سلسلة رسائل جامعية (٩٢)

كتاب فتح الوصيد في شرح القصيد

تأليف
الشيخ علم الدين أبي الحسن علي بن محمد السخاوي
المتوفى سنة ٦٤٣ هـ
رحمه الله تعالى

تحقيق ودراسة
د. مولاي محمد الإدريسي الطاهري

الجزء الأول

مكتبة الرشد
ناشرون

كتاب

فتح الوصيد

في شرح القصيد



ح مكتبة الرشد، ١٤٢٣هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

السخاوي، علي بن محمد

فتح الوصيد في شرح القصيد. - الرياض.

.. ص، ..سم

ردمك ٥ - ١٥٨ - ٠١ - ٩٩٦٠

القرآن - القراءات والتجويد أ- العنوان

ديوي ٩، ٢٢٨ ٢٣/٠٧٩٧

رقم الايداع : ٢٣/٠٧٩٧

ردمك: ٥ - ١٥٨ - ٠١ - ٩٩٦٠

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

كتاب

فتح الوصيد

في شرح القصيد

تأليف

الشيخ علم الدين أبي الحسن علي بن محمد السخاوي
المتوفى سنة ٦٤٣هـ
رحمه الله تعالى

تحقيق ودراسة

د. مولاي محمد الإدريسي الطاهري

الجزء الأول

مكتبة الرشد
الرياض

رفع

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

مكتبة الرشد للنشر والتوزيع



* المملكة العربية السعودية . الرياض . طريق الحجاز

ص ب ١٧٥٢٢ الرياض ١١٤٩٤ هاتف ٤٥٩٣٤٥١ فاكس ٤٥٧٣٣٨١

E-MAIL: alrushd@suhuf.net.sa

www.alrushd.com

* فرع مكة المكرمة: ـ هاتف ٥٥٨٥٤٠١ ـ ٥٥٨٣٥٠٦
* فرع المدينة المنورة: ـ شارع أبي ذر الغفاري ـ هاتف ٨٣٤٠٦٠٠
* فرع القصيم بريدة طريق المدينة ـ هاتف ٣٢٤٢٢١٤
* فرع أبها: ـ شارع الملك فيصل هاتف ٢٣١٧٣٠٧
* فرع الدمام: ـ شارع ابن خلدون ـ هاتف ٨٢٨٢١٧٥

وكلاؤنا في الخارج

* الكويت: ـ مكتبة الرشد ـ حولي ـ هاتف: ٢٦١٢٣٤٧
* القاهرة: ـ مكتبة الرشد ـ مدينة نصر ـ هاتف: ٢٧٤٤٦٠٥
* بيروت: ـ الدار اللبنانية ـ شارع الجاموس ـ هاتف: ٠٠٩٦١٣٨٤٣٤٥٧
* عمان: الاردن - دار النبلاء - هاتف: ٥٣٣٢٦٥٨

الإهداء:

إلى والدي وشيخي

مولاي الحسن الإدريسي الطاهري رحمه الله

الذي علمني كتاب الله، وما زال يأمرني بالاعتناء به والتخلق بأخلاقه

حتى وافاه الأجل

فجزاه الله الجزاء الأوفى.

كتاب
فتح الوصيد
في شرح القصيد

تأليف الشيخ علم الدين أبي الحسن علي بن محمد السخاوي
(المتوفى سنة: ٦٤٣ هـ)
رحمه الله تعالى

الدراسة

أصل هذا الكتاب أطروحة تقدمتُ بها لنيل

دكتوراه الدولة في الآداب (شعبة الدراسات الإسلامية) من جامعة محمد الخامس بالرباط ،

تحت إشراف فضيلة الأستاذ الدكتور : التهامي الراجي الهاشمي ،

وناقشتها اللجنة المكونة من :

فضيلة الدكتور أحمد أبو زيد : رئيساً

فضيلة الدكتور التهامي الراجي الهاشمي : مشرفاً ومقرراً

فضيلة الدكتور محمد أمين الإسماعيلي : عضواً

فضيلة الدكتور سعيد بن كروم : عضواً.

وحصلت على ميزة : حسن جدا .

بتاريخ : ٢٤ ربيع الأول ١٤٢١هـ الموافق : ٢٧ يونيو ٢٠٠٠ م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المصطفى الأمين، وعلى ءاله وصحبه ومن اهتدى بهديه واتبع سنته إلى يوم الدين .

أما بعد، فلم يحظ كتاب عبر تاريخ البشرية بمثل ما حظي به كتاب الله تعالى : قراءة وحفظاً، وتجويدا وأداءً، ورسماً وضبطاً، وفهماً واستنباطاً .

○ فمن حيث قراءاته، اتجهت همم السلف من علماء الأمة إلى العناية بعلم القراءات القرآنية، روايةً ودرايةً، فألفوا فيها التآليف البديعة، وصنفوا التصانيف المفيدة، مؤصلين أصوله، ومقعدين قواعده .

فكان أولَ إمام معتبر في جمع القراءات في كتاب، **أبو عبيد القاسم بن سلام**، المتوفى سنة أربع وعشرين ومائتين (٢٢٤هـ)، على اختلاف في ذلك.

ثم تلاه من جاء بعده، فساروا على سَنَنه، «فكثرت التآليف، وانتشرت التصانيف، واختلفت أغراضهم بحسب الإيجاز والتطويل، والتكثير والتقليل»[١]، إلى أن ظهر الإمام **أبو بكر ابن مجاهد البغدادي**، المتوفى سنة أربع وعشرين وثلاثمائة (٣٢٤هـ)، فسبَّع السبعة؛ وسار على نهجه أئمة كثيرون، وكان من بينهم : **أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني**، المتوفى سنة أربع وأربعين وأربعمائة (٤٤٤هـ)، الذي ألف من ضمن ما ألف، كتاب "التيسير في القراءات السبع"، الذي عُدَّ من أحسن وأصح ما صُنف في القراءات السبع . فهو كما وصفه **علم الدين السخاوي** : «كتاب معدوم النظير، للتحقيق الذي اختص به والتحرير، فحقائقه لائحة كفلق الصباح، وجوادُّه متضحة غاية الاتضاح»[٢] .

○ ولقد قيض الله لهذا الكتاب، عالما جليلاً من علماء الغرب الإسلامي، أخلص وجهه لله، فمسك بأزمَّة علم القراءات القرآنية أصولاً وفرشاً، روايةً ودرايةً، فنظمه في قصيدة رائقة، ومنظومة فائقة، رُزقت من القبول والشهرة ما

١- لطائف الإشارات : ١/٨٥ .

٢- فتح الوصيد : ٥ .

لم يُعلم لكتاب آخر في فنها ، «ونبغت في آخر الدهر أعجوبة لأهل العصر، فنبذ الناس سواها من مصنفات القراءات، وأقبلوا عليها، لما حوت من ضبط المشكلات وتقييد المهملات، مع صغر الحجم وكثرة العلم»[1]، وظف فيها ناسجُها منهجاً علمياً دقيقاً لم يُسبق إليه، يساعد المسلمين على إتقان دقائق علم القراءات القرآنية بأقل جهد، وفي أقصر زمان .

تلكم هي: "**حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع**"، المعروفة بالشاطبية اختصاراً، للإمام **أبي محمد القاسم بن فيرُّه الشاطبي** الرعيني الأندلسي، المتوفى سنة تسعين وخمسمائة (٥٩٠هـ) .

○ ولقد حَظيت هذه القصيدة بعناية فائقة من قبل العلماء حماة هذا العلم، فتقبلوها بقبول حسن، وسخر الله لها إماماً من أئمة القراءات القرآنية دان أهل الصنعة بإمامته، وعَلَماً من أعلام الإسلام اعترف أهل العلم بفضله وعلمه، وأقروا بنبوغه وتفوقه، فشرح هذه القصيدة وفك رموزها، وأوضح معانيها وفتح وصيدها، في كتاب سماه : "**فتح الوصيد في شرح القصيد**" .

ذلكم هو الإمام علم الدين أبو الحسن علي بن محمد السخاوي المصري الدمشقي (المتوفى سنة : ٦٤٣هـ)، الّذي تتلمذ على الإمام الشاطبي وورِث سره، ونشر قصيدته في الآفاق، وفتح أعين الناس عليها حتى تنافسوا فيها قراءةً وحفظاً وروايةً وشرحاً وتذييلاً واختصاراً وتحريراً ومعارضةً .

يقول **أبو شامة** : «وإنما شهرها بين الناس، وشرحها وبيَّن معانيها، وأوضح ونبه على قدر ناظمها، وعرَّف بحال عالمها، شيخنا الإمام العلامة علم الدين، بقية مشايخ المسلمين، **أبو الحسن علي بن محمد**، الذي ختم الله به هذا العلم، مع علو المنزلة في التفقه والفهم، جزاه الله تعالى عنا أفضل الجزاء، وجمع بيننا وبينه في دار العلم والبقاء ؛ فلما تبين أمرُها وظهر سرُّها، تعاطى جماعةٌ شرحها، ولم ينصفوا من أباحهم سَرْحها، ورقَّاهم صَرحها»[2] .

١- إبراز المعاني : ١/١٠٦ .

٢- إبراز المعاني : ١/١٠٧ .

ويقول ابن الجزري: «وألَّفَ من الكتب شرح الشاطبية وسماه فتح الوصيد، وهو أول من شرحها، بل هو —وَالله أعلم— سبب شهرتها في الآفاق»[١].

○ وترجع صلتي بشخصية **علم الدين السخاوي** وكتابه : "فتح الوصيد"، إلى ما يزيد على خمس عشرة سنة، لما كان لي شرف بداية التتلمذ على أستاذي الجليل : **الدكتور التهامي الراجي الهاشمي**، فكان كلما ذكر **الشارح الأول** في محاضراته القيمة، ولقاءاته العلمية، إلا وينتابني فضولُ التعرف على هذا الإمام وشرحِه، فسَنحت ليَ الفرصة لبحث جهوده في الدراسات القرآنية في بحث الشهادة الجامعية للدراسات العليا، تحت إشرافه الكريم؛ ثم حَظيت مجدداً بشرف إشرافه على رسالتي لنيل دبلوم الدراسات العليا، في دراسة وتحقيق كتاب: " الوسيلة إلى كشف العقيلة" في الرسم القرآني ، **لعلم الدين السخاوي** نفسه .

ومنذ ذلك الحين، صح العزم وخَلَصَت النية، على أن يكون موضوح أطروحتي لنيل دكتوراه الدولة : كتاب "فتح الوصيد في شرح القصيد" : تحقيق ودراسة، لاسيما بعدما تأكدت من عدم اشتغال أحد من الباحثين به، بعد طول متابعة وتتبع، ومراقبة وترقب .

○ وقد حفزني إلى اختيار هذا الموضوع جملة أمور أهمها :

أولاً : تأثري بأستاذي المشرف، الذي أُكبر فيه جهاده المخلص، وجهوده الحثيثة، في سبيل إحياء علم القراءات القرآنية في الجامعات المغربية، وإحلاله المنزلة التي تبوأها في الصروح العلمية للغرب الإسلامي لقرون عديدة، والتي رسم معالمها أمثالُ أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت:٤٣٧هـ)، وأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت: ٤٤٤هـ)، وأبي عبد الله محمد بن شريح الأندلسي (ت:٤٧٦هـ)، وأبي القاسم الشاطبي (ت:٥٩٠هـ)، وأبي عبد الله ابن غازي المكناسي ثم الفاسي (ت:٩١٩هـ)، وأبي زيد عبد الرحمن ابن

١- غاية النهاية : ١/٥٧٠ .

القاضي (ت:١٠٨٢هـ) ...، وغيرهم كثير؛ فأحيى بذلك واجباً من واجبات الكفاية، وسن سنة حسنة نرجو له ثوابها وثواب من عمل بها .

ثانياً : إكباري شخصَ علم الدين السخاوي وجهودَه الرائدة في علم القراءات القرآنية، بما خلفه من مصنفات بديعة، ومؤلفات نفيسة، تشهد له بسعة العلم وعلو المنزلة، وبما له من تأثير على تلاميذه وقصّاده من مختلف الآفاق والأقطار، حتى إن منهم من طارت شهرته، وذيع صِيته، كالإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي النحوي، صاحب الألفية المشهورة في النحو، وأبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي، صاحب التصانيف المفيدة في القراءات والتفسير واللغة والأدب والتاريخ .

ثالثاً : تحقيق رغبة صادقة، لوالدي ومرشدي وشيخي رحمه الله، الذي حبب إلي كتاب الله تعالى، وتشرفتُ بختم القرآن عليه حفظاً أكثر من مرة برواية ورش عن نافع، وما زال يأمرني بالاعتناء بكتاب الله تعالى، ويحثني على التخلق بأخلاقه، حتى وافاه الأجل المحتوم رحمه الله

رابعاً : رسوخ ميلي إلى نفض الغبار عن شخصية السخاوي الفذة، وكتابه "فتح الوصيد"، الذي بقي في منأى عن اهتمام الباحثين في عصرنا الحاضر .

خامساً : موضوع كتاب "فتح الوصيد" وأهميته ومكانته العلمية بين شروح الشاطبية .

ويمكن إجمال جوانب أهمية هذا الكتاب في ما يلي :

- جلالة مؤلفه ومبلغه من العلم وعلو منزلته، فهو «الإمام العلامة المحقق المقرئ المجود، البصير بالقراءات وعللها، الإمام في النحو واللغة، ليس في عصره من يلحقه، العالم بكثير من العلوم غير ذلك، المفتي الأصولي المناظر»[١] .
- جلالة القصيدة المشروحة وصاحبها .

١- غاية النهاية : ٥٦٩/١ .

يقول ابن الجزري: «ومن وقف على قصيدتيه، علم مقدار ما آتاه الله في ذلك، خصوصاً اللامية التي عجز البلغاء من بعده عن معارضتها، فإنه لا يعرف مقدارها إلا من نظم على منوالها، أو قابل بينها وبين ما نُظم على طريقها»[١].

- تتلمذ السخاوي على الشاطبي وملازمته ، وقد عرض عليه القصيدة مراراً، واستفاد منه في إبراز بعض معانيها .

-كون السخاوي هو الشارح الأول، فنال بذلك فضل السبق، ومزية التقدم.

- احتفاظ شرحه بفوائد جمة في القراءات القرآنية ومعاني القرآن، استفادها السخاوي من مظان أكثرها تعرض إلى عوادي الزمن، و لم يصل إلينا إلى حينه.

- اعتناؤه بتوجيه القراءات القرآنية وإظهار عللها وحججها؛ فضلا عن كونه مرجعا ذا أهمية في ضروب من العلوم المتعلقة بكتاب الله العزيز، كعلوم القرآن والتفسير، ومعاني القراءات، وإعراب القرآن، واللغة، والنحو، والاشتقاق.

- أثره في من جاء بعده ؛ فقد كان مورداً عذباً لجل الذين ألفوا في شرح الشاطبية، بل ولغيرهم من أئمة القراء ومفسري كتاب الله تعالى...

- ولقد اقتضت طبيعة هذا الموضوع، أن أقسمه إلى قسمين:

- خصصت الأول منهما لمحاولة قراءة النص وضبطه وتحقيقه، وإخراجه كما وضعه المؤلف أو قريباً منه، معتمداً في ذلك على ثلاث نسخ خطية، واحدةٌ منها تامة، والاثنتان يختلف الجزء الأول منهما عن الثاني، وهي بحسب أهميتها :

أولاً : النسخة المصورة عن المخطوطة المحفوظة بمكتبة تشستربيتي بدبلن، وهي نسخة تامة، في ثمان وأربعين ورقة ومائة ورقة، في مجلد واحد، كتبت بخط

١- المرجع نفسه : ٢/٢٢ .

واضح جيد، لمحمد بن عمر بن أبي الطاهر الإسكندري، يوم الخميس الموافق لسبع وعشرين ليلة خلت من شعبان سنة اثنتين وعشرين وستمائة .

والنسخة مقروءة على المصنف رحمه الله، كما سطر ذلك في هامش بعض صفحاتها، ومقابلةٌ بأصل المصنف، كما سطر ذلك في الصفحة الأخيرة بما نصه: «بلغ مقابلة جهد الطاقة بنسخة المصنف ولله الحمد» .

وبالنظر إلى القيمة العلمية التي تنطوي عليها هذه النسخة : كمالاً وتاريخاً وقراءةً ومقابلة وتصحيحاً، فإني اتخذتها أصلاً للمقابلة عليها، ورمزت لها بحرف: (ص)، أخذاً من كلمة : (الأصل) .

وقد لاحظت في أثناء المقابلة عليها بشكل لافت للنظر، نقصاً في نهاية شرح بعض الأبيات، من نحو شرح كلمة أو إعراب لفظة أوغير ذلك، مما استبعدتُ معه أن يكون سقطاً من الناسخ، في الوقت الذي توجد فيه هذه الزيادات في نسخ دون أخرى. وكنت توقفت حُيال هذه الزيادات خشية أن تكون لغير المصنف، إلى أن منَّ الله علي فظفرت بنص عند أبي شامة في شرحه على الشاطبية عزاه إلى السخاوي في فتح الوصيد، ولا يوجد في هذه النسخة، بينما وجدته في بعض النسخ الأخرى، وتيقنت آنئذ أن هذه الزيادات من وضع المؤلف. ولعل السخاوي في مبدإ تأليفه للكتاب لم يضمنه هذه الفوائد، فرأى الحاجة بعد ذلك ماسَّة إليها، فاستدركها، وتناقلتها النسخ الأخرى .

ثانياً : الجزء الثاني من النسخة المحفوظة بالمكتبة التيمورية بدار الكتب المصرية بالقاهرة، وهو جزء نفيس، يقع في سبع ورقات ومائتي ورقة، بخط نسخي متميز، مضبوط بعضه بالشكل، بخط المقرئ : محمد الأنصاري كما يظهر بين ثنايا صفحات هذا الجزء بخط الناسخ نفسه، نحو : بلغتُ قراءة وعرضاً ومقابلة على مصنفه أسعده الله .

وينطوي هذا الجزء على أهمية علمية كبيرة، لكونه يتضمن في أوله إجازة بخط المصنف أذكر منها : «قرأ هذا الجزء عليَّ الأجلُّ المقرئ النحوي، عِز الدين أبو عبد الله محمد الأنصاري وفقه الله، وقرأ الجزء الذي بعده، فكمل له جميع

الكتاب، وأجزت له روايته، وجميع ما يرويه عني مما صنفته أو رويته عن غـــيري ...» إلى آخر الإجازة .

وعلى الصفحة الأخيرة إثبات قراءة للشيخ جمـــال الديـــن أبي إســـحاق إبراهيم بن داود الفاضلي الشافعي، وهو ممن ترجم لهم ابن الجـــزري في غايـــة النهاية[1] .

وقد رمزت لهذا الجزء بحرف (ي)، أخذاً من كلمة : (تيمور) .

ثالثاً : الجزء الأول المحفوظ بالخزانة العامة بالرباط، وأصله مـــن خزانـــة (تَمْكْرُوتْ)، وهو جزء قيم في اثنتين وثلاثين ورقة ومائة ورقة، كتـــب بخـــط نسخي جيد، مضبوط بعضه بالشكل، خالٍ من تاريخ النســـخ، وبـــين ثنايـــا كلماته، الدارة المنقوطة الدالة على التصحيح، وفي هوامـــش بعـــض صفحاتـــه كتابات تدل على المقابلة على الأصل.

وقد رمزت له بحرف (ع)، أخذاً من الكلمة: (العامة) .

رابعاً : الجزء الأول من النسخة المحفوظة بالمكتبة الأحمدية بتونس. وهـــو جزء قيم في مائة ورقة، مكتوب بخط نسخي جيد، قليل الأخطاء، خـــالٍ مـــن صفحة العنوان، وفي الصفحة الأخيرة ما نصه : «الجزء الأول من كتاب فتـــح الوصيد في شرح القصيد ...يوم الخميس : ... من جمادى الأولى سنة تســـع وستين وستمائة».

والجزء مصحح ومقابل كما سطر في هوامش كثيرة من صفحاته، نحـــو : «بلغ مقابلة وتصحيحاً بالأصل المسطر عليه خط المصنف» .

وقد رمزت له بحرف (ح) ، أخذا من كلمة (الأحمدية) .

خامساً : الجزء الثاني من النسخة المحفوظة بالمكتبة الأحمدية بتونس . وهـــو وإن كان يجمعه مع الذي قبله رقمٌ واحد، إلا أن الجزء الأول يختلف عن الثاني.

١- غاية النهاية : ١٤/١ .

ويقع في اثنتين وتسعين ورقة ومائة ورقة، كتب بخط نسخي جيد متميز واضح، مضبوط أحياناً بالشكل، قليل الأخطاء، خال من تاريخ النسخ، ويوجد بين ثنايا كلماته الدارة المنقوطة التي تدل على أن النسخة مصححة .

وقد رمزت له بحرف (س)، أخذاً من كلمة (تونس) .

٥ على أنني في قراءة وتحقيق النص، أقدمت على الخطوات الآتية :

١ – إثبات النص من النسخة التي ارتضيتها أصلاً، ومقابلةُ الأجزاء الأخرى عليها، بما يُقوم أودها، ويكمل نقصها، وإثباتُ ما ترجح عندي صوابه في النص، وإثبات سائر الفروق في الحواشي .

٢ – ضبط النص، بمحاولة توثيقه وتحقيقه وإخراجه خاليا من التحريف والتصحيف، وتقديمه بحسب مبلغ الفهم وقدر الطاقة، كما وضعه المؤلف، أو قريباً منه .

٣ – ضبط الألفاظ القرآنية بما يوافق الرسم العثماني، وما يلازم ذلك من نقط وشكل دون حركات الضبط، لعدم إسعاف الحاسب الآلي في ذلك .

٤ – ضبط أبيات الشاطبية بالشكل، وترقيمُها حتى تتميز عن سائر الأشعار الأخرى، وتصحيح بعض الأخطاء التي توارثْها نسخ الشاطبية المطبوعة بشكل مستقل كانت، أو مع طائفة من الشروح المطبوعة. كما وضعتُ الرموز الحرفية والكلمية بين القوسين، لتمييزها عن باقي حروف وكلمات الأبيات .

٥ – ضبط الأحاديث النبوية الشريفة والأقوال المأثورة بالشكل، إذا دعت الحاجة إلى ذلك .

٦ – ضبط جميع الشواهد الشعرية بالشكل، اعتماداً على مصادرها .

٧ – تخريج الآيات القرآنية، بالإشارة إلى أرقامها، وأسماء سورها، معتمداً في ذلك العدَّ الكوفي .

٨ – تخريج القراءات القرآنية الواردة في البيت، بذكر وجه كل قارئ، اعتماداً على كتاب"التيسير"، الذي أثبتُّ معظمه في الهامش، لا سيما وأن السخاوي كما سيأتي في منهجه، لا يذكر الاختلاف بين القراء السبع إلا لماماً، ولا يفك رموز الشاطبية إلا نادراً، ويعمد مباشرة في الأغلب الأعم إلى توجيه

القراءات وإيضاح عللها. وقد عللت ذلك بكونه ألّف كتابه لمن يُفترض فيهم العلم بالأوجه السبعة، وبرموز الشاطبية .

٩ - تخريج باقي القراءات القرآنية الموجودة في النص، صحيحها وشاذها، بالرجوع إلى مصادرها، والإحالة عليها .

١٠ - تخريج الأحاديث النبوية من كتب السنة، والأقوال المأثورة من مظانها، والشواهد الشعرية من دواوين الشعر ومصادر اللغة العربية، ... ولم يفتني من ذلك ولله الحمد، إلا ما لم أهتد إليه بعد طول بحث .

١١ - توثيق النصوص المقتبسة من المظان، وتخريجها، والإحالة على مصادرها .

١٢ - الاجتهاد في البحث عن الأقوال التي أبهم المؤلف أصحابها، من مثل: قال بعض العلماء، وقال بعضهم:...، وقال بعض الأئمة:...، وقال غيره :...، فنسبت الأقوال إلى أصحابها في حدود ما توفر لدي من مصادر .

١٣ - الترجمة الموجزة لجل الأعلام الواردة في النص، مع ذكر مصادر ترجمتهم .

١٤ - ربط أجزاء الكتاب بعضها ببعض . فقد ترد إحالةٌ عند المصنف على مسألة سابقة، نحو قوله: «وقد سبق ...» ، أو على مسألة لاحقة، نحو قوله: «وسيأتي ...»، فعمدت إلى إثبات أرقام الأبيات المتضمنة للمسألة التي أحال عليها.

١٥ - تنظيم مادة النص، بوضع النقط والفواصل، وجميع العلامات المتعارف عليها، بما يوضح المعنى، ويميز الشواهد والنقول من المظان، خدمة للنص وتيسيره لمتناوله .

١٦ - وضع جميع التعليقات الأخرى التي أراها مناسبة لخدمة النص .

١٧ - وأخيرا، ذيلت النص بفهارس مفيدة ، ترشد إلى مباحثه وتهدي إلى مضامينه، بمرونة ويسر وسهولة، معتمداً في ذلك على المناهج الحديثة المتبعة في فهرسة التراث الإسلامي، مراعياً في كل فهرس الترتيب الذي يناسبه .

♦ **أما القسم الثاني**، فخصصته للدراسة، فعقدت لها فصلين :

الأول في مبحثين :

تناولت في الأول منهما: عصر المؤلف ، ومولده ، ونشأته، ورحلاته العلمية، وشيوخه، وتصدره للإقراء، وأبرز تلاميذه، ومذهبه في العقيدة والفقه، ومكانته العلمية، وأقوال العلماء فيه، وأخلاقه، ووفاته .

بينما خصصت المبحث الثاني لآثاره، من خلال الحديث عن مصنفاته في الدراسات القرآنية، وفي الحديث الشريف والسيرة النبوية، وفي الفقه، وفي النحو واللغة، وفي التاريخ والأدب وعلم الكلام، مرتبة حسب المواضيع على نسق حروف المعجم، مع الإشارة إلى ما طبع منها، وأماكن وجود نسخ أو صور من مخطوطاتها وأرقامها إن أمكن، معتمداً على المراجع وجذاذات المكتبات .

ثم خصصت الفصل الثاني لدراسة كتاب فتح الوصيد من خلال ثلاثة مباحث :

عقدت الأول منها للتعريف بالإمام الشاطبي وقصيدته "حرز الأماني" باعتبارها النص المشروح، ثم الحديث عن منهج الإمام الشاطبي فيها، وزيادات القصيد على التيسير، وعرض بيبليوغرافي لشراح الشاطبية منذ عصر السخاوي إلى العصر الحديث .

وعقدت الثاني للتعريف بفتح الوصيد من حيث الشكل والمضمون، من خلال الحديث عن توثيق عنوانه وصحة نسبته إلى السخاوي، وتاريخ تأليفه وسببه، ثم الحديث عن موضوعه، ومصادره وطريقة السخاوي في التعامل معها، ومنهجه فيه، وقيمته العلمية وأقوال العلماء فيه، وأثره في من جاء بعده .

وعقدت الثالث للحديث عن مخطوطات الكتاب، ووصف النسخ المعتمدة في التحقيق، وعرض لنماذج منها، ثم ختمت ذلك كله بالحديث عن المنهج الذي اتبعتُه في قراءة وضبط وخدمة النص .

○ على أنني على ما بذلت من جهد في خدمة هذا النص وضبطه، لم أشأ أن أزعم القول بأني وفّيت الدراسة حقها، فاعتبرتُ ما قمت به مجرد مدخل

لدراسة شخصية علم الدين السخاوي، وتقديم لكتابه، وعسى أن يوفقني الله تعالى في ما أستقبل من الأيام، لأعود إن شاء الله إليه محللا ومقارناً ومناقشاً .

وإذا كان هذا العمل، قد قضيت في إنجازه جانباً مهما من حياتي، وسخرت له جل إمكانياتي، فإن خوض غماره لا يخلو من مصاعب وعقبات، كان الفضل في تذليلها وتجاوزها لشيخي الجليل، الأستاذ الدكتور التهامي الراجي الهاشمي، الذي أجدني مديناً له بجزيل الشكر وعظيم الامتنان وجميل العرفان؛ فقد وجدت فيه دوماً منذ أن حظيت بشرف التتلمذ عليه، وفي جلالة علمه، ورحابة صدره، وفرط تواضعه، ما أعانني على تخطي كثير من الصعاب. وكان لتشجيعه وحسن إرشاده، وسداد توجيهه، الفضل الكبير على هذا العمل وصاحبه؛ فجزاه الله الجزاء الأوفى .

كما لا يفوتني أن أتوجه بخالص الشكر والتقدير، إلى كل من ساعدني وهيأ لي ظروف البحث والتحصيل، وأعانني على إنجاز هذا العمل، خصوصاً من عايش لحظاته بدقائقها وثوانيها، وساهم بجهوده في حسن تنسيقه وجودة إخراجه.

ولست أزعم أنني بلغت الغاية، ووصلت إلى البغية، فكتاب "فتح الوصيد.."، بما حواه من علوم دقيقة، يجلُّ عن أن يدَّعي باحث مبتدئ الفهم فيه، فضلاً عن بلوغ الغاية في خدمته، وحسبي في ذلك، أنني بذلت فيه قصارى الجهد، ومبلغ الطاقة، في سبيل الإحسان إليه وإلى مصنفه.﴿ **وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب**﴾ ، ﴿ **ربنا ءاتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشداً** ﴾. وصلى الله على سيدنا محمد وءاله وصحبه وسلم .

وكتبه :

مولاي محمد بن الحسن الإدريسي الطاهري

عضو هيئة التدريس بجامعة القرويين (فرع أكادير) بالمملكة المغربية.

معار لدى جامعة أم القرى (فرع الطائف) بالمملكة العربية السعودية.



الفصل الأول:

علم الدين السخاوي سيرته وآثاره

تقديم: (عصره: الحياة السياسية والاجتماعية والعلمية).

المبحث الأول : سيرته .

١- اسمه ونسبه .

٢- مولده .

٣- نشأته ورحلاته العلمية.

٤- شيوخه.

٥- تصدره للإقراء.

٦- أبرز تلاميذه.

٧- مذهبه في العقيدة.

٨- مذهبه الفقهي.

٩- مكانته العلمية وأقوال العلماء فيه.

١٠- أخلاقه.

١١- وفاته.

المبحث الثاني: آثاره:

١- مصنفاته في الدراسات القرآنية.

٢- مصنفاته في الحديث والسيرة النبوية.

٣- مصنفاته في الفقه.

٤- مصنفاته في النحو واللغة .

٥- مصنفاته في التاريخ والأدب والكلام وفنون أخرى.

٦- شعره .



الفصل الأول :

علم الدين السخاوي : سيرته وآثاره

تقديم : (عصره : الحياة السياسية والاجتماعية والعلمية)

الحياة السياسية :

عاش علم الدين علي بن محمد السخاوي في الفترة ما بين سنة ثمان وخمسين وخمسمائة (٥٥٨هـ)، وسنة ثلاث وأربعين وستمائة (٦٤٣هـ)، قضى ثلثها في مصر، وثلثيها بعد ذلك في الشام .

وفي هذه الحقبة، عاصر الدولة الأيوبية التي قامت على أنقاض الدولة الفاطمية سنة سبع وستين وخمسمائة (٥٦٧هـ)، وامتدت إلى سنة ثمان وأربعين وستمائة (٦٤٨هـ).

وقد كانت دولةً قوية، أكسبت مصر والشام عزة ورفعة، بسبب رفعها راية الجهاد ضد الصليبيين، وقضائها على جحافل التتار والمغول؛ فاستطاعت إلى حين، أن تطهر المصرَيْن مما أحدثوه فيهما من فساد ودمار .

وقد ساعد على تحقيق هذه الانتصارات، ما تميز به سلاطين الدولة الأيوبية في الأغلب الأعم من عدل وصلاح، وحسن سيرة وجميل سريرة، لا سيما السلطانان : الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي، المتوفى سنة تسع وستين وخمسمائة (٥٦٩هـ)، والملك الناصر صلاح الدين الأيوبي، المتوفى سنة تسع وثمانين وخمسمائة (٥٨٩هـ) .

وقد وصفهما أبو شامة عبد الرحمن المقدسي بقوله[١] : «...فوجدتهما في المتأخرين كالعُمرين رضي الله عنهما في المتقدمين، فإن كل ثانٍ من الفريقين، حذا حذو من تقدمه في العدل والجهاد، واجتهد في إعزاز دين الله أي جهاد، وهما ملكا بلدتنا، وسلطانا خُطتنا، خصنا الله تعالى بهما، فوجب علينا القيام بذكر فضلهما ...فلا أُبعد أنهما حجة من الله تعالى على الملوك المتأخرين ...فلله درُّهما من ملكين تعاقبا على حسن السيرة وجميل السريرة...والفضلُ

١- الروضتين في أخبار الدولتين : النورية والصلاحية : ١/٢٦-٢٧-٢٨ .

للمتقدم ...فإنه أصل ذلك الخير كله، مَهَّدَ الأمور بعدله وجهاده، وهيبتـــه في جميع بلاده، مع شده الفتق واتساع الخرق، وفتح من البلاد ما استعين به علـــى مداومة الجهاد، فهان علي من بعده على الحقيقة سلوك تلك الطريقـــة، لكـــن صلاح الدين أكثر جهاداً وأعم بلاداً، صبَر وصابر، ورابط وثابر، وذخر الله لـــه من الفتوح أنفَسَه، وهو فتح الأرض المقدسة، فرضي الله عنهما...».

وبعد وفاة صلاح الدين الأيوبي، تقاسم آل بيته المماليك الإسلامية، فـــدب النـــزاع بينهم، بعد وفاق لم يدم طويلا، وعادت الفرقة إلى صفوفهم، حـــتى أدى الأمر ببعضهم إلى تسليم بيت المقدس صلحا إلى الإفرنج، ســـنة ســـت وعشـــرين وستمائة (٦٢٦هـ).

يقول أبو شامة في وصف مرارة ذلك: « في أول ربيع الآخر، جاء الخـــبر بأن الكامل أخلى البيت المقدس من المسلمين، وسلمه إلى الفرنـــج، وصالحـــهم على ذلك، وعلى تسليم جملة من القرى، فتسلموه ودخلوه مع ملكهم الأنـبور، وكانت هذه من الوصمات التي دخلت على المسلمين، وكـــانت ســـبباً في أن توغرت قلوب أهل دمشق على الكامل ومن معه...»[١] .

ومع ذلك، لم نعدم مِنْ هؤلاء الخلفاء من نَهَجَ نَهْجَ أسْلافه، فساس رعيتـــه خير سياسة، ويكفي أن نذكر منهم الملك العادل سيف الدين أبا بكر محمد بـــن أيوب المتوفى سنة خمس عشرة وستمائة (٦١٥هـ)، الذي وصفه أبو المظفر في مـا نقل عنه أبو شامة بقوله[٢]: «كان نبيها خليقا بالملك، حســـن التدبـــير، حليمـــا صفوحا، عادلا مجاهدا، عفيفا ديِّنا متصدقا، آمرا بالمعروف، ناهيا عن المنكر، طـهر جميع ولايته من الخمور والخواطئ والقمار، والمخانيث والمكوس والمظالم ...».

أما علم الدين السخاوي، فعلى الرغم من اشتغاله بالإقراء والتصنيـــف، فإنه لم يعش بمعزل عن هموم الرعية، وبمنئى عن معاناة الأمة، بل كـــان يَســـعد لسعادتها، ويشقى لمكروه ألم بها .

١- الذيل على الروضتين : ١٥٤ .

٢- الذيل على الروضتين : ١١١ .

فمن خلال المعلومات الشحيحة التي احتفظت بها كُتب التاريخ والتراجم، نجد الشيخ علم الدين، غالبا ما تتقاسمه نزعتان :

الأولى : نزعة تقديره لولاة الأمر، خصوصاً من غلب عليهم الصلاح والعدل، وقد تجلى ذلك في بعض ما جادت به شاعريته من قصائد في مدح بعض الملوك والأمراء، أذكر منها :

قصيدتَه الطويلة في صلاح الدين الأيوبي ، ومنها :

بين الفؤادين من صَبٍّ ومحبوب * يظل ذو الشوق في سد وتقريب

صبر المتيَّم في قرب الديار به * أولى من الصبر في نأي وتغريب

فيوسف يوسف في المأثرات وأيا * م ابن أيوب أيام بن يعقوب[1]

وقصيدتَه في مدح أحد أبناء صلاح الدين، ولعله في قول أبي شامة[2]، الملك المحسن ظهير الدين أحمد بن صلاح الدين، ومنها :

ملكٌ به وأبيه يفتخر العلا * ويفوق فخرهما السُّها والفرقدا

الثانية : نزعة الحزن لما يحيق بالأمة الإسلامية من مكاره، والفرح بما تحققه من نصر على الأعداء الصليبيين .

وقد تجلى ذلك في نحو قول تلميذه أبي شامة[3] : «وأذكر وأنا بدمشق، حين بلغ الناس أخذ برج السلسلة، وقد شق على من يعرفه مشقة شديدة، منهم شيخنا أبو الحسن السخاوي رحمه الله، ورأيته يضرب يداً على يد، ويعظم أمر ذلك...».

وفي مقابل ذلك نجده يطرب فرحا لفتح دمياط واستردادها من الفرنج، وينشد في ما نقل عنه أبو شامة[4] :

١- إنباه الرواة : ٣١٣/٢ في ما نقل المحقق عن ابن مكتوم عن أبي المحاسن الأسدي . وينظر غاية النهاية : ٥٧١/١ .

٢ - الروضتين : ٣٧٥/٣ .

٣- الذيل على الروضتين : ١٠٩ .

٤- الذيل على الروضتين : ١٢٩ .

سرى المِلِكُ المولى المعظم في الدجى * فاطلع نجم النصر بعد مغيبه
ورَدَّ على الإسلام بعد كآبة * سروراً وآوى الدين بعد شحوبه
تجلى بعيسى غمها واعتدى بها * فريداً وأضحى بحرها من نصيبه

الحياة الاجتماعية :

لم تكن الحياة الاجتماعية بأحسن حال من الحياة السياسية. فإذا كانت الحياة السياسية بالنحو الذي وصفناه، فإن الحياة الاجتماعية أيضاً حرية بأن تتأثر بها، لأن حراسة الثغور وتحصين المدن والقلاع، وإعداد الجيوش وبناء الأساطيل، وما يتبع ذلك من توفير العدة والعتاد، كل ذلك كان كفيلا بأن ترصد له نفقات، وتفتح له اعتمادات مالية من بيت مال المسلمين . لذلك قلت الموارد، وافتقر الناس، وغلت الأسعار، ورافق ذلك ظهور كوارث طبيعية .

ففي سنة سبع وتسعين وخمسمائة (٥٩٧هـ)، «كانت حوادث عظيمة، منها هبوط نيل مصر، فهرب الناس إلى المغرب والحجاز واليمن والشام ... وجاءت في شعبان زلزلة هائمة من الصعيد، فعمت الدنيا في ساعة واحدة، هدمت بنيان مصر، فمات تحت الهدم خلق كثير، ثم امتدت إلى الشام، فهدمت مدينة نابلس...»[١] .

وقد صحب ذلك، سيطرة عقيدة الجهاد ومطاردة الصليبيين على أحاسيس الناس ومشاعرهم، مما لم يفتح المجال لحياة البذخ والترف .

وفي سنة وفاة علم الدين السخاوي، حوصرت دمشق ، «واشتد وعظم البلاء، وزادت أوقية الخبز على نصف درهم، وبلغ التبن أن بيع كل أوقية بقرطاس»[٢] .

١- الذيل على الروضتين : ١٩ .
٢- الذيل على الروضتين : ١٧٥ .

الحياة العلمية :

وعلى الرغم مما أصاب المسلمين من فتن وحروب، إلا أن عجلة الحركة العلمية لم تتوقف في لحظة من اللحظات، بل إن النبوغ العلمي والأدبي يكاد يكون السمة الغالبة في هذا العصر، وشهد من الإنتاج الفكري ما يعز له نظير في تاريخ الأمة الإسلامية .

ومردُّ ذلك، إلى أن خلفاء بني أيوب لم يألوا جهدا في العناية بالعلم والعلماء، من خلال مجالستهم، والاستماع إليهم، والتأثر بهم، وبذل المال لإرضائهم، وتيسير سبل الحياة لهم؛ فكانت لهم في نفوسهم مكانةٌ وهيبةٌ، حتى إن منهم من اشتهر أيضا بالعلم إلى جانب مسؤولياته السياسية .

ولقد تنافسوا في تشييد المدارس في كلٍّ من مصر والشام، وتسابقوا في إمدادها بالكتب والمصنفات في مختلف الفنون والعلوم، مما ساهم في ازدهار الحركة العلمية .

ومن بين المدارس التي شيدت في هذا العصر :

دار الحديث النورية بدمشق، التي بناها السلطان نور الدين أبو القاسم محمود بن عماد الدين أتابك، سنة تسع وستين وخمسمائة (٥٦٩هـ)، «ووقف عليها وعلى من بها من المشتغلين بعلم الحديث وقوفا كثيرة »[١] .

دار العلم بالقاهرة، تصدر فيها للإقراء أبو الجيوش عساكر بن علي المقرئ، المتوفى سنة إحدى وثمانين وخمسمائة (٥٨١هـ)، أحد شيوخ علم الدين السخاوي[٢] .

دار الحديث الأشرفية بدمشق، التي بناها الأشرف أبو الفتح موسى بن العادل، سنة ثلاثين وستمائة (٦٣٠هـ)[٣]، وأولُ من تصدر فيها، الشيخُ تقي الدين ابن الصلاح المتوفى سنة ثلاث وأربعين وستمائة (٦٤٣هـ).

١- الروضتين : ٤٧/١ .

٢- غاية النهاية : ٥١٢/١ .

٣- الروضتين : ٤٦٥/٤ .

المدرسة العادلية للشافعية بدمشق، شرع في إنشائها السلطان نور الدين لِأجل الفقيه الكبير قطب الدين النيسابوري، وأدركه الأجلُ دون إدراك عملها، وأتم بناءَها بعده الملك العادل أبو بكر بن أيوب، أخو صلاح الدين[1].

المدرسة الفاضلية بالقاهرة، بناها القاضي الفاضل أبو علي عبد الرحيم بن علي بن الحسن بن الحسين البيساني اللخمي، وزير صلاح الدين، وهي التي أنزلَ بها الإمامَ الشاطبي لما دخل مصر، وجعله شيخها[2] .

تربة أم الصالح بدمشق، وقد بُنيت لأجل الشيخ علم الدين السخاوي، «وبسببه جُعل شرطها على الشيخ أن يكون أعلم أهل البلد بالقراءات»[3] .

في هذا العصر الذي جلينا باختصار بعض ملامحه، عاش علم الدين السخاوي وترعرع، فتأثر به وأثر فيه، فصار عَلماً مشهوراً، وعالماً تهوى إليه أفئدة القراء وغيرهم، وتطمح إليه أنفس القصاد والطلاب، للاستفادة من علومه في مشرق الأرض ومغربها .

١- الروضتين : ٢٦٤/٢ .

٢- غاية النهاية : ٢٠/٢ .

٣- غاية النهاية : ٥٦٩/١ .

المبحث الأول : سيرته .

أ-اسمه ونسبه :

أجمع الذين ترجموا لعلم الدين السخاوي على لقبه وكنيته واسمه .

فهو علم الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الأحـــد ابن عبد الغالب بن غَطّاس الهمْداني السخاوي الدِّمشقي[١] .

---

١ مصادر ترجمته :

-**معجم الأدباء** ، لأبي عبد الله ياقوت الحموي (المتوفى سنة ٦٢٦هـ): ١٩٦٣/٥ .

-**معجم البلدان** ، لأبي عبد الله ياقوت الحموي (المتوفى سنة ٦٢٦هـ): ١٩٦/٣ .

-**إنباه الرواة على أنباه النحاة** ، لأبي الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى سنة ٦٤٦ هـ): ٣١١/٢ .

-**الذيل على الروضتين** ، لشهاب الدين أبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل (المتوفى سنة ٦٦٥ هـ): ١٧٧.

-**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الأزمان** ، لأحمد بن محمد بن خلكان (المتوفى سنة ٦٨١هـ):٣٤٠/٣ .

-**تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب** ، لابن القوطي (المتوفى سنة ٧٢٣هـ):٦٠٤/٤ .

-**المختصر في أخبار البشر** ، لعماد الدين أبي الفدا إسماعيل (المتوفى سنة ٧٣٢ هـ): ٧٧ .

-**إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين** ، لعبد الباقي بن عبد المجيد اليماني (ت:٧٤٣هـ) : ٢٣١(١٤٠).

-**تذكرة الحفاظ** ، لشمس الدين الذهبي (المتوفى سنة ٧٤٨هـ): ١٤٣٢/٢ .

-**سير أعلام النبلاء** ، لشمس الدين الذهبي (المتوفى سنة ٧٤٨هـ): ١٢٢/٢٣ .

-**العبر في خبر من غبر** ، لشمس الدين الذهبي (المتوفى سنة ٧٤٨هـ): ١٧٨/٥ .

-**معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، لشمس الدين الذهبي (المتوفى سنة ٧٤٨هـ): ١٢٤٥/٣ (٩٦٩).

-**تاريخ ابن الوردي** ، لابن الوردي (المتوفى سنة ٧٤٩): ١٧٦/٢ .

-**مرآة الجنان وعبرة اليقظان في ما يعتبر من حوادث الزمان** ، لليافعي (المتوفى سنة ٧٦٨هـ): ١١٠/٤.

-**طبقات الشافعية الكبرى** ، لتاج الدين السبكي (المتوفى سنة ٧٧١هـ): ٢٩٧/٨ .

-**طبقات الشافعية** ، لجمال الدين الأسنوي (المتوفى سنة ٧٧٢هـ): ٦٨/٢ .

-**البلغة في تراجم أئمة القراء** ، للفيروزآبادي (المتوفى سنة ٨١٨هـ) : ١٥٨ .

-**غاية النهاية في طبقات القراء** ، لابن الجزري (المتوفى سنة ٨٣٣هـ) : ٥٦٨/١ .

-**طبقات الشافعية** ، لأبي بكر أحمد بن محمد بن قاضي شهبة الدمشقي(المتوفى سنة ٨٧٤هـ) : ١١٦/٢ .

-**النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** ،لأبي المحاسن يوسف بن تغري (المتوفى سنة ٨٧٤هـ): ٣٥٤/٦ .

-**بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** ، للسيوطي (المتوفى سنة ٩١١هـ): ٩١١/٢ .

..................(يتبع).

فأما كونه **همْدانيا** –بالدال المهملة–، فنسبة إلى همْدان، وهو «بطن من كهلان من القحطانية، وهم بنو همدان بن مالك بن زيد بن أوسِلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان»[1] .

وأما كونه **سخاويا**، فنسبةً إلى (سَخَا) بفتح السين المهملة والخاء المعجمة بعدها ألف، مسقط رأسه. وهي كما يقول ياقوت الحموي: «كورة بمصر...وقصبتها سخا بأسفل مصر، وهي الآن قصبة كورة الغربية، ودار الوالي بها، من فتوح خارجة بن حذافة بولاية عمرو بن العاص حين فتح مصر أيام عمر رضي الله عنه»[2] .

قال ابن خلكان: «وقياسه (سَخَوِيّ)، لكن الناس أطبقوا على النسبة الأولى»[3] .

وقد نُسب إليها إضافة إلى عَلَمنا، أبو أحمد زياد بن المعلى السخاوي المتوفى سنة خمس وخمسين ومائتين(٢٥٥هـ)[4] .

....

-**حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة**، للسيوطي (المتوفى سنة ٩١١هـ): ١٩٢/١ .

-**طبقات المفسرين**، للسيوطي (المتوفى سنة ٩١١هـ): ٢٥ .

-**طبقات المفسرين**، لمحمد بن علي الداودي (المتوفى سنة ٩٤٥هـ): ٤٢٥/١ (٣٧٠).

-**مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم**، لطاش كبرى زاده (المتوفى سنة ٩٦٨هـ) : ٤٤/٢ .

-**كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، لحاجي خليفة (المتوفى سنة ١٠٦٧هـ) : أماكن متعددة .

-**شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، لابن العماد الحنبلي (المتوفى سنة ١٠٨٩هـ) : ٥٦٨/١ .

-**الأعلام**، للزركلي : ١٥٤/٥ .

-**معجم المؤلفين**، لعمر رضا كحالة : ٢٠٩ .

-**إيضاح المكنون على كشف الظنون**، لإسماعيل باشا : أماكن متعددة .

-**هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، لإسماعيل باشا البغدادي : ٧٠٨/١ .

١- معجم قبائل العرب : ١٢٢٣/٣.

٢- معجم البلدان : ١٩٦/٣ .

٣- وفيات الأعيان : ٣/ ٣٤١ .

٤- معجم البلدان : ٣/ ١٩٦ .

٢- مولده :

ولد علم الدين السخاوي بإجماع مصادر ترجمته (بسخا)، لكنها اختلفت في تحديد تاريخ ولادته على أقوال ثلاثة:

الأول، أنه ولد سنة ثمان وخمسين وخمسمائة(٥٥٨هـ)، وبه قال ابن خلكان[١] وابن مكتوم[٢] والسيوطي[٣] .

الثاني، أنه ولد سنة ثمان وخمسين وخمسمائة (٥٥٨هـ)، أو تسعة وخمسين وخمسمائة (٥٥٩هـ)، وبه قال الحافظ الذهبي في أحد قوليه[٤]، وتاج الدين السبكي[٥] وابن الجزري[٦] وطاش كبرى زاده[٧] والداودي[٨] وغيرهم .

الثالث، أنه ولد قبل سنة ستين وخمسمائة (٥٦٠هـ)، وبه قال الذهبي في القول الثاني عنه[٩] وابن العماد الحنبلي[١٠] .

والراجح من بين هذه الأقوال أن ولادته كانت سنة ثمان وخمسين وخمسمائة (٥٥٨هـ)؛ ودليل ذلك، أن ابن خلكان وابن مكتوم، أوردا تاريخ ولادته بصيغة جازمة لا تقبل الإحتمال. فقال ابن خلكان: «ثم ظفرت بتاريخ مولده في سنة ثمان وخمسين وخمسمائة»[١١] .

١- وفيات الأعيان : ٣/ ٣٤١ .

٢- في ما نقل عنه الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم في تعليقه على ترجمة السخاوي في كتاب إنباه الرواة ، للقطفي: ٢/٣١٢.

٣- طبقات المفسرين : ٢٥ .

٤- سير أعلام النبلاء : ٢٣/ ١٢٢ ومعرفة القراء الكبار : ٣/ ١٢٤٥ .

٥- طبقات الشافعية الكبرى : ٨/ ٢٩٧ .

٦- غاية النهاية : ١/٥٦٩ .

٧- مفتاح السعادة : ٢/٤٤ .

٨- طبقات المفسرين : ١/ ٤٢٦ .

٩- العبر : ٥/ ١٧٨ .

١٠- شذرات الذهب : ٥/ ٢٢٢ .

١١- وفيات الأعيان : ٣/ ٣٤١ .

وقال ابن مكتوم: «وجدت بخط الحافظ للآداب أبي المحاسن الأسدي رحمه الله ...ومولده [أي السخاوي] سنة ثمان وخمسين وخمسمائة»[١] .

٣- نشأته ورحلاته العلمية :

ا-نشأته :

لم تسعفنا المصادر بأخبار شافية عن بداية حياة السخاوي وما يتصل بها من حديث عن أسرته ونشأته الأولى، فقد حدث السخاوي في مؤلفاته التي تيسر لنا الإطلاع عليها عن ثلة من شيوخه، و لم يذكر -ولو عرضا- شيئاً عن والده وأسرته.

كما أن أحداً من أبرز تلاميذه الذين لازموه وأخذوا عنه وترجموا له، كأبي شامة المقدسي، لم يعرجوا[٢] على هذه الحقبة من تاريخه. وأغلب الظن أن والده لم يكن من أهل العلم المشهورين، ولا من علية القوم المعروفين، ولكنه كان من الشيوخ الصالحين. وقد فهمت ذلك من قول الشاطبي في مستهل ما سطره للسخاوي إجازةً : «...إن صاحبه أبا الحسن علي ابن الشيخ الصالح أبي عبد الله محمد بن عبد الصمد السخاوي...»[٣].

ب- رحلاته العلمية :

سعى السخاوي منذ نعومة أظفاره إلى طلب العلم، فأتقن مبادئه في مسقط رأسه (سخا) على شيخه أبي إسحاق إبراهيم بن جبارة السخاوي المالكي[٤].

١- إنباه الرواة : ٢/ ٣١٢ ، في ما نقله الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم محقق الإنباه في تعليقه على ترجمة علم الدين السخاوي .

٢- ينظر على سبيل المثال : الذيل على الروضتين : ١٧٧ .

٣- مختصر الفتح المواهبي : ٥٩.

٤- وفيات الأعيان : ٧/ ٣٢٢ ، في ما نقله الدكتور إحسان عباس محقق الوفيات عن ابن الشعار .

- الرحلة إلى الإسكندرية :

ولما كانت الرحلة في طلب العلم غاية يتوخاها كل طالب، وبغية يرومها كل متعلم، شد السخاوي الرحال من بلدته (سخا) إلى ثغر الإسكندرية، في سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة (٥٧٢هـ)[١] وهو في ريعان شبابه، لم يبلغ بعد سن الخامسة عشر من عمره ؛ فسعى إلى تلقي العلم من أفواه الرجال، والنهل من مناهلهم الفكرية الصافية، والاغتراف من منابعهم العذبة، وانضم إلى حلقات الدرس والسماع، فسمع من أبي الطاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم السِّلَفِي المتوفى سنة ست وسبعين وخمسمائة (٥٧٦هـ)، حافظ الإسلام وأعلى أهل الأرض إسنادا في الحديث والقراءات القرآنية .

كما سمع من صدر الإسلام أبي الطاهر إسماعيل بن مكي بن إسماعيل بن عيسى بن عوف الزهري الإسكندراني المالكي المتوفى سنة إحدى وثمانين وخمسمائة (٥٨١هـ)، وغيرهما[٢] .

- الرحلة إلى مصر :

ثم انتقل إلى مصر، فزاد حرصه على ملازمة الشيوخ ومجالسة العلماء، فسمع من أبي الجيوش عساكر بن علي المتوفى سنة إحدى وثمانين وخمسمائة (٥٨١هـ)، وأبي القاسم هبة الله بن علي البوصيري المتوفى سنة ثمان وتسعين وخمسمائة (٥٩٨هـ)، وإسماعيل بن صالح بن ياسين المتوفى سنة ست وتسعين وخمسمائة (٥٩٦هـ)[٣] .

ويذكر ياقوت الحموي[٤] أن السخاوي سكن مسجد القرافة يؤُم فيه مدة طويلة، فلما وصل الإمام أبو القاسم الشاطبي المتوفى سنة تسعين وخمسمائة (٥٩٠هـ) إلى تلك الديار، واشتهر أمره وذيع صيته، لازمه مدة طويلة، وقرأ عليه القرآن الكريم بالروايات، وتلقن منه قصيدتيه المشهورتين: حرز الأماني

١- سير أعلام النبلاء : ٢٣ / ١٢٢ .

٢- معرفة القراء الكبار : ٣/ ١٢٤٥ ، غاية النهاية : ٥٦٨/١ .

٣- معرفة القراء الكبار : ١٢٤٥/٣ ، غاية النهاية : ١/ ٥٦٨ .

٤- معجم الأدباء : ١٩٦٣/٥.

ووجه التهاني في القراءات السبع، وعقيلة أتراب القصائد في أسنى المقـــاصد في رسم القرآن، وأتقن عليه علم القراءات والنحو واللغة[١].

- الرحلة إلى دمشق :

لم تشر المصادر إلى تاريخ رحلته إلى الشام ولا إلى بواعثها، ولم نظفر مـن ذلك إلى بما تفرد بذكره ياقوت من أن السخاوي كان يُعلّم أولاد الأمـير ابـن موسك وانتقل معه إلى دمشق[٢].

ويحتمل أن يكون ابن موسك هذا عرض على الســخاوي صحبتـه إلى دمشق، فوجدها فرصة سانحة للإستزادة من العلم، واستكمال أدواته المعرفيـة، استعداداً لتمام التصدر وكمال الإقراء .

ولقد لقي في دمشق ثلة من العلماء الأعلام، واختص بملازمـة بعضـهم والأخذ عنهم والتلقي منهم، فسمع من الشيخ أبي اليُمن زيد بن الحسن الكنـدي البغدادي المتوفى سنة ثلاث عشرة وستمائة (٦١٣هـ) جملـة مـن سماعاتـه ومروياته في القراءات والآداب وغير ذلك .

ويصف السخاوي لقاءه بأبي اليُمن الكندي ومدى استفادته منه فقـال : «لقيت جماعة من أهل العربية منهم الشيخ الفاضل أبو اليُمن زيد بـن الحسـن الكندي رحمه الله تعالى، وكان عنده في هذا الشأن ما لم يكـن عنـد غـيره، وأخذت عنه "كتاب سيبويه" وقرأت عليـه كتـاب "الإيضـاح" لأبي علـي مستشرِحا، وأخذت عنه كتاب "اللمع" لأبي الفتح، وكان واسع الرواية، وافـر الدراية...ومن العجب أن سيبويه اسمه عمرو، والكندي اسمه زيـد، فقلـت في ذلك:

١- وفيات الأعيان : ٣٤٠/٣ .

٢- معجم الأدباء : ١٩٦٣/٥.

لم يكن في عصره عمـــرو مثلــه * وكذا الكنـــدي في آخـــر عصــر
وهمــا زيـــد وعمـــرو إنمـــا * بُني النحو علـــى زيـــد وعمـــرو[1]

ولمكانة أبي اليُمن الكندي في نفس السخاوي، فقد نظم قصيدة فائقة جمع فيها فضائل الكندي، وضمنها جملة من المصنفات التي سمعها منه، واستقى منـــها قسطا مهما من ثقافته وعلمه، كما ضمنها طائفة من العلـــوم الـــتي سمعـــها في مجلسه.

وسعيا إلى استجلاء هذه المصنفات والوقوف على هذه العلوم، ارتأيت أن أسوق هذه القصيدة على طولها وهي :

---

١ – ينظر كتاب سفر السعادة وسفير الإفادة : ١٥ ، نقلا عن كتاب المفضل في شرح المفصل للسخاوي نفسه .

أيها الدائب المعنى الْمُعاني * مقتصي الكد في معاني المعاني
لُذْ بِباب الكنديّ زيد أبي اليُمـ * ـن إمام الأنام فردِ الزمان
فعقول الورى في الفهم عنة * ذاتُ فقر للفضل والعرفان
هو بحر فيه نفيس لآلٍ * وسواه كالآل عند العيان
غيرُ بدع إن قرَّ في البحر دُرٌّ * وهو تاج والدر للتيجان
صورة صورة من السؤدد المحـ * ـض وطِيب الأنفاس والإِحسان
علم سيبويه متفرد فيـ * ـه بإسناده وبالإِتقان
وكذا شرح سيبويه وماحَـ * ـلّ بأقطارها له فيه بان
وكذا الإِيضاح قد فاق فيه * بحلى الإيضاح والتبيان
وكذا كامل المبرد معْ مقـ * ـتضب النحو ذي الفصول الحسان
وأصول السراج واللمع الفر * د وشَرْحَاه حبذا الشرحان
والذي حرر ابن برهان في النحـ * ـو وما قال قبله الرماني
وكذا الحجة الذي فاق فيه * علماء الأعصار والأزمان
والتفاسير والقراءات والتجـ * ـويد فيها ومشكل القرآن
وحديث النبي والقول فيه * قوله في غريبه والبيان
والتواريخ والقوافي من الشعـ * ـر وعلم العروض والأوزان
وله في العروض ما لم تجده * لُمجيد القريض في ديوان
بين جزل غدا حبيب حبيب * وحسان كانت هوى حسان
يقظ واسع المجال رحب البـ * ـاع فيما ينأى عن الأذهان

يرشد العاقل الذكي من السهـــو * ـــو بقلـــب ذي فطنـــة يقظـــان
وجنان له وقد جـــاوز التســـعين * ـــعين حـــولا نضـــارة العنفـــوان
ويد ترقم الطروس كما فصـــل * ـــل عقيـــان نـــاظم بجمـــان
فانظر الخط واسمع اللفـــظ تنعـــم * ثَـــم في روضـــتي يـــد ولســـان
وفـــر الله بعـــد طـــول بقـــاء * في نعيـــم نعيمَـــه الجنـــان[1]

ويذكر أبو شامة أيضا، أن أبا اليُمن الكندي ألف شـــرحا لديـــوان أبي الطيب أحمد بن الحسين المتنبي، فلما انتهى سماعه عليه، كتـــب أبـــو الحســـن السخاوي الثبت وفيه بيتان يريد بهما مصنفه أبا اليمن الكندي وهما :

فلـــو أن أحمـــد يـــدري بمـــا * ينـــال مـــن السـعد مـــا قالـــه
لرام مـــن التيـــه وطء الســـهى * وجَـــرَّ علـــى النجـــم أذيالـــه[2]

- الرحلة إلى الحج :

كما أن للسخاوي رحلة إلى الديار المقدسة لأداء فريضة الحـــج، تفـــرد بالإشارة إليها ابن القوطي، دون أن يعرج على ذكر تفاصيلها وما واكبها مـــن نشاط علمي أو غيره .

قال ابن القوطي: «وحج سنة ثمان وتسعين وخمسمائة (٥٩٨هـــ) وعـــاد إلى دمشق فتصدر للإقراء »[3] .

وبهذه الهمة البالغة، استطاع علم الدين السخاوي أن يُكـــون شـــخصيته العلمية، ويؤهل نفسه إلى تحمل مسؤولية التدريس والتصدر للإقراء .

١- الذيل على الروضتين : ٩٦ .
٢- الذيل على الروضتين : ٩٨ .
٣- تلخيص مجمع الآداب : ٤/ ٦٠٤ .

وقبل الحديث عن مكانته العلمية، أرى من اللازم أن أذكر طائفة من شيوخه الذين تتلمذ عليهم وتخرج على أيديهم، وكان لهم أبعد الأثر في تكوين شخصيته العلمية .

٤- شيوخه :

حرص السخاوي أشد الحرص على تلقي العلم من كبار الشيوخ وفطاحل العلماء .

وقد احتفظت لنا كتب التراجم والطبقات وبعض مصنفات السخاوي بأسماء لبعضهم .

و في ما يلي بيان بأسمائهم، رتبتها على نسق حروف المعجم .

- **إبراهيم بن جبارة** (أبو إسحاق) السخاوي المالكي، قرأ عليه السخاوي في بلدته (سخا) قبل أن يشد الرحال إلى الإسكندرية[١] .

- **إبراهيم بن خليل**، روى عنه السخاوي نسخة فليح بن سليمان[٢] .

- **أحمد بن محمد** بن أحمد بن محمد بن إبراهيم (أبو طاهر) الحافظ السِّلفي، حافظ الإسلام، وأعلى أهل الأرض إسنادا في الحديث والقراءات، مع الدين والثقة والعلم. قرأ القراءات على أبي الفتح أحمد بن محمد الحداد، وأبي الخطاب علي بن عبد الرحمن بن الجراح ...ولقي أعيان المشايخ، وكان شافعي المذهب، ورد بغداد، واشتغل بها على يد الكيا الهراسي في الفقه وغيره، ودخل ثغر الإسكندرية، وبها أخذ عنه السخاوي .

توفي بها يوم الجمعة الخامس من شهر ربيع الآخر سنة ست وسبعين وخمسمائة (٥٧٦هـ)[٣] .

١- وفيات الأعيان : ٧/ ٣٢٢ ، في ما نقله الأستاذ إحسان عباس عن ابن الشعار .

٢- صلة الخلف بموصول السلف : ٤٢٩ .

٣- وفيات الأعيان : ١/١٠٥ ، طبقات الشافعية الكبرى : ٦/٤٠ ، غاية النهاية : ١/١٠٢ .

- **إسماعيل بن صالح** بن ياسين بن عمران الشفيقي (أبو الطاهر) المقرئ الصالح، روى عن أبي عبد الله الرزاز مشيخته وسُداسياته، وسمع منه السخاوي بمصر.

توفي في ذي الحجة سنة ست وتسعين وخمسمائة (٥٩٦هـ)[1].

- **إسماعيل بن مكي** بن إسماعيل بن عيسى (أبو الطاهر) بن عوف الزهري الإسكندراني المالكي، تفقه على أبي بكر الطرطوشي، وسمع منه ومن أبي عبد الله الرازي، سمع منه السخاوي بالإسكندرية .

توفي في شعبان سنة إحدى وثمانين وخمسمائة (٥٨١هـ)[2] .

- **حماد بن هبة الله** بن حماد بن الفضل الحراني التاجر السفار المحدث الحافظ المؤرخ (أبو الثناء)، سمع ببغداد من أبي القاسم السمرقندي، وسمع بالإسكندرية من الحافظ السلفي وغيره، روى عنه علم الدين السخاوي .

وتوفي بحران في ذي الحجة سنة ثمان وتسعين وخمسمائة (٥٩٨هـ)[3].

- **حنبل بن عبد الله** بن فرج بن سعادة البغدادي الرصافي الواسطي الأصل، البغدادي المولد والدار، سمع مسند الإمام أحمد من أبي القاسم هبة الله ابن محمد بن الحصين، وسمع من الحافظ أبي القاسم إسماعيل بن أحمد بن السمرقندي وغيره ، حدث ببغداد والموصل ودمشق، وبها سمع منه السخاوي.

توفي في المحرم سنة أربع وستمائة (٦٠٤هـ)[4].

- **داود بن أحمد بن** منصور بن ثابت بن الحارث بن الملاعب (أبو البركات) البغدادي المعروف بالربيب، مسندٌ جليل، روى القراءات سماعا عن أبي الكرم المبارك بن الحسن الشهرزوري، روى القراءات عنه السخاوي .

١- طبقات الشافعية الكبرى : ٢٩٧/٨ ، شذرات الذهب : ٣٢٣/٤ .

٢- معرفة القراء الكبار : ١٢٤٥/٣ ، شذرات الذهب : ٢٦٨/٤ .

٣- الذيل على الروضتين :٢٩ ؛ شذرات الذهب : ٣٣٥/٤ .

٤- الذيل على الروضتين : ٦٢ ، التكملة لوفيات النقلة : ١٢٥/٢ ، سير أعلام النبلاء : ١٢٣/٢٣ .

توفي بدمشق في جمادى الآخرة سنة ست عشرة وستمائة (٦١٦هـ)[1] ، وذكره أبو شامة في وفيات سبع عشرة وستمائة (٦١٧هـ)[2] .

– **أبو الفضائل ابن رشيق**، لم يذكر الذين ترجموا للسخاوي أخذه من ابن رشيق، ولكن ورد ذلك عرضا في حكاية نقلها أبو شامة[3] عن السخاوي نصها: «حدثني أبو الحسن علي بن محمد السخاوي قال: قرأت بخط شيخنا أبي الفضائل بن رشيق بمصر عقيب موته في سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة، قال: رُئِيَ إنسانٌ –كان شخصاً ذا جهامة- واقف على حائط بجامع دمشق يسمى النسر وهو يقول :

مَلَكَ الصياصي والنواصي ناصرٌ * للدين بعد إياسه أن يُنصَرَا

وسيفتح البيت المقدَّس بعدمَا * طوى الطرازُ له ويَقتُل قيصرا

قلت : وهذا قبل أن يفتح صلاح الدين البلاد بعشر سنين».

– **زيد بن الحسن** بن زيد بن الحسن بن سعيد بن عصمة (تاج الدين أبو اليُمن) الكندي المقرئ النحوي البغدادي مولدا ومنشأ، الدمشقي داراً ووفاة .

قال عنه ابن الجزري: «تلقن القراءات على سبط الخياط، وله نحو من سبع سنين. وهذا عجيب، وأعجب من ذلك أنه قرأ القراءات العشر وهو ابن عشر، وهذا لا يُعرف لأحد قبله. وأعجب من ذلك طول عمره وانفراده في الدنيا بعلو الإسناد في القراءات والحديث»[4] .

وكان يحضر مجلسه للقراءة في داره والسماع منه، جميعُ المتصدرين بجامع دمشق من المشايخ المعتبرين، كأبي الحسن السخاوي وغيره[5] .

١- التكملة لوفيات النقلة : ٤٧١/٢ ، وغاية النهاية : ٢٧٨/١ . وتنظر مرويات السخاوي عن أبي البركات البغدادي في جمال القراء : ٤٣٨/٢-٤٤٠-٤٩٨-٥٢١-٥٢٧ .

٢- الذيل على الروضتين : ١٢١ .

٣- الروضتين : ٣٦٨/٣ .

٤- غاية النهاية : ٢٩٧/١ .

٥- الذيل على الروضتين : ٩٥ .

وذكر السخاوي عنه فوائد علمية ولطائف لغوية في سفر السعادة [١] .

توفي بدمشق في شوال سنة ثلاث عشرة وستمائة (٦١٣هـ) [٢] .

وذكر الإمام الذهبي أن السخاوي لم يسند القراءات عن الكندي وكان أعلى إسنادا من الآخرين الذين أسندها عنهم [٣] .

ولعل السبب في ذلك يرجع -كما قال الداودي- إلى أن الإمام الشاطبي نصح السخاوي بقوله : «إذا مضيت إلى الشام، فاقرأ على الكندي ولا تَرْوِ عَنه. وقيل: بل رأى السخاوي شيخه الشاطبي في المنام فنهاه أن يقرأ بغير ما أقرأه» [٤] .

ويرى الذهبي أنه امتنع من ذلك، لأنه تلا على الكندي بالمبهج في القراءات السبع لسبط الخياط، و لم يكن بآخرة يرى الإقراء به، ولا بما زاد على السبع [٥] .

- **عبد الخالق بن فيروز** الجوهري الهمداني (أبو المظفر) .

لم يذكر أحد ممن ترجموا للسخاوي سماعه من عبد الخالق بن فيروز . غير أن مؤلفاته تؤكد سماعه منه، بل يمكن اعتباره من ضمن الذين أكثر السخاوي التحديث عنهم، ومن طريقه روى مصنفات كثيرة أذكر من بينها : كتاب فضائل القرآن للإمام النسائي، وكتاب المصاحف لأبي بكر عبد الله بن سليمان بن أبي داود السجستاني [٦] .

توفي سنة تسعين وخمسمائة (٥٩٠هـ) [٧] .

١- ينظر على سبيل المثال : سفر السعادة : ٣٢١-٥٤٩-٥٥٢-٥٦٩-٦٦٥-٧٣٩-٩٦٩ .

٢- التكملة لوفيات النقلة : ٣٨٣/٢ ، معرفة القراء الكبار : ١٢٤٦/٣ .

٣- سير أعلام النبلاء : ١٢٣/٢٣ ، معرفة القراء الكبار : ١٢٤٦/٣ .

٤- طبقات المفسرين : ٤٢٦/١ .

٥- سير أعلام النبلاء : ٢٣ /١٢٣ .

٦- ينظر على سبيل المثال : كتاب جمال القراء : ٥٢/١-٥٦-٥٧-٧٩-٨٥-٩١-١٠٠-١٠١-١١٣-١١٩-١٢٥ ، و٤٢٣/٢-٥٤٨ .

وينظر كتاب الوسيلة إلى كشف العقيلة : المقدمة ، وشرح الأبيات : ٩-٢٥-٤٦ ، ومواضع أخر .

٧- تذكرة الحفاظ : ١٣٥٥ ، العبر : ٢٧٢/٤ ، ميزان الاعتدال : ٥٤٣/٢ ، لسان الميزان : ٤٠١/٣ ، شذرات الذهب : ٣٠١/٤ .

وقد جرَّح الذهبي ومِن بعده الحافظ ابن حجر هذا الشيخ، من حيث عدالته وضبطه، فقال الذهبي: «أكثر الترحال و لم يكن ثقة ولا مأمونا»[١] .

وقال: «عبد الخالق بن فيروز الجوهري، حدث عنه السخاوي وغيره؛ قال الحافظ علي بن المفضل: لم يكن موثوقاً به. وقال الحافظ ضياء الدين: تكلموا في سماعه. وقال ابن النجار بجرحه»[٢] .

- **عساكر بن علي** بن إسماعيل (أبو الجيوش) المصري الشافعي، فقيه مقرئ كامل، إمام صادق صالح، قرأ عليه السخاوي بالديار المصرية .

توفي في المحرم سنة إحدى وثمانين وخمسمائة (٥٨١هـ)[٣] .

- **علي بن محمد** بن غليس اليمني الزاهد، كان مقيما بكلاسة جامع دمشق، وحكى عنه جماعات من المشايخ منهم أبو الحسن السخاوي .

توفي بدمشق في سابع عشر رمضان من سنة ثمان وتسعين وخمسمائة (٥٩٨هـ)[٤] .

- **عمر بن أبي بكر** محمد بن معمر بن أحمد بن يحيى بن حسان المؤدب (أبو حفص) المعروف بابن طبرزد المحدث البغدادي المشهور، سافر في آخر عمره إلى الشام، وحدث بدمشق، وبها أخذ عنه السخاوي، وعاد إلى بغداد وحدث بها، وكان عالي الإسناد في سماع الحديث .

توفي ببغداد في رجب سنة سبع وستمائة (٦٠٧هـ)[٥] .

- **غياث بن فارس** بن مكي بن عبد الله (أبو الجود) اللخمي المنذري المصري الضرير، إمام كامل، أستاذ ثقة، ولد سنة ثمان عشرة وخمسمائة (٥١٨هـ)، وقرأ الروايات الكثيرة بالروضة للمالكي، والتذكرة لابن غلبون، والوجيز في القراءات للأهوازي، والعنوان لأبي الطاهر، عَلَى الشريف الخطيب

١- العبر : ٤/ ٣٠١ .

٢- ميزان الاعتدال : ٢/ ٥٤٣ ، وينظر أيضا لسان الميزان : ٤٠١/٣ .

٣- غاية النهاية : ٥١٢/١ .

٤- الذيل على الروضتين : ٣٠ .

٥- وفيات الأعيان : ٤٥٢/٣ ، الذيل على الروضتين : ٧٠ .

أبي الفتوح، وقرأ بالتيسير على أبي يحيى اليسع بن عيسى بن حزم. انتهت إليه مشيخة الإقراء بالديار المصرية، وكان مقرئا نحويا فرضيا أديبا عروضيا، دينا فاضلا، حسن الأخلاق، تام المروءة، حسن الأداء واللفظ بالقرآن الكريم .

قرأ عليه أبو الحسن السخاوي بالديار المصرية وأسند عنه الروايات[١] .

توفي في تاسع رمضان من سنة خمس وستمائة (٦٠٥هـ)[٢] .

- **فتيان بن علي** بن فتيان الأسدي المنعوت بالشهاب الشاعر الشاغوري، روى عنه جملة من المشايخ منهم أبو الحسن السخاوي[٣] .

- **القاسم بن علي** بن أبي محمد بن هبة الله المعروف بابن عساكر، نجل محدث الشام في وقته، أبي القاسم علي بن أبي محمد بن عساكر .

تلا عليه السخاوي بالسبع، وروى عنه كتاب الأبدال المخرجة من الصحاح[٤] .

توفي بدمشق في صفر سنة ستمائة (٦٠٠هـ)[٥] .

- **القاسم بن فيرّه** بن خلف بن أحمد (أبو القاسم وأبو محمد) الشاطبي الرعيني الضرير، ولي الله الإمام العلامة، أحد الأعلام الكبار والمشتهرين في الأقطار، كان إماما كبيرا غاية الذكاء، غاية في القراءات، حافظا للحديث، بصيرا بالعربية، إماما في اللغة والأدب، مع الزهد والولاية والعبادة والانقطاع[٦]، لازمه السخاوي مدة طويلة بالديار المصرية، وتلا عليه بالسبع، وعرض عليه قصيدتيه المشهورتين: حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، وعقيلة أتراب القصائد في رسم القرآن، واستفاد منه علوما جمة، وأسند القراءات عنه، وكان من أجل أصحابه .

١- ينظر فتح الوصيد : شرح البيت : ٢٢٧ .

٢- التكملة لوفيات النقلة : ١٦٢/٢ ، معرفة القراء الكبار : ١١٤٦/٣ ، غاية النهاية : ٤/٢ .

٣- التكملة لوفيات النقلة : ٤٢١/٢ ، الذيل على الروضتين : ٩٠ .

٤- صلة الخلف بموصول السلف : ١٣٧ .

٥- وفيات الأعيان : ٣١١/٣ ، التكملة لوفيات النقلة : ٨/٢ .

٦- غاية النهاية : ٢١/٢ .

توفي سنة تسعين وخمسمائة (٥٩٠هـ)[١].

- **محمد بن حمد** بن حامد بن مفرج بن غياث الأنصاري (أبو عبد الله) الأرتاحي المصري الحنبلي. حدث عنه السخاوي في كتابه جمال القراء[٢].

توفي بمصر في شعبان من سنة إحدى وستمائة (٦٠١هـ)[٣].

- **محمد بن يوسف** بن علي (أبو الفضل) الغزنوي الحنفي، مقرئ ناقل فقيه مفسر، سمع في صغره من أبي بكر قاضي المرستان وغيره، وقرأ الروايات على أبي محمد سبط الخياط وأبي الكرم الشهرزوري. حدث ببغداد والشام ومصر، وقرأ عليه أبو الحسن السخاوي وأسند عليه الحديث[٤]، لكنه لم يُسند عنه القراءات، شأنه شأن أبي اليُمن الكندي.

توفي بالقاهرة في منتصف ربيع الأول سنة تسع وتسعين وخمسمائة (٥٩٩هـ)[٥].

- **مكي بن ريان** بن شبة بن صالح (أبو الحرم) الماكسيني المولد، الموصلي الدار، المقرئ النحوي الضرير. أقرأ الناس مدة طويلة ببغداد، وانتفع به جماعة كبيرة، وتخرجوا عليه، وخرج إلى الشام، وأخذ عنه أهلها، منهم علم الدين السخاوي الذي قرأ عليه كتاب "أسرار العربية" للأنباري[٦]، فبقي بها إلى حين وفاته في شوال من سنة ثلاث وستمائة (٦٠٣هـ)[٧].

١- فتح الوصيد : ٦ ، الذيل على الروضتين : ٧ ، إنباه الرواة : ٣١١/٢ ، طبقات الشافعية الكبرى : ٢٩٧/٨ ، معرفة القراء الكبار : ١١١٠/٣ ، غاية النهاية : ٢٠/٢ وغيرها .

٢- جمال القراء : ١١١/١ .

٣- شذرات الذهب : ٦/٥ .

٤- تنظر مثلا روايته عنه لأحاديث فضائل القرآن في كتابه : منازل الإجلال والتعظيم في فضائل القرآن العظيم (الكتاب الثالث من جمال القراء) : ٥٣/١-٥٧-٥٨-٩١-١٠١-١٠٧-١١٣ .

٥- التكملة لوفيات النقلة : ٤٤٨/١ ، العبر : ٤/ ٣٠٩ ، معرفة القراء الكبار : ١١٢٦/٣ ، غاية النهاية: ٢٨٦/٢ ، حسن المحاضرة : ٢٣٦/١ .

٦- الذيل على الروضتين : ٥٨ .

٧- التكملة : ١١٧/٢ ، الذيل على الروضتين : ٥٨ ، شذرات الذهب : ١١/٥ .

- **هبة الله بن علي** بن مسعود بن ثابت بن هاشم بن غالب بن ثابت الأنصاري الخزرجي المنستيري البوصيري المصري المولد والدار، الأديب الكاتب. حدث بالإسكندرية ومصر، وبها سمع منه السخاوي .

توفي بمصر في الثاني من صفر سنة ثمان وتسعين وخمسمائة (٥٩٨هـ)[١] .

◆ ومن خلال استعراضي لهذه الثلة من الأعلام، يجدر بي أن أبدي الملاحظات الآتية:

- إن من هؤلاء الشيوخ، أعلاماً مشاهير، وعلماء جهابذة، طبقت شهرتهم الآفاق، وذاع صيتهم في كل مكان، كأبي القاسم الشاطبي، وأبي طاهر السلفي، وأبي اليمن الكندي. يدل هذا على أن السخاوي كان يحرص على الأخذ من كبار العلماء، والتلقي من فضلاء المشايخ .

- إن هؤلاء الشيوخ توزعوا على جميع الأقطار التي أقام بها السخاوي، بدءاً من مسقط رأسه سخا، فالإسكندرية، فمصر، وانتهاء بدمشق الشام .

- لم يجد السخاوي حرجاً وهو في مقام الإقراء والتصدر في جامع دمشق، أن يحضر مجالس العلماء الجهابذة وحلقاتهم العلمية، للاستفادة من علومهم ، مما يؤكد فرط تواضعه، وخفض جناحه، ولطيف شمائله .

قال أبو شامة: «وكان يحضر مجلسه [أي أبي اليمن الكندي] للقراءة في داره والسماع منه جميع المتصدرين بجامع دمشق من المشايخ المعتبرين، كأبي الحسن السخاوي»[٢] .

- ظهر أثر هؤلاء الشيوخ جليا في تكوين شخصيته العلمية -وبالخصوص الإمام الشاطبي-، حيث أصبح بفضلهم إماماً في العلم متضلعاً، جمع أصناف العلوم وضروب الفنون والآداب، وتبوأ المنزلة العلمية الرفيعة، التي أهلته إلى كمال التصدر وتمام الإقراء، وحسنِ التصنيف وجودة التأليف .

١- التكملة : ٤١٤/١ ، معرفة القراء الكبار : ٦٣١/٢ ، شذرات الذهب : ٣٣٨/٤ .

٢- الذيل على الروضتين : ٩٥ .

٥- تصدره للإقراء :

تصدر السخاوي للتدريس والإقراء، بعد ما استكمل تحصيل أدواته العلمية، ولمس في نفسه أهلية ذلك . فقد كان إماما علامة محققا مقرئا مجودا، بصيرا بالقراءات وعللها، إماما في النحو واللغة والتفسير والأدب، أتقن هذه العلوم إتقانا بليغا، وليس في عصره من يلحقه فيها، وكان عالماً بكثير من العلوم غير ذلك مفتيا أُصوليا مناظرا[١] ، تفوق على أترابه وأقرانه، وانتهت إليه رئاسة الإقراء بدمشق، ليس له شغل إلا العلم والإفادة، أقرأ الناس نيفا وأربعين سنة بجامع دمشق عند رأس يحيى بن زكرياء عليهما السلام، ثم بتربة أم الصالح، ولأجله بُنيت، وبسببه جعل شرطها على الشيخ أن يكون أعلم أهل البلد بالقراءات، فقصده الطلبة من الآفاق وازدحموا عليه وتنافسوا في الأخذ عنه[٢] .

ويصف ابن خلكان-وهو من المعاصرين له الواقفين على حاله- مدى إقبال الطلبة عليه وازدحامهم عليه فقال : «ورأيته بدمشق والناس يزدحمون عليه في الجامع لأجل القراءة، ولا تصح لواحد منهم نوبة إلا بعد زمان، ورأيته مراراً يركب بهيمة وهو يصعد إلى جبل الصالحين وحوله اثنان أو ثلاثة، وكل واحد يقرأ ميعاده في موضع غير الآخر، والكل في دفعة واحدة وهو يرد على الجميع. ولم يزل مواظبا على وظيفته إلى أن توفي بدمشق»[٣] .

وقد أثار مضمون كلام ابن خلكان الآنف استغرابَ الحافظ الذهبي، واستشكل أن يقرئ السخاوي اثنين أو ثلاثة دفعة واحدة، معتبراً ذلك مخالفاً للسنة، فقال : «وكان يترخص في إقراء اثنين فأكثر، كل واحد في سورة، وفي هذا خلاف السنة، لأننا أُمرنا بالإنصات إلى قارئ لنفهم ونعقل ونتدبر»[٤] .

وقال : «ما علمت أحدا من المقرئين ترخص في إقراء اثنين فصاعداً، إلا الشيخ علم الدين . وفي النفس من صحة تحمل الرواية على هذا الفعل شيء،

١- غاية النهاية : ٥٦٩/١ .

٢- غاية النهاية : ٥٦٩/١ .

٣- وفيات الأعيان : ٣٤١/٣ .

٤- سير أعلام النبلاء : ١٢٤/٢٣ .

فإن الله تعالى ما جعل لرجل من قلبين في جوفه، ولا ريب في أن هـــذا العمـــل أيضا خلاف السنة، لأن الله تعالى يقول: **﴿وإِذَا قُرِئَ القرءان فاســـتمعوا لـــه وأنصتوا﴾**[1]. فإذا كان هذا يتلو في سورة، وهذا في سورة، وهذا في ســـورة في آنٍ واحد، ففيه مفاسد :

أحدها ، زوال بهجة القرآن عند السامعين .

وثانيها ، أن كل واحد يشوش على الآخر مع كونه مأموراً بالإنصات .

وثالثها ، أن القارئ منهم لا يجوز له أن يقول : قرأت القرآن كله علـــى الشيخ علم الدين وهو يسمع ويعي ما تلوته، كما لا يسوغ للشـــيخ أن يقـــول لكل فرد منهم : قرأ عليَّ فلانٌ القرآن جميعه وأنا منصت لقراءته. فما هـــذا في قوة البشر، بل هذا مقام الربوبية. قالت أم المؤمنين عائشـــة رضـــي الله عنـــها: «سبحان من وسع سمعه الأصوات»، وإنما يصح التحمل إجازة الشيخ للتلميـــذ، ولكن تصير الرواية بالقراءة إجازة، لا سماعا من كل وجه»[2] .

وقال ابن الجزري تعقيبا على قول الذهبي : «بل في النفس مما قاله الذهـــبي شيء . ألم يسمع وهو يرد على الجميع مع أن السخاوي لا نشك في ولايتـــه. وقد أخبرني جماعة من الشيوخ الذين أدركتهم عن شيوخهم، أن بعـــض الجـــن كان يقرأ عليه»[3] .

وسواءٌ صحت الرواية بهذا النحو أو لم تصح، فإن النصوص التي سـقناها، يهمنا منها مدى تهافت طلبة العلم على السخاوي، وحرصهم على الاستفادة منه والتتلمذ عليه .

وبالقياس إلى المدة الطويلة التي قضاها في الإقراء والتدريس مع إمامته في كثـــير من العلوم، فقد كان طبيعيا أن يكون له تلاميذ كثر .

١- من الآية : ٢٠٤ من سورة الأعراف .

٢- معرفة القراء الكبار : ١٢٤٧/٣-١٢٤٨ .

٣- غاية النهاية : ٥٧٠/١ .

ويؤيد هذا قول الذهبي : «وقرأ عليه خلق لا يحصيهم إلا الله، وما علمت أحدا في الإسلام حمل عنه القراءات أكثر مما حمل عنه»[١].

وقولُ ابن كثير: «...شيخ القراء بدمشق ختم عليه ألوف من الناس»[٢].

وقول السيوطي : «أخذ عنه القراءة جماعة لا تحصى، ولا أعلم أحداً في الدنيا من القراء أكثر أصحاباً منه»[٣].

٦- أبرز تلاميذه :

وفي ما يلي بيان بأسماء من وقفت عليهم، مرتبة على نسق حروف المعجم.

١- **إبراهيم بن داود** بن ظافر بن ربيعة الإمام (جمال الدين أبو إسحاق) الفاضلي العسقلاني ثم الدمشقي الشافعي، إمام حاذق مشهور، ولد سنة اثنتين وعشرين وستمائة (٦٢٢هـ) . لازم السخاوي ثمانية أعوام وأفرد عليه، ثم جمع السبعة سبع ختمات، وأخذ عنه علما كثيرا من التفسير والحديث والأدب، ونقل عنه كثيرا . وقرأ عليه فتح الوصيد في شرح القصيد، كما نص على ذلك في آخر النسخة المرموز لها بـ(ي) . قال: «قرأت جميع هذا الجزء من فتح الوصيد في شرح القصيد على الإمام العالم سيد العلماء والأدباء والنحاة والقراء، علم الدين علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي، عفا الله عنه، وكتب إبراهيم بن داود بن ظافر الشافعي عفا الله عنه في محرم سنة إحدى وأربعين وستمائة، حامدا الله مصليا على سيدنا محمد وآله ومسلما» .

توفي في جمادى الأولى سنة اثنتين وتسعين وستمائة (٦٩٢هـ)[٤] .

١- العبر : ١٧٨/٥ .

٢- البداية والنهاية : ١٧٠/١٣ .

٣- طبقات المفسرين : ٢٥ .

٤- غاية النهاية : ١٤/١ ، شذرات الذهب : ٤٢٠/٥ ، المنهل : ٦٣/١ .

٢- **إبراهيم بن عبد الرحمن** بن أحمد بن محمد، الشيخ المسند المعدل، زين الدين أبو إسحاق بن نجم الدين بن تاج الدين الشيرازي ثم الدمشقي، سمع من السخاوي .

توفي سنة أربع عشرة وسبعمائة (٧١٤هـ)[١] .

٣- **إبراهيم بن عمر** بن عبد العزيز القرشي القاضي، (معين الدين أبو إسحاق)، كتب الكثير، وسمع من السخاوي .

توفي في ربيع الأول سنة ثلاث وستين وستمائة (٦٦٣هـ)[٢] .

٤- **إبراهيم بن محاسن** بن عبد الملك التنوخي (أبو إسحاق)، قرأ على السخاوي كتابه "منير الدياجي"، وأجازه بقوله في صفحة العنوان: «قرأ علي الفقيه الإمام العالم الفاضل الكامل، جمال العلماء وسيد الأدباء، الذي جمع الفضائل وفاق الأفاضل، فإذا جرى جواد قلمه في ميدان الإنشاء، جاوز شأو الأدباء إن شاء، وإذا أبرز عقود نظمه وجلا، برى من انبرى لمباراته وجلا، الأجل نجم الدين أبو إسحاق إبراهيم بن الأجل، الإمام العالم، ضياء الدين، أبي الفضائل محاسن بن عبد الملك التنوخي أيده الله، كتابي المعروف بمنير الدياجي في تفسير الأحاجي من هذه النسخة قراءة بحث...مطلعة على أسراره، محيطة بنجوده وأغواره، وقد أجزتُ له أن يرويه عني وأن يقرئه من شاء، وكتبه مصنفه علي بن محمد السخاوي غفر الله له، وذلك في الثاني والعشرين من ربيع الآخر، سنة إحدى وأربعين وستمائة. والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وعلى ءاله وسلامه، وحسبنا الله ونعم الوكيل»[٣] .

٥- **إبراهيم بن معضاد** بن شداد بن ماجد الجعبري، الشيخ الصالح المشهور بالأحوال والمكاشفات. تفقه على مذهب الشافعي، وسمع الحديث بالشام من أبي الحسن السخاوي وروى عنه.

١- المنهل : ٩٨/١ .

٢- سفر السعادة وسفير الإفادة (طباق السماع) : ٥٨/١ ، شذرات الذهب : ٣١٢/٥ .

٣- منير الدياجي : ٢٠٨/١ .

توفي في ذي الحجة سنة سبع وثمانين وستمائة (٦٨٧هـ)[١].

٦- **أبو بكر بن أبي الدر** المعروف بالرشيد المكيني، إمام حاذق مصدر ماهر، قرأ على السخاوي.

توفي بدمشق في رمضان سنة ثلاث وسبعين وستمائة (٦٧٣هـ)[٢].

٧- **أبو بكر بن عمر** بن مشبع الجزري المقصاتي، إمام صالح مجود، قدم دمشق، فقرأ بها على السخاوي عشرين جزءا.

توفي سنة ثلاث عشرة وسبعمائة (٧١٣هـ)[٣].

٨- **أحمد بن إبراهيم** بن سباع (أبو العباس شرف الدين) الفزاري، خطيب دمشق، قرأ لنافع وعاصم وابن كثير على السخاوي، وسمع عليه الشاطبية والتيسير.

توفي في شوال سنة خمس وسبعمائة (٧٠٥هـ)[٤].

٩ - **أحمد بن إبراهيم** بن عبد اللطيف بن مصعب، الأديب الرئيس، قرأ السبع على السخاوي.

توفي بعد التسعين وستمائة (٦٩٠هـ)[٥].

١٠ - **أحمد بن أبي الفضائل** بن أبي المجد بن أبي المعالي بن الدخميسي (كمال الدين أبو العباس) الحموي ثم الدمشقي، سمع الكثير وعني بالحديث، وكتب بخطه الكثير، ورحل في طلب الحديث. سمع من السخاوي كتابه "سفر السعادة"[٦].

كان حيا في سنة إحدى وسبعين وستمائة (٦٧١هـ)[٧].

١- طبقات الشافعية الكبرى : ١٢٣/٨ ، شذرات الذهب : ٤٠٠/٥ .

٢- غاية النهاية : ١٨١/١ .

٣- غاية النهاية : ١٨١/١ .

٤- من ذيول العبر : ٣٢ ، غاية النهاية : ٣٣/١ ، شذرات الذهب : ١٢/٦ .

٥- غاية النهاية : ٣٤/١ .

٦- سفر السعادة : ٥٩/١ .

٧- الوافي بالوفيات : ٢٧٩/٧ .

١١ – **أحمد بن أحمد** بن نعمة بن أحمد الخطيب (شرف الدين أبو العباس) النابلسي المقدسي قاضي القضاة، وخطيب دمشق .

قال عنه الذهبي في ما نقل عنه السبكي: «كان إماما فقيها محققا متقنا للمذهب والأصول العربية ...سمع من ابن الصلاح وعلم الدين السخاوي وغيرهما .

توفي في شهر رمضان سنة أربع وتسعين وستمائة(٦٩٤هـ)»[١] .

١٢ – **أحمد بن سليمان** بن مروان البعلبكي ثم الدمشقي المعدل، قرأ على السخاوي بثلاث روايات، وعرض عليه الشاطبية.

قال ابن الجزري: «حدثنا بها عنه وبنونية السخاوي شيخنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفوي عن السخاوي»[٢] .

توفي في ربيع الآخر سنة اثنتي عشرة وسبعمائة(٧١٢هـ)[٣] .

١٣ – **أحمد بن عبد الله** بن الزبير شهاب الدين الخابوري، خطيب حلب ومقرئها ونحويها، كان إماما فاضلا ماهرا محررا للقراءات ووجوهها، قرأ القراءات بدمشق على السخاوي .

توفي في المحرم من سنة تسعين وستمائة(٦٩٠هـ)[٤] .

١٤ – **أحمد بن عبد الله** بن شعيب (جمال الدين أبو العباس) التميمي الصقلي ثم الدمشقي، قرأ بالروايات على الشيخ السخاوي، وسمع الكثير وحدث.

وكانت كتبه وأصوله حسنة، وكان في شبابه تزوج ابنة الشيخ علم الدين وأولدها، وتوفيت هي والولد، وهو الذي تولى قراءة كتاب "سفر السعادة وسفير الإفادة" على مؤلفه، وعدد من التلاميذ يسمعون. وقد سجل ذلك في طباق السماع في أصل المؤلف[٥].

١– طبقات الشافعية الكبرى : ١٥/٨ ، شذرات الذهب : ٤٢٥/٥ ،المنهل : ٢٢٩/١ .

٢– غاية النهاية : ٥٨/١ و١٩١/٢ .

٣– غاية النهاية : ٥٨/١ ، شذرات الذهب : ٢٩/٦ .

٤– غاية النهاية : ٧٣/١ ، شذرات الذهب : ٤١١/٥ ، المنهل : ٣٥٥/١ .

٥– سفر السعادة : ٥٨/١ .

توفي سنة ثلاثة وستين وستمائة(٦٦٣هـ)[١] .

١٥- **أحمد بن عبد المنعم** بن أبي الغنائم القزويني الطاووسي (ركن الدين) كبير الصوفية، سمع من أبي الحسن السخاوي بدمشق .

توفي في جمادى الأولى سنة أربع وسبعمائة (٧٠٤هـ)[٢] .

١٦- **أحمد بن عثمان** بن سياوش (أبو العباس) الأخلاطي المقرئ المنعوت بالتقي، إمام الكلاسة، سمع من الشيخ السخاوي ومن غيره .

توفي بدمشق سنة إحدى وسبعين وستمائة (٦٧١هـ)[٣].

١٧ - **أحمد بن أبي علي** الزماري، الشيخ كمال الدين، الفقيه الصوفي (أبو العباس)، له "شرح التنبيه" وكتاب "الفروق".

قال عنه شهاب الدين أبو شامة : «وهو أحد من قرأت عليه في صباي، وهو الذي ذكره شيخنا أبو الحسن [يعني السخاوي] في خطبة التفسير، وأثنى عليه. كان يلازم حلقة الشيخ لسماع التفسير، وفي وقت ختمات الطلبة[٤] .

توفي في ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وستمائة (٦٤٣هـ)[٥] .

١٨ - **أحمد بن محمود** (كمال الدين أبو العباس) بن أبي الفتح الشيباني الدمشقي، المعروف بابن العطار، سمع من السخاوي وغيره .

توفي سنة اثنتين وسبعمائة (٧٠٢هـ)[٦].

١٩- **أحمد بن المسلم** بن محمد بن المسلم عز الدين بن الشيخ، شمس الدين ابن علان القيسي الدمشقي، سمع من السخاوي وغيره .

توفي سنة سبع وتسعين وستمائة (٦٩٧هـ)[٧] .

١- الذيل على الروضتين : ٢٣٥ ، الوافي بالوفيات : ١٢٥/٧ ، شذرات الذهب : ٣١٥/٥ .

٢- من ذيول العبر : ٢٧ ، المنهل : ٣٧٣/١ .

٣- ذيل مرآة الزمان : ١١/٣ .

٤- الذيل على الروضتين : ١٧٥ .

٥- الذيل على الروضتين : ١٧٥ ، طبقات الشافعية الكبرى : ٣٠/٨ .

٦- المنهل : ٢١٠/٢ .

٧- المنهل : ٢١٦/١ .

٢٠- **أحمد بن يوسف** بن حسن بن رافع الشيباني، الشيخ (موفق الدين أبو العباس) الموصلي المفسر المعروف بالكواشي، عالم زاهد، برع في العربية والقراءات والتفسير، قدم دمشق وقرأ على أبي الحسن السخاوي وسمع منه الحديث والتفسير، صنف التفسير الكبير والصغير .

توفي في جمادى الآخرة سنة ثمانين وستمائة (٦٨٠هـ)[١] .

٢١- **إسماعيل بن إبراهيم** بن سالم بن ركاب ، الشيخ الفاضل المحدث (أبو الفداء) الدمشقي الأنصاري الصالحي الحنبلي، المعروف بابن الخباز، سمع من السخاوي .

توفي سنة ثلاث وسبعمائة (٧٠٣هـ)[٢] .

٢٢- **إسماعيل بن عثمان** بن أبي عبد الله بن المعلم الرشيد (أبو الفضل)الحنفي الإمام العادل. قال عنه الذهبي[٣]: «مفتي المسلمين، بقية السلف ومسند الدين..تلا بالسبع على الشيخ علم الدين السخاوي» .

توفي بالقاهرة في رجب سنة أربع عشرة وسبعمائة(٧١٤هـ)[٤] .

٢٣- **إسماعيل بن يوسف** بن نجم بن مكتوم بنِ أحمد الدمشقي، المقرئ المسند المعمر، (صدر الدين أبو الفداء). قرأ على السخاوي بثلاث روايات، وهو آخر من قرأ عليه .

توفي بدمشق في شوال سنة ست عشرة وسبعمائة (٧١٦هـ)[٥] .

٢٤- **إلياس بن علوان** بن ممدود، (ركن الدين أبو عبد الله) الإربلي الملقن، إمام مقرئ مصدر حاذق، قرأ بدمشق علي أبي الحسن السخاوي وغيره، تصدر بالجامع الأموي وتصدى لتعليم القرآن به .

١- طبقات الشافعية الكبرى : ٤٢/٨ ، طبقات الشافعية لابن قاضي : ١٣٠/٢ ، غاية النهاية : ١٥١/١، شذرات الذهب: ٣٦٦/٥ .

٢- المنهل : ٣٨٢/٢ .

٣- معرفة القراء الكبار : ١٤٤٨/٣ .

٤- معرفة القراء الكبار : ١٤٤٨/٣، من ذيول العبر : ٧٧ ، غاية النهاية : ١٦٦/١ ، المنهل : ٣٩٨/٢.

٥- من ذيول العبر : ٨٩ ، المنهل : ٤٢٩ .

توفي في ربيع الآخر سنة ثلاث وسبعين وستمائة(٦٧٣هـ)[١].

٢٥- **أيوب بن بدر** بن منصور بن بدران، المقرئ أبو الكرم الأنصاري المصري الدمشقي المعروف بالجرائدي، أخو تقي الدين يعقوب المقرئ، اشتغل وتفقه، ثم قرأ القراءات على السخاوي وغيره .

توفي سنة خمس وستين وستمائة(٦٦٥هـ)[٢] .

٢٦ - **جابر بن محمد** بن القاسم بن حسان (أبو محمد) القيسي الأندلسي الودآشي، نزيل تونس، رحل ودخل بغداد والموصل ودمشق، وبها قرأ لأبي عمرو البصري على السخاوي، وسمع منه الشاطبية .

توفي بتونس في ربيع الأول سنة أربع وتسعين وستمائة (٦٩٤هـ)[٣].

٢٧ - **جعفر بن القاسم** بن جعفر بن علي الربعي المعروف بابن الدبوقا الدمشقي، مقرئ كاتب، ولد بحران، ثم قدم دمشق، وقرأ بها القراءات على السخاوي .

توفي في السادس والعشرين من رجب سنة إحدى وتسعين وستمائة (٦٩١هـ)[٤].

٢٨ - **الحسن بن عمر** بن عيسى بن خليل الدمشقي الكردي، الشيخ المسند المعمر أبو علي بن القيم. كان أبوه قيما بتربة أم الصالح، سمع من السخاوي وتلا عليه ختمة[٥].

٢٩ - **الحسن بن أبي عبد الله** بن صدقة الأزدي الصقلي المقرئ، إمام زاهد كبير القدر، قرأ القرآن على السخاوي وهو من جلة أصحابه .

توفي في ربيع الآخر سنة تسع وستين وستمائة (٦٦٩هـ)[٦].

١- معرفة القراء الكبار : ١٣٥٧/٣ ، المنهل : ٩٧/٣-٩٨ ، غاية النهاية : ١٧١/١ .

٢- المنهل : ٢٢٥/٣ .

٣- غاية النهاية : ١٨٩/١ ، المنهل : ٢٠٣/٤ .

٤- غاية النهاية : ١٩٤/١ ، شذرات الذهب : ٤١٨/٥ .

٥- المنهل : ١١٤/٥ .

٦- غاية النهاية : ٢١٩/١ .

٣٠ - **خضر بن عبد الرحمن** بن خضر، الشيخ السديد (أبو القاسم) الحموي المقرئ، شيخ حماة. قرأ على أبي الحسن السخاوي وكان حاذقا .

توفي في شوال سنة إحدى وثمانين وستمائة (٦٨١هـ)[١] .

٣١ - **دانيال بن منكلي** بن صرفا، القاضي (ضياء الدين أبو الفضائل) الكركي التركماني الشافعي. قدم دمشق فقرأ بها على السخاوي، وكان مقرئا فقيها فاضلا.

توفي سنة ست وتسعين وستمائة (٦٩٦هـ)[٢].

٣٢- **صالح بن إبراهيم** بن أحمد بن إبراهيم الملقب بالضياء الأسعردي الأصل، الفارقي المولد، الدمشقي الدار، المصري الوفاة، إمام جامع الحاكم بالقاهرة، شيخ ماهر، قرأ السبع على السخاوي، وروى عنه الشاطبية .

توفي بعد الثمانين وستمائة (٦٨٠هـ)[٣] .

٣٣ - **عبد الرحمن بن إبراهيم** بن سباع بن ضياء (الشيخ تاج الدين) الفزاري، الإمام المفتي، فقيه الشام، سمع من السخاوي وابن الصلاح وغيرهما.

توفي سنة تسعين وستمائة (٦٩٠هـ)[٤] .

٣٤- **عبد الرحمن بن إسماعيل** بن إبراهيم بن عثمان، الإمام العلامة ذو الفنون، (شهاب الدين أبو شامة) المقدسي الأصل، الدمشقي الشافعي المقرئ النحوي. جمع القراءات كلها سنة ست عشرة وستمائة (٦١٦هـ) على الشيخ علم الدين السخاوي، ولازمه كثيرا، وكان من أجل أصحابه. قال أبو شامة في السخاوي : «ومنه استفدت علوما جمّة كالقراءات والتفسير وعلوم فنون العربية، وصحبته من شعبان سنة أربع عشرة، ومات وهو عني راض والحمد لله على ذلك»[٥] .

١- غاية النهاية : ٢٧٠/١ .

٢- غاية النهاية : ٢٧٨/١ ، شذرات الذهب : ٤٣٥/٥ .

٣- غاية النهاية : ٣٣٢/١ .

٤- فوات الوفيات : ٢٦٣/٢ ، طبقات الشافعية لابن قاضي : ١٧٣/٢ .

٥- الذيل على الروضتين : ١٧٧ .

توفي في رمضان سنة خمس وستين وستمائة (٦٦٥هـ)[١] .

٣٥ – **عبد السلام بن علي** بن عمر بن سيد الناس، أبو محمد المالكي الزواوي، شيخ مشايخ الإقراء بدمشق، إمام بارع صالح محقق فقيه ثقة. ولد بباجة، وقدم مصر، ثم قدم دمشق سنة سبع عشرة وستمائة، فقرأ القراءات على شيخها أبي الحسن السخاوي، وباشر مشيخة الإقراء الكبرى بالتربة الصالحية بعد أبي الفتح مع وجود أبي شامة؛ فانتهت إليه رئاسة الإقراء بدمشق، وهو أول من ولي قضاء المالكية بدمشق .

توفي في رجب سنة إحدى وثمانين وستمائة (٦٨١هـ)[٢] .

٣٦– **عبد الصمد بن أحمد** بن عبد القادر بن أبي الجيش (مجد الدين أبو أحمد)، البغدادي الحنبلي شيخ القراء ببغداد، إمام عارف وأستاذ محقق زاهد. روى بالإجازة عن أبي الحسن السخاوي .

توفي في ربيع الأول سنة ست وسبعين وستمائة (٦٧٦هـ)[٣] .

٣٧– **عبد الصمد بن عبد الوهاب** بن زيد الأمناء الدمشقي (أبو اليمن)، كان صالحا خيرا قوي المشاركة في العلم، بديع النظم، لطيف الشمائل. سمع من السخاوي كتابه "سفر السعادة"[٤] .

توفي بمكة سنة ست وثمانين وستمائة (٦٨٦هـ)[٥] .

٣٨– **عبد الكافي بن عبد الملك** بن عبد الكافي الربعي الدمشقي الشافعي المفتي (أبو محمد)، سمع في مجلس السخاوي كتابه "سفر السعادة"[٦] .

توفي في جمادى الأولى سنة تسع وثمانين وستمائة (٦٨٩هـ)[٧] .

١– فوات الوفيات : ٢٦٩/٢ ، طبقات الشافعية الكبرى : ١٦٥/٨ ، معرفة القراء الكبار : ١٣٣٤/٣، غاية النهاية : ٣٦٥/١ ، شذرات الذهب : ٣١٨/٥ .

٢– غاية النهاية : ٣٨٦/١ ، شذرات الذهب : ٣٧٤/٥ .

٣– معرفة القراء الكبار : ١٣٢٦/٣ ، غاية النهاية : ٣٨٧/١ .

٤– سفر السعادة : ٦١/١ .

٥– شذرات الذهب : ٣٩٥/٥ .

٦– سفر السعادة : ٦١/١ .

٧– شذرات الذهب : ٤٠٩/٥ .

٣٩- **عبد الله بن إبراهيم** بن أحمد الأنصاري (أبو بكر)، قرأ الشاطبية على علم الدين السخاوي، وعنه رواها أحمد بن موسى بن عيسى بن أبي الفتح[١] .

٤٠- **عبد الله بن محمد** بن عبد الله بن عمر بن أبي زيد القاضي (معين الدين أبو محمد) النكزاوي، مقرئ كامل مصدر عارف، ألف كتاب "الشامل في القراءات السبع"، قرأ بدمشق على السخاوي .

توفي سنة ثلاث وثمانين وستمائة (٦٨٣هـ)[٢] .

٤١- **عبد الله بن مروان** (زين الدين) الفارقي، شيخ دار الحديث وخطيب البلد ومفتيه، روى عن السخاوي .

توفي سنة ثلاث وسبعمائة (٧٠٣هـ)[٣] .

٤٢- **عبد الله بن يحيى** العتابي (أبو محمد)، المعروف بالجمال الجرائري المحدث نزيل دمشق، روى عن السخاوي وغيره، وكتب الكثير، وصار من أعيان الطلبة مع العبادة والتواضع .

توفي في شوال سنة اثنتين وثمانين وستمائة (٦٨٢هـ)[٤] .

٤٣ – **عبد المنعم بن علي** بن عبد الغني القرشي الصقلي ، كان رجلا صالحاً خيّراً ومقرئا حسنا ، قرأ على علم الدين السخاوي وتاج الدين الكندي وغيرهما.

توفي سنة اثنتين وعشرين وستمائة (٦٢٢هـ)[٥] .

٤٤ – **عبد الواحد بن كثير** النقيب (أبو محمد)، المصري ثم الدمشقي، أخذ القراءات عرضا عن السخاوي .

توفي سنة تسعين وستمائة (٦٩٠هـ)[٦] .

١- غاية النهاية : ١٤٢/١ .

٢- غاية النهاية : ٤٥٢/١ .

٣- من ذيول العبر : ٢٥ .

٤- شذرات الذهب : ٣٧٦/٥ .

٥- الذيل على الروضتين : ١٤٦ .

٦- غاية النهاية : ٤٧٧/١ .

٤٥ – **علي بن عبد السيد** بن ظافر القوصي، كان من أصحاب علم الدين السخاوي، أجاز بخطه لأبي شامة المقدسي من الشيخ السخاوي في القرآن .

توفي سنة تسع عشرة وستمائة (٦١٩هـ)[١] .

٤٦ – **عمر بن إسماعيل** بن مسعود بن سعد العلامة (رشيد الدين أبو حفص) الربعي الفارقي، ثم الدمشقي، الفقيه الأديب، ولد سنة ثمان وتسعين وخمسمائة (٥٩٨هـ)، وسمع الحديث من جماعة، واشتغل بفنون العلم، ومدح السخاوي بقصيدة مؤنقة، فمدحه السخاوي، وأفتى وناظر[٢] .

٤٧– **عيسى بن علي** بن كجا بن إسماعيل (أبو الروح)، سيف الدين الحلبي ثم البعلبكي، مقرئ مجود ماهر، تلا بالسبع على أبي الحسن السخاوي سنة ست وثلاثين وستمائة (٦٣٦هـ).

توفي بعد التسعين وستمائة (٦٩٠هـ)[٣] .

٤٨– **محمد بن أحمد** العقيلي القلانسي الكاتب، رئيس عالم، قرأ القراءات على السخاوي وعرض عليه الشاطبية .

توفي سنة ثمان وتسعين وستمائة (٦٩٨هـ)[٤].

٤٩ – **محمد بن أحمد** الخليل بن سعادة بن جعفر، قاضي القضاة، ذو الفنون (شهاب الدين أبو عبد الله)، ابن قاضي القضاة، شمس الدين أبي العباس الخويي، قاضي دمشق وابن قاضيها، سمع من ابن الصلاح والسخاوي وغيرهما.

توفي في رمضان سنة ثلاث وتسعين وستمائة (٦٩٣هـ)[٥].

٥٠ – **محمد بن أحمد** بن محمد بن عبد الله بن سُمحان (أبو بكر جمال الدين) الوائلي البكري، كان إماما عالمًا فاضلا زاهداً ورعاً، طلب للقضاء فامتنع، وكان من أعيان العلماء وكبار المحدثين، أخذ عن السخاوي .

١– الذيل على الروضتين : ١٣١ .

٢– طبقات ابن قاضي : ١٨٨/٢ .

٣– غاية النهاية : ٦١٢/١ .

٤– غاية النهاية : ٩٤/٢ .

٥– طبقات الشافعية لابن قاضي : ١٩٢/٢.

توفي سنة خمس وثمانين وستمائة (٦٨٥هـ)[١] .

٥١ - **محمد بن الحسين** بن رزين بن موسى بن عيسى بن موسى العامري الحموي (تقي الدين أبو عبد الله)، قاضي القضاة بالديار الإسلامية. قدم دمشق، فقرأ بها القراءات على السخاوي، ولازم تقي الدين ابن الصلاح وأخذ عنه .

توفي في رجب سنة ثمانين وستمائة (٦٨٠هـ)[٢] .

٥٢ - **محمد بن الخنيسي** العز، كان من المشتغلين بالعلم المحصلين له، المجتهدين فيه. من أصحاب علم الدين وأعزهم عليه، روى عنه كتاب "سفر السعادة".

توفي في جمادى الأولى سنة ثلاث وأربعين وستمائة (٦٤٣هـ)[٣] .

٥٣ - **محمد بن داود** بن ياقوت الصارمي، كان رجلاً صالحاً عالما مفيدا لطلبة الحديث، باذلا كتبه وخطّه في ذلك، وهو الذي كتب طباق السماع في آخر أصل المصنف من كتاب "سفر السعادة وسفير الإفادة"[٤] .

توفي في جمادى الآخرة سنة ستين وستمائة (٦٦٠هـ)[٥] .

٥٤ - **محمد بن أبي الزهر** بن معالي بن عسكر الأنصاري، قرأ على السخاوي كتابه "منير الدياجي"، وأجازه بخطه في صفحة العنوان، حيث كتب ما نصه: «قرأ علي هذا الكتاب الأجل العالم الفاضل المقرئ الكامل عز الدين أبو عبد الله محمد بن الأجل، ناهض الدين أبي الزهر بن معالي الأنصاري أمده الله، قراءة إتقان وتقييد وضبط وتجويد، وأجزت له روايته عني، وكتب مصنفه علي بن محمد السخاوي في جمادى الآخرة سنة تسع

١- ذيل مرآة الزمان : ٢٩٢/٤ .

٢- طبقات الشافعية الكبرى : ٤٦/٨ ، شذرات الذهب : ٣٦٨/٥ ، طبقات الشافعية لابن قاضي : ١٤٧/٢ ، ذيل مرآة الزمان : ١٢٤/٤ .

٣- الذيل على الروضتين : ١٧٦ .

٤- سفر السعادة : ٦٢/١ .

٥- الذيل على الروضتين : ٢١٧ .

وثلاثين وستمائة، والحمد لله وحده، وصلواته على سيدنا محمد وعلى ءاله وسلامه وحسبنا الله ونعم الوكيل»[١] .

٥٥ - **محمد بن عبد الخالق** بن عثمان بن مزهر، (شهاب الدين أبو بكر) الأنصاري الشافعي، مقرئ كامل عالم، قرأ السبع على السخاوي، وكان عالما فاضلا، ذاكراً للروايات، حسن المعرفة، له مشاركة في الفقه والنحو، وتصدَّر للإقراء .

توفي في رجب سنة تسعين وستمائة (٦٩٠هـ)[٢] .

٥٦ - **محمد بن عبد العزيز** بن أبي عبد الله (شمس الدين أبو عبد الله)، المعروف بابن الدمياطي المقرئ، قرأ القراءات على السخاوي جامعا في ختمة، وتصدر للإقراء .

توفي في صفر سنة ثلاث وتسعين وستمائة (٦٩٣هـ)[٣] .

٥٧ - **محمد بن عبد القادر** بن خليل بن مقلد (أبو المفاخر عز الدين) الأنصاري، الشافعي المعروف بابن الصَّائغ، روى الحديث عن السخاوي .

توفي سنة ثلاث وثمانين وستمائة (٦٨٣هـ)[٤] .

٥٨ – **محمد بن عبد الكريم** بن علي (أبو عبد الله) التبريزي ثم الدمشقي، الملقب بنظام الدين، مقرئ معمر مسند، قدم دمشق، فتَلا بالسبع على السخاوي سنة خمس وثلاثين .

توفي في ربيع الآخر سنة أربع وسبعمائة (٧٠٤هـ)[٥] .

٥٩ – **محمد بن عبد الله** بن عبد الله بن مالك (أبو عبد الله) الطائي الأندلسي الجياني، الشافعي الإمام النحوي الأستاذ، إمام في العربية والقراءات،

١- منير الدياجي : ٢٠٨/١ .

٢- غاية النهاية : ١٥٩/٢ ، شذرات الذهب : ٤١٧/٥ .

٣- غاية النهاية : ١٧٣/٢ ، شذرات الذهب : ٤٢٤/٥ .

٤- ذيل مرآة الزمان : ٢٣٤/٤ .

٥- غاية النهاية : ١٧٤/٢ .

ألف التصانيف المفيدة في فنون العربية منها : "التسهيل" الذي لم يسبق إلى مثلـــه، والكافية والخلاصة، ونظم في القراءات قصيدتين : إحداهما دالية، وأخرى لامية.

لما قدم إلى دمشق، أخذ عن أبي الحسن السخاوي العربية والقراءات .

توفي بدمشق في شعبان سنة اثنتين وسبعين وستمائة (٦٧٢هـ)[١] .

٦٠ – **محمد بن عبد المنعم** بن علي بن عبد الصمد القرشي، قرأ عليه كتـاب فتح الوصيد، وسجل بخطه في آخر النسخة المرموز لها بـــ(ي) ما نصـــه: «قـــرأت جميع هذا الجزء والذي قبله، وهما جميع كتاب "فتح الوصيد في شرح القصيـــد" على مصنفه شيخنا وسيدنا الإمام العالم العلامة سيد العلماء والنحـــاة والقـــراء والأدباء، شيخ الإسلام، بقية السلف وعمدة الخلف علم الدين أبي الحسن علـــي ابن محمد بن عبد الصمد السخاوي، متعنا الله بطول حياته، وأعاد على الكافـــة من بركاته. وكتب محمد بن عبد المنعم بن علي بن عبد الصمد القرشي عفـا الله عنه ، وذلك في العشر الوسط من ذي الحجة سنة أربعين وستمائة، والحمـــد لله وحده، وصلواته على سيدنا محمد وعلى ءالــه وســلامه وحســبنا الله ونعــم الوكيل».

٦١ – **محمد بن عثمان** بن أسعد بن المنجا (أبو المعالي وجيـــه الديـــن) التنوخي الحنبلي، أخو زين الدين بن المنجا. سمع من السخاوي، وكان شـــيخا عالما فاضلا .

توفي في شعبان سنة إحدى وسبعمائة (٧٠١هـ)[٢] .

٦٢ – **محمد بن عثمان** بن سليمان (أبو عبد الله) الـــزرزاري الإربلـــي الرهاوي، حافظ ثقة مقرئ، تلا بالسبع على السخاوي بدمشق .

توفي في شوال سنة ثمان وثمانين وستمائة (٦٨٨هـ)[٣] .

١- طبقات الشافعية الكبرى : ٦٧/٨ ، غاية النهاية : ١٨٠/٢ ، نفح الطيب : ٢٢٢/٢ .

٢- شذرات الذهب : ٣/٦ .

٣- غاية النهاية : ١٩٦/٢ .

٦٣ - **محمد بن عثمان** بن مزهر (أبو بكر) الأنصاري الدمشقي، إمام مقرئ كامل، تلا القراءات على السخاوي، وصَحبه وروى عنه كتاب "جمال القراء وكمال الإقراء" .

توفي بدمشق في رجب سنة تسعين وستمائة (٦٩٠هـ)[١] .

٦٤ - **محمد بن علي** بن منصور اليمني (شهاب الدين) المعروف بابن الحجازي، كان هو وأبوه من أصحاب السخاوي المختصين به .

توفي سنة ثلاث وأربعين وستمائة (٦٤٣هـ)[٢] .

٦٥ - **محمد بن علي** بن موسى (شمس الدين أبو الفتح) الأنصاري الدمشقي. كان من أجل أصحاب السخاوي، قرأ عليه السبع إفراداً وجمعاً. ولما توفي السخاوي، ولي الفخر ابن المالكي المشيخة الكبرى بتربة أمّ الصَّالِح، ولم تطل مدته فمات، فوليها أبو الفتح، بعد أن حسم الأمر لصالحه حين وقع التنافس عليها بينه وبين أبي شامة المقدسي[٣] .

٦٦ - **محمد بن قايماز** عتيق بشر الطحان (شمس الدين أبو عبد الله) الدمشقي المقرئ. تلا بالسبع على الإمام السخاوي إفرادا .

توفي سنة اثنتين وسبعمائة (٧٠٢هـ)[٤] .

٦٧ - **محمد بن يوسف** بن محمد البرزالي (بهاء الدين)، شيخ أصيل عدل كبير، سمع من السخاوي .

توفي بدمشق سنة تسع وتسعين وستمائة (٦٩٩هـ)[٥] .

٦٨ - **المنتجب بن أبي العز** بن رشيد (أبو يوسف) الهمداني. كان مقرئا مجودا إماما كاملا علامة، رأسا في القراءات والعربية. انتفع بالشيخ السخاوي في

١- غاية النهاية : ١٩٧/٢ .

٢- الذيل على الروضتين : ١٧٦ .

٣- غاية النهاية : ٢١١/٢ .

٤- من ذيول العبر : ٢٢ ، غاية النهاية : ٢٣٣/٢ ، شذرات الذهب : ٧/٦ .

٥- غاية النهاية : ٢٨٧/٢ .

معرفة قصيد الشاطبي، ثم تعاطى شرحه[1]، فخاض بحراً عجز عن سباحته، وجحد حق تعليم السخاوي له وإفادته، وكان سوقه كاسداً مع وجود السخاوي .

توفي في ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين وستمائة (٦٤٣هـ)[2] .

٦٩- **المنجا بن عثمان** بن أسعد بن المنجا التنوخي الدمشقي الحنبلي (زين الدين أبو البركات)، أحد من انتهت إليه رئاسة المذهب أصولا وفروعا، مع التبحر في العربية والنظر والبحث، سمع من السخاوي وجماعة، وله تصانيف مفيدة، منها تفسير كبير للقرآن الكريم .

توفي في شعبان من سنة خمس وتسعين وستمائة (٦٩٥هـ)[3] .

٧٠ - **منصور بن عبد الله** بن جامع بن مقلد (أبو علي) الأنصاري الدهشوري الضرير، قدم دمشق، فقرأ على الكندي بمضمن "المبهج"، وعرض السبع على السخاوي .

توفي سنة اثنتين وأربعين وستمائة (٦٤٢هـ)[4] .

٧١ - **المهذب أبو الغنائم** زين الدين التنوخي العدل الكبير، كاتب الحكم بدمشق. قرأ على السخاوي وتفقه، وانتهت إليه رئاسة الشروط ومعرفة عللها ودقائقها.

توفي في رجب سنة ثمان وثمانين وستمائة (٦٨٨هـ)[5] .

٧٢ - **موهوب بن عمر** بن موهوب بن إبراهيم الجزري، القاضي (صدر الدين) المصري الشافعي. قدم الشام، وتفقه علي شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام، وقرأ على السخاوي، وكان فقيها بارعا أصوليا أديبا، قدم الديار المصرية وولي بها القضاء .

توفي بالقاهرة في رجب سنة خمس وستين وستمائة (٦٦٥هـ)[6] .

١- سمى شرحه : الدرة الفريدة في شرح القصيدة .

٢- الذيل على الروضتين: ١٧٥ ، معرفة القراء الكبار: ٦٣٧/٢ ، غاية النهاية: ٣١٠/٢ .

٣- شذرات الذهب : ٤٣٣/٥ .

٤- غاية النهاية : ٣١٣/٢ .

٥ شذرات الذهب : ٤٠٧/٥ .

٦- طبقات الشافعية الكبرى : ٣٨٧/٨ ، شذرات الذهب : ٣٢٠/٥ ، طبقات ابن قاضي : ١٥٢/٢ .

٧٣ - **يحيى بن فضل الله** شرف الدين ابن السيسي، إمام المدرسة الصالحية رحمه الله، كان من أصحاب الشيخ السخاوي بدمشق، وهو أول من أمَّ بدار الحديث الأشرفية .

توفي سنة إحدى وستين وستمائة (٦٦١هـ)[1] .

٧٤- **يعقوب بن بدران** بن منصور بن بدران (أبو يوسف) الدمشقي، ثم المصري المعروف بالجرائدي، إمام مقرئ كامل ناقل، ألف كتاب "المختار"، ونظم حل رموز الشاطبية، وكان شيخ وقته بالديار المصرية، تصدر بالمدرسة الظاهرية الركنية وبغيرها، قرأ على السخاوي.

توفي بالقاهرة في شعبان سنة ثمان وثمانين وستمائة (٦٨٨هـ)[2] .

٧٥ - **يوسف بن الحسن** بن بدر بن الحسن بن مفرج بن بكار (شرف الدين أبو المظفر) النابلسي الأصل، الدمشقي المولد والدار والمنشأ والوفاة، المشهور بعلم الحديث، سمع بدمشق أبا الحسن السخاوي.

توفي سنة إحدى وسبعين وستمائة (٦٧١هـ)[3] .

◆ وقبل أن أنتقل إلى جانب آخر من جوانب حياة السخاوي العلمية، والمتعلق بمذهبه في العقيدة والفقه، أرى من الواجب إبداء بعض الملاحظات التي عنت لي وأنا ألمع النظر في تراجم هؤلاء التلاميذ وهي:

- إن جميع هؤلاء التلاميذ أخذوا عن السخاوي وقرأوا عليه بدمشق . ولم يثبت أنه تصدر للإقراء بالديار المصرية بالمعنى الصحيح للتصدر. أما ما تفرد بذكره ياقوت الحموي من أنه كان يُعلم أولاد الأمير ابن موسك بمصر قبل أن يرحل معه إلى دمشق[4]، فإن ذلك في نظري، لا يعدو أن يكون تعليما لمبادئ القراءة والكتابة ومبادئ العلوم .

١- الذيل على الروضتين : ٢٢٨ .

٢- غاية النهاية : ٣٨٩/٢ ، شذرات الذهب : ٤٠٧/٥ .

٣- ذيل مرآة الزمان : ٢٧/٣ .

٤- معجم الأدباء : ٦٥/١٥ .

- إن معظم هؤلاء التلاميذ قرأوا عليه القرآن الكريم بالروايات، إفـراداً أو جمعا، أو هما معاً، بالسبع أو دونها، مما يفضـي بالمتـأمل إلى الاعتقـاد، بـأن السخاوي في تصدره كان مقتصراً على القراءات القرآنية. لكن سرعان ما يظهر خلاف ذلك، حينما تطلعنا بعض كتب التراجم علـى أن للسـخاوي حلقـة لتدريس التفسير[١]، وأخرى للحديث[٢]، وثالثة لعلوم اللغة العربية[٣] .

- إن السخاوي لا يقرئ إلا بالسبع، فلا يتعداها إلى ما سواها كالثمـان والعشر .

ويمكن عزو سبب ذلك إلى أن للسخاوي موقفا واضحا إزاء ما زاد علـى السبع، ضمنه مؤلفاته الأخرى كـ"جمال القراء" و"فتح الوصيد" .

يقول في كتابه جمال القراء : «وقد أضاف قوم بعد ابن مجاهد إلى هـؤلاء السبعة، يعقوب الحضرمي، كأنَّ فاعلَ ذلك، نسب ابن مجاهد إلى التقصـير في اقتصاره على السبعة، و لم يكن عالما بغرض ابن مجاهد. وقراءة يعقوب خارجـة عن غرض ابن مجاهد لنـزول الإسناد، لأنه قرأ على سلام بن سليمان، وقـرأ سلام عن عاصم، ولما في قراءته من الخروج على قراءة العامة، وكذلـك مـن صنف في العشرة»[٤] .

وقد أكد ذلك أيضا الحافظ الذهبي[٥] حين قال: «و لم يكن بأخرة يـرى الإقراء ....بما زاد على السبع».

-إن من تلاميذ السخاوي من طارت شهرته وطبقت الآفاق، كالإمـام أبي عبد الله محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي النحوي[٦]، صـاحب الألفيـة المشهورة في النحو وغيرها، والإمام أبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيـم

١- ينظر ذلك في ثبت التلاميذ رقم : ١٧ .

٢- ينظر ذلك في ثبت التلاميذ رقم : ٥-٢٠ .

٣- ينظر ذلك في ثبت التلاميذ رقم : ٣٤-٥٩ .

٤- جمال القراء وكمال الإقراء : ٤٣٦/٢ .

٥- سير أعلام النبلاء : ٢٣ /١٢٣ .

٦- تنظر ترجمته في ثبت التلاميذ رقم : ٥٩ .

المقدسي[١]، صاحب التصانيف الكثيرة والمفيدة في القـــراءات واللغـــة والنحـــو والأدب والتاريخ ...، وأبي العباس أحمد بن يوسف بن حسن بن رافع الشـيباني الموصلي الكواشي[٢]، المفسر المشهور.

-إن السخاوي لم يبخل بمصنفاته على تلاميذه، بل جعلـــها في مقدمـــة موارده في التدريس، وتلقاها عنه عدد كبير من تلاميذه. ويكفينا دليلاً على ذلك طباق السماع[٣] المرسوم في ذيل نسخة المؤلف من كتاب "سفر السعادة وســفير الإفادة"، الذي تضمن أسماء جم غفير ممن سمع هذا الكتاب في مجالسه[٤].

و لم يقتصر تأثير السخاوي على جيله وأبناء عصره، بل تعداهم إلى مـــن جاءوا بعدهم، بفضل ما خلفه من مصنفات كثيرة ، وتآليف مفيـــــدة، وآثـــار خالدة، شهدت له بعلو المنـــزلة ورفعة الشأن، على النحو الذي سنقف عليــــه بحول الله في المبحث الخاص بمصنفاته.

ويكفي شاهداً على ذلك، ما قاله أبو حيان الغرناطي، وهو الذي عول في مواضع كثيرة من تفسيره على آراء السخاوي : «وقال أبو الحسن علي بن عبـد الصمد السخاوي **أحد شيوخنا** ... الظـــاهر أن [يـأجوج] عـــربي وأصلـــه الهمز...»[٥]؛ فاعتبر السخاوي أحدَ شيوخه. ومعلوم بالضرورة أن أبا حيـــان لم يولد إلا بعد وفاة السخاوي بنحو يزيد على عقد من الزمن[٦].

٧- مذهبه في العقيدة :

من الصعب بمكان، تمييز مذهب علم الدين في العقيدة من خلال ما قيـــل عنه في كتب التراجم والطبقات؛ ذلك أن كل الذين ترجموا له لم يميزوه بمذهـــب

١- تنظر ترجمته في ثبت التلاميذ رقم : ٣٤ .

٢- تنظر ترجمته في ثبت التلاميذ رقم : ٢٠ .

٣- ينظر طباق السماع في كتاب سفر السعادة : ٥٨/١ .

٤- تنظر مجالس سماع الكتاب في سفر السعادة : ٦٥/١ .

٥- البحر المحيط : ١٥٤/٦ .

٦- توفي السخاوي (سنة ٦٤٣هـ) ، وولد أبو حيان (سنة ٦٥٤هـ).

أو نحلة، اللهم إذا استثنينا بعض الإشارات العابرة، وردت عرضا عند بعض العلماء .

من ذلك ما قاله ابن الجزري: «وكان عالما بكثير من العلوم ...مفتيا أصوليا مناظرا»[١] .

وما قاله صاحب معجم المؤلفين: «...مقرئ مجود، متكلم مفسر، محدث فقيه أصولي، أديب لغوي»[٢] .

وإذا وصفه ابن الجزري بأنه كان مناظراً، ونعته رضا كحالة بأنه كان متكلما، فإنه يجدر بنا أن نتساءل : على أي مذهب كان يناظر، وباسم أية نحلة كان يتكلم ؟ .

بالرجوع إلى مصنفاته، تتضح معالم الإجابة على هذا السؤال.

فمن خلال بعض القرائن، يمكن الجزم بأنه كان يميل إلى مذهب الأشاعرة. ويمكن إجمال هذه القرائن فيما يلي:

- إن المتأمل في مصنفات السخاوي على اختلاف مواضيعها، يجد أن للأشاعرة في نفسه أعظم منزلة وأرفع مكانة. فنجده تارة يستدل بآرائهم في مقام الرد على أهل الاعتزال، ويصفهم تارة أخرى بأهل الحق.

فعن كتاب "الانتصار" للقاضي أبي بكر الباقلاني الأشعري يقول: «وأما كتاب الانتصار له، فكتابٌ جليلُ القدر، ليس لأحد مثله، انتصر فيه لكتاب الله ﷻ، وسد به الطريق على الملحدين، وشد به قواعد الدين، وليس على أهل البدع أشد منه. ولولاه لخالطت شبهتهم العقول، وتشكك الناس في الإسلام، واستأصلتهم المبتدعة، ولكن الله تعالى أيده بتصنيفه وأيد به الإيمان على عدوه. وأكثرُ ضعفاء القراء وغيرهم إلى اليوم، ينطقون بتلك الشبه التي ألقاها المبتدعون ويعتقدونها، وإن كانوا لا يدرون ما تحتها من الغوائل، ولا يعلمون ما يلزم منها. وقد محا كتاب الإنتصار أثرها وقطع دابرها»[٣] .

١- غاية النهاية : ٥٦٩/١ .

٢- معجم المؤلفين : ٢٠٩ .

٣- الوسيلة إلى كشف العقيلة : ١٩٥ (شرح البيت : ٢٠).

وعن ما تضمنه كتاب إعجاز القرآن للباقلاني من وجوه إعجاز القـــرآن يقول : «المعجز للقاضي يشتمل على إيضاح إعجاز القرآن بما امتاز به من غرابة النظم، ويوضح أنه باين سائر الكلام، وفاق الأنواع منه والأقسام. على أنه قـــد ذكر في هذا الكتاب عن أصحابنا وغيرهم، أن إعجاز القرآن من ثلاثة أوجه»[١]. وساق هذه الأوجه .

وفي كتاب "الإفصاح الموجز في إيضاح المعجز" يقول : «والقرآن كـــلام رب العالمين، غير مخلوق عند أهل الحق»[٢]. وأهل الحق عنده هم الأشاعرة .

– على أنه في مقابل إعجابه بالأشاعرة، فإنه لا يخفي ضيقه مـــن أهـــل الاعتزال. فكثيرا ما يتعرض لآرائهم بالتسفيه والتفنيد؛ محتجا في ذلـــك بـــآراء الأشاعرة .

ففي كتاب الإفصاح يقول: «وقال جميع المعتزلة : إن كلام الله تعالى مثـل كلام المخلوقين، وإن البشر يقدرون على الإتيان بمثله وبما هو أفصح منه، وإنمـــا مُنعوا من ذلك في بعض الأوقات. والدليل على أن القرآن غير مخلـــوق: ﴿إنمـــا قولنا لشيء إذآ أردنـــه أن نقول له كن فيكون﴾[٣]...»[٤].

وصار يستدل على ذلك بأدلة نقلية وعقلية، إلى أن ختم كتابـــه بقولـــه: «وقال شيخ من رؤساء المعتزلة يقال له معمر: إن الله تعالى ليس له كـــلام، وإن موسى إنما سمع كلام الشجرة، وإن الله تعالى عز قوله لم يأمر قط و لم ينه عـــن شيء ولا تكلم ألبتة. نسأل الله العفو والعافية مما صارت إليه هذه الفرقة وغيرهـا من فرق الضلال»[٥] .

١– الوسيلة : شرح البيت : ٢٠ ، ص: ١٩٣ .

٢– الإفصاح الموجز في إيضاح المعجز ، الكتاب الثاني من جمال القراء وكمال الإقراء : ج:١ ، ص: ٤٨ .

٣ الآية : ٤٠ من سورة النحل .

٤– الإفصاح الموجز ، من كتاب جمال القراء : ٤٨/١ .

٥– الإفصاح الموجز ، من كتاب جمال القراء : ٤٩/١ .

وقال في "فتح الوصيد" في معرض توجيهه قوله تعالى: ﴿**ذريتهم**﴾[١] بالجمع والتوحيد: «قال المتكلمون : ومعنى أخذ الذرية من الظهور، إخراجهم من الأصلاب شيئا بعد شيء. ﴿**وأشهدهم على أنفسهم**﴾، لأنه ركب فيهم العقل...**وأصحابنا** يقولون : إنه خاطبهم بذلك في الأصلاب»[٢].

– ألف أرجوزة ينتصر فيها للأشاعرة. وإذا كانت هذه القصيدة لم يتيسر لنا الإطلاع عليها والوقوف على مضامينها وأفكارها، فإن اسمها عنوان على مضمونها فقد سماها :"القصيدة الناصرة لمذهب الأشاعرة".

– إضافة إلى هذه القرائن، فإن السخاوي يحسن لغة المناظرة والاحتجاج. وهو أسلوب لا يقوى عليه في الغالب إلا من يحسن علم الكلام، وظهر أثر ذلك في طريقته في صياغة مصنفاته .

وفي هذه القرائن–في نظري–غناء للدلالة على أن السخاوي كان يميل إلى مذهب الأشاعرة.

٨- مذهبه الفقهي :

أجمع العلماء الذين ترجموا للسخاوي على أنه كان شافعي المذهب، وعده تاج الدين السبكي فقيها يفتي الناس[٣].

وقال عنه الذهبي : «كان علامة مع بصره بمذهب الشافعي ﷺ»[٤].

وقال ابن قاضي شهبة: «...وله معرفة تامة بالفقه والأصول، وكان يفتي على مذهب الشافعي»[٥] .

١- من الآية : ١٧٢ من سورة الأعراف .

٢- فتح الوصيد : شرح البيت : ٧٠٦ .

٣- طبقات الشافعية الكبرى : ٢٩٧/٨ .

٤- معرفة القراء الكبار : ٦٣٢/٢ .

٥- طبقات الشافعية : ١١٧/٢ .

-وقال السيوطي: «ازدحم عليه الطلبة وقصدوه من البلاد، وكان يفتي على مذهب الشافعي»[١].

إلا أن ياقوت الحموي أشار في معرض حديثه عن السخاوي، إلى أن مبدأه كان الاشتغال بالفقه على مذهب الإمام مالك بمصر، ثم انتقل إلى الشافعي[٢].

وقال ابن القوطي: «كان مالكي المذهب، ثم انتقل إلى مذهب الشافعي»[٣].

و لم ترد إشارة إلى سبب انتقاله من مذهب مالك إلى مذهب الشافعي، الذي التزم به والإفتاء بفقهه إلى حين وفاته .

٩- مكانته العلمية وأقوال العلماء فيه :

تدل سيرة السخاوي -كما مر بنا- على أنه كان محبا للعلم، حريصاً على تلقيه من كبار العلماء ومشاهير الأئمة، مما كان له الأثر الإيجابي في تكوين شخصيته العلمية.

فلقد برز في علوم كثيرة، وظهر نبوغه في فنون مختلفة، فغدا قبلة للقصاد من الآفاق، وكعبة لطلاب العلم والمعرفة.

فإلى جانب إمامته في القراءات وعللها وحججها، كان إماما في التفسير والحديث، والفقه وأصوله، والنحو واللغة، مبرزا في الأدب والشعر، وغيرها من أصناف العلوم وضروب المعرفة.

يقول عنه الإمام الذهبي : «كان إماما في العربية، بصيراً باللغة، فقيها مفتيا عالما بالقراءات وعللها، مجودا لها، بارعا في التفسير، صنف وأقرأ وأفاد، وقرأ الكثير، وبعد صيته، وتكاثر عليه القراء»[٤] .

١- طبقات المفسرين : ٢٥ .

٢- معجم الأدباء : ١٩٦٣/٥ .

٣- تلخيص مجمع الآداب : ٦٠٤/٤ .

٤- سير أعلام النبلاء : ١٢٣/٢٣ .

وقال : «وكان كاملا ومقرئا محققا، ونحويا علامة، مع بصره بمذهب الشافعي، ومعرفته بالأصول، وإتقانه للغة، وبراعته في التفسير، وإحكامه لضروب الأدب ، وفصاحته بالشعر وطول باعه في الإنشاء ...وكثرة التصانيف»[١] .

وقال تاج الدين السبكي : «كان فقيها يفتي الناس، وإماما في النحو والقراءات والتفسير، قصده الخلق من البلاد لأخذ القراءات عنه. وله المصنفات الكثيرة، والشعر الكثير، وكان من أذكياء بني آدم»[٢] .

وقال ابن الجزري : «كان إماما علامة، محققا مقرئاً مجوداً بصيراً بالقراءات وعللها، إماماً في النحو واللغة والتفسير والأدب، أتقن هذه العلوم إتقانا بليغاً. وليس في عصره من يلحقه فيها. وكان عالماً بكثير من العلوم غير ذلك مفتيا أصوليا مناظراً»[٣] .

وقال السيوطي : «كان إماماً علامة مقرئاً محققا مجوداً بصيراً بالقراءات وعللها، إماماً في النحو واللغة والتفسير، عارفاً بالفقه وأُصوله، طويل الباع في الأدب، من أفراد العالم وأذكياء بني آدم»[٤] .

١٠- أخلاقه :

أجمعت مصادر ترجمة السخاوي علي أنه كان رجلا صالحا، ذا ورع ودين، زاهداً عن الدنيا والتماسها، متواضعاً متعففاً، منقطعاً للعبادة والإقراء، مهاجراً إلى الله ورسوله، حتى كان للناس فيه اعتقاد عظيم .

يقول ابن القاضي شهبة : «وكان دينا خيرا متواضعاً، مطرحا للتكلف، حلو المحاضرة، مطبوع النادرة، حاد القريحة، من أذكياء بني آدم. وكان وافر الحرمة، كبير القدر، محببا إلى الناس، ليس له شغل إلا العلم والإفادة»[٥] .

١- معرفة القراء الكبار : ١٢٤٧/٣ .

٢- طبقات الشافعية الكبرى : ٢٩٧/٨ .

٣- غاية النهاية : ٥٦٩/١ .

٤- بغية الوعاة : ١٩٢/٢ .

٥- طبقات الشافعية : ١١٧/٢ .

وقال الإمام الذهبي : «وكان مع سعة علومه وفضائلــــه، ديِّنـــاً حســـن الأخلاق، محببا إلى الناس، وافر الحرمة، مطرحا للتكلف، ليس له شغل إلا العلـــم ونشره»[١].

وقال : «كان إماما...مع الدين والمروءة والتواضع، واطراح التكلـــف، وحسن الأخلاق ووفور الحُرمة، وظهور الجلالة »[٢].

وقال ابن الجزري : «وكان...دينا خيرا متواضعا، مطرح التكلف حلـــو المحاضرة، حسن النادرة، حاد القريحة، من أذكياء بني آدم، وافر الحرمة، كبـــير القدر محببا إلى الناس، ليس له شغل إلا العلم والإفادة»[٣].

وقال السيوطي : «كان إماما... مع التواضع والدين والمـــودة وحســـن الأخلاق، من أفراد العالم وأذكياء بني آدم، مليح المحاورة، حلو النـــادرة، حـــاد القريحة، مطرح التكليف»[٤].

وقد وقفت في ترجمة الشيخ جمال الدين أبي بكر محمد بن أحمد بن محمـــد بن سمحان الوائلي البكري الشافعي، وهو من أعيان العلماء وكبار المحدثين، علـى حكاية طريفة، تصور مبلغ علم الدين السخاوي من التقوى والـــورع والخلـــق الرفيع وحسن الظن به، حتى أضحى قبلة لمن يروم إشفاء نفسه، ومداواة قلبـــه، وإصلاح سلوكه وخلقه.

فقد نقل اليونيني[٥] عن الشيخ جمال الدين قوله: «لما أتى شهر رمضان سنة أربعين وستمائة، وأنا بدمشق حرسها الله تعالى، أردت أن أريح نفسي من كـــد المطالعة والتكرار، وأصدق همتي إذ كنت كثير البطالة إلى المواظبة علـــى نوافـــل الصلوات والأذكار، فحين شرعت في ذلك، وجدت في قلبي قسوة، ورأيـــت في صارم عزيمتي عن المضاء فيها نبوة، وقدت نفسي إلى العبادة بزمــــام الحـــرص،

١- سير أعلام النبلاء : ١٢٤/٢٣ .

٢- معرفة القراء الكبار : ٦٣٢/٢ .

٣- غاية النهاية : ٥٦٩/١ .

٤- بغية الوعاة : ١٩٢/٢ .

٥- ذيل مرآة الزمان : ٢٩٤/٤ و ٢٩٥/٤ .

فحزنت وما انقادت، وضربتها بسوط الاجتهاد، فمادت على جرائها بل زادت، فلما رأيت ذلك منها، علمت أن داءها صار عضالا، وأن ما رمته من الهدى صار ضلالا، فسألتُ عن عالم بهذه الأمور خبير، وطبيب بدواء هذه العلة الدواء، فدللت على أوحد دهره وأفضل علماء عصره، أحسنهم نديا وسمتا، وأروعهم نطقا وصمتاً، وأوسعهم في جميع العلوم علماً، وأنعتهم في كل المعاني فهماً، وهو شيخنا العلامة سيد القراء، وحجة الأدباء، وعمدة الفقهاء، وقدوة الفضلاء، علم الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي، فكتبت إليه بهذه الأبيات المبهرجة عند الامتحان، العاطلة من حلى الإجادة والإحسان، أشكو إليه فيها بثي وحزني، وما استولت عليه هذه النفس العدوة مني، وأسأله كيف خلاص أسيرها من وثاقه، وكيف السبيل إلى هربه من جورها وإباقه. وهي هذه:

أيا عالماً في الناس ليس له مثل * وحَبراً على الأحبار أضحى له الفضل

تُعلم دين الله ثم كتابه * على سنن الماضين أهل الهدى قبل

نهارك تقريه لمن جاءَ قارئاً * وليلك في التهجيد أجمعه يتلو

فأنشأ ربي في حياتك أنها * حياة لها نفع من الخير ما يخلو

وبعد فإني ذاكراً لك سيدي * أموراً قد أعيتني وعندي لها ثقل

ولا بد من شكوى إلى ذي بصيرة * يريك سبيل الرشد إن حادت السُّبل

فأصْغ إلى قولي أبث صبابتي * إليك وأحزاني فقد مَضَّني الثّكْل..»

ومضى في ذكر معاناته وعرض شكواه إلى أن قال :

وها أنا مستهد فكـــن لي راشـــداً * أبا حسن فالرشد أنت لـــــه أهـــل
ولا زلتَ تهدي للرشـــاد ســـبيله * على منهج عدل فأنت الرضِي العـــدل
وأبقاك رب الخلق تحيـــي كتابـــه * مدى الليل والأيام تتليـــه وتتلـــو
فنحن إذا أبقـــاك للديـــن ربنـــا * بخير ويُحيى الفرض في العلم والنفـــلُ»

قال الشيخ جمال الدين : فكتب إلي رحمه الله على كبره وضعفه مجيباً بهذه الأبيات التي حوت معاني رائقة، ولفظا عجيبا، وهو يشكو ما شكوته، ويرجـــو من عفو ربه وغفرانه ما رجوته :

إلى الله أشكو ما شكوتَ من الـــتي * لها عن هدى عدل وليس لها عـــدل
تجورُ عن التحقيق جوراً أخا عمـــى * وقد وضَحَت منه لسالكها السُّـــبْل
وكيف أُرَجى أن يتوب وللـــهوى * عليها يـــد ســـلطانه مالـــه عـــزل
إلى غير مولاها تَوَجُّـــه في الـــذي * تريد وتخشى والخضـــوع لـــه ذل
وقد سترت عنها العيوب فمالهـــا * بما هي فيـــه خـــبرة لا ولا عقـــل
وليس لهـــا في طاعـــة الله لـــذة * لقسوتها لا الفرض يُرجى ولا النفـــل

إلى أن قال :

وإن يكون السوأى فذلك عدلـــه * وإن تكن الحسنى فإحسانه زجـــل

وفي هذه الحكاية غنية عن مزيد إيضاح لهذا الجانب من حياة السخاوي .

١١- وفاته :

لا خلاف بين العلماء في مكان وتاريخ وفاته؛ فقد أجمعوا على أنه لـــبى داعي ربه في ليلة الأحد، ثاني عشر جمادى الآخرة من ســـنة ثـــلاث وأربعـــين وستمائة (٦٤٣هـــ).

يقول تلميذه أبو شامة وقد عاين هذا اليوم : «توفي شيخنا علم الدين أبو الحسن علي بن محمد السخاوي رحمه الله، علامة زمانه وشيخ عصره وأوانه، بمنزله بالتربة الصالحية، وصُلي عليه بعد الظهر بجامع دمشق، ثم خرج بجنازته في جمع متوفر إلى جبل قاسيون، فدُفن بتربته التي في ناحية تربة بني صصرى، خلف دار ابن الهادي، حضرتُ الصلاة عليه مرتين: بالجامع، وخارج باب الفرج، وشيَّعتُهُ إلى سوق الغنم، ثم رجعت لضعف كان من أثر مرض قريب العهد، وكان يوما مطيرا، وفي الأرض وحل كثير، وكان على جنازته هيبة وجلالة ورقة وإخبات، وخُتم بموته موتُ مشايخ الشام يومئذ، وفَقَدَ الناس بموته علما كثيراً»[1].

وقد شهدت هذه السنة رحيل ثلة من مشاهير علماء الإسلام، كالمحدث الحافظ أبي عمرو عثمان بن الصلاح، والعز النسابة ابن عساكر، وأبي بكر بن الخازن، والحافظ الضياء المقدسي محدث دمشق، والمنتجب الهمداني المقرئ، وغيرهم كثير[2].

١- الذيل على الروضتين : ١٧٧ .

٢- تذكرة الحفاظ : ١٤٣٢/٢ .

المبحث الثاني :آثاره.

تقديم:

عُرف السخاوي بجودة التأليف وكثرة التصنيف، على الرغم من تصدره للإقراء، واشتغاله بالتدريس .

وبالنظر إلى جوانب اهتماماته العلمية العديدة، فقد شارك في التأليف بعلوم كثيرة، وفنون مختلفة، كان منها حظ علوم القرآن وعلوم اللغة العربية وافرا؛ احتفظت كتب التراجم بأسمائها، وخزانات المخطوطات بأسفار منها، بينما نالت عوادي الزمان من أكثرها، في الوقت الذي تعرضت فيه الأمة الإسلامية لمحن قاسية في مشرق الأرض ومغربه .

ولقد استطاع السخاوي بفضل ما يحمله من علم غزير، وما يتصف به من ذكاء وقاد نادر، أن يوفق بين مهمتين عسيرتين : مهمتي التدريس والتأليف، فكان يُقرئ ويدرّس، ويبحثُ ويصنف، فلم يبخل على قصاده بمصنفاته، بل أضحت له مواردَ مهمة في الإقراء والتلقين والإسماع .

ولعل المتأمل في مصنفات السخاوي، يجد نفسه أمام اتجاهات أربعة، تغلب على طابع التأليف عنده، متفاوتة في ما بينها بين الطول والقصر، والإسهاب والإيجاز، مراعاة لما يقتضيه المقام ، وهي:

الاتجاه الأول، يتمثل في مؤلفاته النثرية الأصلية، وذلك نحو :"جمال القراء وكمال الإقراء" بجميع كتبه، و"سفر السعادة وسفير الإفادة"، والتفسير، وغيرها.

الاتجاه الثاني، يتمثل في شروحه على مؤلفات لغيره سابقة، وذلك نحو: "الوسيلة إلى كشف العقيلة" وهو شرح لعقيلة الشاطبي في الرسم، و"فتح الوصيد في شرح القصيد" وهو شرح للامية الشاطبي في القراءات السبع، و"المفضل في شرح المفصل" وهو شرح لمصل الزمخشري، و"شرح مصابيح السنة" للبغوي.. وغيرها .

الاتجاه الثالث، يتمثل في منظوماته في الأغراض العلمية، وذلك نحو: "عمدة المفيد" في التجويد، و"هداية المرتاب في متشابه القرآن"، و"ذات الحلل في ما اتفق لفظه واختلف معناه"، و"تحفة الفراض" في الفرائض وغيرها.

الاتجاه الرابع، يتمثل في نظمه في الأغراض الأخرى، كالمواعظ والمديح والرثاء وغيرها.

وسأذكر في هذا المبحث بحول الله، آثاره مرتبة -حسب المواضيع- على حروف المعجم، مع الإشارة إلى ما طبع منها، وأماكن وجود نسخ أو صور من مخطوطاتها وأرقامها، معتمدا في ذلك على ما تسعف به المصادر والمراجع :

أ- مصنفاته في الدراسات القرآنية :

- الإفصاح الموجز في إيضاح المعجز :

مختصر في إعجاز القرآن، وهو الكتاب الثاني من سلسلة كتب عديدة ضمنها كتابه القيم "جمال القراء وكمال الإقراء".

ذكره صاحبا كشف الظنون:١٣٢/١، وهدية العارفين: ٧٠٨/١ .

طبع ضمن كتاب جمال القراء .

- الإفصاح وغاية الإشراح في القراءات السبع :

ورد ذكره في كشف الظنون : ١٨٢/١ ، وهدية العارفين : ٧٠٨/١ .

توجد نسخة مخطوطة منه في مكتبة أحمد الثالث بتركيا برقم :١٦٦، نسخها محمد بن أحمد الدميري سنة سبع وأربعين وسبعمائة[1] .

- أقوى العدد في معرفة العدد :

كتاب في عد آي القرآن، وهو الكتاب الخامس من "جمال القراء"، استهله السخاوي بمقدمة بين فيها أنواع العدد، وقال بأنها تنقسم إلى: «المدني الأول والمدني الآخر، والمكي والكوفي والبصري والشامي» .كما بين رواة كل نوع من هذه الأنواع، ثم تتبع سور القرآن الكريم، بدءا بسورة الفاتحة وانتهاء بسورة الناس، مبينا مواطن الاختلاف في الآيات المختلف فيها بين أهل العدد . والكتاب مطبوع ضمن "جمال القراء".

١- نقلا عن فهرس مخطوطات جامعة أم القرى : ٣٧/٣ .

- **تاج القراء :**

ذكره له الفيروزآبادي[1]، ولعله كتاب "جمال القراء" .

- **التبصرة في صفات الحروف وأحكام المد :**

ذكره بروكلمان: G I ٧٢٧، وأشار إلى أن منه نسخة في آصاف: ١/٢٩٦، ولم يذكره غيره .

- **تحفة القراء في شرح عمدة المفيد :**

وهو شرح للقصيدة النونية في التجويد (عمدة المفيد وعدة المجيد ، في معرفة التجويد) للسخاوي نفسه .

ذكره صاحب كشف الظنون : ١/١١٧١ ، وهدية العارفين : ١/٧٠٩.

توجد منه نسخة في مكتبة برلين برقم : ٤٧٠٩[2].

- **تفسير القرآن :**

وصل فيه إلى سورة الكهف، وحالت المنية بينه وبين إتمامه.

ذكره له غير واحد: ياقوت الحموي في معجم الأدباء: ١٥/٦٦، وابن الجزري في غاية النهاية: ١/٥٧٠، والسيوطي في طبقات المفسرين: ٢٦، وغيرهم .

يقول ابن الجزري عن هذا الكتاب: «وكتاب التفسير وصل فيه إلى الكهف في أربعة أسفار، مَنْ وَقَفَ عليه عَلِم مقدار هذا الرجل، ففيه من النكت والدقائق ما لم يكن في غيره»[3].

توجد منه نسخة في الخزانة التيمورية تحت رقم : (١٥٩)، بخط قديم غالبه مضبوط بالشكل، أوله : «الحمد لله الذي جعل القرآن أشرف الكتب المنزلة ...».

١- البلغة : ١٦٧ .

٢- فهرس مكتبة برلين : ٤/١٩٩ ، نقلا من كتاب منير الدياجي : ٦٢ .

٣- غاية النهاية : ١/٥٧٠ .

وقد وقفت ولله الحمد على نسخة مصورة من هـذا التفسير. وبعد الاطلاع عليها، لم أستطع أن أجزم بصحة نسبته إلى علم الدين السخاوي، وذلك اعتماداً على القرائن الآتية:

- أغلب الذين ذكروا للسخاوي هذا التفسير، نصوا على أنه وصل فيه إلى سورة الكهف. والتفسير المنسوب إليه، تام في مجلدين: الأول : يبتدأ بسورة الفاتحة وينتهي بسورة الشعراء، والثاني : من سورة النمل إلى سورة الناس .

وعلى الصفحة الأولى من الجزء الأول : كتاب تفسير القرآن العظيم للشيخ الإمام العالم العلامة، فريد دهره ووحيد عصره علم الدين أبي الحسن علي ابن محمد السخاوي تغمده الله برحمته. وعلى الصفحة الأولى من الجزء الثاني : الجزء الثاني من تفسير القرآن العظيم للشيخ الإمام العالم العلامة فريد دهره ووحيد عصره، علم الدين أبي الحسن علي بن محمد السخاوي تغمده الله برحمته آمين .

- ذكر العلامة أبو شامة في معرض ترجمته للفقيه كمال الدين أبي العباس أحمد بن كاتب الزماري ما نصه : «وهو الذي ذكره شيخنا أبو الحسن في خطبة تفسيره وأثنى عليه، وكان ملازم حلقة شيخنا وقت سماع التفسير، وفي أيام ختمات الطلبة رحمه الله »[1].

وبالرجوع إلى خطبة هذا التفسير المنسوب إليه، لم أجد إشارة إلى ذلك .

- ذكر العلامة أبو شامة في معرض حديثه عما تضمنه تفسير أبي الحكم ابن برجان الأندلسي في تفسيره، من إخبارٍ عن فتح القدس في السنة التي فتح فيها، قبله بسنين عديدة فقال : «وهذا الذي ذكره أبو الحكم الأندلسي في تفسيره، من عجائب ما اتفق لهذه الأمة المرحومة، وقد تكلم عليه شيخنا أبو الحسن علي بن محمد في تفسيره الأول، فقال: «وقد وقع في تفسير أبي الحكم الأندلسي في أول سورة الروم إخبار عن فتح البيت المقدس، وأنه ينزع من أيدي النصارى سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة. قال : وقال لي بعض الفقهاء : إنه

١- الذيل على الروضتين : ١٧٥ .

استخرج ذلك من فاتحة السورة. قال : فأخذت السورة، وكشفت عن ذلـــك فلم أره أخذ ذلك من الحروف، وإنما أخذه-في ما زعم- من قوله تعالى:﴿**غلبت الروم..**﴾، فبنى الأمر على التاريخ كما يفعل المنجمون، ثم ذكر أنهم يُغلبـــون في سنة كذا...»[1].

وبالرجوع إلى صدر سورة الروم من هذا التفسير، لم أجـــد إشـــارة إلى ذلك.

– ذكر أبو شامة في تفسيره لآية الإسراء قوله: «قلت : وهذا الوجـــه لا بأس به، وقد زاده شيخنا أبو الحسن رحمه الله في تفسيره إيضاحاً وتقريراً، فقال: وإنما قيل :﴿**ليلا**﴾ والإسراء لا يكون إلا بالليل، لأن المدة التي أسري به فيـــها لا تقطع في أقل من أربعين يوماً، فقطعت به في ليل واحد، فكان المعنى : ســـبحان الذي أسرى بعبده في ليل واحدٍ من كذا إلى كذا، وهو موضع التعجب. قـــال: وإنما عدل من (ليلة) إلى (ليل)، لأنهم إذا قالوا : سرى ليلةً، كان ذلك في الغالب لاستيعاب الليلة بالسُّرى، فقيل:﴿**ليلا**﴾، أي في ليل»[2].

وبالرجوع إلى صدر سورة الإسراء من هذا التفسير، لم أجد إشارة إلى مـا ذكر، واكتفى بقوله: «وتنكير ليل، لأنه بعض الليل»[3].

– دأب الشيخ علم الدين السخاوي على أن يختار لمصنفاته على كثرتهـــا نثراً كانت أو نظماً، عناوين مسجوعة، ويوردها في مقدماتها:

ففي مقدمة جمال القراء قال: «...فهو كاسمه جمـــال القـــراء وكمـــال الإقراء...»[4].

وفي مقدمة فتح الوصيد قال: «...أذكر في هذا الكتاب بحول الله وقوتـه شرح قصيدة...الشاطبي...وسميته: "فتح الوصيد وشرح القصيد"»[5].

١- الروضتين : ٣/٣٩٥ .

٢- نور المسرى : ٧٦ .

٣- التفسير المنسوب إلى السخاوي : (ل: ١٠٣-ب).

٤- جمال القراء : ١/٣ .

٥- فتح الوصيد : ٤ .

وفي مقدمة الوسيلة قال : «...وقد سميت هذا الكتاب بالوسيلة إلى كشف العقيلة...»[١] .

وفي مقدمة سفر السعادة قال : «...هذا كتاب سفر السعادة وسفير الإفادة، يتحفك بالمعاني العجيبة...»[٢] .

وفي قصيدته في المتشابه، قال نظماً :

لقبتها هدايةَ المرتاب * وغايةَ الحفاظِ والطُّلاَّبِ»[٣].

وكذلك دأبه في سائر مصنفاته[٤]، خلافاً لهذا التفسير[٥] المنسوب إليه .

وبناء على هذه القرائن، لا يسع الباحث إلا أن يتوقف في تأكيد نسبة هذا التفسير إلى السخاوي حتى يثبت عكس ذلك، وإن كان الأمر يحتاج إلى مزيد من البحث والدراسة، لا سيما وأن إشارةً وردت عند أبي شامة لا بد من وضعها في الاعتبار، وهي قوله: «وقد تكلم شيخنا أبو الحسن علي بن محمد في تفسيره الأول». فكونه قيد التفسير بـ(الأول)، أمر يُفضي إلى الاعتقاد، بوجود تفسير ثان له، وهو ما لم يعرج عليه أي مصدر من المصادر التي ترجمت له .

- جمال القراء وكمال الإقراء :

كتاب فريد في طريقة صياغته، وهو من أجل كتب السخاوي، أودعه عدة مصنفات في علوم القرآن والقراءات القرآنية والتجويد، ذُكر بعضها في ما سلف. توجد منه نسخة نفيسة بالخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم : ٤٦٥٠، وهي من النسخ التي اعتمدها الدكتور علي حسين البواب في تحقيقه للجزء الأول من الكتاب .

١- الوسيلة : ١٤٣/١ .

٢- سفر السعادة : ٣/١ .

٣- هداية المرتاب : ٥٠ .

٤- تنظر قائمة مصنفاته في مبحث آثاره .

٥- التفسير المنسوب إلى السخاوي ، الجزء الأول : (ل:٢-١).

وقال: «وقد اتخذت نسخة حلب أصلا لتحقيق الكتاب، لقدمها وتمامها، وإن لم تكن أفضل من غيرها، ولو كانت نسخة المغرب تامّة، لفضّلتها عليها»[١].

وهنا أرى من الضروري التنبيه على أن نسخة الخزانة الحسنية هذه تامة، إلا أنها جزئت آن تسفيرها على ثلاثة أجزاء، يحمل كل جزء رقماً معينا: فالجزء الأول الذي اعتمده المحقق يحمل رقم : ٤٦٥٠، والجزء الثاني عنوانه: علم الاهتداء في معرفة الوقف والابتداء، يحمل رقم :٤٦٥١، والجزء الثالث عنوانه : مراتب الأصول وغرائب الفصول، يحمل رقم: ٤٦٧٦.

وهذه الأجزاء الثلاثة، هي مجموع كتاب "جمال القراء وكمال الإقراء ".

والكتاب بتمامه مطبوع في مجلدين، بتحقيق الدكتور علي حسين البواب، كما طبع طبعات أخرى.

- رسالة في علوم القرآن :

لم يذكرها له أي واحد من أصحاب كتب التراجم .

توجد منها نسخة في جامعة الملك عبد العزيز، مصورة عن النسخة المحفوظة بالمكتبة الظاهرية تحت رقم: ٧٦٥٩، مجاميع / تفسير وعلوم القرآن .

- روض القرآن وحوض الظمآن :

ورد ذكره في ختام كتاب "علم الاهتداء في معرفة الوقف والابتداء"، حيث قال : «وقد كنت ناويا أن أُضيف إلى هذا التصنيف كتابا آخر أسميه "روض القرآن وحوض الظمآن"، يشتمل على مواضع من القرآن تحتاج إلى معرفة معانيها، وإيضاح مشكلها، وكشف ما خفي من إعرابها، وأنا على ذلك بمعونة الله وتيسيره إن تأخر الأجل، وساعد القدر على بلوغ الأمل، وإلا فقد وقفت على الوقف، وعجلت إبراز هذا الكتاب إسعافا لطالبيه، و لم أجد من ذلك بدا لكثرة من يستدعيه»[٢].

١- جمال القراء : ١٣/١ .

٢- جمال القراء : ٦٤٤/٢ .

ويبدو والله أعلم، أن حائلا ما حال دون تأليفه أو إكماله، لعـــدم ورود ذكره في أي مصدر من مصادر ترجمته.

- شرح قصيدة الشاطبي في ظاءات القرآن :

شرحها شرحاً موجزا، توجد منه نسخة ضمن مجموع في مكتبة الجامعـــة الإسلامية بالمدينة المنورة، برقم : ٣٩١٦/٢، كتب في الخامس من شهر رمضـان سنة اثنتين وثلاثين وستمائة. ولم يذكره له أحد ممن وقفت على مصنفاتهم.

- الطود الراسخ في المنسوخ والناسخ :

وهو الكتاب السابع من "جمال القراء"، عرض فيه المؤلف آراء العلماء في الناسخ والمنسوخ مع التحقيق والتنقيح. طبع مستقلا بتحقيق الدكتـــور حـــاتم الضامن، ونشر بإحدى أعداد مجلة المورد العراقية، كما طبـــع ضمـــن "جمـــال القراء".

- علم الاهتداء في معرفة الوقف والابتداء :

وهو الكتاب العاشر من "جمال القراء"، توجد منه نسخة مستقلة بالخزانة التيمورية برقم : ٢٥٥، نسخت عام (٧٣٧هـ)، كما توجـــد نســـخة منـــه بالخزانة الحسنية تحت رقم : ٤٦٥١.

وقد ذكر الأستاذ محمد العربي الخطابي[1] أنه مجهول المؤلف، لكـــن بعـــد تصفحه، تبين أنه لعلم الدين السخاوي، وأنه أحد الأجزاء الثلاثة لكتاب "جمـــال القراء" الآنفة الذكر .

طبع ضمن "جمال القراء".

- عمدة المفيد وعدة المجيد في معرفة التجويد :

منظومة نونية في تجويد القرآن الكريم، حَذا فيها حَذوَ الخاقاني في رائيته في التجويد. وتسمى أيضا بنونية السخاوي، تقع في أربع وستين بيتا. أولها :

١- فهارس الخزانة الحسنية ، المجلد السادس ، ص:١٧٧ .

يا مـــن يـــروم تـــلاوة القـــرآن * ويـــرود شـــأو أئمـــة الإتقـــــان

ذكرها السيوطي[1] في النوع الرابع والثلاثين، وساق منها بعض الأبيـــات فقال: «ومن قصيدة علم الدين السخاوي ومن خطه نقلت :

لا تحسب التجويد مـــدا مفرطـــا * أو مد ما لاَ مــــد فيـــه لِـــوانِ..»

طبعت هذه القصيدة في كتاب مستقل مع قصيدة الخاقاني في التجويـــد، بتحقيق الدكتور أبي عاصم عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ، كمـــا طبعـــت ضمن كتاب "جمال القراء".

وقد شرح هذه القصيدة الناظم نفسه شرحاً موجزا سماه: "تحفة القـــراء في عمدة المفيد"، كما شرحها إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الفقاعي الحموي المتوفى سنة سبعين وستمائة (٦٧٠هـــ).

كما شرحها العلامة بدر الدين الحسن بن قاســـم المعـــروف بـــالمرادي النحوي المتوفى سنة تسع وأربعين وسبعمائة (٧٤٩هـــــــ). وتوجـــد نســـخة مخطوطة من هذا الشرح في الخزانة التيمورية برقم٤٦٢.

كما يوجد شرح آخر لها لمجهول بالخزانة العامة بالرباط برقم :٣٨١ق.

- **فتح الوصيد في شرح القصيد :**

وهو كتاب في مجلدين، شرح فيه قصيد الإمام الشاطبي:"حـــرز الأمـــاني ووجه التهاني" وهو كتابنا الذي نحن بصدده .

- **متشابهات الكتاب :**

ذكره صاحب هدية العارفين : ٧٠٨/١، وإيضاح المكنـــون : ٤٢٦/٢، ولعله كتاب "هداية المرتاب وغاية الحفاظ في متشابه الكتاب" الآتي ذكره .

- **مراتب الأصول وغرائب الفصول :**

كتاب يبحث في تاريخ القراءات وأحوال القراء وقراءاتهم ومـــا يتصـــل بذلك .

١- الإتقان : ٢٨٥/١ .

وهو الكتاب الثامن من "جمال القراء". توجد نسخة منـــه مســتقلة بالخزانــة الحسنية، برقم: ٤٦٧٦ . طبع ضمن "جمال القراء" .

- منازل الإجلال والتعظيم في فضائل القرآن الكريم :

كتاب يبحث في فضائل القرآن الكريم، ويضم جملـــة مـــن الأحـــاديث الشريفة النبوية وآثار الصحابة في فضائل القرآن، رواها السخاوي بسنده .

وهو الكتاب الثالث من"جمال القراء" .

- منظومة ظائية في الفرق بين الظاء والضاد :

أولها : **حفظت لفظا عظيما عظيم الوعظ يو * قظ من ...**

لم يذكرها له أحد ممن ترجموا له. توجد نسختان منها منسوبة إليـــه بالخزانــة التيمورية ضمن مجموع، الأولى برقم : ١٧٦ ، والثانية برقم : ٣٦٥ .

- منظومة في أحزاب القرآن :

ذكرها له بروكلمان : GI /٥٢٣ ، ولم يذكرها غيره في ما أعلم .

- منهاج التوفيق إلى معرفة التجويد والتحقيق :

كتاب يتضمن مسائل في علم التجويد، وما يتصل به مـــن موضوعـــات تتعلق بالآداء وكيفياته.

وهو الكتاب التاسع من "جمال القراء". توجد نسخ منه مستقلة في عـــدد من مكتبات العالم. وقد طبع مرتين : الأولى ضمن "جمـــال القـــراء"، والثانيـــة بتحقيق الأستاذ صالح مهدي عباس، ونشر في أحد أعداد مجلة المورد العراقية .

- نثر الدرر في ذكر الآيات والسور :

كتاب اشتمل على مباحث في أسباب النـــزول، والمكي والمـــدني، وأسمـــاء القرآن وغير ذلك، وهو الكتاب الذي استهل به السخاوي كتابه "جمال القراء" .

- هداية المرتاب وغاية الحفاظ والطلاب في متشابه الكتاب :

منظومة في متشابه كلمات القرآن مرتبة على حروف المعجم . أولها:

الحمــد لله الحميــد الصمـــــد * مُــنَزِّل الذكــر علــى محمــــد

قال الســـخاوي علــيٌّ ناظمــا * كــان لــه اللهُ الرَّحيــم راحمـــا

ذكرها له غير واحد، وطبعت مراراً أشهرها : الطبعة الحجرية بمصر، والأستانة سنة ١٣٠٦هـ، وطبعت سنة أربع وتسعين وتسعمائة وألف، بتحقيق: د/عبد الله بن سعاف اللحياني، الأستاذ بقسم الكتاب والسنة بجامعة أم القرى، وقد قدم له بمقدمة ضمنها نبذة عن حياة السخاوي ومؤلفاته .

ويظهر أن المحقق أعوزته الخبرة الكافية في معرفة السخاوي ومؤلفاته، مما أوقعه في أخطاء علمية. ويكفي دليلا على ذلك، أنه عد كتاب "الوسيلة إلى كشف العقيلة"، ضمن كتب السخاوي في العقيدة[١] .

وقد صُنف عليها شروح كثيرة أشهرها :

- "فتح الكريم الوهاب في شرح هداية المرتاب وغاية الحفاظ والطلاب"، تأليف أبي العز علي بن خليل القوصي. توجد منه نسخة مخطوطة بخزانة الحرم النبوي الشريف برقم : ٢١١/١٧ .

- "توضيح منظومة السخاوي في المتشابه"، تأليف الشيخ شهاب الدين أحمد بن أحمد بن بدر الدين الشافعي النحوي الدمشقي، الإمام بالجامع الأموي (المتوفى سنة ٩٧٩هـ). توجد نسخة منها بمكتبة الظاهرية، برقم : ٣٥٧ .

- "الحاوي بشرح منظومة السخاوي في المتشابه"، تأليف الشيخ عبد الله الشريف المصري، من علماء القرن الثاني عشر الهجري. توجد منه نسخة بالخزانة التيمورية ، برقم : ٢٠٩ .

- **الوسيلة إلى كشف العقيلة :**

وهو أول شرح على القصيدة الرائية في الرسم المسماة : "عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد" للإمام الشاطبي .

١- هداية المرتاب : ٢٢ .

وقد قمت ولله الحمد بتحقيقه ودراسته، وتقدمت به لنيل درجة دبلوم الدراسات العليا، تحت إشراف أستاذنا فضيلة الدكتور التهامي الراجي الهاشمي: ١٤١١هـ-١٩٩١م .

٣- مصنفاته الحديث الشريف والسيرة النبوية :

- أرجوزة في سيرة النبي ﷺ :

ذكرها له بروكلمان : G I ٥٢٢ . وتقع في سبعين بيتا وسبعمائة بيت، مقسمة إلى عشرين فصلا، أولها :

الحمد لله الجزيل النعم * سبحانه أوجدنا من عدم

هذا نظام يحتوي على دُررْ * من سير الرسول سيد البشر

وآخرها :

ياءٌ يفي بفضله العلي * ثم صلاته على النبي

توجد نسخة منها في مكتبة برلين، برقم : ٩٥٧٦[1].

- الجواهر المكللة في الأخبار المسلسلة :

ذكره له صاحب كشف الظنون : ٦١٧، وهدية العارفين: ٧٠٨/١.

- ذات الأصول في مدح الرسول ﷺ :

وهي القصيدة الأولى من القصائد السبع، عدد أبياتها إحدى وخمسون ومائة، من البحر الطويل، مطلعها :

تبارك ذو العرش المجيد المصورُ * وجلّ عن التشبيه والله أكبرُ

وآخرها :

وكفّرْ إلهي ذنبه واعف راحماً * فعفوك للذنب العظيم يكفّر[2]

١- فهرس مكتبة برلين : ١٣٩/٩ ، نقلا من مقدمة تحقيق كتاب : منير الدياجي : ٦١/١ .

٢- مقدمة تحقيق منير الدياجي : ٧٣/١ .

- **ذات الأصول والقبول في مفاخر الرسول ﷺ:**

ذكرها له صاحب هدية العارفين : ٧٠٨/١، وهي القصيدة الرابعة من القصائد السبع، وهي من البحر الخفيف، مطلعها :

هاهنا بالبكاء يشفى الغليل * هذه يثربُ وهذا الرسولُ[1]

- **ذات الدرر في معجزات سيد البشر :**

ذكرها صاحب هدية العرفين : ٧٠٨/١، وهي القصيدة الثانية من القصائد السبع، من البحر الطويل، مطلعها :

سلامٌ كثيرٌ من مسقط النَّدى * عليك رعاك اللهُ يا منزل الهُدى[2]

- **ذات الشّفا في مدح المصطفى :**

وهي القصيدة الثالثة من القصائد السبع، من البحر الكامل، مطلعها :

قف بالمدينة زائراً ومسلّما * واشْكر صنيع الدَّمْعِ فيها إن همى[3]

- **شرح مصابيح السنة للإمام حسين بن مسعود البغوي :**

ورد ذكره في كشف الظنون : ١٧٠٠، وهدية العارفين : ٧٠٨/١ .

- **شكوى الاشتياق إلى النبي الطاهرْ الأخلاق :**

ذكرها صاحب هدية العارفين : ٧٠٨/١ .

وهي القصيدة السابعة من القصائد السبع، من البحر الكامل، مطلعها :

همت العيون بدمعها المتحدر * ما بين تربة أحمد والمنبر

وآخرها :

صلى الله عليك ربي دائما * يا صاحب الوجه المنير الأقمر

١- مقدمة تحقيق منير الدياجي : ٧٣/١ .

٢- مقدمة تحقيق منير الدياجي : ٧٣/١ .

٣- مقدمة تحقيق منير الدياجي : ٧٣/١ .

- القصائد السبع في المدائح النبوية :

ذكرها له غير واحد : ابن الجزري في غاية النهاية : ١/٥٧٠، بعنوان : "القصائد السبع في مدح سيد الخلق"، كما ذكرها صاحب كشف الظنون : ١٣٢٧/٢، وبروكلمان : GI ٥٢٣. توجد منها نسخة في برلين، برقم : ٧٧٥٢، وهي القصائد التي ذكرنا بعضها آنفا، وسيأتي البعض الآخر لاحقا. وقد شرحها الإمام أبو شامة المقدسي في مجلد واحد[1].

- مفرجة الغُمم في مدح سيد الأمم ﷺ :

وهي القصيدة الخامسة من القصائد السبع، من البحر البسيط، مطلعها :

نبينا بهداه تهتدي الأمم * كما بنور سناهُ تشرق الظُّلَمُ[2]

- وداع الزائر للنبي الطاهر :

وهي القصيدة السادسة من القصائد السبع، من البحر الوافر، مطلعها :

إذا كان اشتياقك لا يزول * ولم يقع التباعد والرحيلُ[3]

٣- مصنفاته في الفقه :

- أرجوزة في الفرائض :

ذكرها له اليماني[4]، ولعلها : "تحفة الفراض" الآتية .

- تحفة الفراض وطرفة تهذيب المرتاض :

ذكرها له غير واحد : صاحب هدية العارفين : ١/٧٠٨ ، وبروكلمان: G I ٥٢٢ . وهي قصيدة من بحر الرجز، تقع في ثلاثين وثلاثمائة بيتا في المواريث، مقسومة إلى أبواب كثيرة، منها: باب الفروض وأهلها، وباب أسباب

١- معرفة القراء : ١٣٣٥/٣.

٢- مقدمة تحقيق منير الدياجي : ٧٤/١ .

٣- مقدمة تحقيق منير الدياجي : ٧٤/١ .

٤- إشارة التعيين : ٢٣١ .

الميراث، والوارث، والحجب، وميراث العصبة، وميراث الأبناء ،..وميراث الخنثى ...إلخ.

أولها :

أبـــدأ بســـم الله جـــلَّ وسمـــــا * وعـــز في ســـــــلطانه وعظَّمـــــا

وآخرها :

ورحـــم الله فـــــتىً ترَحَّمـــــا * علـــى فـــتىً حررهـــا ونظمـــــا

توجد منها نسخة مخطوطة في عشر ورقات في مكتبة برلـــــين، برقـــم : ٤٧٠٩[1].

- تحفة الناسك في معرفة المناسك :

وسماه البغدادي في هدية العارفين : ٧٠٩/١ بـــ: مناسك الحج ، وقـــال: «إنه أربع مجلدات» . وذكره صاحب كشـــــف الظنـــون : ١٨٣٠ بعنـــوان: "المناسك" ، وقال أيضا : «إنه أربع مجلدات» .

٤- مصنفاته في النحو واللغة:

- ذات الحُلل ومَهَاة الكلل :

وهي قصيدة في ما اتفق لفظه واختلف معناه، عدد أبياها ثلاث وأربعـــون ومائتان (٢٤٣)، ضمت ثمانا وسبعين ومائتي لفظ (٢٧٨) ممـــــا اتفـــق لفظـــه واختلف معناه، يتخللها من حين إلى آخر شرح لبعض ألفاظ هـــــذه الأبيـــات، وإيضاح لمشكلها . ولقد استهل هذا الكتاب بمقدمة موجزة قال فيها : «وهـــذه ذات الحلل ومهاة الكلل، تَغُر بالألفاظ المؤتلِفة، وتَسُر بالمعاني المختلفة، تَخـــدع سامعها خَدْع الساحر، وتُجن في باطنها خلاف الظاهر، لها وجهان معشـــوقان، ولسانان موموقان، تتلوَّن في أثوابها، وتتفنن في مخارج أبوابها، فإن أضلك ظاهرها وحير، دلَّك باطنها وخبر .

١- فهرس مكتبة برلين : ١٩٩/٤ ، نقلا من مقدمة منير الدياجي : ٦٢/١ .

وها أنا أجلوها على الأعيان، وأبرزها للمشاهدة والعيان، وأقـــــول والله المستعان، وهو أقدر من أرشد وأعان :

بحمـــــد الله رب العالمينـــــــــا * ورب العرش أبداً مســـتعينا ...».

وقد ألحق السخاوي هذا الكتاب بمصنفه "سفر السعادة وسفير الإفـادة" ، وطبع بتحقيق الأستاذ محمد أحمد الدالي.

- سفر السعادة وسفير الإفادة :

أبان المؤلف عن موضوعه بقوله في مقدمته : «هذا كتاب سفر الســـعادة وسفير الإفادة ...شرحت فيه معاني الأمثلة ومبانيها المشـــكلة، وأودعتـــه مـــا استخرجته من ذخائر القدماء وتناظر العلماء، وختمته بأغرب نظم وأســـناه، في ما اتفق لفظه واختلف معناه، وأضفت إلى الأبنية ألفاظا مستطرفة واقعة أحســـن المواقع عند أهل المعرفة، ورتبت الأبنية على الحـــروف مســـتعينا بـــالله المنـــان الرؤوف».

ومن خلال هذه المقدمة، يتبين مجانبة بعض العلماء الصواب لما ذكـــروا أن كتاب سفر السعادة وسفير الإفادة، شرحٌ مختصر لكتاب "المفصل" للزمخشـــري، ومن بينهم : طاش كبرى زادة، وتابعه في ذلك حاجي خليفة والبغدادي.

يقول طاش كبرى زادة: «وله شرح آخر على المفصل في النحو ، سمـــــاه سفر السعادة وسفير الإفادة »[١] .

ويقول حاجي خليفة : «سفر السعادة وســـــفير الإفـــادة هـــو شـــرح المفصل»[٢] .

ويقول : «المفصل في النحو للزمخشري ...شرحه علم الدين السخاوي أيضـــا في أربع مجلدات شرحين جامعين : أحدهما سماه المفصل، والآخر سماه سفر الســـعادة وسفير الإفادة»[٣] .

١- مفتاح السعادة : ٢/٤٥ .

٢- كشف الظنون : ٩٩١ .

٣- كشف الظنون : ١٧٧٥ .

ويقول البغدادي : «سفر السعادة وسفير الإفادة من شروح المفصل»[١] .

وقد قام بتحقيق هذا الكتاب، الأستاذ محمد أحمد الدالي، ونال به درجة الماجستير من كلية الآداب بجامعة دمشق سنة : ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م ، ونشره مجمع اللغة العربية بدمشق سنة: ١٤٠٣هـ

كما حقق القسم الأول منه الأستاذ محمد طعان عبيدات، ونال به درجة الماجستير من كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض سنة ١٤٠١ هـ، كما حققه أحمد عبد المجيد الهريدي ، ونال به درجة الدكتوراه في القاهرة .

- المفضل في شرح المفصل :

وهو كما قال ابن الجزري : «كتاب نفيس في أربعة أسفار، شرح فيه كتاب "المفصَّل" للزمخشري».

ذكره له غير واحد : ياقوت في معجم الأدباء : ٦٦/١٥، وابن الجزري في غاية النهاية : ٥٧٠/١، وغيرهما .

وقد قام بتحقيق الجزء الأول والثاني منه، الأستاذ عبد الكريم جواد كاظم، ونال به درجة الدكتوراه من كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر سنة : ١٣٩٩هـ.

- منظومة في ألغاز لغوية :

توجد نسخة منها مخطوطة بدار الكتب الوطنية بتونس، برقم : ١٥٧١.

- منير الدياجي ودر التناجي، وفوز المحاجي بحوز الأحاجي :

شرح فيه كتاب (المحاجات ومتمم مهام أرباب الحاجات في الأحاجي والأُغلوطات)، لجار الله الزمخشري، فصار من أجل الكتب في هذا الفن .

والتزم أن يعقب على كل أحجيتين للزمخشري بلغزين من نظمه[٢] .

١- إيضاح المكنون : ١٦/٢ .

٢- مفتاح السعادة : ٤٥/٢ ؛ وكشف الظنون : ١٦٠٧ . ولعل المنظومة المذكورة في الألغاز اللغوية للسخاوي تكون منها .

وقال الأستاذ محمد أحمد الدالي : «منير الدياجي ...ذكره ابن الشعار باسم تنوير الدياجي، وكذا ذكره المؤلف في كتابه سفر السعادة، ويظهر أنه اجتزأ ببعض العنوان، فعنوانه :"منير الدياجي ودر التناجي وفوز المحاجي بحوز الأحاجي وتنوير الدياجي في تفسير الأحاجي"، كما هو مثبت على نسخته المحفوظة في السليمانية ...وقد أفادت منه الدكتورة بهجة باقر الحسيني في طبعتها من المحاجاة بالمسائل النحوية ببغداد : ١٩٧٣. توجد نسخة منه في خزانة محمد سرور الصبان الخاصة بجدة، في ما ذكر الزركلي»[١] .

وقام بتحقيقه الباحث سلامة عبد القادر المراقي، ونال به درجة الدكتوراه، في كلية اللغة العربية التابعة لجامعة أم القرى بمكة المكرمة، عام ١٤٠٦هـ.

واعتمد نسخة محمد سرور الصبان المذكورة أصلاً، نظرا لكونها كتبت سنة تسع وثلاثين وستمائة، قبل وفاة المصنف بأربع سنوات، وعليها إجازة بخط المؤلف[٢] .

٥- مصنفاته في التاريخ والأدب وعلم الكلام وفنون أخرى :

- إجازة السخاوي :

وهي منظومة أجاز بها السخاوي الخليفة المستنصر بالله العباسي .

أولها : **سلام علي مغني الخلافة والهدى ...**

توجد منها نسخة ضمن مجموع في الخزانة التيمورية، برقم : (٨١٦ أدب).

- تنوير الظلم في الجود والكرم :

ذكره صاحبا كشف الظنون : ٥٠١ ، وهدية العارفين : ١/٧٠٨ .

١- سفر السعادة وسفير الإفادة : ١/٢٧ .

٢- منير الدياجي : ١/٢٠٨ .

وهي رسائل شعرية متبادلة مع كمال الدين الشريشي (شارح مقامات الحريري)، المتوفى سنة تسع عشرة وستمائة (٦١٩هـ)، ذكر بروكلمان نسخة منها في جوتا، برقم : ٢/١٠٤[١].

- عروس السمر في منازل القمر :

قصيدة نونية ذكرها له صاحب هدية العارفين : ١/٧٠٨ .

- القصيدة الناصرة لمذهب الأشاعرة :

قصيدة تائية ذكرها له صاحبا إيضاح المكنون : ٢/٢٣٣، وهدية العارفين: ١/٧٠٨ .

- الكوكب الوقاد في الاعتقاد :

منظومة ذكرها له السيوطي في بغية الوعاة : ٢/١٩٢، وصاحب كشف الظنون : ١٥٢٣، وقد شرحها جلال الدين السيوطي وسمى شرحه :" الاقتصاد في شرح الكوكب الوقاد". توجد نسخة خطية من هذا الشرح بدار الكتب المصرية، برقم : ١١٨١ (مجاميع)، ونسختان أخريان بمركز أحمد بابا للتوثيق والبحوث التاريخية بتمبكتو، الأولى برقم : ١٠٨٢، والثانية برقم : ١٨٥٠ .

- لواقح الفكر في أخبار من غبر :

ذكره له صاحب هدية العارفين : ١/٧٠٨. توجد منه نسخة في برلين، برقم : ١٠٢٣، أولها : «الحمد لله واجب الوجود، ذي الكرم والفضل والجود، الأول القديم بلا ابتداء.

وبعد : فيقول علم الدين السخاوي، إني تتبعت كتب الأولين وطالعتها، وتأملت فيها ومارستها، فلم أر كتابا شافيا وخبراً كافيا ...»[٢].

- محاضرة العلماء ومحاورة الفهماء :

خطبٌ كتبها السخاوي في مدح صفي الدين عبد الله بن علي، وزير الكامل بن صلاح الدين، عندما غادر دمشق متوجها إلى الديار المصرية .

١- تاريخ التراث العربي : ١/٥٢٣ ، نقلا من مقدمة تحقيق منير الدياجي : ١/٦٣ .

٢- فهرس برلين : ١/٤٠٨ ، نقلا من مقدمة تحقيق منير الدياجي : ١/٧٥ .

أولها بعد البسملة، «قال الشيخ الإمام العامل الكامل الفاضل، رئيس النبلاء وإمامها، وسيد الفصحاء ودعامها، وتاج العلوم وقوامها ....»، وآخرها : « .....الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وءاله وسلم كثيرا، وحسبنا الله ونعم الوكيل. نجزت على يد المملوك أحمد بن محمد بن تميم، حامدا الله تعالى ومصدقا نبيه محمد وءاله»[1].

توجد نسخة منه في سبع ورقات، في مركز الوثائق والمخطوطات، التابع للجامعة الأردنية، مصورة من جامعة برنستون، مجموعة حاريت.

- المفاخرة بين دمشق والقاهرة :

ذكره له غير واحد : ابن الجزري في غاية النهاية: ٥٧٠/١، وطاش كبرى زادة في مفتاح السعادة : ٤٥/٢، وغيرهما .

قال عنه أبو شامة : «وصنف شيخنا أبو الحسن علي بن محمد السخاوي رحمه الله، مقامة تشتمل على المفاخرة بين دمشق ومصر، ووصف كلا من البلدين بما يليق به، وكان أول ما قدم دمشق يذمُّها في مكاتباته إلى مصر نظماً ونثراً حبا للوطن، ثم لما استقر فيها، قرت عينه ، وفضلها في بعض مكاتباته»[2].

٦- شعره :

يؤكد العلماء أن السخاوي كان شاعراً مجيداً موهوبا، وناظما مبدعا مطبوعا، خلف شعراً كثيرا رائقا، عده الإمام السيوطي في الطبقة العليا[3].

وقد سخر موهبته الشعرية-في الأغلب الأعم-لخدمة الأغراض العلمية الصرفة. فـ"عمدة المفيد" في التجويد، و"هداية المرتاب" في متشابهات القرآن، و"ذات الحلل ومهاة الكلل في ما اتفق لفظه واختلف معناه"، و"الكوكب الوقاد في أصول الاعتقاد"، وغيرها، كلها منظومات تشهد للسخاوي على قدرة فائقة في النظم في الأغراض العلمية، بل وتشكل جزءاً مهما من إنتاجه العلمي .

١- فهرس المخطوطات العربية المصورة : ١٠٦ .

٢- الروضتين : ٢١٨/٣ .

٣- بغية الوعاة : ١٩٢/٢ .

على أننا وفي الحين الذي لم يتيسر لنا العثور على سفر قديم أو حديث يلم شتات أشعاره ذات الأغراض الأخرى، فإننا لا نعدم بين الحين والآخر أبياتا متناثرة بين ثنايا كتب التراجم، وبعضٍ من مصنفات السخاوي نفسه.

فمما احتفظت لنا به كتب التراجم ، قوله وقد حضرته الوفاة :

قَالُوا غداً نَأْتِي دِيَارَ الْحِمَى * وَيَنْزِلُ الرَّكْبُ بِمَغْنَاهُمُ

وَكُلُّ مَنْ كَانَ مُطِيعاً لَهُمْ * أَصْبَحَ مَسْرُوراً بِلُقْيَاهُمُ

قُلْتُ: فَلِي ذَنْبٌ فَمَا حِيلَتِي * بِأَيِّ وَجْهٍ أَتَلَقَّاهُمُ

قَالُوا أَلَيْسَ الْعَفْوُ مِنْ شَأْنِهِمْ * لاَسِيَمَا عَمَّنْ تَرَجَّاهُمُ[1]

ومما قال في حق شيخه أبي اليُمن الكندي:

لَمْ يَكُنْ فِي عَصْرِهِ عَمْرٌو مِثْلُهُ * وَكَذَا الكِنْدِي فِي آخِرِ عَصْرِ

فَهُمَا زَيْدٌ وَعَمْرٌو إِنَّمَا * بُنِيَ النَّحْوُ عَلَى زَيْدٍ وَعَمْرِو[2]

وقال في قصيدة طويلة يمدح بها السلطان صلاح الدين الأيوبي :

بينَ الفؤادَيْنِ من صَبٌّ ومَحْبُوبِ * يَظَلُّ ذُو الشوقِ في سدٍّ وتَقْرِيبِ

صَبْرُ المتَيّمِ على قرب الديار بِهِ * أَولى من الصبرِ في نأيٍ وتغريبِ

فيوسفُ يوسفُ فِي المأثراتِ وأَيَّا * مُ ابنِ أيوب أيامُ ابنِ يعقوبِ

حقيقةُ الملك إلا فيه تسمية * شتان ما بين تحقيق وتلقيب[3]

وفي كتابه : "سفر السعادة" يقول :

«وتكون الهاء وصلا وهي ثلاثة أضرب ...

وهاء التأنيث كقولي :

١- وفيات الأعيان : ٣٤١/٣ ، مرآة الجنان : ١١١/٤ ، غاية النهاية : ٥٧١،١ .

٢- إنباه الرواة : ٣١٢/٢ ، غاية النهاية : ٥٧١/١ .

٣- غاية النهاية : ٥٧١/١ .

لاَتَقْنَطَنَّ وَاسْأَلْ إِلَـــهَ الْـوَرَى * تَيْسِــيرَهُ إِنْ كنــتَ فِي عُسْــرَهْ»[١]

وقال أبو شامة : «وقرأت على شيخنا أبي الحسن علي بن محمد السخاوي رحمه الله، من جملة قصيدة مدح فيها بعض ولد السلطان، أظنه الملك المحسن، ظهير الدين أحمد بن صلاح الدين رحمهما الله :

ملكٌ به وأبيـــه يفتخـــر العُــلاَ * ويفوقُ فخرهُما السُّــهَا والفرقــدَا

ما يوســفُ ممـــن يُقــاسُ بحــاتم * أَنى وقد وهب الحصون وأصفـــدا

أو أن يقال كأنــه يـــوم الوغـــى * والروعِ كالأسدِ الهصُور إذا عـــدا

أو من يُشـــبَّه جـوده بغمامـــة * أو من يقال لمثلـــه غَمْــرُ الـــرِّدَا

بل مالك الدنيا ومـــالئُ رَحبـــها * خَيلا ورَجلاً ناصراً ديـــن الهـــدى

ومخلّص البيت المقـــدس بعدمـــا * رُفع الصليب علـــى ذراه ومُجِّـــدا

ومن الملوك الصِّيـــدِ تلقــاهم إذا * رُفع السُّرادق راكعـــين وســـجدا

وبه أتى البيتَ الحـــرام وفــودُه * من كـــل فــج آمنــينِ الْمُــرَّدَا

من بعدما درسَتْ معـــالِمُ سُــبْله * دهراً وعَزَّ لخوفـــها أن يُقصـــدَا»[٢]

١- سفر السعادة : ٢/٨٦٤ .

٢- الروضتين : ٣/٣٧٥ .

الفصل الثاني:

كتاب فتح الوصيد في شرح القصيد

تقديم: (حركة التأليف في القراءات السبع ، من ابن مجاهد إلى الشاطبي) .

المبحث الأول (تمهيدي) : الإمام الشاطبي وحرز الأماني.

١- سيرته وآثاره .

٢- التعريف بحرز الأماني .

٣- منهج الشاطبي فيه .

٤- زيادات الشاطبية على التيسير .

٥- شراح الشاطبية .

المبحث الثاني: التعريف العام بكتاب فتح الوصيد.

١- من حيث الشكل: (توثيق عنوانه وصحة نسبته إلى السخاوي-تاريخ تأليفه -سبب تأليفه) .

٢- من حيث المضمون: (موضوعه- مصادره -طريقة السخاوي في التعامل مع مصادره) .

٣- منهج السخاوي في الكتاب .

٤- القيمة العلمية للكتاب ، وأثره في من جاء بعده .

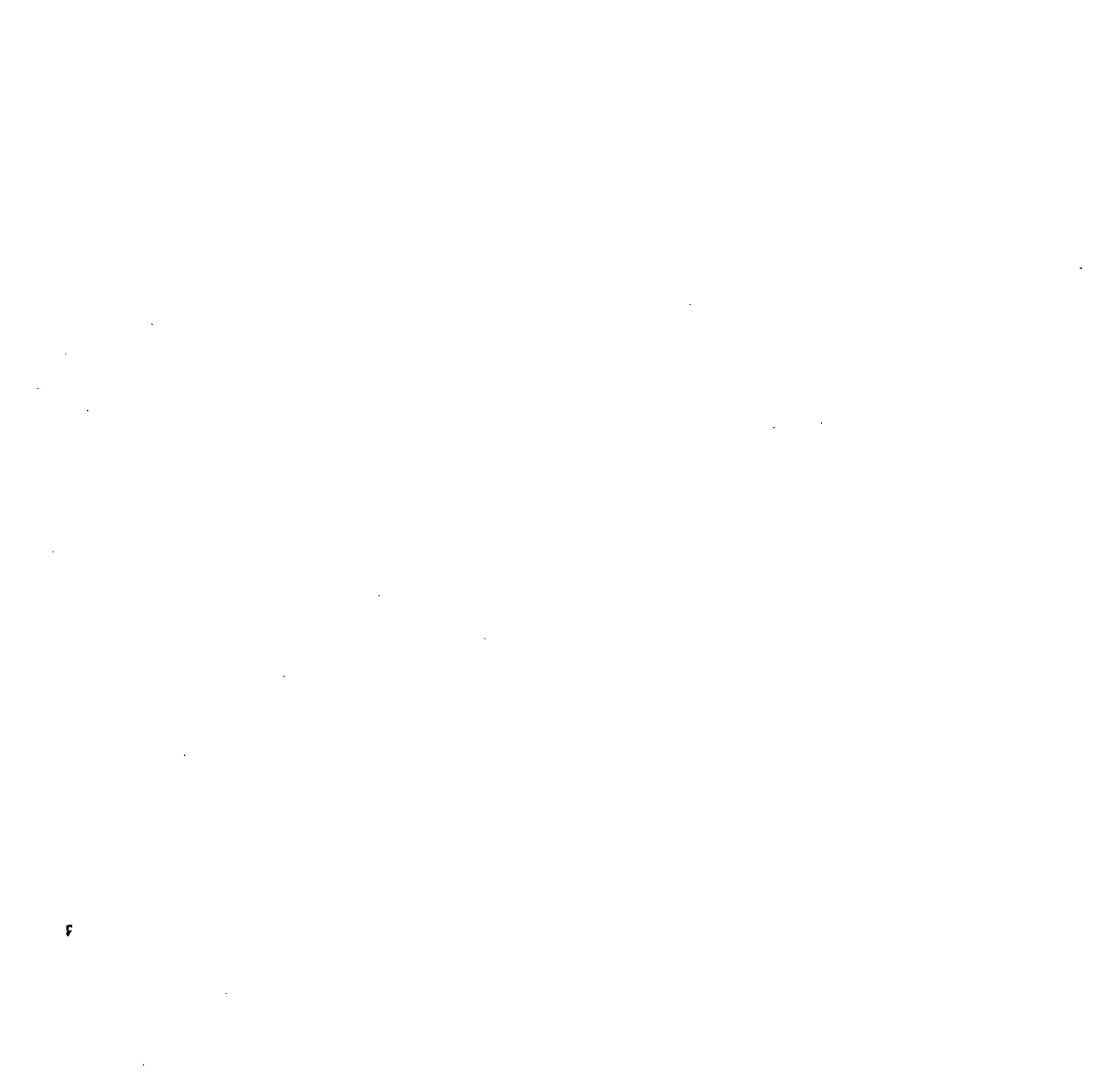
المبحث الثالث : بين يدي التحقيق .

١- مخطوطات الكتاب .

٢- وصف النسخ المعتمدة في التحقيق .

٣- نماذج من المخطوطات المعتمدة .

٤- خطوات التحقيق .



الفصل الثاني:
كتاب فتح الوصيد في شرح القصيد .

تقديم: (حركة التأليف في القراءات السبع ، من ابن مجاهد إلى الشاطبي).

اتجهت همم السلف من علماء هذه الأمة منذ الصدر الأول، إلى الاهتمام بعلم القراءات القرآنية أصولاً وفرشاً، رواية وتدويناً، فألفوا فيه التواليف البديعة، وصنفوا التصانيف المفيدة، فاجتهدوا في ذلك حق الاجتهاد، واستفرغوا وسعهم، وبذلوا جهدهم، فكان أول إمام معتبر في جمع القراءات في كتاب، أبو عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة أربع وعشرين ومائتين (٢٢٤هـ)، وجعلهم خمسة وعشرين قارئا، منهم السبعة المشهورون[١].

ثم تلاه من جاء بعده، فسلكوا نهجه، وساروا على سننه، «فكثرت التآليف، وانتشرت التصانيف، واختلفت أغراضهم بحسب الإيجاز والتطويل، والتكثير والتقليل»[٢]، إلى أن ظهر الإمام أبو بكر بن مجاهد التميمي البغدادي المتوفى سنة أربع وعشرين وثلاثمائة (٣٢٤هـ)، فسبّع السبعة، واقتصر على قراءاتهم، لأسباب ذكرها في مقدمة كتاب "السبعة".

وبعد تسبيع السبعة، توالت التصانيف في القراءات السبع، وكان من أهمها:

- البيان في القراءات السبع، لأبي طاهر عبد الواحد بن أبي هاشم البغدادي المتوفى سنة تسع وأربعين وثلاثمائة (٣٤٩هـ)[٣].

- القصيدة في القراءات السبع، لأبي عبد الله الحسين بن علي البغدادي المقرئ الضرير، المتوفى سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة (٣٧٨هـ)، نظمها في أيام النقاش[٤].

١- النشر في القراءات العشر : ٣٤/١ .

٢- لطائف الإشارات : ٨٥/١ .

٣- فهرسة ابن خير : ٣٢ .

٤- معرفة القراء : ٦٨٧/٢ .

- القراءات السبع عند الأئمة السبعة، لأبي أحمد عبد الله بن الحسين بن حسنون السامري المتوفى سنة ست وثمانين وثلاثمائة (٣٨٦هـ)[١].

- الإرشاد في معرفة مذاهب الأئمة السبعة وشرح أصولهم، لأبي الطيب عبد المنعم بن غلبون المتوفى سنة تسع وثمانين وثلاثمائة (٣٨٩هـ)[٢].

- إكمال الفائدة في القراءات السبع، لأبي الطيب عبد المنعم بن غلبون[٣].

- المرشد في القراءات السبع، لأبي الطيب عبد المنعم بن غلبون[٤].

- الهادي في القراءات السبع، لأبي عبد الله محمد بن سفيان القيرواني المتوفى سنة خمس عشرة وأربعمائة (٤١٥هـ)[٥].

- التبصرة في القراءات السبع، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي المتوفى سنة سبع وثلاثين وأربعمائة: (٤٣٧هـ) (مطبوع)..

- التذكرة في القراءات السبع، لأبي محمد مكي بن أبي طالب[٦].

- الهداية إلى مذاهب القراء السبعة رحمهم الله، لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي المتوفى سنة أربعين وأربعمائة (٤٤٠هـ)[٧].

- المفيد في القراءات السبع، لأبي نصر أحمد بن مسرور بن عبد الوهاب الخباز البغدادي المتوفى سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة (٤٤٢هـ)[٨].

- الاقتصاد في القراءات السبع، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني المتوفى سنة أربع وأربعين وأربعمائة (٤٤٤ هـ)[٩].

١- فهرسة ابن خير : ٢٧ .

٢- فهرسة ابن خير : ٢٥ .

٣- فهرسة ابن خير : ٢٧ .

٤- فهرسة ابن خير : ٢٥ .

٥- فهرسة ابن خير : ٢٤ ، وتجد منه نسخة خطية في مكتبة فاتح بإستانبول ٥[٦١] . الفهرس الشامل : ٢٠٨ .

٦- فهرسة ابن خير : ٤١ .

٧- فهرسة ابن خير : ٣١ .

٨- معرفة القراء : ٢/٧٩٠ .

٩- فهرسة ابن خير : ٢٩ .

- التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو الداني (مطبوع).
- جامع البيان في القراءات السبع، لأبي عمرو الداني .
- الاكتفاء في القراءات السبع، لأبي طاهر إسماعيل بن خلف الأنصاري الأندلسي المتوفى سنة خمس وخمسين وأربعمائة (٤٥٥هـ)[١].
- العنوان في القراءات السبع، لأبي طاهر إسماعيل بن خلف الأنصاري (مطبوع).
- المفتاح في اختلاف القراء السبعة، لأبي القاسم عبد الوهاب بن محمد ابن عبد الوهاب القرطبي المتوفى سنة إحدى وستين وأربعمائة (٤٦١هـ)[٢] .
- التذكرة في القراءات السبع، لأبي الحكم العاصي بن خلف الإشبيلي المتوفى سنة سبعين وأربعمائة (٤٧٠هـ)[٣].
- التذكير في القراءات السبع، لأبي عبد الله محمد بن شريح الرعيني الأندلسي المتوفى سنة ست وسبعين وأربعمائة (٤٧٦هـ)[٤].
- الكافي في القراءات السبع، لأبي عبد الله بن شريح الرعيني (مطبوع).
- التبصرة والتذكار لحفظ مذاهب القراء السبعة بالأمصار من رواياتهم وطرقهم المشهورة بالآثار، مشروحا على سبيل الإيجاز والاختصار، لأبي بكر محمد بن المفرج بن محمد البطليوسي المتوفى سنة أربع وتسعين وأربعمائة (٤٩٤هـ)[٥].

١- غاية النهاية : ١٦٤/١ ، توجد منه نسخة خطية بمكتبة نور عثمانية بإستانبول برقم :[٥٣] ، الفهرس الشامل : ٢٢ .

٢- غاية النهاية : ٤٨٢/١ ، توجد نسخة خطية منه في المكتبة الوطنية بمدريد ، برقم : ٢٣/١ [٤٩] ، الفهرس الشامل : ١٨٧ .

٣- فهرسة ابن خير : ٣٠ ، غاية النهاية : ٣٤٦/١ .

٤- فهرسة ابن خير : ٣٢ .

٥- فهرسة ابن خير : ٣٣ .

- الروضة في القراءات السبع، لأبي إسماعيل موسى بن الحسين بن إسماعيل الشريف المعدَّل[1].

- التجريد لبغية المريد في القراءات السبع، لأبي القاسم عبد الرحمن بن أبي بكر عتيق بن خلف، المعروف بابن الفحام المتوفى سنة ست عشرة وخمسمائة (٥١٦هـ)[2].

- التقريب والإشعار في مذاهب القراء السبعة أئمة الأمصار، لأبي محمد شعيب بن عيسى بن علي الأشجعي الأندلسي المتوفى بعد سنة ثلاثين وخمسمائة (٥٣٠هـ)[3].

- التقريب في القراءات السبع، لأبي العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن حرب اللخمي المسيلي المتوفى في حدود سنة أربعين وخمسمائة (٥٤٠هـ)[4].

- الإقناع في القراءات السبع، لأبي جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري ابن الباذش المتوفى سنة أربعين وخمسمائة (٥٤٠هـ)، (مطبوع).

-الإيجاز في القراءات السبع، لأبي محمد البغدادي، المعروف بسبط الخياط المتوفى سنة إحدى وأربعين وخمسمائة (٥٤١هـ)[5].

- المؤيدة للسبعة، لأبي محمد البغدادي المعروف بسبط الخياط .

- الإيماء إلى مذاهب السبعة القراء، لأبي بكر محمد بن محمد بن عبد الله الفلنقي الإشبيلي المتوفى سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة (٥٥٣هـ)[6].

١- غاية النهاية : ٣١٨/٢، توجد نسخة منه في مكتبة نور عثمانية إستانبول ٦[٦٦]، الفهرس الشامل : ١١٢.

٢- معرفة القراء : ٩٠٩/٢ ، توجد منه نسخة خطية ، بجامعة برنستون (جاريت) ضمن مجموع وفي أماكن أخرى ، الفهرس الشامل : ٣٦ .

٣- فهرسة ابن خير : ٣٤ .

٤- فهرسة ابن خير : ٣٤ .

٥- معرفة القراء : ٩٦١/٢ .

٦- معرفة القراء : ١٠٠٩/٢ ، توجد نسخة مخطوطة منه كاملة في مكتبة كارل ماركس ليبتسج ٣[٢١]، الفهرس الشامل : ٢٩ .

وقد احتل كتاب "التيسير" من بين هذه الكتب مكانة بارزة، وتلقاه الناس بالقبول الحسن، فاعتنوا به حفظاً ورواية وشرحاً ونظما، فهو كما وصفه السخاوي: «كتاب معدوم النظير، للتحقيق الذي اختص به والتحرير، فحقائقه لائحة كفلق الصباح، وجواده متضحة غاية الاتضاح»[١] .

وقال أبو شامة: «... صُنف كتاب التيسير لأبي عمرو الداني رحمه الله تعالى، فاعتمد عليه وصرفت العناية إليه، لما فيه من التنقيح والاختيار والتحرير والاختصار»[٢] .

وقد قيض الله لهذا الكتاب عالماً جليلاً من أئمة القراء في الغرب الإسلامي، فعرضه من حفظه[٣]، ونظمه في قصيدة رائقة عز نظيرها، وزاد على ما في التيسير، سماها "حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع". ذلكم هو الإمام أبو محمد القاسم الشاطبي رحمه الله .

ولقد رُزقت هذه القصيدة من الشهرة والقبول، ما لا يُعلم لغيرها في هذا الفن وغيره، فتنافس الناس فيها قراءة وحفظا ورواية وشرحاً وتذييلا واختصاراً ومعارضة، فنبذوا ما سواها من مصنفات القراءات السبع، إلى عصرنا الحاضر.

وبإزاء ما ذكر عن تاريخ التأليف في القراءات السبع، توالى التأليف منذ عصر التدوين إلى عصرنا هذا، فاتخذ أشكالاً وأصنافاً، فمنه ما اختص بالقراءات المفردة، وهو إفراد قراءة واحد من القراء بالتأليف أصولها وفرشها، ومنها ما اختص بالقراءات الثلاث، والخمس، والست، والثمان، والعشر، والإحدى عشرة، والأربع عشرة ... وقد ذكر ابن الجزري[٤] طائفة من هذه المصنفات التي رواها، وروى منها القراءات نصّاً.

كما أن منه ما اختص بالاحتجاج لهذه القراءات ... إلى غير ذلك من أنواع التصنيف ؛ فلم تتوقف مسيرة التأليف في كل ذلك، إلى عصرنا الحاضر.

١- فتح الوصيد : ٥.

٢- إبراز المعاني : ١٠٦/١ .

٣- غاية النهاية : ٢٠/٢.

٤- النشر في القراءات العشر : ٥٨/١ ، وما بعدها .

وقبل أن نعرف بكتابنا "فتح الوصيد في شرح القصيد"، يجـــدر بنـــا أن نعرف بأصله "حرز الأماني" بعد التعريف بمؤلفه، وبمنهجه فيه، يعقبُـــه عـــرض لزياداته على التيسير، واستعراض لأهم شروحه.

المبحث الأول : الإمام الشاطبي وحرز الأماني:

١-سيرته وآثاره :

أولا : حياته :

أ-اسمه وكنيته ونسبه :

هو القاسم بن فيرّه بن أبي القاسم خلف بن أحمد، أبو القاسم وأبو محمد الرعيني الشاطبي الأندلسي الضرير[1].

١- مصادر ترجمته :

-**معجم الأدباء** ، لياقوت الحموي (المتوفى سنة٦٢٦هـ): ٥/٢٢١٦ (٩٠٧).

-**فتح الوصيد في شرح القصيد** ، لعلم الدين علي بن محمد السخاوي (المتوفى سنة ٦٤٣هـ): ٦وما بعدها .

-**إنباه الرواة على أنباه النحاة** ، لجمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى سنة ٦٤٦هـ): ٤/١٦٠ (٩٤٢).

-**التكملة لوفيات النقلة** ، لزكي الدين عبد العظيم المنذري (المتوفى سنة ٦٥٦هـ) : ٢٠٧ (٢٣٧).

-**الذيل على الروضتين** ، لأبي شامة عبد الرحمن المقدسي (المتوفى سنة ٦٦٥هـ) : ٧ .

-**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** ، لأحمد بن محمد بن خلكان (المتوفى سنة ٦٨١هـ): ٤/٧١ (٥٣٧).

-**كنز المعاني في شرح حرز الأماني** (مخطوط)، لأبي إسحاق إبراهيم بن عمر الجعبري (المتوفى سنة ٧٣٢هـ).

-**البداية والنهاية** ، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير (المتوفى سنة ٧٤٤هـ) : ١٣/١٠.

-**الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة** ، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري المراكشي: س٥/ق:٢ /٥٤٨.

-**سير أعلام النبلاء** ، لشمس الدين الذهبي (المتوفى سنة ٧٤٨هـ) : ٢١/٢٦١(١٣٦).

-**العبر في خبر من غبر** ، لشمس الدين الذهبي : ٤/٢٧٣.

-**معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار** ، لشمس الدين الذهبي : ٣/١١١٠ (٨٣٩).

-**طبقات الشافعية الكبرى** ، لتاج الدين السبكي (المتوفى سنة ٧٧١هـ): ٧/٢٧٠.

-**نَكت الهميان في نُكت العميان** ، لصلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي (المتوفى سنة ٧٦٤هـ): ٢٢٨.

-**طبقات الشافعية** ، لجمال الدين الأسنوي (المتوفى سنة٧٧٢هـ):٢/ ١١٣(٧١٢).

-**الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب** ، لإبراهيم بن نور الدين ابن فرحون (المتوفى سنة ٧٩٩هـ): ٣٢٣(٤٣٠).

-**غاية النهاية في طبقات القراء** ، لأبي الخير ابن الجزري (المتوفى سنة ٨٣٣هـ):٢/٢٠. ......(تابع).

واختلف أهل العلم في كنيته على أقوال ثلاثة:

الأول : قول من اقتصر في كنيته على أبي القاسم، ونذكر من بينهم :

الإمام الشاطبي نفسه. قال الذهبي: «وكذلك أملى عليهم الشاطبي فقال: يقول أبو القاسم الشاطبي الرعيني: سمع مني التيسير أبو الحسن السخاوي وأبو عمرو بن الحاجب ثلاثة مجالس، سنة سبع وثمانين وخمسمائة، عن ابن هذيل وابن أبي العاص النفزي بسندهما»[1]، وتلميذه علم الدين السخاوي[2]، وأبو شلمة عبد الرحمن المقدسي[3]، وأبو إسحاق الجعبري[4] وغيرهم، كلهم لم يذكروا للشاطبي كنية سوى أبي القاسم .

الثاني : قول من اقتصر على أبي محمد، ومنهم شيخا الشاطبي: علي بن محمد بن هذيل الذي قال في إجازته[5] له : «يقول علي بن محمد بن علي بن هذيل : إن المقرئ أبا محمد قاسم بن فيره بن أبي القاسم ...»، ومحمد بن علي

....

-**طبقات الشافعية** ، لأبي بكر بن أحمد بن محمد ابن قاضي شهبة (المتوفى سنة ٨٥١هـ): ٢/٣٥.

-**بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** ، لجلال الدين السيوطي (المتوفى سنة ٩١١هـ): ٢/٢٦٠.

-**حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة** ، لجلال الدين السيوطي :١/٢٣٦.

-**الفتح المواهبي في مناقب الإمام الشاطبي** ، لشهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني (المتوفى سنة ٩٢٣هـ) (مخطوط).

-**نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب** ، لأحمد بن محمد المقري (المتوفى سنة ١٠٤١هـ): ٢/٢٢.

-**شذرات الذهب في أخبار من ذهب** ، لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (المتوفى سنة ١٠٨٩هـ):٤/٣٠١.

-**الأعلام** ، لخير الدين الزركلي :٥/١٨٠.

-**مختصر الفتح المواهبي** ، لمحمد حسن عقيل موسى .

-**بغية الطالبي في ترجمة أبي القاسم الشاطبي.**

١- معرفة القراء : ٣/١١١٠ .

٢- في فتح الوصيد : ٤-٦-٥٤ ومواضع أخر ، والوسيلة : ١٤٣ .

٣- إبراز المعاني : ١/١٠٦ .

٤- كتر المعاني : ٩ .

٥- نقلها السخاوي في فتح الوصيد : ٣٩ .

النفزي الذي قال في إجازته[1] له :«إن صاحبنا أبا محمد القاسم بن فارُّه بـــن أبي القاسم الرعيني حفظه الله وأكرمه قرأ عليّ ...».

وقال أيضا : «فليرو أبو محمد القاسم المذكور ذلك كله عني...»[2].

ومن هؤلاء أيضا، القاضي إبراهيم ابن فرحون المالكي[3]، حيث قـــال في آخر ترجمة الشاطبي بعدما اقتصر على أبي محمد «وقيل: اسم الشيخ المذكور أبـو القاسم، وكنيته هي اسمه، لكن وُجدت إجازاتُ أشياخه : أبو محمد»[4].

الثالث : قول من جمع بين الكنيتين معاً فقال : هو أبو القاســـم وأبـــو محمد. ومن هؤلاء شمس الدين الذهبي[5]، وشمس الدين ابن الجزري[6]، وشـــهاب الدين القسطلاني[7]، وغيرهم .

ويمكن الجمع بين هذه الأقوال الثلاثة، بأن الشاطبي له كنيتان: أبو محمـــد تَكنَّى بها في أوليات حياته، وأبو القاسم تكنى بها في أخريات حياته .

ودليلي في ذلك أن شيخيه ابن هذيل والنفزي، كنيـــاه بـــأبي محمـــد في إجازتيهما بالأندلس، وهو في مرحلة الطلب، وكنى هو نفسَه في ما أملى مـــن سماع السخاوي وابن الحاجب لكتاب التيسير عليه، وذلك قبل وفاتـــه بنحـــو ثلاث سنوات فقط.

قال شهاب الدين القسطلاني: «فتحصل أن له كنيتين : أبو القاسم وأبـــو محمد، وأن اسمه القاسم بإسقاط (أبو)» [8].

١- نقلها السخاوي في فتح الوصيد : ١٠ .

٢- فتح الوصيد : ٣٨ .

٣- في الديباج المذهب : ٣٢٣ .

٤- الديباج المذهب : ٣٢٤ .

٥- سير أعلام النبلاء : ٢٦١/٢١ ، معرفة القراء : ١١١٠/٣ .

٦- غاية النهاية : ٢٠/٢ .

٧- مختصر الفتح المواهبي : ٢٨ .

٨- مختصر الفتح المواهبي : ٢٨ .

وفيرُّه : «بكسر الفاء بعدها ياء، آخر الحروف ساكنة، ثم راء مشددة مضمومة بعدها هاء، ومعناه بلغة عجم الأندلسي الحديد»[١].

أما كونه رعينيا «بضم الراء وفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون، هذه النسبة إلى ذي رعين، وهو أحد أقيال اليمن، نسب إليه خلق كثير»[٢].

أما كونه شاطبيا، فنسبة إلى مدينة شاطبة، وهي: «مدينة كبيرة في شرقي الأندلس وشرقي قرطبة، وهي مدينة كبيرة قد خرج منها خلق من الفضلاء»[٣].

ب- ولادته:

أجمعت مصادر ترجمته على أنه ولد في آخر سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة بشاطبة، وزاد ابن عبد الملك المسألة وضوحا فقال : «ولد بشاطبة في ذي الحجة من سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة»[٤]. ولم يذكر أحد منهم يوم ولادته بالتحديد.

ج- طلبه للعلم ورحلاته العلمية :

سعى الشاطبي منذ صباه، إلى التعلّم والتلقي من أفواه المشايخ والعلماء، فتلا ببلده (شاطبة) على أبي جعفر وأبيه أبي عبد الله ابني اللأيُه[٥]، وقرأ بها القراءات وأتقنها، على أبي عبد الله محمد بن أبي العاص النفزي[٦]، ثم جاب بعض أطراف الأندلس طلباً للعلم .

الرحلة إلى بلنسية :

رحل الشاطبي إلى بلنسية ، وهي مدينة بالقرب من بلده ، فعرض بها "التيسير" من حفظه والقراءات على ابن هذيل ، وسمع منه الحديث ، وروى عنه ، وعن طائفة من الشيوخ المتصدرين في ذلك الوقت . وأخذ "كتاب سيبويه"

١- غاية النهاية : ٢/٢٠ .

٢- وفيا ت الأعيان : ٤/ ٧٢.

٣- معجم البلدان : ٣/٣٠٩.

٤- الذيل والتكملة : س : ٥ / ق : ٢/٥٥٦.

٥- الذيل والتكملة : س: ٥ / ق: ٢ / ٥٤٨ .

٦- غاية النهاية : ٢/٢٠ .

و"الكامل" للمبرد و"أدب الكاتب" لابن قتيبة وغيرها، عن أبي عبد الله محمد بن حميد ، وروى تفسير "المحرر الوجيز" عن أبي القاسم بن حبيش[١] .

الرحلة إلى الحج :

نقل أبو شامة عن السخاوي قوله : «إن سبب انتقاله [أي الشاطبي] من بلاده إلى الديار المصرية، أنه أريد على أن يتولى الخطابة بها، فاحتج بأنه قد وجب عليه الحج، وأنه عازم عليه، فتركها و لم يرجع إليها تورعاً مما كان يلزمون به الخطباء من ذكرهم على المنابر بأوصاف لم يرها سائغة شرعاً، وصبر على فقر شديد»[٢] .

وقد كانت رحلته هذه كما تفرد بذكره ابن خلكان، سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة[٣] .

ولا يبدو أن الشاطبي رحل مباشرةً من الأندلس إلى الحج، بل طاب له المقام أولاً في الإسكندرية، ثم القاهرة، وفي أثناء إقامته بالقاهرة، سافر لأداء فريضة الحج، ثم رجع إليها ثانية ليستمر في الإقراء والتعليم .

ودليلي في ذلك ما ورد في إشارة عند القسطلاني في قوله: «ورأيت بظاهر نسخة من اللامية ما نصه : روي عن الشاطبي أنه قال :...ما حفظها أحد [أي حرز الأماني] إلا وانتفع بها، لأن ناظمها لما فرغ منها، طاف بها حول الكعبة اثني عشر ألف شوطاً، وهو يدعو في أماكن الدعاء لمن يقرؤها، وهي بين يديه بهذا الدعاء : اللهم فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، رب هذا البيت العظيم، انفع بها كل من يقرؤها»[٤] .

وبغض النظر عن مدى صحة هذه الرواية، وما يحس منها في المبالغة في عدد الأشواط، إلا أن الاستشهاد بها، ينطوي على معلومة تفيد بأن الشاطبي لم

١- غاية النهاية : ٢/٢٠ .

٢- الذيل على الروضتين :٧.

٣- وفيات الأعيان :٧٢/٤.

٤- مختصر الفتح المواهبي : ٦٢.

يحج إلى بيت الله، إلا بعد انتهائه من نظم القصيدة. ومعلوم أن الشاطبي كما سيأتي نظمها في مصر، وإن كان شرع في نظم بعض أبياتها في الأندلس.

أما عن تفاصيل هذه الرحلة، فلم تسعفنا المصادر بشيء منها، من حيث توقيتها، ومدتها، وحصيلتها العلمية .

دخوله إلى الإسكندرية :

ذكرت المصادر أن الشاطبي دخل إلى الإسكندرية في طريق رحلته إلى الحج، وسمع بها من حافظ العصر ومسنده أبي طاهر السِّلَفي وغيره[١] .

دخوله إلى القاهرة :

قال جمال الدين القفطي : «استوطن مصر، وتصدر في جامع عمرو بن العاص للإقراء والإفادة، وتزوج إلى قوم يُعرفون ببني الحميري، ثم نقله الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني إلى مدرسته التي أنشأها بالْمُعزّية القاهرة، وأفرد له فيها حجرة لطيفة مرخمة على يسار الداخل من الباب، وكان مقيما بها للإقراء والإفادة، وأفرد لأهله داراً أخرى خارج المدرسة، و لم يزل على ذلك إلى حين وفاته رحمه الله»[٢] .

وقد اشتهر في مصر اسمه، وقصده الطلبة من النواحي، فأفاض عليهم من سَيْبِ جود علمه المدرار، وقرأ عليه بالروايات خلق كثير[٣] .

الرحلة إلى بيت المقدس :

لما فك إسار بيت المقدس بفتح الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب، شد الإمام الشاطبي الرحال إليه، وصام به شهر رمضان واعتكف[٤] .

وقد كان لبيت المقدس في نفسه رفعة وجلالة، فكان يقول في ما نقل عنه السخاوي: «لا أعلم موضعا أقرب إلى السماء منه بعد مكة والمدينة»[٥] .

١- الذيل والتكملة : س٥/ق : ٥٤٨/٢ ، غاية النهاية : ٢٠/٢ .

٢- إنباه الرواة : ١٦٠/٤ .

٣- معرفة القراء : ١١١٢/٣ .

٤- الذيل على الروضتين : ٧ .

٥- الذيل على الروضتين : ٧ ، نقلا عن السخاوي .

أما عن تاريخ زيارته، فقد نص عليه أبو شامة بقوله: «وقدم بيت المقدس زائرا قبل موته بثلاث سنين ...» [١].

ومعلوم أن الشاطبي توفي سنة تسعين وخمسمائة (٥٩٠هـ).

وواطأ الذهبي أبا شامة على هذا القول فقال: «وزار بيت المقدس سنة سبع وثمانين وخمسمائة» [٢]. فاتفق القولان .

وقد خالفهما ابن الجزري حين قال : «لما فتح الملك الناصر ...بيت المقدس، توجه فزاره سنة تسع وثمانين وخمسمائة ..» [٣]، وتابعه في ذلك بعض المتأخرين، منهم شهاب الدين القسطلاني [٤]، و محمد سيدي محمد الأمين [٥] .

والصحيح ما ذهب إليه أبو شامة والذهبي، ولا أستبعد أن تكون (تسع) كتبت مصحفة من (سبع).

د- شيوخه :

تتلمذ أبو القاسم الشاطبي على ثلة من فطاحل علماء عصره، وروى عن طائفة من مشاهير أوانه .

ومن بين الذين تتلمذ عليهم :

- **أبو عبد الله محمد بن علي** بن محمد بن أبي العاص النفزي الشاطبي المقرئ، إمام مجود محقق كامل. قرأ عليه الإمام الشاطبي، وله منه إجازة طويلة نقلها السخاوي بتمامها [٦] .

قال جمال الدين القفطي : «فأما خط النفزي له، فكان في شهر ربيع الآخر عام خمسة وخمسين وخمسمائة» [٧].

١- الذيل على الروضتين : ٧ .

٢- سير أعلام النبلاء : ٢٦٣/٢١ .

٣- غاية النهاية : ٢١/٢ .

٤- مختصر الفتح المواهبي : ٣٩.

٥- بغية الطالبي : ٢٥٢ .

٦- فتح الوصيد : ٨ .

٧- إنباه الرواة : ١٦٢/٤ .

توفي بعد الخمسين وخمسمائة(بعد ٥٥٠هـ)[١].

- **أبو الحسن علي بن محمد** بن هذيل البلنسي، إمام زاهد ثقة، انتهت إليه رئاسة الإقراء عامة عمره، لعلو روايته وإمامته في التجويد والإتقان. قرأ عليه أبو القاسم الشاطبي وأتقن عليه القراءات، وأجازه بإجازة طويلة نقلها السخاوي بتمامها[٢].

توفي سنة أربع وستين وخمسمائة(٥٦٤هـ)[٣].

- **أبو الحسن علي بن عبد الله** بن خلف بن النعمة الأنصاري البلنسي، إمام كبير، أستاذ حافظ علامة. روى عنه الشاطبي شرح الهداية للمهدوي .

توفي سنة سبع وستين وخمسمائة (٥٦٧هـ)[٤].

- **أبو طاهر أحمد بن محمد** بن أحمد السِّلَفي، حافظ الإسلام، وأعلى أهل الأرض إسناداً في الحديث والقراءات، مع الدين والثقة والعلم. سمع منه الشاطبي في الإسكندرية .

توفي سنة ست وسبعين وخمسمائة(٥٧٦هـ)[٥] .

- **محمد عبد الرحيم** بن الفرس الأنصاري الخزرجي، كان عالماً حافظاً، راوية مكثراً، عالما بالقراءات والفقه. أخذ عنه الشاطبي .

توفي سنة سبع وستين وخمسمائة (٥٦٧هـ)[٦].

- **أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد** بن عبد الله بن حبيش الأندلسي الأنصاري المرسي، إمام كبير حافظ علامة صالح. روى عنه الشاطبي .

توفي سنة أربع وثمانين وخمسمائة(٥٨٤هـ)[٧].

١- معرفة القراء : ١٠٤٨/٣ ، غاية النهاية : ٢٠٤/٢ .

٢- فتح الوصيد : ٣٩ .

٣- معرفة القراء : ٩٩٠/٢ ، غاية النهاية : ٥٧٣/١ .

٤- غاية النهاية : ٥٥٣/١ .

٥- غاية النهاية : ١٠٢/١ .

٦- الديباج المذهب : ٣٨١ ، غاية النهاية : ٢٠/٢ .

٧- غاية النهاية : ٣٧٨/١ – ٢٠/٢ .

- أبو عبد الله **محمد بن جعفر** بن حميد بن مأمون الأموي البلنسي ، مقرئ حاذق كامل. روى عنه الحروف أبو القاسم الشاطبي سماعاً من كتاب "الكافي".

توفي سنة ست وثمانين وخمسمائة(٥٨٦هـ)[١] .

- **أبو بكر وأبو عبد الله محمد بن يوسف** بن مفرج بن سعادة الإشبيلي، نزيل تلمسان، كان مقرئا فاضلا، ومحدثا ضابطا. روى عنه الشاطبي شرح الهداية للمهدوي.

توفي سنة ستمائة ، أي بعد تلميذه بعشر سنوات[٢] .

إضافة إلى مشايخ ذكرهم ابن عبد الملك[٣] وابن الجزري[٤] ، لم أهتد إلى وفياتهم أذكر من بينهم : أبا العباس بن طرازميل، وأبا جعفر أحمد بن محمد بن علي بن أبي العاص النفزي، وهو ابن أبي عبد الله النفزي المتقدم، وأبا جعفر بن مسعود بن إبراهيم بن أشكنبذ، وأبا محمد عبد الله بن أبي جعفر المرسي، وأبا الحسن عليم بن هاني العمري، وأبا محمد عاشر بن محمد بن عاشر.

وقد كان لهؤلاء الشيوخ الأثر البالغ في صقل مواهب الشيخ الشاطبي، وأصبح بفضلهم بعد الله ﷻ، وبفضل همته العالية، علماً ذاع صيته، وطارت شهرته .

هـ- تصدره للإقراء :

لم يدخل الإمام الشاطبي الديار المصرية، إلا وقد تزود من العلم والمعرفة بما يؤهله إلى مقام التصدر وتمام الإقراء. قال ابن خلكان : «وكان يقول عند

١- غاية النهاية : ١٠٨/٢ .

٢- غاية النهاية : ٢٨٨/٢ .

٣- في الذيل والتكملة : ٥٤٨/٢/٥ .

٤- في غاية النهاية : ٢٠/٢ .

دخوله إليها [يعني مصر]: إنه يحفظ وقر بعير من العلوم، بحيث لو نزل عليه ورقة أخرى لما احتملها»[١].

التصدر بشاطبة :

وقد حدَّثت بعض المصادر عن تصدره وهو فتى في شاطبة قبل رحلته .

قال جمال الدين القفطي : «وتفنن في قراءة القرآن والقراءات وهو حدث، وقرأ الناس عليه في بلده، واستفادوا منه قبل سن التكهل»[٢] .

وقال : «أخبرني المحيَّى بن سراقة الشاطبي قال : قال لي أبي : إنني قرأت القرآن على أبي القاسم بن فيره بشاطبة»[٣] .

كما يذكر عنه أنه «خطب ببلده على فتاءِ سنه»[٤] .

التصدر بجامع عمرو بن العاص :

انفرد جمال الدين القفطي بالقول: إن الشاطبي تصدر في جامع عمرو بن العاص للإقراء والإفادة[٥] .

ويبدو أنه قضى فيه بضع سنين . ذلك أن المدة التي تفصل بين دخوله إلى مصر، وبين بناء القاضي الفاضل عبد الرحيم مدرسته سنة ثمانين وخمسمائة، بلغت ثمان سنوات أو تزيد.

التصدر بالمدرسة الفاضلية :

قال جمال الدين القفطي : «ثم نقله الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني إلى مدرسته التي أنشأها بالمعزية بالقاهرة، وأفرد له فيها حجرة لطيفة مرخمة على يسار الداخل من الباب، وكان مقيما بها للإقراء والإفادة، وأفرد لأهله داراً أخرى خارج المدرسة، ولم يزل على ذلك إلى حين وفاته»[٦] .

١- وفيات الأعيان : ٧٢/٤ .

٢- إنباه الرواة : ١٦٠/٤ .

٣- إنباه الرواة : ١٦٠/٤ .

٤- وفيات الأعيان : ٧٢/٤ .

٥- إنباه الرواة : ١٦٠/٤ .

٦- إنباه الرواة : ١٦٠/٤ .

وقال الذهبي : «فطلبه القاضي الفاضل للإقراء بمدرسته، فأجاب على شروط»[١] .

وقال ابن الجزري : «ولما دخل مصر، أكرمه القاضي الفاضل، وعلم مقداره، وأنزله بمدرسته التي بناها بدرب الملوخية داخل القاهرة، وجعله شيخها، وعظمه تعظيماً كثيرا، ونظم قصيدتيه اللامية والرائية بها»[٢] .

و ــ أبرز تلاميذه :

إذا كان الشاطبي قد تصدر -على ما بينا- وهو فتى في شاطبة، وقرأ الناس عليه في بلده وهو حدث لم يصل بعد سن التكهل، فمن الطبيعي أن يكون له تلاميذ كثر، أخذوا عنه القراءات السبع، وسمعوا منه قصيدتيه اللامية والرائية، واستفادوا منه علوماً جمة، كعلوم العربية والنحو ...وغيرها .

قال ابن عبد الملك : «وانتفع به خلق كثير لا يحصون كثرة»[٣] .

وقال ابن الجزري : «وجلس للإقراء، فقصده الخلائق من الأقطار»[٤] .

وقال : «أخبرني بعض شيوخنا الثقات عن شيوخهم، أن الشاطبي كان يصلي الصبح بغلس بالفاضلية، ثم يجلس للإقراء، فكان الناس يتسابقون السرى إليه ليلا»[٥] .

وكان من بين طلابه من ذاع صيته، واشتهر أمره، فصار من أعيان العلماء .

وفي ما يلي طائفة من تلاميذه، رتبتهم بحسب وفياتهم :

- **أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل** التونسي المعروف بابن الحداد، علامة أستاذ، قرأ على الشاطبي، وتحول في آخر عمره إلى المغرب، فسكن مراكش،

١- سير أعلام النبلاء : ٢٦٣/٢١ .

٢- غاية النهاية : ٢٠/٢ .

٣- الذل والتكملة : ٥٥١/٢/٥ .

٤- غاية النهاية : ٢١/٢ .

٥- غاية النهاية : ٢١/٢ .

وعمل شرحاً للشاطبية . قال ابن الجزري : «ويحتمل أن يكون هو أول من شرحها»[١] .

توفي بمراكش في حدود سنة خمس وعشرين وستمائة (٦٢٥هـ)[٢].

- **أبو الحسن علي بن محمد** بن موسى بن أحمد الجمال التجيبي الشلطبي، إمام مقرئ كامل، عرض السبع على أبي القاسم الشاطبي إفراداً وجمعا، وسمع منه قصيدته. وإجازته منه بخط علم الدين السخاوي في سنة ثمان وثمانين وخمسمائة.

توفي سنة ست وعشرين وستمائة (٦٢٦هـ)[٣] .

- **زين الدين أبو عبد الله محمد بن عمر** بن حسين الكردي، عالم متصدر للإقراء بجامع دمشق زمن السخاوي، قرأ القراءات والقصيد على الشاطبي .

توفي سنة ثمان وعشرين وستمائة (٦٢٨هـ)[٤] .

- **أبو عبد الله محمد بن عمر** بن يوسف الأنصاري القرطبي المالكي، إمام عالم فقيه مفسر نحوي زاهد مقرئ، قرأ القراءات على الشاطبي، وقرأ عليه القصيدتين اللامية والرائية. جلس للإقراء بالفاضلية بعد موت الشاطبي، انفرد برواية بيتين في الشاطبية، أحدهما في البقرة، والآخر في الرعد .

توفي سنة إحدى وثلاثين وستمائة (٦٣١هـ)[٥].

- **أبو بكر محمد بن محمد** بن وضاح اللخمي الأندلسي الشُّقْرِي[٦]، خطيب شقر، إمام رحال مصدر، حج سنة ثمانين وخمسمائة، فقرأ الشاطبية على ناظمها أبي القاسم، ثم رجع، فكان هو الذي أدخل الشاطبية إلى بلاد الغرب والأندلس ورواها لهم .

١- غاية النهاية : ٣٦٦/١ .

٢- الذيل والتكملة : ٥٤٩/٢/٥ ، غاية النهاية : ٣٦٦/١ .

٣- غاية النهاية : ٥٧٦/١ .

٤- غاية النهاية : ٢١٦/٢ .

٥- غاية النهاية : ٢/ ٢١٩ .

٦- تصحفت في الذيل والتكملة : ٥٤٩/٢/٥ (الشغري).

توفي سنة أربع وثلاثين وستمائة(٦٣٤هـ)[1] .

- **علم الدين علي بن محمد** السخاوي المتوفى سنة ثلاث وأربعين وستمائة (٦٤٣هـ).

- **أبو عمرو عثمان بن عمر** بن أبي بكر بن الحاجب الكردي الأصل، العلامة الفقيه المالكي الأصولي النحوي المقرئ، قرأ ببعض الروايات على الشاطبي، وسمع منه التيسير والشاطبية .

توفي سنة ست وأربعين وستمائة (٦٤٦هـ)[2] .

- **أبو الحسن علي بن هبة الله** بن سلامة اللخمي، الخطيب المعروف بابن الجميزي، الإمام الكبير، قرأ على الشاطبي جميع الشاطبية، وعدة ختمات، ولكنه لم يكمل عليه القراءات .

توفي سنة تسع وأربعين وستمائة (٦٤٩هـ)[3] .

- **أبو القاسم عيسى بن مكي** بن حسين السديد العامري، إمام الجامع الحكمي، صهر الإمام الشاطبي[4]، قرأ القراءات والشاطبية على الشاطبي .

توفي سنة تسع وأربعين وستمائة (٦٤٩هـ)[5] .

- **جمال الدين أبو عبد الله محمد بن القاسم** بن فيره الشاطبي (ابن الإمام الشاطبي)، وجد سماعه بالقصيد عن أبيه إلى سورة (ص)، فرواها كذلك .

توفي سنة خمس وخمسين وستمائة (٦٥٥هـ)[6] .

-**كمال الدين أبو الحسن علي بن شجاع** بن سالم الهاشمي العباسي الضرير، صهر الإمام الشاطبي، شيخ الإقراء بالديار المصرية، قرأ القراءات السبع سوى رواية ابن الحارث في تسع عشرة ختمة على الشاطبي، ثم قرأ عليه بالجمع

١- غاية النهاية : ٢/٢٥٧ .

٢- غاية النهاية : ١/٥٠٨ .

٣- غاية النهاية : ١/٥٨٣ .

٤- الذيل والتكملة : ٥/٢/٥٤٨ .

٥- غاية النهاية : ١/٦١٤ .

٦- غاية النهاية : ٢/٢٣٠ .

للسبعة ورواهم الأربعة عشر، حتى إذا انتهى إلى سورة الأحقاف، توفي الشاطبي رحمه الله، وسمع التيسير منه، وقرأ عليه الشاطبية دروساً، وسمعها عليه.

توفي سنة إحدى وستين وستمائة (٦٦١هـ)[١].

- **معين الدين أبو الفضل عبد الله بن محمد** بن عبد الوارث الأنصاري، المعروف بابن الأزرق، وبقارئ مصحف الذهب، عدل ثقة رضي، روى الشاطبية عن ناظمها بقوله، وهو آخر من روى عنه في الدنيا، ولثقة الناس به، رووها عنه .

توفي سنة أربع وستين وستمائة (٦٦٤هـ)[٢] .

إضافة إلى عدد من تلاميذ لم أظفر بوفيات بعضهم، وبتراجم بعضهم الآخر وهم :

- **أبو الذكر مرتضي بن العفيف** جماعة بن عباد المالكي الضرير، يعرف بابن الخشاب، كان متصدراً بالجامع العتيق بمصر، أخذ القراءات عن الشاطبي[٣].

- **مكين الدين أبو الحجاج يوسف بن أبي جعفر** بن عبد الرزاق الأنصاري البغدادي، ذُكر أنه سمع الشاطبية من لفظ ناظمها[٤] .

- **أبو القاسم عبد الرحمن بن سعيد** الشافعي، شيخ أبي عبد الله الفاسي[٥].

- **ركن الدين أبو عبد الله بن عبد الرحمن** السرقسطي[٦].

- **محمد بن يحيى الجنجالي**[٧] .

١- غاية النهاية : ٥٤٤/١ .

٢- غاية النهاية : ٤٥٢/١ .

٣- غاية النهاية : ٢٩٣/٢ .

٤- الذيل والتكملة : ٥٤٩/٢/٥ ، غاية النهاية : ٣٩٥/٢ .

٥- غاية النهاية : ٢٣/٢ .

٦- الذيل والتكملة : ٥٤٩/٢/٥ .

٧- معرفة القراء : ١١١٢/٣ .

- **أبو موسى عيسى بن يوسف** بن إسماعيل بن إبراهيم الشافعي، شيخ أبي عبد الله الفاسي[١].

- **أبو القاسم بن سعيد بن عبد الله** الشافعي القليوبي[٢].

- فخر الدين أبو عبد الله **محمد بن أحمد** بن الحسن السجزي[٣].

- **سراقة الشاطبي** . قال القفطي : «أخبرني المحيى بن سراقة الشاطبي، قال : قال لي أبي : إنني قرأت القرآن على أبي القاسم بن فيره بشاطبة»[٤].

ويلاحظ أن أغلب هؤلاء التلاميذ، قرأوا عليه بالروايات وسمعوا منه قصيدتيه اللامية والرائية، و لم أجد في ما وقفت عليه من مصادر، ما يفيد تدريسه لعلوم أخرى، مثل الحديث والفقه، على إمامته فيهما .

وهذا يفسره ما قال ابن عبد الملك : «جرت مسألة فقهية بمحضره ، فذكر فيها نصّاً واستحضر كتاباً ، فقال لهم : اطلبوها منه في مقدار كذا وكذا، وما زال يعين لهم موضعها، حتى وجدوها حيث ذكر، فقالوا له : أتحفظ الفقه؟ فقال لهم : إني أحفظ وقر جمل من كتب، فقيل له : هلاّ درّستها ؟ فقال: ليس للعميان إلا القرآن. حدثنا بهذه الحكاية شيخنا الإمام تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع بن أبي الطاعة القشيري ابن دقيق العيد، رضي الله عنه»[٥].

ز - مذهبه في الفقه :

تمذهب الإمام الشاطبي في أول حياته بمذهب الإمام مالك، على عادة أهل الأندلس، لذلك نجد القاضي ابن فرحون المالكي، خصه بترجمة وافية، وعدَّه

١- معرفة القراء : ١١١٢/٣ ، الذيل والتكملة : ٥٤٩/٢/٥ ، غاية النهاية : ٢٣/٢ .

٢- الذيل والتكملة : ٥٤٩/٢/٥ .

٣- الذيل والتكملة : ٥٤٩/٢/٥ .

٤- إنباه الرواة : ١٦٠/٤ .

٥- الذيل والتكملة : ٥٤٩/٢/٥ .

من أعيان علماء المذهب[١]؛ لكنه سرعان ما انتقل إلى مذهب الإمام الشافعي لما طاب له المقام بمصر، لذلك نجد أصحاب طبقات الشافعية، قد ترجموا له في مصنفاهم، ومنهم:

تقي الدين ابن الصلاح في طبقات الشافعية له[٢]، والنووي في طبقاته في الأسماء الزائدة على ما ذكره ابن الصلاح[٣]، والسبكي في طبقات الشافعية الكبرى[٤]، والأسنوي[٥]، وابن قاضي شهبة[٦].

ج - مكانته العلمية وأقوال العلماء فيه:

دلت سيرة الإمام الشاطبي على أنه محب للعلم وشغوف به، ولم يذكره أحد بأنه اشتغل بأمر من أمور الدنيا، بل تفرغ للدرس والتحصيل، والحفظ والإتقان، والفهم والإدراك، فغشي مجالس العلماء بمختلف علومهم، يغترف من معينها ويلتقط دررها، وانكب على الكتب المصنفة يحفظها ويستظهرها، مستغلا في ذلك موهبته الفريدة وذكاءه الوقاد، الذي شهد له به كل من رآه أو سمع عنه أو أدمن النظر في آثاره.

وقد نُقل عنه أنه: «إذا قرئ عليه البخاري ومسلم والموطأ، يُصحح النسخ من حفظه، ويملي النكت على المواضع المحتاج إلى ذلك فيها»[٧].

وتقدم أنه كان يحفظ وقر بعير من العلوم، مع الزهد والورع والإخلاص في القول والعمل.

١- الديباج المذهب: ٣٢٣.

٢- ذكر ذلك الصفدي في نكت الهميان: ٢٢٨.

٣- ذكر ذلك ابن قاضي شهبة في طبقات الشافعية: ٣٥/٢.

٤- طبقات الشافعية الكبرى: ٢٧٠/٧.

٥- في طبقات الشافعية له: ١١٣/٢.

٦- في طبقات الشافعية له: ٣٥/٢.

٧- فتح الوصيد: ٦.

فمَن كانت هذه صفته، فحري به أن يتبوَّأ المكانة العلمية الرفيعة، وينتزع التجلة والتقدير، والإكبار والإعجاب.

قال عنه تلميذه علم الدين السخاوي : «كان عالما بكتاب الله، بقراءاته وتفسيره، عالما بحديث رسول الله ﷺ مبرزا فيه ...وكان مبرزا في علم النحو والعربية، عارفا بعلم الرؤيا، حسن المقاصد، مخلصا في ما يقول ويفعل»[1] .

وقال ابن عبد الملك : «كان من جلة أئمة المقرئين، كثير المحفوظات، جامعا لفنون العلم والتفسير، محدثا، راوية ثقة، فقيها مستبحرا متحققا بالعربية، مبرزا فيها، بارع الأدب، شاعراً مجيداً، عارفا بالرؤيا وعبارتها، دينا فاضلا صالحاً مراقباً لأحواله، حسن المقاصد ، مخلصا في أفعاله وأقواله»[2] .

وقال شمس الدين الذهبي : «كان يتوقد ذكاء، له الباع الأطول في فن القراءات والرسم والنحو والفقه والحديث، وله النظم الرائق، مع الورع والتقوى، والتأله والوقار»[3] .

وقال : «كان إماماً علامة ذكيا، كثيرَ الفنون، منقطعَ القرين، رأساً في القراءات، حافظاً للحديث، بصيراً بالعربية، واسعَ العلم»[4] .

وقال تاج الدين السبكي في ما نقل عنه القسطلاني : «كان الشاطبي إمام القراءات في عصره، حرر رواياتها، ورفع على هام الجوزاء راياتها، فأصبح في وقته والناس لغيره قالون، وعقدوا عليه إجماعهم وقالوا : هو قالون، انتهت إليه الرئاسة في إقراء القراءات ومعرفة وجوهها، وتقرير علومها مع المعرفة التامة بالحديث والنحو واللغة، وغير ذلك مما انفرد به واعترف له به أهل عصره ومن بعدهم، وانتفع به جماعة من الأجلاء، وارتقوا ببركته إلى المناصب العليَّة، والمراقي السنية»[5].

١- فتح الوصيد : ٦ .

٢- الذيل والتكملة : ٥/٢/٥٤٩ .

٣- سير أعلام النبلاء : ٢١/٢٦٢ .

٤- معرفة القراء : ٣/١١١١ .

٥- مختصر الفتح المواهبي : ٤٣ .

وقال ابن الجزري: «القاسم بن فيره ...ولي الله الإمام العلامة، أحد الأعلام الكبار والمشتهرين في الأقطار، كان إماما كبيراً، أعجوبة في الذكاء، كثير الفنون، آية من آيات الله تعالى، غاية في القراءات، حافظا للحديث، بصيراً بالعربية، إماماً في اللغة، رأساً في الأدب، مع الزهد والولاية والعبادة والانقطاع والكشف، شافعي المذهب، مواظباً على السنة»[١].

ط - أخلاقه وزهده وورعه :

أجمع الذين ترجموا له على حسن خلقه، وزهده وورعه وتقواه، وفي أقوال العلماء المذكورة قريبا، غناء للدلالة على ذلك.

ويجدر بنا أن نشير إلى بعض أخلاقه وكراماته، التي سارت بها الركبان، ونقلها جميع من تحدث عنه .

وسوف أقتصر على أقوال تلميذه علم الدين السخاوي الذي شاهده وعاينه وسجل بعض كراماته، وهو من هوَ علما وورعا وثقة وأمانة.

قال علم الدين السخاوي : «كان يجتنب فضول القول، ولا يتكلم في سائر أوقاته إلا بما تدعو إليه ضرورة، ولا يجلس للإقراء إلا على طهارة، في هيئة حسنة وخضوع واستكانة، ويمنع جلساءه من الخوض في شيء إلا في العلم والقرآن»[٢] .

وقال : «وكان رحمه الله يعذل أصحابه في السر على أشياء لا يعلمها منهم إلا الله عزّ وجلّ»[٣] .

وهذا وغيره مما رآه السخاوي وشهده، هو الذي جعله يجزم بأن الرجل كان مكاشفا .

قال السخاوي في ما نقل عنه أبو شامة : «أقطع بأنه كان مكاشفا، وأنه سأل الله تعالى كتمان حاله»[٤].

١- غاية النهاية : ٢١/٢ .

٢- فتح الوصيد : ٦ .

٣- فتح الوصيد : ٧ ، غاية النهاية : ٢١/٢ ، ومختصر المواهي : ٤٩.

٤- الذيل على الروضتين : ٧ .

وقال في ما نقل عنه القسطلاني : «سمعت أبا عبد الله محمد بن عمر بن حسين يقول : حججت سنة ثمانين وخمسمائة، فسمعت جماعة من المغاربة يقولون : من أراد أن يصلي خلف رجل لم يعص الله قط في صغره ولا كبره، فليصل خلف أبي القاسم الشاطبي»[1] .

ي – وفاته :

قال شهاب الدين القسطلاني : «لم يزل –رحمه الله– بالمدرسة الفاضلية، يقرئ العلوم السنية، ويَرفد الطلبة بفرائد الفوائد، ويمنحهم بالصلة والمعائد، ويمدهم من موائد علومه النافعة أشرف موائد، ويوردهم من مناهلها أعذب موارد، حتى قرب رحيله إلى دار القرار، جنات عدن منزل المتقين والأبرار»[2] .

وكان رحمه الله يستحضر دائما هذه اللحظة.

قال ابن خلكان[3]: «أنشدني بعض أصحابه قال : كان الشيخ كثيرا ما ينشد هذا اللغز ، وهو في نعش الموتى ....:

أتعرفُ شيئاً في السماء يطير * إذا سار صاح الناس حيثُ يسيرُ

فتلقاه مركوبا وتلقاه راكبا * وكل أمير يعتليه أسير

يحض على التقوى ويُكره قربه * وتنفر منه النفس وهو نذيرُ

ولم يستزر عن رغبة في زيارة * ولكن على رغم المزور يزور

قال السخاوي : «توفي يوم الأحد بعد صلاة العصر، وهو اليوم الثامن بعد العشرين من جمادى الآخرة سنة تسعين، ودفن يوم الاثنين في مقبرة

١– مختصر الفتح المواهبي : ٥٠ .

٢– مختصر الفتح المواهبي : ٩٧ .

٣– وفيات الأعيان : ٧٢/٤ .

البيساني، وتعرف تلك الناحية بسارية، وصلى عليه أبـــو إســحاق المعـــروف بالعراقي، إمام جامع مصر يومئذ»[١] .

وزاد ابن الجزري ذلك توضيحاً، فقال : «ودفن بالقرافـــة بـــين مصـــر والقاهرة، بمقبرة القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني، وقبره مشهور معـــروف، يقصد للزيارة، وقد زرته مرات، وعرض عليَّ بعض أصحابي الشاطبية عند قبره، ورأيت بركة الدعاء عند قبره بالإجابة رحمه الله ورضي عنه»[٢] .

وزاد ابن عبد الملك قوله : «وكانت جنازته مشهودة، لم يتخلف عنـــها كبير أحد، وأسف الناس لفقده، وأتبعوه ذكرا جميلا، وثناء صالحا، وكان أهلـــه رحمة الله عليه»[٣] .

قال برهان الدين الجعبري في رثائه[٤] :

سقت سحب الرضوان طلا ووابلا * ثرىً ضم شخص الشاطبي المسدد

إمـامٍ فـريد بـارع متـورع * صبـور طهور ذي عفاف مؤيـد

زكا علمـه فاختاره الناس قـدوة * فكم عـالـم من دره متـقلـد

هنيئـا أولِيَّ اللـه بالخلـد ثاويـا * بعيـش رغيد في ظـلالٍ مؤبـد

عليـك سلام اللـه حيا وميتـا * وحُيِيت بالإكرام يا خير مرشـد

١- فتح الوصيد : ٧ .

٢- غاية النهاية : ٢٣/٢ .

٣- الذيل والتكملة : ٥٥٧/٢/٥ .

٤- كنز المعاني : ١٠ (مخطوط).

ثانيا : آثاره :

لم يكن الإمام الشاطبي مكثراً في التصنيف، مع كثرة علومه وتملكه ناصية الإبداع وملكة البيان. ولعل عاهته البصرية، كانت عاملاً في عدم إكثاره، وإيثاره الكلام المنظوم على المنثور . ومن ثم، كانت آثاره جلها إن لم نقل كلها منظومات في الأغراض العلمية، وأخرى في المواعظ .

ومن أهم ما وصل إلينا من مؤلفاته :

- **القصيدة اللامية المسماة "حرز الأماني ووجه التهاني "**في القراءات السبع، والمشهورة بالشاطبية ، وسأخصص لها بحول الله مطلبا للتعريف بها، وبشراحها .

- **القصيدة الرائية المسماة "عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد"**في علم الرسم العثماني. نظم فيها الإمام الشاطبي جميع مسائل كتاب "المقنع" لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني مختصرة، بلم شوارده ، وتقريب متباعده، وحذف مكرره، وزاد على ذلك أشياء لم يذكرها الداني في المقنع.

وإلى ذلك أشار الشاطبي بقوله :

وهاك نظم الذي في مقنع عن أبي * عمرو وفيه زيادات فطبْ عمُرا[1]

قال السخاوي رحمه الله : «وله رحمه الله عدة قصائد، وجعل هذه عقيلتهن ...ولعمري أنه لكما قال، فإنه أبدع فيها، ولا يعلم حقيقة ذلك إلا من أحاطَ بكتاب المقنع، فإنه حينئذ يعلم كيف نظم ما تفرق فيه، فرب كلمة اجتمعت مع أخرى وكان بينهما في المقنع مسافة بعيدة، ثم ما زاد فيها من الفوائد وغرائب الإعراب وغير ذلك»[2] .

ويبلغ عدد أبياتها: ثمانية وتسعين ومائتين، موزعة على سبع وعشرين بابا بين مقدمة وخاتمة، تتفاوت هذه الأبواب في ما بينها من حيث عدد أبيات كل باب .

١- الوسيلة : ٢٤٩ .

٢- الوسيلة : ٧١٠ .

أولها :

الحمد لله موصـــولاً كمـــا أمـــراَ * مُبَاركاً طيباً يستنـــــــزل الـــدررا

وقد طُبعت العقيلة مفردة مع مجموعة من المتون، جمعها الشيخ محمد علـي الضباع في كتاب : "إتحاف البررة بالمتون العشرة ". وطبعت مع شرح العلامـــة ابن القاصح المسمى "تلخيص الفوائد وتقريب المتباعد في شرح عقيلـــة أتـــراب القصائد"، في مطبعة مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة، بتعليق ومراجعة الشيخ عبـد الفتاح القاضي .

ومن بين الذين شرحوا العقيلة :

– علم الدين علي بن محمد السخاوي المتوفى سنة ثلاث وأربعين وستمائة (٦٤٣هـــ)، في كتابه : "الوسيلة إلى كشف العقيلة " .

وقد تشرفت بتحقيقه تحت الإشراف الكريم لفضيلة أســـتاذنا الدكتـــور التهامي الراجي الهاشمي، وتقدمت به لنيل دبلوم الدراسات العليـــا، في جامعـــة محمد الخامس عام:١٤١١-١٩٩١ .

– أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي، سمـــى شـــرحه: "شـــرح الرائية"، توجد نسخة خطية منه بدار الكتب بالقاهرة، برقـــــم : ٢٢/١ [٤٩٣ مجاميع][1].

– أبو عبد الله محمد بن سليمان بن محمد المعافري المتـــوفى ســـنة اثنـــين وسبعين وستمائة (٦٧٢ هـــ).

قال في مقدمة شرحه بعد حمد الله والثناء عليه : «قرأها [أي العقيلة] على الفقيه محمد بن وضاح اللخمي سنة اثنتين وعشرين وستمائة ، وقرأها أيضا علـى الشيخ الإمام المقرئ علم الدين السخاوي بدمشق، سنة ثمان وعشرين وســتمائة، كلاهما حدثني عن المصنف»[2].

١- الفهرس الشامل (علوم القرآن : المصاحف المخطوطة ومخطوطات رسم المصحف : ٤٥٤).

٢- توجد منه نسخة خطية في مكتبة الحرم المكي الشريف ، برقم : ١٦/علوم القرآن ، الرقـــم العـــام : ١٧٩٤.

- أبو بكر بن عبد الغني المشهور باللبيب، سمى شرحه "الدرة الصقيلـة في شرح أبيات العقيلة"، وقد قام بتحقيقه الزميل الباحث الأستاذ عبد العالي آيـت زعبول، تحت إشراف أستاذنا فضيلة الأستاذ الدكتور التهامي الراجي الهـاشمي، في رسالة تقدم بها لنيل دبلوم الدراسات العليا، بجامعة محمد الخامس .

- أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الولي بن جبارة المقدسي المتوفى سـنة ثمان وعشرين وسبعمائة (٧٢٨هـ) .

قال ابن الجزري : «شرح القصيدتين اللامية والرائيـة، ولكنـه للرائيـة أحسن»[١] .

توجد نسخ مخطوطة في مكتبات العالم، منها نسخة بالمكتبـة الظاهريـة بدمشق، برقم : ١٨٩/٢ [٣٠٦][٢] .

- برهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري المتـوفى سـنة اثنتـين وثلاثـين وسبعمائة (٧٣٢هـ)، سمى شرحه «جميلة أرباب المراصد في شرح عقيلة أتـراب القصائد"، ويُسمى أيضا:" الأبحاث الجميلة في شرح العقيلة ".

قام بتحقيقه الأستاذ مصطفى البحياوي، تحت إشراف أسـتاذنا الدكتـور التهامي الراجي الهاشمي، ونال به درجة دبلوم مركز تكوين مفتشي التعليم الثـانوي بالرباط .

وقد وهم الأستاذ محمد العربي الخطابي[٣]، فاعتبر "الأبحاث الجميلة " شرحاً للجميلة، وليس الأمر كذلك، بل هما لمسمى واحد .

- أبو البقاء علي بن عثمان بن القاصح العذري المتوفى سنة إحـدى وثمانمائـة (٨٠١ هـ)، سمى شرحه "تلخيص الفوائد وتقريب المتباعد في شرح عقيلـة أتـراب القصائد"، مطبوع بالقاهرة ، بمراجعة الشيخ عبد الفتاح القاضي سنة ١٣٦٨هـ.

١- غاية النهاية : ١٢٢/١ .

٢- الفهرس الشامل (الرسم) :٤٥٤ .

٣- فهارس الخزانة الحسنية ، المجلد السادس (الفهرس الوصفي لعلوم القرآن الكريم) :٩ .

– نور الدين علي بن سلطان محمد الهروي المشهور بمُلا علي القارئ المتوفى سنة أربع عشرة وألف (١٠١٤هـ)، سماه "الهبات السنية العلية على أبيات الشاطبية الرائية في الرسم".

توجد نسخة مخطوطة منه بالخزانة التيمورية، برقم : ٢٣٦ .

كما شرحها أيضا بعض الأعلام، لم أهتد إلى تراجمهم منهم :

– محمد القفال الشاطبي المتوفى سنة ثمان وعشرين وستمائة (٦٢٨هـ) ، سماه"رسم المصحف شرح العقيلة"، توجد منه نسخ خطية في مكتبات العالم، منها نسخة بمكتبة الحرم المكي الشريف برقم[٢٠][1] .

– أحمد بن محمد الكازروني المتوفى سنة ثمان وتسعين وسبعمائة (٧٩٨هـ)، توجد نسخة خطية منه في مكتبة الدولة ببرلين برقم :[٤/٤٩٦][2] .

– محمد بن يحيى السلاوي، سمى شرحه"شرح عقيلة أتراب القصائد" ، توجد نسخة منه في متحف جوس بنيجيريا، برقم :[M S ٩٤٧][3] .

– <u>ناظمة الزهر في أعداد آيات السور</u>، وهي قصيدة رائية في علم الفواصل، نظم ما رواه الفضل بن شاذان[4] في عد آي القرآن، مستعينا بما جمعه ابن عمار وأبي عمرٍو الداني .

وفي ذلك يقول :

وقد أُلّفت في الآي كتْبٌ وإنني * لما ألف الفضل بن شاذان مستقري

ولكنني لم أسرْ إلاَّ مظاهراً * بجمع ابن عمار وجمع أبي عمرو

وعدهّا كما قال الشاطبي :

وأبياهّا تسعون مع مائتين قل * وزد سبعة تحكي اللجين مع الدر

١– الفهرس الشامل (الرسم) :٤٥٢ .

٢– الفهرس الشامل (الرسم) :٤٥٤ .

٣– الفهرس الشامل (الرسم) : ٤٥٥ .

٤– ترجمته في غاية النهاية : ٢/١٠ .

وقد طبعت ناظمة الزهر مفردة مع مجموعة من المتون، جمعها الشيخ محمد علي الضباع في كتاب "إتحاف البررة بالمتون العشرة ".

كما طبعت مع شرح العلامة رضوان بن محمد المخللاتي المتوفى سنة إحدى عشرة وثلاثمائة بعد الألف (١٣١١هـ).

ومن بين الذين شرحوا ناظمة الزهر :

- الشيخ عبد الله بن إسماعيل بن صالح الأيوبي المتوفى سنة اثنتين وخمسين ومائتين بعد الألف(١٢٥٢هـ)، رئيس القراء بإستانبول في زمانه، وسماه "لوامع البدر في بستان ناظمة الزهر" [١].

- أبو عبيد رضوان بن محمد بن سليمان المعروف بالمخللاتي المتوفى سنة إحدى عشرة وثلاثمائة وألف (١٣١١هـ). سماه "القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز على ناظمة الزهر".

طبع بتحقيق ذ/عبد الرزاق علي، وطبع بالمدينة المنورة سنة ١٤١٢هـ.

- الشيخ علي الضباع، شرحها بشرح لا يزال مخطوطا [٢].

- الشيخ عبد الفتاح القاضي المتوفى سنة ثلاثة وأربعمائة وألف (١٤٠٣هـ)، بالاشتراك مع الشيخ محمود دعيبس، وسمياه "معالم اليسر شرح ناظمة الزهر"، طبع بالقاهرة، ثم اختصره الشيخ عبد الفتاح القاضي في كتاب سماه "بشير اليسر شرح ناظمة الزهر"، طبع بالأزهر [٣].

- **القصيدة الدالية**، نظم فيها كتاب التمهيد .

قال علم الدين السخاوي: «وأخبرني أنه نظم كتاب التمهيد لابن عبد البر رحمه الله، قصيدة دالية في خمسمائة بيت، من حفظها أحاط بالكتاب علما» [٤].

١- مقدمة القول الوجيز : ١٦ .

٢- مقدمة القول الوجيز : ١٦ .

٣- مقدمة القول الوجيز : ١٦ .

٤- فتح الوصيد : ٦.

- **أبيات في موانع الصرف**: أربعة أبيات[١].
- **أبيات في ظاءات القرآن** : أربعة أبيات[٢].
- **إجازة علم الدين السخاوي** :

وهي كلمة نفيسة ، أجاز بها الشاطبي صاحبه علم الدين السخاوي في رواية حرز الأماني عنه، وقد تفرد بإيرادها شهاب الدين القسطلاني، و لم أجدها عند غيره. ونظرا لصغر حجمها، فإني آثرت نقلها بتمامها .

قال القسطلاني : «وقد قرأت من خط شيخ مشايخنا، الزين بن عياش المقرئ بمكة، المنقول من خط العلامة أبي عمرو بن الحاجب المالكي ما نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم : يقول أبو القاسم بن فيره بن أبي القاسم بن أحمد الرعيني ثم الشاطبي : إن صاحبه أبا الحسن علي بن الشيخ الصالح أبي عبد الله محمد بن عبد الصمد السخاوي، عرض عليه قصيدته التي عملها في مذاهب الأئمة السبعة أئمة الأمصار، وإنما عملها رغبة في ثواب الله، وحرصا على إحياء العلم الذي تضمنه كتاب "التيسير"، الذي عني بجمعه الإمام أبو عمرو، وهو إمام عظمت همته في شأن القرآن، وزاد في العناية به على كثير ممن تقدمه فضلاً عن الأقران، ولقي من أخذ عن أهل الشرق والغرب، وهان عليه في ذلك ركوب كل وعر ومستصعب، ودار الحجاز والشام ومصر، والمغرب الأوسط، و لم يرو إلا عن الموقر في دينه، المهذب الأضبط، ثم أودع في هذا الكتاب ما ضبطه عن كل متقن .

على أن هذه القصيدة أبرزت من معانيه عقودها، وأضافت إليها من كلام الأئمة المبرزين ما شاكل نظمها ونضيدها، ولعل حراسة الله وعونه تحببها إلى أهل العلم حتى لا يهدم المتعسف مشيدها، فكم فيها من فوائد يطيب بساحل الأنصاف ورودها، وكل ذلك إنما وُصل إليه بعون الله ورفده، والله المسئول في

١- أوردها السخاوي في فتح الوصيد : ٥٤ .

٢- أوردها السخاوي في فتح الوصيد : ٥٤ .

دوام نشره، محفوظا بحمد الله وشكره، وصاحبها الفقير إلى مولاه، لا يحمله ذكرها إلا تنبيهه على هذا العلم، والترغيب في مبادرته وتوقير مقداره لا سواه.

وقد أذنت لصاحبنا المذكور، أن يرويها عني ويُرويّها من أحب لمن أحبَّ، ثقة بعلمه وفهمه فيها على حسن ما أخذته عليه، والله تعالى يجعل ذلك وصلة إلى ما يحبه ويرضاه، ويعين جميعنا على ما يقرب في دنياه وأخراه، ويجعلنا ممن يُغبط في حمل العلم ونشره، مراحه ومغداه، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وكتب أبو القاسم المذكور في آخر شعبان الذي من سنة أربع وثمانين وخمسمائة»[١].

- **إجابته على الأبيات الدالية**، لأبي الحسن علي بن عبد الغني الحصري في المد، ذكرها السخاوي عنه[٢].

إضافة إلى قصائد رائقة، ذكر منها السخاوي قصيدتين طويلتين، الأولى بائية، عدد أبياتها ثمانية عشر بيتا[٣]، والثانية ميمية، عدد أبياتها ستة وثلاثون بيتا[٤].

١- مختصر الفتح المواهبي : ٥٩-٦٠-٦١ .

٢- فتح الوصيد : شرح البيت : ١٨٢.

٣- فتح الوصيد : ٥٥ .

٤- فتح الوصيد : ٥٧ .

٣- التعريف بحرز الأماني ووجه التهاني

تقديم :

قد يحلو للبعض على غير بصيرة، أن ينظر إلى المنظومات ذات الأغراض العلمية في العلوم الإسلامية ومنها القراءات القرآنية، كشكل من أشكال دخول المسلمين مرحلة الانحطاط .

وإذا كان الحكم على الشيء فرع عن تصوره، فأنى لمن لم يتصور علم القراءات القرآنية : أصولاً وفرشاً، روايات وطرقا، أن يحكم على نحو هذه المنظومات!.

لقد تصدى أستاذنا الدكتور التهامي الراجي الهاشمي لهذه النظرية وفندها، اعتماداً على تصوره الكامل لدقائق القراءات القرآنية، وخبرته التامة بأصولها وفرشها، ورواياتها وطرقها، واعتبر الحاجة ماسة إلى «منهج يبسط معقده، ويجمع شتاته، وييسر عسره ...فليكن مذهب: "فن تقوية الذاكرة"»[١] .

ويزيد هذه الفكرة توضيحا فيقول: «إذا كانت العلوم التجريبية قد تضررت فعلا بهذا المنهج كما تضررت به معظم العلوم الإنسانية، لكن علم القراءات، وهو يتوقف على الذاكرة بالدرجة الأولى، وعلى حسن استعمال الخلاف الكثير الموجود بين النصوص الشرعية المتنوعة التي يجب أن تحفظ عن ظهر قلب، لا بد أن يعتمد فيها على منهج تقوية الذاكر»[٢] .

«وقد سخر الله لهذا الأمر عالما من علماء الغرب الإسلامي، فهم هذا وقدره، فانكب على بناء منهج دقيق يساعد المسلمين، بمزاياه الكثيرة، على إتقان القراءات بأقل جهد وفي أقصر وقت، هذا العالم هو أبو محمد بن أبي القاسم بن خلف الرعيني الشاطبي الأندلسي، الذي وصف في كتابه "حرز الأماني ووجه التهاني"، منهج أئمة القراء في الغرب الإسلامي وصفا دقيقا»[٣] .

١- منهجية أئمة القراء في الغرب الإسلامي : ٦٦ .

٢- منهجية أئمة القراء في الغرب الإسلامي : ٦٧ .

٣- منهجية أئمة القراء في الغرب الإسلامي : ٦٧ .

أ - التعريف بقصيدة حرز الأماني من حيث الشكل :

١- توثيق عنوانها :

كفانا الإمام الشاطبي كلفة البحث عن توثيق عنوان هذه القصيدة، ذلك أنه في البيت السبعين منها، ذكر عنوانها بصريح العبارة فقال :

وسميتها حرز الأماني تيمنا * ووجه التهاني فاهنه متقبلا

ويطلق عليه أيضا اسم "**الشاطبية**" اختصاراً نسبة إلى صاحبها، بل صارت هذه التسمية أكثر شهرة من عنوانها الأصلي، كما يطلق عليها "**اللامية**"، اعتبارا لقافيتها .

٢- عدد أبياتها :

قال الشاطبي في البيت الواحد والستين بعد المائة والألف:

وأبياهٰا ألفٌ تزيد ثلاثةً * ومع مائةٍ سبعين زهراً وكملا

٣- تاريخ تأليفها :

لم يُعرف من خلال ما توافر من مصادر، تاريخ الشروع في نظمها، ولا تاريخ الانتهاء منها بالتحديد، بيد أن بعض المصادر[1] أشارت إلى أنه شرع في نظمها في الأندلس، حتى بلغ البيت الخامس والأربعين وهو :

جعلت أبا جاد على كل قارئ * دليلا على المنظوم أول أولا

ثم أكملها بالقاهرة .

٤- سبب تأليفها :

قال الشاطبي في إجازته للسخاوي : «وإنما عملها رغبة في ثواب الله الكريم، وحرصا على إحياء العلم الذي تضمنه كتاب "التيسير"، الذي عني بجمعه الإمام أبو عمرو»[2] .

١- غاية النهاية : ٢/٢٢ .

٢- مختصر الفتح المواهبي : ٥٩ ، وينظر نص الإجازة كاملا في بحث آثاره .

ب - التعريف بها من حيث المضمون :

أ- موضوعها :

تبحث هذه القصيدة في القراءات السبع، وقد نظم فيها صاحبها كتاب "التيسير" لأبي عمرو الداني، واختصر مسائله، وزاد عليه زيادات لم يضمها التيسير. وفي ذلك يقول الشاطبي في البيت الثامن والستين :

وفي يسرها التيسير رمت اختصاره * فأجنت بعون الله منه مؤملا

وألفافها زادت بنشر فوائد * فلفَّتْ حياءً وجهها أن تفضلا

ويصف موضوعها أيضاً في إجازته للسخاوي بقوله: «على أن هذه القصيدة أبرزت من معانيه عقودَها، وأضافت إليه من كلام الأئمة المبرزين ما شاكل نظمها ونضيدَها»[١] .

وقد قسمها الشاطبي إلى قسمين كبيرين : الأول خصصه للمقدمة والأصول، في أربع وأربعين وأربعمائة بيت، والقسم الثاني خصصه لفرش الحروف والخاتمة، في تسع وعشرين وسبعمائة بيت .

أما القسم الأول فيشتمل على ما يلي :

المقدمة : ضمنها أولا ما يليق بحسن الاستهلال من ثناء على رب العزة والجلال، وصلاة على خير خلقه وآله وصحابته ومن والاهم، ثم تحدث عن كتاب الله تعالى وفضائله وفضائل حملته، ثم انتقل إلى الحديث عن البدور السبعة ورواتهم، واصفا كل واحد بما يليق بمقامه، ثم أردف ذلك بالحديث عن الرموز الدالة على القراء ورواتهم: منفردين ومجتمعين، فالحديث عن اصطلاحاته في القصيد. وختم مقدمته هذه بدعاء ربه ومناجاته، طالبا في أثناء ذلك من القوم أن يحسنوا الظن فيه، وينظروا إلى قصيدته بعين الرضا، والتسليم لإحدى الحسنيين : الاجتهاد والإصابة .

ثم عقد أبواباً لأصول القراء على الترتيب التالي :

١- مختصر الفتح المواهبي : ٦٠ .

باب الاستعاذة، باب البسملة، سورة أم القرآن، باب الإدغام الكبير، باب إدغام الحرفين المتقاربين في كلمة وفي كلمتين، باب هاء الكناية، باب المد والقصر، باب الهمزتين من كلمة، باب الهمزتين من كلمتين، باب الهمز المفرد، باب نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، باب وقف حمزة وهشام على الهمز، باب الإظهار والإدغام: ذكر ذال (إذ)، ذكر دال (قد)، ذكر تاء التأنيث، ذكر (هل) و(بل)، باب اتفاقهم في إدغام (إذ) و(قد) وتاء التأنيث و(هل) و(بل)، باب حروف قربت مخارجها؛ باب أحكام النون الساكنة والتنوين، باب الفتح والإمالة وبين اللفظين، باب مذهب الكسائي في إمالة هاء التأنيث في الوقف، باب مذاهبهم في الراءات، باب اللامات، باب الوقف على أواخر الكلم، باب الوقف على مرسوم الخط، باب مذاهبهم في ياءات الإضافة، باب مذاهبهم في ياءات الزوائد .

بينما اشتمل القسم الثاني على فرش الحروف على ترتيب السور بدءاً بسورة البقرة، وانتهاء بآخر القرآن، ثم ذيل ذلك ببابين، خصص الأول منهما للتكبير، والثاني لمخارج الحروف وصفاتها التي يحتاج القارئ إليها .

وختم كل ذلك بأبيات في مدح قصيدته والتنويه بها، حامدا ﷻ على توفيقه لإتمامها ، مصليا على نبيه محمد ﷺ وآله وصحبه .

ومن خلال استعراضنا لهذه المباحث ومقارنتها بمباحث كتاب "التيسير"، يتجلى الاختلاف البين في ترتيب كل منهما، والزيادات التي تفرد بها الحرز، كباب أحكام النون الساكنة والتنوين، وباب التكبير، وباب مخارج الحروف وغيرها .

٦- ثناء الأئمة على حرز الأماني وأقوالهم في مدحه :

لعل أول من أثنى على حرز الأماني، وبوأه مكانته، الإمام الشاطبي نفسه، فقد قال في خاتمته :

وقد كُسيت منها المعاني عنايـــة * كما عَريت عن كل عوراء مِفصـــلا
وتمت بحمد الله في الخلق ســـهلةً * منــزهة عن منطـــق الهُجــر مِقـــولا
ولكنها تبغي من النـــاس كفؤَهـــا * أخا ثقـــة يعفـــو ويُغْــضي تجمّـــلا
وليس لها إلا ذنوب وليهـــــا فيا طيـــب الأنفاس أحسن تـــأولا[١]

وقال في ما نقل عنه السخاوي : «لا يقرأ أحد قصيدتي هذه، إلا وينفعـــه الله ﷻ بها، لأني نظمتها لله ﷻ»[٢].

وقال السخاوي : «وما علمت كتابا في هذا الفن منها أنفع وأجل قـــدرا وأرفع، إذ ضمنها كتاب التيسير في أوجز لفظ وأقربه، وأجزل نظـــم وأغربـــه ...وقد أربت هذه القصيدة عليه وزادت، ومنحت الطالبين أمانيهم وأفادت»[٣].

وقال ابن خلكان: «ولقد أبدع فيها كل الإبداع، وهي عمدة قراء هـــذا الزمان في نقلهم، فقلّ من يشتغل بالقراءات إلا ويقدم حفظها ومعرفتها، وهـــي مشتملة على رموز عجيبة وإشارات خفية لطيفة، وما أظن سُبق إلى أسلوبها»[٤].

وقال الذهبي : «وقد سارت الركبان بقصيدتيه "حرز الأماني" و"عقيلـــة أتراب القصائد" اللتين في السبع والرسم، وحفظهما خلق لا يحصون، وخضـــع لهما فحول الشعراء وكبار البلغاء وحذاق القراء، فلقد أبدع وأوجـــز، وســـهل الصعب وأخلص النية»[٥].

وقال ابن الجزري : «ومن وقف على قصيدتيه، علم مقدار ما آتـــاه الله في ذلك، خصوصاً "اللامية" التي عجز البلغاء من بعده عن معارضتـــــها، فإنـــه لا يعرف مقدارها إلا من نظم على منوالها، أو قابل بينها وبين مـــا نظـــم علـــى طريقها. ولقد رزق هذا الكتاب من الشهرة والقبول ما لا أعلمه لكتاب غيره في

١- الأبيات : من ١١٦٢ إلى ١٢٦٥ ، ينظر شرحها في فتح الوصيد .

٢- فتح الوصيد : ٦ .

٣- فتح الوصيد : ٥ .

٤- وفيات الأعيان : ٧١/٤ .

٥- معرفة القراء : ١١١١/٣ .

هذا الفن، بل أكاد أن أقول ولا في غير هذا الفن، فإنني لا أحسب أن بلداً من بلاد الإسلام يخلو منه، بل لا أظن أن بيت طالب علم يخلو من نسخة به، وقد تنافس الناس فيها، ورغبوا من اقتناء النسخ الصحاح بها ... وما ذلك إلا لشدة اعتناء الناس بها. ومن الجائز أن تبقى الشاطبية باتصال السماع بهذا السند، إلى رأس الثمانمائة ...ولا أعلم كتاباً حُفظ وعرض في مجلس واحد وتسلسل بالعرض إلى مصنفه إلا هو»[١].

وقال الجعبري[٢] ضمن ما قال في مدحها :

إذا ما رمت نقل السبعة فالزم * للظفر بالمنى حرز الأماني

جزى الله المصنف كل خير * بما أسداه في وجه التهاني

بألفاظ حكت درا نضيدا * وقد نادت فلبتها المعاني

ونقل شهاب الدين القسطلاني[٣] عن الفاضل زكي الدين بن سفيان سبط زين الدين الهيتمي قوله :

لله در الشاطبي الذي * أهدى لنا الدر بنظم غلا

قصيدة جلَّت عن الشعر بَلْ * عروس حسن قد غدت تجتلا

حرز الأماني أحرزت للمنى * وجه التهاني فاهنها متقبلا

يقول من ذاق جنا شهدها * لله ما أعذب ما أهلا

أعجوبة تعجب كل الورى * لكنها تعجز كل الملا

تكاد تعد له آية * تعجز من قد رام أو مثلا

فلو يشاء مبتكر مثلها * قالت قوافيها الكل: لا

١- غاية النهاية : ٢/٢٢ - ٢٣ .

٢- كتر المعاني : ١٠ (مخطوط).

٣- مختصر الفتح المواهبي : ٦٤-٦٥ .

٣ - مآخذ على الإمام الشاطبي في حرز الأماني :

لم يعمد علم الدين السخاوي بحكم تتلمذه على الإمام الشاطبي وتوقيره له، واعتقاده فيه، واعترافه بإمامته، إلى تعقّبه في شرحه بالاستدراك عليه، فضلا عن الرد والتوهين لما ذهب إليه .

وكان يكتفي في حالات نادرة -على استحياء- بالتعليق على ما يراه جديراً بالتعليق، في أدب جم ينم عن ما يكنه لشيخه من توقير وتقدير.

فمن أمثلة إشاراته هذه، قوله تعقيبا على بيت الشاطبي التاسع والثمانين: «ولو قال : لم تصبر على الصبر والألا، لكان أحسن، لأن الألا لا يُلعق، وهو نبت يشبه الشيح رائحةً وطعما، ولا يستعظم لعقه، وإنما يستعظم الصبر عليه مع عدم»[١] .

وقوله تعقيبا على البيت الواحد والخمسين بعد المائتين : «وكان ينبغي أن يكون هذا البيت بعد قوله : «ويدغم فيه الواوَ والياء مبدلا»[٢] .

وإذا كان علم الدين السخاوي بالنحو الذي ذكرناه، فإن تلميذه أبا شامة المقدسي كان أكثر جرأة من السخاوي في هذا الباب، إلا أنه لم يتعد حدود الأدب واللياقة .

فكان أن علق أول ما علق على بيت الشاطبي :

وإن كان خرق فادَّركه بِفَضْلَةٍ * من الحلم وليُصلحه من جاد مِقولاً

بقوله : «وقد امتثل شيخنا أبو الحسن أدبه في ذلك، فنبه على مواضع نذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى، وحذوت حذوه في ذلك في مواضع ستراها، وذلك مساعدة له في ما فعله لله تعالى، وإعانة له على تقريب هذا العلم على الناس ولله الحمد»[٣] .

فمن أمثلة ذلك قوله في شرح البيت السادس والستين :

١- فتح الوصيد : شرح البيت : ٨٩ .

٢- وهو صدر البيت : ٢٤٠ .

٣- إبراز المعاني : ١/ ٢٠٤ (شرح البيت : ٧٨).

«وقد نبهت على فوائد فاتَتْه فيها من قوله : جعلت أبا جاد إلى هنـــا في الترتيب والنظم والاصطلاح، وكنت أود أنه ذَكر أبيات الرموز يتلُــو بعضــها بعضا، ثم يذكر كيفية استعمالها، ثم اصطلاحه في الأضداد والتقييد، وقد نظمــت عشرة أبيات في موضع ثلاثة عشر بيتاً، وفيها من الزيادات والاحترازات كثير مما تقدم شرحه...»[١].

وساق الأبيات التي نظمها معلقا على أحدها بقوله : «هذا بيت يتضمــن بيتين، ومعناهما فيه أظهر منه فيهما»[٢].

والأمثلة على ذلك كثيرة .

١- إبراز المعاني : ١٩٤/١ ، (شرح البيت : ٦٦).

٢- إبراز المعاني : ١٩٥/١.

❑ ٣- منهج الشاطبي في حرز الأماني :

تقدم القول في أن الإمام الشاطبي ابتكر في نظمه طريقة لم يسبق إليـــها . وقد ترسم أستاذنا الدكتور التهامي الراجي الهاشمي، معالم هذا المنهج في بحثــــه القيم، منهجية أئمة القراء في الغرب الإسلامي[١]، بما لا مزيــــد عليــه، لذلــك سأختصر منهجه في النقط الآتية :

*** - استعمال الرموز :**

ميز الشاطبي في رموزه بين ثلاثة أصناف : الرموز الحرفية للقراء والــرواة المنفردين، والرموز الحرفية للقراء والرواة المجتمعين، والرموز الكلمية أيضا للقــراء والرواة المجتمعين، وفي ما يلي جدول لبيان هذه الرموز:

---

١ منهجية أئمة القراء : ٦٩ .

نافع	أ
قالون	ب
ورش	ج
ابن كثير	د
البزي	هـ
قنبل	ز
أبو عمرو	ح
الدُّوري	ط
السوسي	ي
ابن عامر	ك
هشام	ل
ابن ذكوان	م
عاصم	ن
أبو بكر	ص
حفص	ع
حمزة	ف
خلف	ض
خلاد	ق
الكسائي	ر
أبو الحارث	س
الدوري	ت
فيصل	و

الكوفيون (عاصم وحمزة والكسائي) :	ث
القراء كلهم غير نافع :	خ
الكوفيون وابن عامر:	ذ
الكوفيون وابن كثير:	ظ
الكوفيون وأبو عمرو:	غ
الكسائي وحمزة:	ش
الكسائي وحمزة وأبوبكر:	صحبة
الكسائي وحمزة وحفص:	صحاب
نافع وابن عامر:	عم
نافع وابن كثير وأبوعمرو:	سما
ابن كثير وأبو عمرو:	حق
ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر:	نفر
ابن كثير ونافع:	حرمي
الكوفيون ونافع:	حصن

*** - الاستغناء بذكر أحد الضدين عن الآخر لدلالته عليه[١]:**

من المعلوم أن الأضداد في القراءات القرآنية تنقسم إلى قسمين ، منها ما يطرد وينعكس ، ومنها ما يطرد ولا ينعكس .

ا - ما يطرد وينعكس :

اختار الشاطبي لكل اصطلاح ما يقابله على النحو التالي :

-المد في منهجه ضد القصر .

-الإثبات في منهجه ضد الحذف .

-الإدغام في منهجه ضد الإظهار .

-الهمز في منهجه ضد ترك الهمز .

-النقل في منهجه ضد عدم النقل أي إثبات الحركة .

-اختلاس الحركة في منهجه ضد إكمال الحركة وإشباعها .

-الفتح في منهجه ضد الإمالة .

-التذكير في منهجه ضد التأنيث .

-الغيبة في منهجه ضد الخطاب .

-التخفيف في منهجه ضد التثقيل .

-الجمع في منهجه ضد التوحيد .

-التنوين في منهجه ضد تركه .

ب - ما يطرد ولا ينعكس :

-الجزم في منهجه ضد الرفع .

-الرفع في منهجه ضد النصب .

-الضم في منهجه ضد الفتح .

-النصب في منهجه ضد الخفض ، لأنهما حركتا إعراب .

-الفتح في منهجه ضد الكسر ، لأنهما حركتا بناء .

-التحريك في منهجه ضد الإسكان .

١- منهجية أئمة القراء : ٧١ .

فكلما أثبت أحد الضدين لقارئ أو مجموعة من القراء، دل ذلك ضمنـــا على إثبات الضد الثاني للباقين من السبعة ورواهم من دون تصريح بذلك .

*** - دور الواو الفاصلة[1] :**

لما كانت القراءات يعطف بعضها على بعض، لم يجعل حرف الواو رمــزاً من الرموز، بل اختاره ليكون فاصلا بين الحرف المختلف فيه ورموز أصحابـــه، وبين الحرف الآخر الذي يليه ورموزه، حتى لا يلتبس السابق باللاحق، واســتثنى من ذلك في منهجه الأحرف التي يؤمَن معها اللبس حال اتصالها .

*** - الاستغناء بلفظ القرآن عن القيد :**

يكتفي في بعض الحالات باللفظ القرآني دون أن يقيده بما يرافقه من قيـد، سواء كان قصراً أو مدا أو تخفيفا أو تثقيلا، إذا وضح اللفظ وظهر و لم يحتـج إلى التقييد، وذلك مثل قوله: «ومالك يوم الدين راويه ناصر ..» و لم يقل اعتمـــاداً على هذا المنهج "ومالك يوم الدين بالمد...".

وقد ختم أستاذنا معالم هذا المنهج، بالإشارة إلى ثلاثة أمور:

«**الأمر الأول** : هذه الرموز على كثرتها وتعقيدها وصعوبة النص الـــذي تحلله، لم تفسد رغم الضيق القاتل الذي فرضته على الشـــاعر، جمـــال النظـــم ووضوحه. وصَدَقَ إذ يقول :

أهلـــت فلبتـــها المعـــاني لبابهـــا * وَصُغْتُ بها ما ساغ عذْباً مُسَلْسَـــلا

الأمر الثاني : هذه الواو الفاصلة التي وُفق إلى توظيفها للأغـــراض الـــتي أشرت إليها بكل سرعة، لم تكن واو عطف فقط فيسهل ترويضها، ولكن قـــد تكون أيضا حرفا أصليا، وهذا من عجائب ما أتي به .

الأمر الثالث : إن هذا الرجل الذي أتي بهذه العجائب، مؤسسا منـــهجاً قويما خالدا لدراسة القرآن والتعرف على أسراره، كان رحمه الله أعمى، وهـــذا من أعجب العجائب»[2] .

١- منهجية أئمة القراء : ٧٦ .

٢- منهجية أئمة القراء : ٧٦ .

٤ - زيادات حرز الأماني على كتاب التيسير :

تقدم القول في أن حرز الأماني حوى زيادات وفوائد لم تكن في التيسير .
وقد نبه الشاطبي نفسه على ذلك لما قال : «وألفافها زادت بنشر فوائد».
وقد تتبع بعضُ العلماء هذه الزيادات، فأفردها بالتصنيف .
ومن بين الذين ألفوا في هذه الزيادات، العلامة أبو زيد عبد الرحمن بن القاضي المتوفى سنة اثنتين وثمانين وألف (١٠٨٢هـ)، الذي ألف كتابا بعنوان:"بيان الخلاف والتشهير وما وقع في الحرز من الزيادات على التيسير"[١]، واختصره في منظومة يَسْهل حفظها ويتيسر استيعابها[٢].
ومما قال فيها رحمه الله :

وهَاكَ ما زيدَ على التيسير * لدى الأماني جا على التيسير

وقال في عدد هذه الزيادات في ختام منظومته :

وقدرها عدد ميقات الكليم * من بعد خمسة فخذها عن عليم

ويمكن تصنيف هذه الزيادات إلى ثلاثة أصناف :
-الزيادات في الأبواب .
-الزيادات في أصول القراء .
-الزيادات في فرش الحروف .
وبالنظر إلى كثرة هذه الزيادات، فإنني سأقتصر على بعضها، مستشهداً بأقوال الأئمة فيها، دون استقصائها .

ا - الزيادات في الأبواب :

ضم حرز الأماني أبوابا لا توجد في التيسير، ومنها :

- **باب اتفاقهم في إدغام (إذ) و(قد) وتاء التأنيث و(هل) و(بل) .**

قال أبو شامة : «هذا الباب ليس في التيسير، وهو من عجيب التبويب في مثل هذا الكتاب، فإنه لم ينظم هذه القصيدة إلا لبيان مواضع خلاف القراء، لا

١- مقدمة تحقيق كتاب علم النصرة : ١١٣ .
٢- ينظر نصها في مقدمة علم النصرة : ١٠٦ .

لما أجمعوا عليه. فإن ما أجمعوا عليه أكثر مما اختلفوا فيه، فذِكر ما أجمعوا عليه يطول. ولكن قد يعرض في بعض المواضع ما يختلفون فيه وما يجمعون عليه، والكل من باب واحد، فنفيُ المجمع عليه مبالغة في البيان، ولأن من هذا الباب ما أجمعوا على إظهاره في الأنواع كلها ...وما أجمعوا على إدغامه وما اختلفوا فيه، فلما ذكر المختلف فيه، بقي المجمع عليه، وهو ينقسم إلى مدغم ومظهر، فنظم المدغم لقلته، فبقي ما عداه مظهرا»[١] .

- **باب مخارج الحروف وصفاتها التي يحتاج القارئ إليها .**

قال أبو شامة : «هذا الباب من زيادات هذه القصيدة على ما في التيسير، ولكن ذكره أبو عمرو الداني في آخر كتاب "إيجاز البيان"، وعلى ما فيه نظم الشاطبي رحمه الله تعالى، ولا تعلق له بعلم القراءات إلا من جهة التجويد»[٢] .

ب – الزيادات في أصول القراء :

ومن أمثلة ذلك، ما قاله علم الدين السخاوي في شرح البيت الرابع والسبعين بعد المائة:

وما بعد همز الوصل اِيت وبعضهم * يؤاخذكم الان مستفهما تلا

قال : «وأما(يواخذكم) و(ءالن)، فهو من زيادات القصيد، وتَرْكُ ذكرها في التيسير طردٌ للأصل، وموجبٌ لدخولها في حكم ما سبق من المد في نظائرها»[٣] .

ج – الزيادات في فرش الحروف :

ومن أمثلتها ما قال السخاوي في شرح البيت الثاني والخمسين بعد الستمائة: «وقوله: (بخلف ماج) أي اضطرب، وهذا زائد على التيسير، لأنه لم يذكر فيه عن ابن ذكوان سوى المد»[٤] .

١- إبراز المعاني : ٥٥/٢ .

٢- إبراز المعاني : ٢٩٧/٤ .

٣- فتح الوصيد : شرح الأبيات : ١٧٤ – ٢٠٠ – ٢٠٧ .

٤- فتح الوصيد : شرح البيت : ٦٥٣ ، وتنظر أمثلة أخرى في شرح الأبيات : ٧٧٤-٧٧٦-٩٣٨ . وينظر إبراز المعاني : ٢٩٦/٤ .

٥ - شراح حرز الأماني :

لم يحظ كتاب في القراءات القرآنية بمثل ما حظي به حرز الأماني ووجه التهاني حفظاً ورواية وشرحاً وتذييلاً ومعارضة واختصاراً، وجمعا بينها وبين غيرها .

قال ابن الجزري : «ولقد رزق هذا الكتاب من الشهرة والقبول ما لا أعلمه لكتاب غيره في هذا الفن، بل أكاد أن أقول : ولا في غير هذا الفن»[١] .

ومن بين الذين ألفوا في شرحه :

١- **أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل** الأزدي التونسي، يعرف بابن الحداد، علامة أستاذ، رحل وقرأ على الشاطبي، وتحول في آخر عمره إلى الغرب، فسكن مراكش، وألف شرحاً للشاطبية.

قال ابن الجزري : «ويحتمل أن يكون هو أول من شرحها»[٢] .

توفي سنة خمس وعشرين وستمائة (٦٢٥هـ).

٢- **أبو العباس أحمد بن علي** بن محمد بن علي الأزدي الأندلسي المقرئ[٣]، نزيل الفيوم.

توفي في حدود سنة أربعين وستمائة (٦٤٠هـ)، سمى شرحه : "المهند القاضي شرح قصيدة الشاطبي". توجد منه نسخة خطية بمكتبة ولي الدين جار الله بإستانبول :٤[٢٦][٤] .

٣- **علم الدين أبو الحسن علي بن محمد** السخاوي، المتوفى سنة ثلاث وأربعين وستمائة(٦٤٣هـ). سمى شرحه :"فتح الوصيد في شرح القصيد " وهو الكتاب الذي نحن بصدده .

١- غاية النهاية : ٢٢/٢ .

٢- غاية النهاية : ٣٦٦/١ .

٣- معرفة القراء : ١٣٨٤/٣ ، غاية النهاية : ٨٧/١ .

٤- الفهرس الشامل : ١٩٩ .

٤- **أبو يوسف المنتجب بن أبي العز** الهمذاني، المتوفى سنة ثلاث وأربعين وستمائة(٦٤٣هـ)، سمى شرحه : "الدرة الفريدة في شرح القصيدة"، وصفه ابن الجزري بقوله : «لا بأس به»[١].

وقال أبو شامة[٢]: «وانتفع بشيخنا أبي الحسن في معرفة قصيدة الشاطبي، ثم تعاطى شرح القصيدة، فخاض بحرا عجز عن سباحته، وجحد حق تعليم شيخنا له وإفادته، فالله يعفو عنا وعنه».

توجد منه نسخ كثيرة في مكتبات العالم منها : نسخة في جامعة إستانبول، برقم :[١٨٣٥ ٢٧٤A][٣] .

٥- **أبو عبد الله محمد بن أحمد** بن محمد الموصلي الحنبلي الملقب بشعلة، المتوفى سنة ست وخمسين وستمائة(٦٥٦هـ). سمى شرحه :"كنز المعاني في شرح حرز الأماني": (مطبوع).

قال ابن الجزري : «وأورده الجعبري في تسميته، واعتذر عن ذلك في آخر شرحه بأنه لم يكن سمع به»[٤].

٦- **أبو عبد الله محمد بن حسن** بن محمد الفاسي، المتوفى سنة ست وخمسين وستمائة (٦٥٦هـ)، سمى شرحه : "اللآلي الفريدة في شرح القصيدة"، وصفه ابن الجزري بقوله: «وشرحه الشاطبية في غاية الحسن»[٥].

توجد نسخ منه عديدة في مكتبات العالم، أقدمها التي توجد بالمركز الحكومي بإستانبول، نسخت سنة (٦٣٨هـ)، أي في عصر المؤلف .

٧- **علم الدين أبو محمد القاسم بن أحمد** اللورقي، المتوفى سنة إحدى وستين وستمائة (٦٦١هـ)[٦]، سمى شرحه : "المفيد في شرح القصيد".

١- غاية النهاية : ٢/٣١٠ .

٢- الذيل على الروضتين : ١٧٥ .

٣- الفهرس الشامل (القراءات) : ٩٥ .

٤- غاية النهاية : ٢/٨١ .

٥- غاية النهاية : ٢/١٢٣ .

٦- غاية النهاية : ٢/١٦ .

توجد منه نسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق، برقم : [٧١٨٧][١].

٨- **أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل** المقدسي، المتوفى سنة خمس وستين وستمائة(٦٦٥هـ)، له شرحان : كبيرٌ بلغ فيه إلى باب الهمزتين في كلمة، والثاني، سماه : "إبراز المعاني من حرز الأماني"، طبع عدة طبعات آخرها بالمدينة المنورة سنة(١٤١٣هـ).

٩- **أبو يوسف يعقوب بن بدران** بن منصور الدمشقي، المعروف بالجرائدي، المتوفى سنة ثمان وثمانين وستمائة(٦٨٨هـ).

قال ابن الجزري: «نظم حل رموز الشاطبي»[٢].

توجد منه نسخ في مكتبات العالم، منها نسخة المكتبة الوطنية بباريس (فايدا) برقم:[٦١٠/٢][٣].

١٠- **عباد بن أحمد الحسيني**، كان حيا سنة أربع وسبعمائة (٧٠٤هـ)، سمى شرحه: "كاشف المعاني في شرح حرز الأماني".

توجد منه نسخة مخطوطة في مجلس الشورى الإسلامي بطهران، برقم: [٥٢٤]بخط المؤلف[٤].

١١- **محمد بن محمد بن آجروم**، المتوفى سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة(٧٢٣هـ). سمى شرحه : "فرائد المعاني في شرح حرز الأماني".

توجد منه نسخة خطية بخزانة القرويين بخط المؤلف[٥].

١٢- **يوسف بن أبي بكر بن الخطيب**، المتوفى سنة خمس وعشرين وسبعمائة (٧٢٥هـ)، له شرح ذكره إسماعيل باشا وعبد الهادي الفضيلي[٦].

١- الفهرس الشامل (القراءات) : ١٨٩ .

٢- غاية النهاية : ٢/ ٣٨٩.

٣- الفهرس الشامل : ٨٨ .

٤- الفهرس الشامل : ١٦٠ .

٥- الفهرس الشامل : ١٤٨ .

٦- كشف الظنون : ٦٤٨/١ . القراءات القرآنية تاريخ وتعريف : ٤٣ .

١٣-**يوسف بن أسد الأخلاطي**، المتوفى سنة خمس وعشرين وسبعمائة(٧٢٥هـ)، سمى شرحه: "كشف المعاني في شرح حرز الأماني".

توجد منه نسخ خطية في مكتبات العالم منها : نسخة الحرم المكي، برقم:[٤٩/٥١][١].

١٤- **أبو العباس أحمد بن محمد** بن عبد الولي بن جبارة المقدسي، المتوفى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة(٧٢٨هـ)[٢]. سمى شرحه : "المفيد في شرح القصيد".

توجد نسخة منه بمكتبة بلدية الإسكندرية، برقم :[١٥٢٩ب][٣].

١٥- **أبو محمد إبراهيم بن عمر** بن إبراهيم الجعبري، المتوفى سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة(٧٣٢هـ)[٤]، سمى شرحه : "كنز المعاني في شرح حرز الأماني".

توجد نسخ منه كثيرة في مكتبات العالم، منها: نسخة في دار الكتب الوطنية بتونس، برقم: [١٦١]، كتبت في عصر المؤلف[٥].

١٦- **أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد** بن عبد الرحمن ابن الدقوقي، المتوفى سنة خمس وثلاثين وسبعمائة(٧٣٥هـ).

قال ابن الجزري: «ألف الحواشي المفيدة في شرح القصيدة" يعني الشاطبية»[٦].

وقال الذهبي في ما نقل عنه ابن الجزري : «وقفت على السفر الأول منه، فرأيته ينبئ بإمامته»[٧].

١- الفهرس الشامل : ١٦٥ .

٢- غاية النهاية : ١/١٢٢ .

٣- الفهرس الشامل : ١٨٩ .

٤- غاية النهاية : ١/٢١ .

٥- الفهرس الشامل : ١٦٧ .

٦- غاية النهاية : ١/٣٦٣ .

٧- غاية النهاية : ١/٣٦٣ .

١٧- **شرف الدين أبو القاسم هبة الله بن عبد الرحيم** ابن البارزي الحموي، المتوفى سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة(٧٣٨هـ)[١]، سمى شرحه: "الفريدة البارزية في حل الشاطبية" .

توجد منه نسخ في مكتبات العالم، منها : نسخة المكتبة الأزهرية بالقاهرة، برقم:[(٢٧٨)٢٢٢٨٥] كتبت في عصر المؤلف[٢].

١٨- **بدر الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد** بن بضحان الدمشقي، المتوفى سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة(٧٤٣هـ).

قال ابن الجزري : «شرح القصيد فوصل فيه إلى أثناء باب الهمز، وهو شرح متكلف للتصنيف»[٣].

١٩- **أبو محمد الحسن بن قاسم** بن عبد الله المعروف بابن أم قاسم المرادي، المتوفى سنة تسع وأربعين وسبعمائة (٧٤٩هـ).

قال ابن الجزري : «وشرح الشاطبية»[٤].

٢٠- **أبو العباس أحمد بن يوسف** بن محمد الحلبي المعروف بالسمين النحوي، نزيل القاهرة، المتوفى سنة ست وخمسين وسبعمائة (٧٥٦هـ)، سمى شرحه : "العقد النضيد في شرح القصيد" .

قال ابن الجزري : «لم يسبق إلى مثله»[٥].

توجد منه نسخة في الجامع الكبير بصنعاء، برقم :[١٥٦٦]، وأخرى بدار الكتب بالقاهرة، برقم :[٤٤][٦].

٢١- **محمد بن عمر بن علي** العمادي، المتوفى سنة اثنتين وستين وسبعمائة (٧٦٢هـ)، سماه: "مبرز المعاني في شرح قصيدة حرز الأماني".

١- غاية النهاية : ٣٥٢/٢ .

٢- الفهرس الشامل : ١٤٨ .

٣- غاية النهاية : ٥٨/٢ .

٤- غاية النهاية : ٢٢٧/١ .

٥- غاية النهاية : ١٥٢/١ .

٦- الفهرس الشامل : ١٣٨ .

توجد نسخ منه كثيرة في العالم، منها : نسخة بمكتبة الحرم المكي الشريف، برقم : ٤٢.

٢٢- **حمزة بن قتلوبك** بن عبد الله، المتوفى سنة سبع وستين وسبعمائة (٧٦٧هـ)، سمى شرحه : "جامع القواعد لشرح الشاطبية".

توجد نسخة منه بمكتبة إسحاق الحسيني بالقدس، برقم :[م ٤٩/١][١].

٢٣- **أبو بكر بن أيد غدي** بن عبد الله، الشهير بابن الجندي، المتوفى سنة تسع وستين وسبعمائة(٧٦٩هـ)، سمى شرحه : "الجوهر النضيد في شرح القصيد".

قال ابن الجزري : «وألف شرحا على الشاطبية، يتضمن إيضاح شرح الجعبري، رأيته يبيض فيه»[٢].

توجد نسخ منه في مكتبات العالم، منها : نسخة بالمسجد الأقصى بالقدس الشريف ، برقم :[٧٢][٣].

٢٤- **السيد عبد الله بن محمد** الحسيني، المتوفى سنة ست وسبعين وسبعمائة (٧٧٦هـ)[٤].

٢٥- **شمس الدين محمد بن محمود** بن محمد بن أحمد السمرقندي البغدادي، المتوفى في حدود سنة ثمانين وسبعمائة (٧٨٠هـ)، سمى شرحه:"شرح القصيدة الشاطبية".

توجد نسخة منه بمكتبة تشستربيتي بدبلن، برقم:[٥١٦٧][٥].

٢٦- **أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد** بن علي بن البغدادي الواسطي، المتوفى سنة إحدى وثمانين وسبعمائة (٧٨١هـ).

١- الفهرس الشامل : ٦٥ .

٢- غاية النهاية : ١/١٨٠ .

٣- الفهرس الشامل : ٦٨ .

٤- بغية الطالبي : ٢٩٣ ، القراءات القرآنية تاريخ وتعريف : ٤٣ .

٥- الفهرس الشامل : ١٢٧ .

قال ابن الجزري : «شرح الشاطبية شرحين»[١] .

٢٧- **علاء الدين علي بن عثمان** ابن القاصح، المتوفى سنة إحدى وثمانمائة(٨٠١هـ)، سمى شرحه : "سراج القارئ المبتدئ وتذكرة المقرئ المنتهي"، طبع قديماً .

٢٨- **أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري**، المتوفى سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة (٨٣٣هـ)، له "شرح حرز الأماني".

توجد نسخة منه بالمكتبة المحمودية بالمدينة المنورة، برقم:[٢][٢] .

٢٩- **محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود** البخاري البغدادي، المتوفى سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة(٨٤٣هـ)[٣] .

٣٠- **عجلان بن محمد البقاعي**، المتوفى سنة ثمان وستين وثمانمائة(٨٦٨هـ)، سمى شرحه :"كنز الأمالي شرح حرز الأماني".

توجد نسخة منه بمكتبة راغب باشا بإستانبول، برقم:[١٠][٤] .

٣١- **أبو العباس أحمد بن عبد الواحد** الأسيوطي، المتوفى سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة(٨٧٢هـ)، له شرح الشاطبية[٥] .

٣٢- **أحمد بن إسماعيل** الكَوْراني، المتوفى سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة (٨٩٣هـ)، له"شرح الشاطبية".

توجد نسخة منه بالمكتبة العمومية بإستانبول، برقم:[١٤٥][٦] .

٣٣- **عبد الرحمن بن أبي بكر** بن العيني، المتوفى سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة (٨٩٣هـ)، سماه : "حل الشاطبية".

١- غاية النهاية : ١/٣٦٤ .

٢- الفهرس الشامل : ١٢٠ .

٣- بغية الطالبي : ٢٩٣ .

٤- الفهرس الشامل : ١٦٦ .

٥- هدية العارفين : ١٣٣ .

٦- الفهرس الشامل : ١٢٤ .

توجد نسخة منه بالمكتبة الأزهرية بالقاهرة، برقم: [(٢٥٢)٢٢٢٥٩][١].

٣٤- **أحمد بن علي** بن أحمد بن يوسف الحصفكي، المتوفى سنة خمس وتسعين وثمانمائة (٨٩٥هـ)، له شرح ذكره الفضيلي[٢].

٣٥- **جلال الدين عبد الرحمن** السيوطي، المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة (٩١١هـ)، له "شرح حرز الأماني".

توجد منه نسخ عديدة في مكتبات العالم، أقدمها نسخة كتبت قبل وفاة المؤلف بنحو ثماني سنوات[٣].

٣٦- **علي بن ناصر المكي**، كان حيا سنة ست عشرة وتسعمائة (٩١٦هـ)، سمى شرحه: "الدرر المضيئة في حل رموز الشاطبية".

توجد نسخة منه في متحف طوبقا بو سراي، برقم: [١٦٤٧A١٧٥][٤].

٣٧- **شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد** القسطلاني، المتوفى سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة (٩٢٣هـ)، سمى شرحه: "توضيح المعاني من رموز حرز الأماني".

توجد منه نسخة في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء، برقم: [١٥٤٩][٥]. وله أيضا "فتح الداني في شرح حرز الأماني".

٣٨- **عبد الكريم بن عبد القادر** الجعبري، المتوفى سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة (٩٣٣هـ)، له: "شرح حرز الأماني".

توجد نسخة منه بخزانة تامكروت بالمملكة المغربية، برقم: [٢٥٥٩][٦].

٣٩- **محمد بن مصطفى الشيخ زادة**، المتوفى سنة إحدى وخمسين وتسعمائة (٩٥١هـ)، له: "شرح الشاطبية".

١- الفهرس الشامل: ٨٩.
٢- القراءات القرآنية: ٤٣.
٣- الفهرس الشامل: ١٢١.
٤- الفهرس الشامل: ٩٤.
٥- الفهرس الشامل: ٥٢.
٦- الفهرس الشامل: ١٢١.

توجد نسختان منه بمكتبة الغازي خسرو بسرايفو برقم: [١٥٥٣] ورقم: [١٣٨٥] [1].

٤٠- **حسين بن علي الحصيني**، المتوفى سنة إحدى وسبعين وتسعمائة (٩٧١هـ)، سمى شرحه : "الغاية في شرح الشاطبية".

توجد نسخة منه في مكتبة الحرم المكي الشريف، برقم : [٤١] [2].

٤١- **إمام محمد بن حسام** ددة الأياثلوغي، المتوفى سنة ست وثمانين وتسعمائة(٩٨٦هـ)، سمى شرحه : "المعين".

توجد نسخة منه في المكتبة الأزهرية بالقاهرة، برقم:[(٢٦٥)٢٢٢٧٢] [3].

٤٢- **أحمد بن أحمد بن عبد الحق** السنباطي، المتوفى سنة خمس وتسعين وتسعمائة(٩٩٥هـ)، له "شرح حرز الأماني ووجه التهاني ".

وقد وصفه صاحبه في مقدمته بقوله : «فدونك شرحاً جليل الفوائد، جميل المقاصد، مصرحا لمعاينها بمعانيها ما ظهر منها وما بطن، ملوحاً لطلابها بإعرابها على وجه حسن، سالكاً مسالك الإيضاح والتحصيل، تاركاً لما يُتعرض له من التعليل، فإن المعول عليه في القراءات، إنما هو اتباع الروايات» [4].

توجد نسخ منه في مكتبات العالم، أقدمها نسخة المسجد الأحمدي بطنطا، برقم: [خ ١٨-١٦٢٩] [5].

٤٣- **علي بن سلطان محمد** المعروف بعلي القارئ، المتوفى سنة أربع عشرة وألف(١٠١٤هـ)، له :"شرح حرز الأماني ".

توجد منه نسخ كثيرة في مكتبات العالم، أقدمها: نسخة متحف طوبقابو سراي بإستانبول، برقم:[١٨٣A١٦٦١]، نسخت قبل وفاة المؤلف بنحو سنة [6].

١- الفهرس الشامل : ١٢٤ .

٢- الفهرس الشامل : ١٤٢ .

٣- الفهرس الشامل : ١٨٧ .

٤- شرح السنباطي : ١.

٥- الفهرس الشامل : ١٢٤ .

٦- الفهرس الشامل : ١٢١ .

٤٤- **أحمد المغنساوي**، المتوفى سنة تسعين وألف (١٠٩٠هـ)، سمى شرحه : "إظهار المعاني"[١] .

٤٥- **محمد بن داود العناني**، المتوفى سنة ثمان وتسعين وألف (١٠٩٨هـ)، سمى شرحه: "الدرة الفريدة في شرح القصيدة".

توجد نسخة منه في متحف باتافيا بجاكرتا، برقم:[٢٠٧][٢] .

٤٦- **عمر بن عبد القادر** الأرمنازي، المتوفى سنة ثمان وأربعين ومائة بعد الألف (١١٤٨هـ)، سمى شرحه : "الإشارات العمرية في حل أبيات الشاطبية" .

توجد نسخ منه في مكتبات العالم، أقدمها نسخة المكتبة الظاهرية، برقم:[٧١٨٣]، كتبت بعد وفاة المؤلف بسنة تقريبا[٣] .

٤٧- **محمد بن علي بن علوان**، كان حيا سنة اثنتين وسبعين ومائة بعد الألف (١١٧٢هـ)، سمى شرحه : "الفوائد السنية في حل ألفاظ الشاطبية" .

توجد نسختان منه بمكتبة بلدية الإسكندرية، الأولى برقم:[١٠٢٣ب]، والثانية برقم :[٣٦٦٧ج][٤] .

٤٨- **أحمد بن عبد المنعم** الدمنهوري، المتوفى سنة اثنتين وتسعين ومائة بعد الألف (١١٩٢هـ)، سمى شرحه : "حسن التعبير في بيان ما للحرز من التعبير" .

توجد نسختان منه في المكتبة الأزهرية بالقاهرة، الأولى برقم: [(٨٦)٤٤٨٧] ، والثانية برقم:[(١٢٤٥) زكي ٤٠٥٤٣][٥] .

١- القراءات القرآنية : ٤٤ .

٢- الفهرس الشامل : ٩٤ .

٣- الفهرس الشامل : ٢٠ .

٤- الفهرس الشامل : ١٤٩ .

٥- الفهرس الشامل : ٨٨ .

٤٩- **سليمان بن حسين** بن الجمزوري، المتوفى سنة ثمان وتسعين ومائة بعد الألف (١١٩٨هـ)، سمى شرحه "كنز المعاني بتحرير حرز الأماني"، وهو نظم في تحريرات الحرز، من تقييد لمطلقه، وتفصيل لمجملة، وترتيب لنظمه...[١].

وقد شرح نفسه هذا النظم، بشرح سماه : "الفتح الرحماني، شرح كنز المعاني بتحرير حرز الأماني". طبع بتحقيق الشيخ عبد الرزاق بن علي .

٥٠- **محمد بن عبد السلام** الفاسي، المتوفى سنة أربع عشرة ومائتين بعد الألف(١٢١٤هـ)، سمى شرحه :"إتحاف الأخ الأود المتداني لمحاذي حرز الأماني ووجه التهاني".

توجد منه نسخ بخزانات المملكة المغربية، منها نسخة خزانة تطوان، برقم:[٨٨٠] ، كتبت في عصر المؤلف[٢].

٥١-**رضوان بن محمد** بن سليمان المخللاتي، المتوفى سنة إحدى عشرة وثلاثمائة وألف(١٣١١هـ)، سمى شرحه : "فتح المقفلات لما تضمن نظم الحرز والدرة من القراءات".

توجد نسختان منه بمصر، الأولى بدار الكتب برقم:[٤٣٣]، والثانية بالتيمورية برقم:[٥٧].

٥٢- **علي محمد الضباع**، المتوفى سنة ست وسبعين وثلاثمائة وألف(١٣٧٦هـ)، سمى شرحه : "إرشاد المريد إلى مقصود القصيد".

طبع عدة طبعات بمصر منها بعناية إبراهيم عطوة عوض عام : ١٤٠٤.

٥٣- **عبد الفتاح بن عبد الغني** القاضي، المتوفى سنة ثلاث وأربعمائة وألف (١٤٠٣هـ)، سمى شرحه: "الوافي في شرح الشاطبية".

نشرته مكتبة الدار بالمدينة المنورة .

٥٤- **سيد لاشين** أبو الفرج وخالد محمد الحافظ .

سميا شرحهما : "تقريب المعاني في شرح حرز الأماني في القراءات السبع".

طبع حديثا بالمدينة المنورة .

١- الفتح الرحماني : ١٤ .

٢- الفهرس الشامل : ١١ .

*** ومن بين الذين شرحوها ، ولم أقف على تواريخ وفياتهم :**

٥٥- **الشيخ جلبي الطنتدائي**، سمى شرحه : "الفيض الرباني في تحرير حرز الأماني"[١].

٥٦- **حسين بن حسين** أصفهاني، سمى شرحه : "إيضاح المعاني في شرح حرز الأماني"[٢].

٥٧- **محمد بن أحمد** البرجي، سمى شرحه : "العقد النضيد في شرح القصيد"[٣].

٥٨- **محمد بن محمود** الشيرازي، سماه "تلخيص المعاني وتبيين المباني في شرح حرز الأماني"[٤] .

- **محمود بن محمد** ضبعة الله، سمى شرحه: "تشريح المعاني لحرز الأماني ووجه التهاني ".

طبع قديما سنة(١٣٠٦هـ) .

*** ومن بين الذين اختصروها نظما ونثراً:**

- **جمال الدين محمد بن عبد الله** بن مالك الطائي، شيخ النحاة، المتوفى سنة اثنتين وسبعين وستمائة (٦٧٢هـ).

سمى اختصاره :"حوز المعاني في اختصار حرز الأماني". وهو على وزن الحرز ورويه .

أوله :

بذكر إلهي حامداً ومبسملا * بدأت فأولى القول يبدأ أولا

وآخره :

١- الفهرس الشامل : ٨٥ .

٢- الفهرس الشامل : ٨٤ .

٣- الفهرس الشامل : ٨٤ .

٤- الفهرس الشامل : ٤٩ .

وزادت على حرز الأماني إفـــادة * وقد نقصت في الجرم ثلثا مكمـــلا[1]

توجد نسخة منه بمكتبة داود إبراهيم باشا بإستانبول، برقم: [٨][2].

- **محمد بن أحمد المبلط**، كان حيا سنة ثلاث عشرة وثلاثمائـــة وألـــف (١٣١٣هـ)، سمى اختصاره : "الخلاصة المرضية على متن الشاطبية" [3].

*** ومن بين الذين ألفوا في تكملة حرز الأماني :**

- **أبو الحسن علي بن عمر** بن إبراهيم الكتاني القَيْجاطي، المتوفى ســـنة ثلاثين وسبعمائة(٧٣٠هـ).

سماه"التكملة المفيدة لحافظ القصيدة ".

وصفها ابن الجزري بقوله : «قصيدة محكمة النظـــم في وزن الشـــاطبية ورويها، نظم فيها ما زاد على الشاطبية من التبصرة لمكي، والكافي لابن شـــويح، والوجيز للأهوازي»[4].

*** ومن بين الذين عارضوا الحرز ونظموا على منواله :**

- **أبو الحسن علي بن أبي محمد** بن أبي سعيد الديواني الواسطي، المتـــوفى سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة(٧٤٣هـ).

سماه "كتاب جمع الأصول في مشهور المنقول"، وهــــو قصيـــدة في وزن الشاطبية ورويها[5].

- **أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف** الأندلسي الغرناطي، المتوفى ســـنة خمس وأربعين وسبعمائة(٧٤٥هـ) .

١- غاية النهاية : ١٨١/٢ .

٢- الفهرس الشامل : ٨٩ .

٣- الفهرس الشامل : ٨٤ .

٤- النشر : ٩٧/١ .

٥- النشر : ٩٥/١ .

سمى قصيدته : "عقد اللآلي في القراءات السبع العوالي"، وهـي في وزن الشاطبية ورويها أيضا، لم يأت فيها برمز»[١].

كما أن من العلماء من ألف في تحرير مسائله، ومنهم من ألف في التذييل عليه، ومنهم من ألف حواشي ونكتا عليه، ومنهم من جمع بينه وبين مضمن كتاب آخر، ككتاب "البيان في الجمع بين القصيدة والعنوان"، ليحيى بن أحمد ابن صفوان، المتوفى سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة (٧٧٢هـ)، ومنهم من اكتفى بإعرابه، ومنهم من ألف في ما وقع في الحرز من الزيادة على التيسير، "كبيان الخلاف والتشهير"، لابن القاضي المكناسي، وغير ذلك من ألوان التصنيف المرتبطة بحرز الأماني .

وإن المتأمل في هذه العناوين على كثرتها وتنوع مقاصدها، حيال حرز الأماني، على مدى أكثر من تسعة قرون، ليلتمس العذر لمثل المحقق ابن الجزري لما قال : «ولقد رزق هذا الكتاب من الشهرة والقبول ما لا أعلمه لكتاب غيره في هذا الفن، بل أكاد أن أقول ولا في غير هذا الفن، فإنني لا أحسب أن بلدا من بلاد الإسلام يخلو منه، بل لا أظن أن بيت طالب علم يخلو من نسخة به»[٢].

١- النشر في القراءات العشر : ٩٥/١ .

٢- غاية النهاية : ٢٢/٢ .



المبحث الثاني : التعريف العام بكتاب فتح الوصيد :

تقديم :

يعد كتاب فتح الوصيد في شرح القصيد، أول كتاب وصل إلينا في شرح قصيدة الشاطبي .

ولقد دأب أئمة القراء على اعتباره الشرح الأول على الإطلاق، ووصفوا السخاوي بالشارح الأول .

يقول أبو شامة بعد أن أشاد بحرز الأماني : «وإنما شهرها بين الناس وشرحها وبين معانيها، وأوضح ونبه على قدر ناظمها، وعرف بحال عالمها، شيخُنا الإمام العلامة علم الدين، بقية مشايخ المسلمين، أبو الحسن علي بن محمد، الذي ختم الله به هذا العلم مع علو المنزلة في التفقه والفهم، جزاه الله تعالى عنا أفضل الجزاء، وجمع بيننا وبينه في دار العلم والبقاء، فلما تبين أمرها، وظهر سرها، تعاطى جماعة شرحها، و لم ينصفوا من أباحهم سَرْحها ورقاهم صرحها»[1] .

وقال ابن الجزري : «وألفَ من الكتب شرح الشاطبية، وسماه "فتح الوصيد"، فهو أول من شرحها، بل هو والله أعلم سبب شهرتها في الآفاق، وإليه أشار الشاطبي بقوله :« يقيض الله لها فتى يشرحها»[2] .

وقال شهاب الدين القسطلاني : «...وحرز الأماني المشهورة بالشاطبية ...وشَرْحُها لعلم الدين السخاوي، وهو أول من شرحها، واشتهرت بسببه»[3] .

وكان من الممكن أن نسلم لهذه الأقوال بدون مناقشة أو تعليق، لولا أن ابن الجزري نفسه ذكر في ترجمة أبي القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل الأزدي التونسي، المعروف بابن الحداد، أنه عمل شرحاً للشاطبية، وقال تعليقا على ذلك: «ويحتمل أن يكون هو أول من شرحها»[4] ؛ علما بأن ابن الحداد هذا توفي

١- إبراز المعاني : ١/١٠٧ .

٢- غاية النهاية : ١/٥٧٠ .

٣- لطائف الإشارات : ١/٨٩ .

٤- غاية النهاية : ١/٣٦٦ .

في حدود سنة خمس وعشرين وستمائة (٦٢٥هـ)، أي قبل وفاة علم الدين السخاوي بنحو عشرين سنة .

وأظن أنه بإزاء مثل هذا القول، وهذا البون الشاسع بين وفاة كل من الرَّجلين، يجدر بالباحث أن يتساءل عن أيهما الشارح الأول ؟

إذا كانت المصادر التي بين أيدينا لا تهدي إلى نتيجة مقنعة، فإننا من خلال بعض القرائن، لا نستبعد معها أن يكون علم الدين السخاوي فعلا هو الشارح الأول .

ومن بين هذه القرائن :

- الصيغةُ الجازمة التي ميزت الأقوال الثلاثة الأولى، بينما اكتفى ابن الجزري في القول الثاني له بصيغة الاحتمال، وفي اليقين ندحة عن الاحتمال.

- وإذا كان عامل الوفاة المتقدم لابن الحداد، قد فرض نفسه على ابن الجزري، ولعله دَافِعُه إلى هذا الاحتمال، فإنه لا ينطوي على كبير أهمية، إذا علمنا أن السخاوي ألف فتح الوصيد -كما سيأتي - قبل وفاته بأكثر من عشرين سنة. وليس يعني تقدمِ ابن الحداد في الوفاة، تقدمه في تأليف شرحه ضرورة.

- كما أن شرح ابن الحداد لم يصل إلينا من أخباره إلا هذه القصاصة التي ذكرها ابن الجزري؛ ولا يُعلم مما توفر من مصادر، متى شرع في تصنيفه، ولا هل أتمه، أو شرع فيه ولم يتمه، ولعل مزيد البحث في هذه المسألة إذا توفرت عناصره وأدواته، حقيقٌ أن يكشف القناع عن الحقيقة في المستقبل إن شاء الله.

أ- التعريف بكتاب فتح الوصيد من حيث الشكل :

١ - توثيق عنوانه ونسبته إلى السخاوي :

أجمع العلماء الذين ترجموا لعلم الدين السخاوي، على أنه ألف كتابا في شرح حرز الأماني للإمام الشاطبي، سماه"فتح الوصيد في شرح القصيد"، وإن كان بعضهم يكتفي بـ"فتح الوصيد"، والبعض الآخر يكتفي بـ"شرح الشاطبية".

ثم إن السخاوي دأب في جميع مصنفاته، منثورها ومنظومها، أن يختار لها عناوين مسجوعة، ويضمنها مقدماتها .

ففي مقدمة فتح الوصيد يقول : «أذكر في هذا الكتاب بحول الله وقوته، شرح قصيدة الشيخ الإمام شرف الحفاظ والقراء، علم الزهاد والكبراء، أبي القاسم بن فيرُّه بن أبي القاسم الرعيني الشاطبي رحمه الله، الملقبة بـ"حرز الأماني ووجه التهاني "، لما جمعته من الفوائد، وحوته من حسن المقاصد، وسميته : "فتح الوصيد في شرح القصيد"»[1] .

أما نسبة الكتاب إلى السخاوي، فأمر لا يحتاج إلى دليل، فكل مصادر ترجمته نسبته إليه، إضافة إلى أن السخاوي نفسه يحيل على "فتح الوصيد" في بعض كتبه.

ففي كتاب جمال القراء يقول : «فلما مات أبو عبد الرحمن، خلفه عاصم، وكان عاصم ممن أخذ عنه وعن زِرّ، وانتهت قراءة ابن مسعود إلى الأعمش، وقرأ عليه حمزة وعلى جماعة قد ذكرناهم في "فتح الوصيد"»[2] .

وفي كتاب الوسيلة يقول : «وقد ذكرت في فتح الوصيد حجة ابن عامر رحمه الله بأبسط من هذا»[3] .

وفي هذا غناء حيال توثيق عنوان هذا الكتاب ونسبته إلى السخاوي .

١- فتح الوصيد : ٤ .

٢- جمال القراء : ٢/ ٤٣٨ .

٣- الوسيلة : ٥٠٣ .

ب - تاريخ تأليفه :

ليس من دأب السخاوي في مصنفاته التي تيسر لنا الاطلاع عليها، أن يذكر زمن تأليفها ، ووقت فراغه من تحريرها، بيد أننا من خلال بعض القرائن ، نستطيع القول بأن كتاب "فتح الوصيد" هو من بين أول ما افتتح به السخاوي مجال التأليف، إن يكن أوله على الإطلاق.

- فالسخاوي في كتابيه "جمال القراء"، و"الوسيلة إلى كشف العقيلة"، أحال على فتح الوصيد[1].

- ثم إن ياقوت الحموي يقول في ترجمة السخاوي : «...فله كتاب فتح الوصيد في شرح القصيد ...وكتبت هذه الترجمة في سنة تسع عشرة وستمائة»[2]. وقد عاش السخاوي بعد هذا التاريخ، مدة تزيد على أربع وعشرين سنة.

وهذا يفضي إلى القول، بأن السخاوي فرغ من تأليف فتح الوصيد قبل هذا التاريخ.

- لقد لفت انتباهي وأنا أمعن النظر في بعض مؤلفات علم الدين السخاوي، ظاهرة الترحم على شيوخه كلما أورد لهم قولا، أو روى عنهم رواية، وأخص منهم بالذكر، أبا الجيوش عساكر بن علي المتوفى سنة إحدى وثمانين وخمسمائة (٥٨١هـ)، وأبا القاسم الشاطبي المتوفى سنة تسعين وخمسمائة(٥٩٠هـ)، وأبا الفضل محمد بن يوسف الغزنوي المتوفى سنة تسع وتسعين وخمسمائة(٥٩٩هـ)، وأبا الجود غياث بن فارس المتوفى سنة خمس وستمائة (٦٠٥هـ). فلقد تتبعت جميع أماكن ورودهم في كتبه على كثرها، فوجدته لم يغفل الترحم على واحد منهم، إلا في كتاب "فتح الوصيد"، لما روى عن أبي الجود غياث بن فارس . فقد قال : «...أخبرني الشيخ المقرئ

١- جمال القراء : ٤٣٨/٢ ، الوسيلة : ٥٠٣ .

٢- معجم الأدباء : ١٩٦٣/٥ .

أبو الجود غياث بن فارس، قال : أخبرنا الشريف أبو الفتوح ناصر بن الحسن ...»[١].

ولم يترحم عليه في هذا الكتاب، علما بأنه في "جمال القراء "[٢]، ذكره في ثلاثة مواضع، كلها ترحم فيها عليه. وبما أن كتاب "جمال القراء"، قد تأخر تصنيفه عن كتاب "فتح الوصيد" كما أوضحت قبلا، فإن الظن عندي يميل إلى أن "جمال القراء" ألف بعد سنة ست وخمسمائة، وهو تاريخ وفاة أبي الجود، و"فتح الوصيد" ألف قبل هذا التاريخ.

ج - سبب تأليفه :

ألف علم الدين السخاوي كتاب "فتح الوصيد"، لأسباب ثلاثة :

الأول : التقرب إلى الله تعالى، ويتجلى ذلك في قوله : «جعله الله سعيا مقربا إليه، وفعلا مزلفا لديه، وأعوذ بالله من الشوائب المحبطات للأعمال، وأسأله التوفيق لمحابه في الأفعال والأقوال، وأن يعود على زلتي بتجاوزه وغفرانه، وعلى خطلي بتلافيه وحنانه، وأن يجعلني ممن سعد بكتابه، وحظي فيه بجزيل ثوابه، ووفقه في جميع أموره، فما التوفيق إلا به»[٣].

الثاني : الشعور بأهيمة قصيدة الشاطبي وصاحبها، وحاجتها إلى من يفتح موصدها، ويستجلي معانيها، ويستكنه أسرارها؛ وفي ذلك يقول: «أذكر في هذا الكتاب بحول الله وقوته، شرح قصيدة الشيخ الإمام شرف الحفاظ والقراء، علم الزهاد والكبراء، أبي القاسم بن فيره بن أبي القاسم الرعيني الشاطبي رحمه الله، الملقبة بـ"حرز الأماني ووجه التهاني"، لما جمعته من الفوائد، وحوته من حسن المقاصد ...، وما علمت كتابا في هذا الفن منها

١- فتح الوصيد : شرح البيت : ٢٢٧ .

٢- جمال القراء : ٤٦١-٤٨١-٥٧١ .

٣- فتح الوصيد : ٥ .

أنفع ، وأجل قدرا وأرفع، إذ ضمنها كتاب "التيسير" في أوجز لفظ وأقربه، وأجزل نظم وأغربه»[١].

الثالث : تحقيقه لرغبة أكيدة، أبداها الشيخ الشاطبي في أكثر من مناسبة.

فقد نقل عنه السخاوي في ما ذكر أبو شامة أنه قال كلاماً معناه: «لو كان في أصحابي خير أو بركة، لاستنبطوا من هذه القصيدة معاني لم تخطر لي»[٢]. وقال أبو شامة : «وحكى لنا بعض أصحابنا، أنه سمع بعض الشيوخ المعاصرين للشاطبي يقول : لُمته في نظمه لها لقصور الأفهام عن دركها، فقال لي: يا سيدي، هذه يقيض الله لها فتىً يبينها، أو كما قال. قال : فلما رأيت السخاوي قد شرحها، علمت أنه ذلك الفتى الذي أشار إليه»[٣].

١- فتح الوصيد : ٤ .

٢- إبراز المعاني : ١٠٧/١ .

٣- إبراز المعاني : ١٠٧/١ .

٢ - التعريف بكتاب فتح الوصيد من حيث المضمون :

أ - موضوعه :

بيّنّا بما فيه الكفاية موضوع "حرز الأماني ووجه التهاني"، واستعرضنا أبوابه وفصوله، وتحدثنا عن منهج الشاطبي فيه.

فإذا كان موضوع "فتح الوصيد" تبعاً لموضوع "حرز الأماني"، باعتبار تبعية الشرح للنص المشروح، فإن "فتح الوصيد"، يزخر بأفكار شتى، وآراء جُلى، تنم عن إمامة علم الدين السخاوي وسعة علمه، في مختلف العلوم المرتبطة بكتاب الله تعالى .

فقد افتتح علم الدين السخاوي كتابه بمقدمة طويلة، استهلها بعد حمد الله تعالى والثناء عليه، والصلاة على خير خلقه، بذكر عمله في الكتاب، والإشادة "بحرز الأماني" وأصله"التيسير". ثم ذكر نبذاً من فضائل أبي القاسم الشاطبي ووفاته وشيوخه، موردا إجازتَيْ[١] أبي عبد الله محمد بن أبي العاص النفزي، وأبي الحسن بن هذيل للإمام الشاطبي، إثباتاً للسند المتصل بالأئمة السبعة القراء، واتصال قراءاتهم بالنبي ﷺ ؛ ثم ذكر طرفاً مما نظمه أبو القاسم الشاطبي، من منظومات رائقة، وأشعار فائقة .

وتنطوي هذه المقدمة على قيمة علمية رفيعة، بما احتوته من نص الإجازتين وما فيهما من فوائد جمة، ومعلومات قيمة، وما ضمته من أخبار الإمام الشاطبي وأشعاره . وأحسب أنه لولا احتفاظ الإمام السخاوي بهذا كله في هذه المقدمة، لضاع مثل ما ضاع كثيرٌ من الإجازات العلمية، وأخبار الأئمة وآثارهم[٢] .

ثم شرع السخاوي في شرح أبيات الشاطبية، بيتا بيتا بالترتيب نفسه الذي ارتضاه الشاطبي، شارحا غريبها، ومبينا معانيها، ومعربا ألفاظها، وموجها قراءاتها ... على النحو الذي سنتبينه أثناء الحديث عن منهجه .

١- نص الإجازتين في فتح الوصيد : ٨ و٣٩ .

٢- جميع الذين ترجموا للشاطبي عولوا على هذه المقدمة ، وإن كان جلهم لم يشر إلى ذلك ، ويتضح ذلك بجلاء من خلال مقارنة نصوصهم بنصوصها .

ب- مصادره :

ألف علم الدين السخاوي كتابه متخيراً جواهره ودرره من غزير علمـــه، ونفائس أقوال العلماء. وقد سخر لكتابه هذا أدوات علمية هائلـــة، وثـــروات فكرية متنوعة، أضفى عليها بقوة فهمه واستنباطه، وحسن اختياره واختصـــاره، وعذوبة تعبيره وجزالة أسلوبه، ما جعل مضامينه متينة النسج، محكمة البناء، مـــع السهولة والوضوح، والتنسيق والترتيب .

ولقد اعتمد في ذلك على مصادر كثيرة، وموارد متنوعة، في شتى ضروب المعرفة التي تخدم كتاب الله تعالى، وكان منـــها لمصـــادر القـــراءات القرآنيـــة وتوجيهها ومعاني القرآن وإعرابه الحظ الأوفر، والنصيب الأكبر.

ويمكن تقسيم مصادره بعد كتاب الله تعالى وسنة نبيه وأقوال الصحابـــة والتابعين وأئمة السلف[١]، إلى قسمين :

الأول : المصادر التي صرح بعناوينها.

الثاني : المصادر التي لم يصرح بعناوينها، واكتفى بإيراد الأقوال معزوة إلى أصحابها، أو مبهمة كقوله : قال بعضهم، أو قال بعض العلماء ...

أولا : المصادر التي صرح بعناوينها، وهي بالقياس إلى غـــيرها قليلـــة، ويمكن تصنيفها بحسب ما يأتي :

*** مصادر القراءات القرآنية وتوجيهها :**

- **كتاب الهمز**، لأبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري، المتوفى سنة خمـــس عشرة ومائتين (٢١٥هـ)[٢] .

١- يظهر ذلك من خلال استشهاده بالآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية من صحيح البخـــاري وصحيح مسلم وجامع الترمذي ، وأقوال الصحابة ، وأقوال الأئمة من نحو : سفيان بن عيينـــة ، وسفيان الثوري ، وأبي إسحاق السبيعي ، والليث بن سعد ، ومالك بن أنس ، ومحمد بن إدريس الشافعي ، وأحمد بن حنبل وغيرهم .

٢- فتح الوصيد : شرح البيت : ١٦٦ .

-**كتاب القراءات**، لأبي عبد القاسم بن سلام، المتوفى سنة أربع وعشرين ومائتين (٢٢٤هـ)[١].

-**كتاب أبي عمر الدوري في القراءات**، للدوري المتوفى سنة ست وأربعين ومائتين (٢٤٦هـ)[٢].

-**كتاب البزي في القراءات**، للبزي المتوفى، سنة خمسين ومائتين (٢٥٠هـ)[٣].

-**كتاب الجامع في القراءات**، لأبي بكر بن مجاهد، المتوفى سنة أربع وعشرين وثلاثمائة (٣٢٤هـ)[٤].

-**جامع قراءة أبي عمرو البصري**، لابي بكر بن مجاهد[٥].

-**الكتاب المصنف في قراءة نافع**، لأبي بكر بن مجاهد[٦].

-**كتاب السبعة**، لأبي بكر بن مجاهد[٧].

-**القصيدة الخاقانية في القراءة**، لأبي مزاحم الخاقاني المتوفى سنة خمس وعشرين وثلاثمائة (٣٢٥هـ)[٨].

-**كتاب القراءة**، لأبي غانم المظفر بن أحمد، المتوفى سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة (٣٣٣هـ)[٩].

-**كتاب أبي بكر النقاش في القراءات**، لأبي بكر النقاش المتوفى سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة (٣٥١هـ)[١٠].

١- فتح الوصيد : شرح البيت : ٢٢ . .

٢- فتح الوصيد : شرح البيت : ٤٠ .

٣- فتح الوصيد : شرح البيت : ٥٠٩ .

٤- فتح الوصيد : شرح البيت : ١٠٤٥ .

٥- فتح الوصيد : شرح البيت : ٣١٧ .

٦- فتح الوصيد : شرح البيت : ٤٢٩ .

٧- فتح الوصيد : شرح البيت : ٢٢٠ ، ومواضع أخرى .

٨- فتح الوصيد : شرح البيت : ٢٠ .

٩- فتح الوصيد : شرح البيت : ٢٠ .

١٠- فتح الوصيد : شرح البيت : ٦٥٢ ، ومواضع أخرى .

-**المجبر في القراءات**، لأبي بكر بن أشتة، المتوفى سنة ستين وثلاثمائة (٣٦٠هـ)[١].

-**الحجة للقراء السبعة**، لأبي علي الفارسي، المتوفى سنة سبع وسبعين وثلاثمائة (٣٧٧هـ)[٢].

-**تصنيف في مذاهب السبعة**، لأبي الحسن الدارقطني، المتوفى سنة خمس وثمانين وثلاثمائة (٣٨٥هـ)[٣].

-**الإرشاد في القراءات السبع**، لأبي الطيب عبد المنعم بن غلبون، المتوفى سنة تسع وثمانين وثلاثمائة (٣٨٩هـ)[٤].

-**الاستكمال في التفخيم والإمالة**، لأبي الطيب عبد المنعم بن غلبون[٥].

-**التذكرة في القراءات الثمان**، لأبي الحسن طاهر بن غلبون، المتوفى سنة تسع وتسعين وثلاثمائة (٣٩٩هـ)[٦].

-**كتاب في قراءة السبعة**، لأبي الفتح فارس بن أحمد، المتوفى سنة إحدى وأربعمائة (٤٠١هـ)[٧].

-**الكشف عن وجوه القراءات السبع**، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، المتوفى سنة سبع وثلاثين وأربعمائة(٤٣٧هـ)[٨].

-**الروضة في القراءات الإحدى عشرة**، لأبي علي الحسن المالكي، المتوفى سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة(٤٣٨هـ)[٩].

١- فتح الوصيد : شرح البيت : ٧٧٣ .
٢- فتح الوصيد : شرح البيت : ١٦٢ ، ومواضع أخرى .
٣- فتح الوصيد : شرح البيت : ٢٢ .
٤- فتح الوصيد : شرح البيت : ٦٥٣ ، ومواضع أخرى .
٥- فتح الوصيد : شرح البيت : ٧٧٥ .
٦- فتح الوصيد : شرح البيت : ١٦١ ، ومواضع أخرى .
٧- فتح الوصيد : شرح البيت : ١٦١ ، ومواضع أخرى .
٨- فتح الوصيد : شرح البيت : ١٦٢ ، ومواضع أخرى .
٩- فتح الوصيد : شرح البيت : ١٦٢ ، ومواضع أخرى .

-**التبيين في الياءات**، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، المتوفى سنة أربع وأربعين وأربعمائة (٤٤٤هـ)[١].

-**التنبيه**، لأبي عمرو الداني[٢].

-**التيسير في القراءات السبع**، لأبي عمرو الداني (في مواضع كثيرة) .

-**المقنع في رسم المصاحف**، لأبي عمرو الداني[٣].

-**الموضح لمذاهب القراء السبعة واختلافهم في الفتح والإمالة**، لأبي عمرو الداني[٤].

-**الكتاب المصنف في قراءة نافع**، للحافظ ابن عبد البر المتوفى سنة ثلاث وستين وأربعمائة (٤٦٣هـ)[٥].

-**الكافي في القراءات السبع**، لأبي عبد الله محمد بن شريح المتوفى سنة ست وسبعين وأربعمائة (٤٧٦هـ)[٦].

-**حرز الأماني ووجه التهاني**، لأبي القاسم الشاطبي المتوفى سنة تسعين وخمسمائة (٥٩٠هـ)، وهو النص المشروح .

* **مصادر التفسير ومعاني القرآن وإعرابه :**

-**كتاب في تفسير قوله تعالى : (استحق عليهم الأوليان)**، لأبي محمد مكي المتوفى سنة سبع وثلاثين وأربعمائة (٤٣٧هـ)[٧].

-**مشكل إعراب القرآن**، لأبي محمد مكي[٨].

-**الهداية إلى بلوغ النهاية**، لأبي محمد مكي[٩].

١- فتح الوصيد : شرح البيت : ٤١٨ ، ومواضع أخرى .

٢- فتح الوصيد : شرح البيت : ٦٤٦ ، ومواضع أخرى .

٣- فتح الوصيد : شرح البيت : ٤١٨ ، ومواضع أخرى .

٤- فتح الوصيد : شرح البيت : ٦٤٦ ، ومواضع أخرى .

٥- فتح الوصيد : شرح البيت : ٢٠٥.

٦- فتح الوصيد : شرح البيت : ٢٠٦.

٧- فتح الوصيد : شرح البيت : ٦٢٧.

٨- فتح الوصيد : شرح البيت : ٦٢٧.

٩- فتح الوصيد : شرح البيت : ٥٨٢ ، ومواضع أخرى .

* **مصادر في اللغة والنحو وعلوم أخرى :**

-**كتاب العين**، للخليل بن أحمد الفراهيدي، المتوفى سنة سبعين ومائة (١٧٠هـ)[١].

-**الكتاب**، لسيبويه، المتوفى سنة ثمانين ومائة (١٨٠هـ)[٢].

-**كتاب المصادر**، ليحيى بن زياد الفراء، المتوفى سنة سبع ومائتين (٢٠٧هـ)[٣].

-**جامع الترمذي**، لأبي عيسى الترمذي، المتوفى سنة تسع وسبعين ومائتين (٢٧٩هـ)[٤].

-**جمهرة اللغة**، لابن دريد، المتوفى سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة (٣٢١هـ)[٥].

-**القصيدة الخاقانية في أئمة الفقه**، لأبي مزاحم الخاقاني المتوفى سنة خمس وعشرين وثلاثمائة (٣٢٥هـ)[٦].

٥ على أنني اقتصرت في هذه العناوين، على ما استفاد منه مباشرة، دون التي ذكرها بواسطة أحد الأئمة، كأبي عمرو الداني و غيره .

كما أنني إقتصرت في الإحالة على كتاب فتح الوصيد، على المواضع التي سَمَّى فيها هذه الكتب صراحة، وإلا فمواضع اعتماده عليها التي اكتفى فيها بنسبة الأقوال إلى أصحابها كثيرة جدا .

١- فتح الوصيد : شرح البيت : ١١٤٤ .

٢- فتح الوصيد : شرح البيت : ٥١٨ ، ومواضع أخر .

٣- فتح الوصيد : شرح البيت : ١١٠٥ .

٤- فتح الوصيد : شرح البيت : ٨١ .

٥- فتح الوصيد : شرح البيت : ٩٧٧ .

٦- فتح الوصيد : شرح البيت : ٢٠ .

ثانيا : المصادر التي لم يصرح بعناوينها، واكتفى بإيراد الأقوال معزوة إلى أصحابها، أو مبهمة كقوله : قال بعضهم، أو قال بعض العلماء، أو قال غيره...

وفي ما يلي عرضٌ لأسماء العلماء الذين اعتمد على أقوالهم مباشرة بغير واسطة، مشيراً إلى اسم المصدر إذا كان مما تيسر لي الوقوف عليه، وعلى النص المقتبس منه.

١- **أبو عمرو زبان بن العلاء البصري**، المتوفى سنة أربع وخمسين ومائة (١٥٤هـ).

اعتمد عليه -فضلا عن إيراد قراءاته-، في توجيه كثير من القراءات، توجيها لغويا[١].

٢- **أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي**، المتوفى سنة سبعين ومائة (١٧٠هـ).

اعتمد على كتابه: "العين"[٢].

٣- **أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه**، المتوفى سنة ثمانين ومائة (١٨٠هـ).

اعتمد على كتابه وعول عليه في مواضع كثيرة[٣].

٤- **أبو عبد الله يونس بن حبيب**، المتوفى سنة ثلاث وثمانين ومائة (١٨٣هـ)[٤].

٥- **أبو الحسن علي الكسائي**، المتوفى سنة تسع وثمانين ومائة (١٨٩هـ).

اعتمد عليه -إضافة إلى إيراد قراءاته-، في مسائل لغوية ونحوية كثيرة[٥].

١- فتح الوصيد : شرح الأبيات : ٤٦٣-٤٦٦-٧٦٦-٩١٤ ، ومواضع أخرى .

٢- فتح الوصيد : شرح البيتين : ١١٤٤-١١٥٩ .

٣- منها : فتح الوصيد : شرح الأبيات : ١٥٠-١٥١-١٧٩-٢٥١، ومواضع أخرى .

٤- فتح الوصيد : شرح البيتين : ٢٥١-٥٠٦ .

٥- منها : فتح الوصيد : شرح الأبيات : ٤٢٢-٤٥٨-٥٦٣.

٦- **محمد بن المستنير قطرب**، المتوفى سنة ست ومائتين (٢٠٦هـ)[١].

٧- **أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء**، المتوفى سنة سبع ومائتين(٢٠٧هـ).

اعتمد عليه في كتابه: "معاني القرآن" في مواضع عدة[٢]، وعلى غيره[٣].

وأورد أحيانا أقواله مبهمة، كمثل قوله : «قال بعض أهل العربية في تفسيره»[٤]، أو قوله : قال بعضهم[٥].

٧- **أبو عبيدة بن معمر بن المثنى**، المتوفى سنة عشر ومائتين(٢١٠هـ).

اعتمد على كتابه: "مجاز القرآن"[٦]، وغيره[٧].

٩- **أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري**، المتوفى سنة خمس عشرة ومائتين(٢١٥هـ)[٨].

١٠- **أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش**، المتوفى سنة خمس عشرة ومائتين (٢١٥هـ).

اعتمد على كتابه: "معاني القرآن" في مواضع عدة[٩]، وكذا على غيره[١٠].

١١- **أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي**، المتوفى سنة ست عشرة ومائتين(٢١٦هـ)[١١].

١- فتح الوصيد : شرح البيتين : ٤٥-١٦٠ .

٢- منها : فتح الوصيد : شرح البيت : ٧٣٢ .

٣- منها : فتح الوصيد : شرح البيتين : ٢٤٧-٨٣٤ .

٤- فتح الوصيد : شرح البيت : ١٠٠٢ .

٥- فتح الوصيد : شرح البيت : ٥٤٦ .

٦- فتح الوصيد : شرح الأبيات : ٣٧٩-٦٦٩-٨٥١ ، ومواضع أخر .

٧- فتح الوصيد : شرح البيت : ٨٣٦ .

٨- فتح الوصيد : شرح البيتين : ١٧-٥٠٩ .

٩- فتح الوصيد : شرح البيتين : ٢٢-١٦٠ .

١٠- فتح الوصيد : شرح البيتين : ٧٤٧-١٠٢٨.

١١- فتح الوصيد : شرح البيتين : ٩١٥-٩٧٠ .

١٢- **أبو عبيد القاسم بن سلام**، المتوفى سنة أربع وعشرين ومائتين(٢٢٤هـ) .

اعتمد على كتابه: "غريب الحديث"[١]، وعلى غيره في مواضع كثيرة جدا، ولعله كتاب "القراءات" له[٢] .

١٣- **عبد الله بن يحيى بن المبارك اليزيدي**، المتوفى سنة سبع وثلاثين ومائتين (٢٣٧هـ).

اعتمد على كتابه: "غريب القرآن وتفسيره"[٣] .

١٤- **نصير بن يوسف النحوي**، المتوفى سنة أربعين ومائتين (٢٤٠هـ)[٤] .

١٥- **يعقوب بن إسحاق بن السكيت**، المتوفى سنة أربع وأربعين ومائتين (٢٤٤هـ).

اعتمد على كتابه: "إصلاح المنطق"، وأحيانا يأخذ منه بالواسطة[٥] .

١٦- **أبو عثمان بكر بن محمد المازني**، المتوفى سنة تسع وأربعين ومائتين(٢٤٩هـ)[٦] .

١٧- **أبو عبد الله محمد بن عيسى الإصبهاني**، المتوفى سنة ثلاث وخمسين ومائتين(٢٥٣هـ)[٧] .

١٨- **أبو حاتم سهل بن محمد**، المتوفى سنة خمس وخمسين ومائتين(٢٥٥هـ)[٨] .

١- فتح الوصيد : شرح البيتين : ٩-٨٢ .

٢- منها: فتح الوصيد : شرح الأبيات : ٢٠-٤٧٣-٤٩٣ .

٣- فتح الوصيد : شرح البيت : ١٠٧٢ .

٤- فتح الوصيد : شرح البيت : ٣٨ .

٥- فتح الوصيد : شرح الأبيات : ١٧-٥٠٦-٥١٧ .

٦- فتح الوصيد : شرح البيتين : ٧٥٧-٧٦٧ .

٧- فتح الوصيد : شرح البيت : ٢٠ .

٨- فتح الوصيد : شرح البيتين : ٢٠-٣٧٠ ، ومواضع أخرى كثيرة .

١٩- **أبو عبد الله محمد بن مسلم بن قتيبة الدينوري**، المتوفى سنة ست وسبعين ومائتين(٢٧٦هـ) .

اعتمد على كتابيه: "تأويل مشكل القرآن"[١]، و"تأويل مختلف الحديث"[٢]، وغيرهما[٣].

٢٠- **القاضي أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق**، المتوفى سنة اثنتين وثمانين ومائتين (٢٨٢هـ)[٤].

٢١- **أبو العباس محمد بن يزيد المبرد**، المتوفى سنة خمس وثمانين ومائتين (٢٨٥هـ).

اعتمد على كتابه: "المقتضب"[٥]، وغيره[٦].

٢٢- **أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب**، المتوفى سنة إحدى وتسعين ومائتين(٢٩١هـ)[٧].

٢٣- **أبو العباس هارون بن موسى الأخفش**، المتوفى سنة اثنتين وتسعين ومائتين (٢٩٢هـ)[٨].

٢٤- **أبو الحسن محمد بن أحمد بن كيسان**، المتوفى سنة تسع وتسعين ومائتين(٢٩٩هـ)[٩] .

٢٥- **أبو جعفر محمد بن جرير الطبري**، المتوفى سنة عشر وثلاثمائة (٣١٠هـ).

١- فتح الوصيد : شرح البيت : ٢٠ .

٢- فتح الوصيد : شرح البيت : ١٠ .

٣- فتح الوصيد : شرح البيتين : ٧٩٦-٧٩٧ .

٤- فتح الوصيد : شرح البيت : ٨٧٧ .

٥- فتح الوصيد : شرح البيت : ١١٥٤ .

٦- فتح الوصيد : شرح الأبيات : ١٠٥-٦٤٠-٧٧٩.

٧- فتح الوصيد : شرح الأبيات : ٤٦٤-٥٠٦-٨٤٨ .

٨- فتح الوصيد : شرح البيت : ٤٦٠ .

٩- فتح الوصيد : شرح البيتين : ٢٨٦-٢٨٧ .

اعتمد عليه في تفسيره[١].

٢٦- **أبو بكر محمد بن موسى الزينبي**، المتوفى سنة عشر وثلاثمائة(٣١٠هـ)[٢].

٢٧- **أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج**، المتوفى سنة إحدى عشرة وثلاثمائة(٣١١هـ).

اعتمد عليه في كتابه: "معاني القرآن وإعرابه"[٣]، وعول عليه كثيرا، كما اعتمد على غيره[٤]. وأورده أحيانا مبهما، كقوله: قال بعضهم[٥].

٢٨- **أبو بكر محمد بن سهل بن السراج**، المتوفى سنة ست عشرة وثلاثمائة (٣١٦هـ).

اعتمد على كتابه: "الأصول" في النحو[٦].

٢٩- **أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد**، المتوفى سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة(٣٢١هـ)[٧].

٣٠- **أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد**، المتوفى سنة أربع وعشرين وثلاثمائة (٣٢٤هـ).

اعتمد على كتابه: "السبعة"[٨]، وعلى غيره[٩].

٣١- **أبو مزاحم موسى بن عبيد الله الخاقاني**، المتوفى سنة خمس وعشرين وثلاثمائة(٣٢٥هـ)[١٠].

١- فتح الوصيد : شرح البيت : ٤٥٣ .

٢- فتح الوصيد : شرح البيتين : ٢٧-٣٩٩ .

٣- فتح الوصيد : شرح البيت : ١٩٩ ، ومواضع أخرى كثيرة .

٤- فتح الوصيد : شرح البيت : ١٠٠ .

٥- فتح الوصيد : شرح البيت : ٨٧٢ .

٦- فتح الوصيد : شرح البيتين : ٨٩٧-١٠٣١ .

٧- فتح الوصيد : شرح البيتين : ٣٧-٩٧٧ .

٨- فتح الوصيد : شرح البيت : ١٦٦ ، ومواضع أخر .

٩- فتح الوصيد : شرح البيت : ١٦٠ .

١٠- فتح الوصيد : شرح البيت : ٢١ .

٣٢- **أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري**، المتوفى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة (٣٢٨هـ).

اعتمد عليه في كتابه: "إيضاح الوقف والابتداء"[١]، وعلى غيره[٢].

٣٣- **أحمد بن جعفر بن محمد بن المنادي**، المتوفى سنة ست وثلاثين وثلاثمائة (٣٣٦هـ)[٣].

٣٤- **أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس**، المتوفى سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة (٣٣٨هـ).

اعتمد على كتابه: "إعراب القرآن"[٤]، وأبهمه أحيانا بقوله : قال بعضهم[٥].

٣٥- **أبو طاهر عبد الواحد بن أبي هاشم**، المتوفى سنة تسع وأربعين وثلاثمائة (٣٤٩هـ).

اعتمد عليه في القراءات القرآنية في مواضع عدة[٦].

٣٦- **أبو بكر محمد بن الحسن النقاش**، المتوفى سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة (٣٥١هـ)[٧].

٣٧- **أبو بكر محمد بن عبد الله بن أشتة**، المتوفى سنة ستين وثلاثمائة(٣٦٠هـ)[٨].

٣٨- **أبو الحسن أحمد بن الصقر المنبجي**، المتوفى سنة ست وستين وثلاثمائة (٣٦٦هـ)[٩].

١- فتح الوصيد : شرح البيت : ٦٥٣ .

٢- فتح الوصيد : شرح الأبيات : ٩٣-٣٤٢-١١١٤، ومواضع أخر .

٣- فتح الوصيد : شرح البيتين : ٣٦-٩٦٦ .

٤- فتح الوصيد : شرح البيتين : ٥٠٦-٥١١ ، وغيرهما .

٥- فتح الوصيد : شرح البيت : ٥٦٧ .

٦- فتح الوصيد : شرح الأبيات : ٢٢-١٠٢-١٦٢ .

٧- فتح الوصيد : شرح البيت : ١٨٣، ومواضع أخر .

٨ فتح الوصيد : شرح البيتين : ١٦٢-٧٥٢ .

٩- فتح الوصيد : شرح البيت : ٨٩٧ .

٣٩- **أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي**، المتوفى سنة ثمان وستين وثلاثمائة (٣٦٨هـ)[١].

٤٠- **أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه**، المتوفى سنة سبعين وثلاثمائة (٣٧٠هـ).

اعتمد على كتابه:"إعراب القراءات السبع"[٢].

٤١- **أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري**، المتوفى سنة سبعين وثلاثمائة (٣٧٠هـ).

اعتمد على كتابه: "معاني القراءات"[٣].

وأورد أقواله مبهمة في نحو قوله : قال بعضهم[٤]، وقال غيره[٥].

٤٢- **أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي**، المتوفى سنة سبع وسبعين وثلاثمائة(٣٧٧هـ).

اعتمد على كتابه: "الحجة"[٦]، وعول عليه في مواضع كثيرة، كما اعتمد عليه في غير كتاب الحجة[٧].

وأورد أقواله أحيانا مبهمة، في نحو قوله : قال قوم[٨].

٤٣- **أبو الحسن علي بن عيسى الرماني**، المتوفى سنة أربع وثمانين وثلاثمائة (٣٨٤هـ).

اعتمد على كتابه: "شرح الأصول لابن السراج"[٩].

١- فتح الوصيد : ٢٨٧ .

٢- فتح الوصيد : شرح البيت : ٩٣٨ .

٣- فتح الوصيد : شرح الأبيات : ٦٦٩-٨٣٤-٨٩٧ .

٤- فتح الوصيد : شرح البيت : ٤٦٤ .

٥- فتح الوصيد : شرح البيت : ٩٢٥ .

٦- فتح الوصيد : شرح الأبيات : ١٦٠-١٦٢-١٦٦ ، ومواضع أخر .

٧- فتح الوصيد : شرح البيت : ١٠٠ .

٨- فتح الوصيد : شرح البيت : ٧٤٤ .

٩- فتح الوصيد : شرح البيت : ١١٥٤ .

٤٤- **أبو بكر محمد بن علي الأذفوي**، المتوفى سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة (٣٨٨هـ)[١].

٤٥- **أبو الطيب عبد المنعم بن غلبون**، المتوفى سنة تسع وثمانين وثلاثمائة (٣٨٩هـ).

اعتمد على كتابه: "الإرشاد في القراءات السبع"[٢].

٤٦- **أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون**، المتوفى سنة تسع وتسعين وثلاثمائة (٣٩٩هـ).

اعتمد على كتابه: "التذكرة في القراءات السبع"[٣].

٤٧- **أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة**، المتوفى في نحو سنة ثلاث وأربعمائة (٤٠٣هـ).

لم يذكره بالاسم، وإنما أورد أقواله مبهمة، كقوله : قال غيره[٤].

٤٨- **القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني**، المتوفى سنة ثلاث وأربعمائة (٤٠٣هـ).

اعتمد عليه في كتابه: "نكت الانتصار"[٥].

٤٩- **أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي**، المتوفى سنة سبع وثلاثين وأربعمائة (٤٣٧هـ).

اعتمد على كتابه: "التبصرة في القراءات السبع"[٦]، و"الكشف عن وجوه القراءات"[٧]، وأحيانا يورد أقواله مبهمة في نحو قوله : قال قوم[٨].

١- فتح الوصيد : شرح الأبيات : ٣١٤-٥١٧-٥٢١ .

٢- فتح الوصيد : شرح البيتين : ٢٠٧-٢٢٧ ، ومواضع أخرى كثيرة .

٣- فتح الوصيد : شرح البيت : ١٠٢ وغيره.

٤- فتح الوصيد : شرح البيت : ٨٩٧ .

٥- فتح الوصيد : شرح البيت : ٢١ .

٦- فتح الوصيد : شرح البيتين : ١٧٢-١٨٣ ، وغيرهما .

٧- فتح الوصيد : شرح البيتين : ١٧٧-٣٧٣ .

٨- فتح الوصيد : شرح البيت : ٥٠٨ .

٥٠- **أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي**، المتوفى في حدود سنة أربعين وأربعمائة (٤٤٠هـ).

اعتمد عليه في غير "شرح الهداية"، ولعله في كتابه: "الهداية في القراءات السبع"، ولم أقف عليه[1].

٥١- **أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني**، المتوفى سنة أربع وأربعين وأربعمائة (٤٤٤هـ).

اعتمد عليه إضافة إلى الكتب المذكورة في المصادر المصرح بها، في كتابه: "جامع البيان"[2]، و"الإدغام الكبير"[3].

٥٢- **أبو علي الحسن بن علي الأهوازي**، المتوفى سنة ست وأربعين وأربعمائة(٤٤٦هـ)[4].

٥٣- **أبو عبد الله محمد بن شريح**، المتوفى سنة ست وأربعين وأربعمائة (٤٤٦هـ).

اعتمد على كتابه: "الكافي في القراءات السبع"[5].

٥٤- **أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي بكر الفحام**، المتوفى سنة ست عشرة وخمسمائة(٥١٦هـ)[6]، صاحب كتاب: "التجريد في القراءات السبع".

٥٥- **جار الله محمود بن عمر الزمخشري**، المتوفى سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة (٥٣٨هـ).

١- فتح الوصيد : شرح البيتين : ٩٩ -١٠٦٧ ، وغيرهما .

٢- فتح الوصيد : شرح الأبيات : ١٠٢-١٠٦-٢٦٩ .

٣- فتح الوصيد : شرح الأبيات : ١٢٣-١٢٤-١٢٦ .

٤- فتح الوصيد : شرح البيت : ٧٧٥ .

٥- فتح الوصيد : شرح الأبيات : ١٨٣-٧٧٥-١١٢٨ .

٦- فتح الوصيد : شرح البيت : ٢٦٩ .

اعتمد كثيراً على كتابه في التفسير"الكشاف"[١]، إلا أنه في أغلب الأحيان، يورد أقواله مبهمة في نحو قوله : قال بعض الناس[٢]، وقال بعض الأئمة[٣]، وقال بعضهم[٤]، وقال بعض العلماء[٥].

٥٦- **شيخه أبو القاسم القاسم بن فيره الشاطبي**، المتوفى سنة تسعين وخمسمائة (٥٩٠هـ).

نقل أقواله في شرح بعض أبيات الشاطبية[٦].

٥٧- **شيخه غياث بن فارس**، المتوفى سنة خمس وستمائة (٦٠٥هـ)[٧].

o هذه ثلة من العلماء الذين أغنى السخاوي كتابه بأقوالهم، وأثرى شرحه بفوائد من مصنفاتهم، وقد خللها بثروة هائلة من الشواهد الشعرية، استقاها من دواوين الشعر العربية، ونسب منها قليلا إلى أصحابها، بينما اكتفى بإيراد أغلبها بغير نسبة .

ومن خلال استعراضنا لهؤلاء الأعلام ومصنفاتهم، يتبين أن أغلب هذه المصنفات إما في القراءات القرآنية وتوجيهها، أو في معاني القرآن وإعرابه، أو في اللغة والنحو، وهي العلوم المتعلقة بصلب موضوع "فتح الوصيد" الذي أضفت عليه هذه المصادر طابع الشمولية، وجعلته بمثابة موسوعة علمية جامعة، بما اشتملت عليه من علوم مختلفة، من قراءات وتفسير، ولغة ونحو، وصرف واشتقاق، وما حوته من شواهد شعرية، ولغات القبائل ...

١- فتح الوصيد : شرح الأبيات : ١٤٢-٦٢٣-٦٩٣-٩٧٩ .

٢- فتح الوصيد : شرح البيت : ١٠٣١ .

٣- فتح الوصيد : شرح البيت : ١٠١٨ .

٤- فتح الوصيد : شرح البيتين : ٧٧٩-٨٤٧ .

٥- فتح الوصيد : شرح الأبيات : ٩٢٨-١٠٢٨-١٠٩٩ .

٦- فتح الوصيد : شرح الأبيات : ١٠-١٧-١٢٨ ، ومواضع أخرى كثيرة .

٧- فتح الوصيد : شرح البيت : ٢٢٧ .

ج - طريقته في التعامل مع مصادره :

إذا كان علم الدين السخاوي قد بنى شرحه على مصادر متنوعة، وأقوال للعلماء متعددة، فإنه لا يكتفي في ذلك بسرد الأقوال وحسب، بل يعرضها على ميزان التحرير والتحقيق والمناقشة، ويتعقبها تارة بالمواطأة والتأييد، وأخرى بالمعارضة والرد والتفنيد، بأسلوب علمي رصين، تسنده الحجج، وتعضده الأدلة، مع الأدب الجم والخلق الرفيع. لا سيما حيال من لم يشب اعتقاده بدعة أو شبهة، أو من لم يتجرأ على القراءات المتواترة وأصحابها بالتلحين والتغليظ .

وقد أكسب كل ذلك علم الدين السخاوي شخصية علمية مستقلة .

و لم يمنع إعجابه الشديد ببعض العلماء، أن يتصدى لهم ويرد عليهم، في ما يرى أنهم جانبوا الصواب فيه .

وسأورد في ما يلي نماذج من الكتاب، تُظهر طريقة السخاوي في التعامل مع مصادره. وسأقتصر على ثلاثة أعلام، لهم الباع الطويل في القراءات، والنحو، والتفسير، أَكْثَرَ في الاعتماد عليهم، وهم : أبو عبيد القاسم بن سلام إمام القراءات، وأبو علي الفارسي إمام النحو، وجار الله الزمخشري إمام التفسير.

- مع أبي عبيد القاسم بن سلام :

يُعتبر أبو عبيد القاسم بن سلام واحداً من أبرز أئمة القراءات القرآنية المتقدمين، الذين تركوا آثارا خالدة تنم عن إمامته وسعة علمه. وكتابه "القراءات"، شاهد على ذلك ودليل عليه .

ولقد اعتمد علم الدين السخاوي على أقواله في أكثر من موضع، وعول عليها وعلى كثير من اختياراته في توجيه القراءات القرآنية، ما لم يكن فيها دفع لقراءة متواترة، أو مفاضلة بين وجهين صحيحين.

ففي مقام قبول ما ذهب إليه أبوعبيد وموافقته، يقول علم الدين السخاوي: «قال أبو عبيد : ومعنى الحديث [ليس منا من لم يتغن بالقرآن]، أنه لا ينبغي لحامل القرآن أن يرى أن أحداً من أهل الأرض أغنى منه ولو ملك الدنيا برحبها. ولوكان وجهه ما تأوله بعض الناس من الترجيع بالقراءة وحسن

الصوت، لكانت العقوبة قد عظمت في ترك ذلك أن يكون من لم يرجع صوته بالقرآن، فليس من النبي ﷺ »[١] .

وقال معقبا على هذا القول بما يوافقه ويعضده : «قلت: ولو كان معنى الحديث ترجيع الصوت، للزم أن يكون النبي ﷺ وأصحابه كانوا يقرأون ترجيعاً: إذ قال: «ليس منا من لم يتغن»، أي نحن نتغنى بالقرآن، فمن لم يفعل ذلك فقد خالفنا وخرج عن جملتنا، وهذا باطل . فقد نعتت أم سلمة قراءة رسول الله ﷺ ، فوصفت قراءة مفسرة حرفا حرفا» [٢] .

وفي مقام قبوله لطرف من قوله، ورده الطرف الآخر، يقول توجيها لقوله تعالى : (نعما): «واختار أبو عبيد الإسكان ولم يرو غيره. قال : لأنها في ما يروي لغة النبي ﷺ حين قال لعمرو بن العاص: نعما بالمال الصالح والرجل الصالح ... وإنما قرأ تلك القراءة الأخرى من قرأها، للكراهة أن يجمعوا بين ساكنين : العين والميم، فحركوا العين، وهو مذهب حسن في العربية، ولكنه على خلاف الحديث والأصل جميعا»[٣] .

وتعقبه السخاوي بقوله : «والذي قاله جيد، إلا قوله : إنما قرأوا للكراهة أن يجمعوا بين ساكنين، وقوله : ولكنه على خلاف الحديث والأصل جميعا، إذ قد بينا أن القراءة سنة متبعة، لم يقرأ أحد من الأئمة بالقياس» [٤] .

وفي مقام رد قوله جملة يقول : «قال أبو عبيد: «الاختيار (دفعُ) لأن الله ليس يغالبه أحد، إنما هو الدافع وحده» [٥] .

وتعقبه السخاوي بقوله : «قلت ومعلوم أن الناس يدافع بعضهم بعضاً، والله فاعل ذلك على الحقيقة، فالدفاع منه، فلا مطعن لأبي عبيد بعد هذا ...» [٦] .

١- فتح الوصيد : شرح البيت : ٩ .

٢- فتح الوصيد : شرح البيت : ٩ .

٣- فتح الوصيد : شرح البيت : ٥٣٦ .

٤- فتح الوصيد : شرح البيت : ٥٣٦ .

٥- فتح الوصيد : شرح البيت : ٥١٨ .

٦- فتح الوصيد : شرح البيت : ٥١٨ .

- **مع أبي علي الفارسي :**

اعتمد السخاوي على أقوال أبي علي الفارسي وعوَّل عليـــها في توجيــه كثير من القراءات القرآنية، لا سيما من كتابه: "الحجة"، الذي بلغ فيه الغاية .

وقد أشاد السخاوي به فقال : «وقد سعد ابن مجاهد رحمه الله في هـــذا الشأن سعادة باقية على الدهر، كيف وقد التزم شرح كتابه أبو علي الفارســـي رحمه الله»[١] .

وإذا كان أبو علي قد شرح كتاب السبعة، فإنه في نظر السخاوي إمامٌ في النحو، وليس إماماً في القراءة[٢] .

لذلك عوّل عليه أكثر ما عوَّل، في اختياراته النحوية، وتعليلاته اللغويـــة، وتعامل مع أقواله في الروايات بحذر شديد، على عادته مع النحويين واللغويين .

ففي مقام ارتضاء أقواله يقول تعليلا لإمالة التوراة : «قال أبو علي : مـــن أمالَ، فلأن الألف إذا كانت رابعة، أشبهت ألف التأنيث. وألفُ التأنيث تمـــال مع المستعلي، نحو: (فوضى)، فالإمالة مع الراء أحرى»[٣] .

وتعقبه بقوله : «وهذا الذي قاله أبو علي في الإمالة، هو الذي لا يتجـــه غيره، فإن التوراة اسم أعجمي؛ يقال إنه بالعبرانية تورره»[٤] .

وفي مقام الرد عليه يقول: «وقوله [أي الشاطبي]: (وفي النحو أُبـــدلا)، يريد أن من النحويين من لا يجيز فيها غير البدل، نظراً إلى الأصل، وعلى ذلـــك أبو علي ومن تابعه ...والقراءة ثابتة، لا ترد بمثل هذه الخرافات»[٥] .

١- فتح الوصيد : شرح البيت : ٢٢ .

٢- فتح الوصيد : شرح البيت : ٥١١ .

٣- فتح الوصيد : شرح البيت : ٥٤٦ .

٤- فتح الوصيد : شرح البيت : ٥٤٦ .

٥- فتح الوصيد : شرح البيت : ١٩٩ .

- مع الزمخشري :

ليس بدعاً أن يصب السخاوي في بعض الأحيان جـــام غضبـــه علـــى الزمخشري بسبب آرائه الاعتزالية، ومواقفه في بعض القراءات المتواترة، فَوَصَفَــهُ تارة بعدم معرفته بطريقة القراء في اتباع النقل، ووصمه تارة أخرى بالاعتزال.

ففي توجيه قراءة من وقف بألف في (قواريرا) يقـــول: «وقـــال بعـــض المتأخرين [وهو الزمخشري في الكشاف كما وقفت عليه]: يجوز أن تكون هـــذه النون بدلاً من حرف الإطلاق، ويجري الوصل مجرى الوقف، أو يكون صـــاحب القراءة ممن ضري برواية الشعر، ومرن لسانه على صرف غير المنصرف»[١].

وتعقبه السخاوي بقوله : «وهو كلام صدر عن سوء ظن بالقراء، وعـــدم معرفة بطريقتهم في اتباع النقل»[٢].

وقال في إدغام السوسي الضاد في الشين، في قوله تعالى: (لبعض شـــأنهم): «وقد أنكر النحويون إدغامه، وطعن الزمخشري في رواية أبي شعيب، فقال : مـــا برئت من عيب رواية أبي شعيب، على عادة المعتزلة في الطعـــن علـــى الأئمـــة الأثبات، والنقلة الثقات»[٣].

وإذا كان هذا حاله مع الزمخشري في آرائه الفاسدة، فإنه لا يجد حرجاً في أن يستشهد بآرائه السديدة، في تفسير بعض الآيات القرآنية، بل عده تارة مـــن الأئمة، وتارة أخرى من العلماء، مرتضيا أقواله ومستشهداً بها، وإن كان في هذا المقام غالبا ما يبهمه ولا يصرح باسمه.

وأكتفي بإيراد شاهدين على ذلك .

قال السخاوي مستشهداً برأي الزمخشري للرد علـــى الزجـــاج في رأي ذهب إليه: «قال بعض الأئمة [وهو الزمخشري] على قول الزجاج هـــذا: قـــال سيبويه في كتابه: واعلم أن النصب بالفاء والـــواو في قولـــه: إن تـــأتني آتـــك وأعصيك ضعيفٌ، وهو نحو من قوله:

١- فتح الوصيد : شرح البيت : ١٠٩٥ .

٢- فتح الوصيد : شرح البيت : ١٠٩٥ .

٣- فتح الوصيد : شرح البيت : ١٤٢ .

وألْحَقُ بالحجاز فأستريحا

فهذا يجوز، وليس بجد الكلام ولا بوجهه، إلا أنه في الجزاء، صار أقوى قليلا...ولا يجوز أن تحمل القراءة المستفيضة على وجه ضعيف ليس بجد الكلام ولا بوجهه، ولو كانت من هذا الباب، لما أخلى سيبويه منها كتابه، وقد ذكر نظائرها من الآيات المشكلة»[١].

وقال في معرض توجيهه لقراءة (وقيله) بالنصب، بعد استعراض جملة من الأقوال: «قال بعض العلماء [وهو الزمخشري] : والذي قالوه ليس بقوي في المعنى، مع وقوع الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه، بما لا يحسن اعتراضاً، ومع تنافر النظم. وأقوى من ذلك وأوجه، أن يكون الجر والنصب على إضمار حرف القسم وحذفه، و(إن هؤلاء قوم لا يومنون)، جواب القسم، أي : وأقسمُ بـ:قيله يا رب»[٢].

ويبدو أن السخاوي ارتضى هذا القول، بدليل عدم تعقبه والتعليق عليه.

هذه إشارات مختصرة، تعطي فكرة مجملة عن طريقة تعامل السخاوي مع مصادره.

ويجدر بي قبل أن أنتقل إلى منهج السخاوي في فتح الوصيد، أن أبدي بعض الملاحظات التي عنت لي وأنا أمعن النظر في مصادر السخاوي، وطريقته في التعامل معها. ومن بين هذه الملاحظات:

- إن السخاوي غالبا ما يُسلم لأقوال أئمة القراء، في ما يتعلق بعرض الروايات والطرق مما لا مجال للاجتهاد فيه. أما إذا تعلق الأمر بتوجيه القراءات وإيراد عللها، فإنه يعرض الأقوال على ميزان عقله، فيقبل ما يراه صوابا، ويرد ما يراه مجانبا للصواب.

- اتسامه بالإنصاف في الحكم على الأقوال، بغض النظر عن أصحابها.

١- فتح الوصيد : شرح البيت : ١٠١٨ ، وينظر الكشاف : ٢٢٧/٤ .

٢- فتح الوصيد : شرح البيت : ١٠٢٨ .

فلم يمنعه إعجابه الشديد بمثل أبي عبيد القاسم، وأبي علي الفارسي، من نقد بعض آرائهما؛ كما لم يمنعه عداءه للزمخشري بسبب مواقفه في بعض القراءات المتواترة وغيرها، أن ينصفه ، ويعول على أقواله في ما يراه صواباً.

– اختصار الأقوال المستشهد بها، مكتفيا في الأغلب الأعم بما يحقق الغاية، ويوصل إلى المراد، دون إطالة أو إطناب .

– التأدب مع العلماء الذين سبقوه، ولو اختلف معهم في اجتهاداتهم، غير أنه في معرض الرد على من يطعن في القراءات المتواترة، أو يرجح بين قراءتين متواترتين، يكون أكثر حدة، وأشد قسوة .

– الدقة في نقل الأقوال، بالنص تارة، أو بالمعنى تارة أخرى، غير أنه في حالات نادرة، أعوزته هذه الدقة، فينقل قولا على غير وجهه الأصلي. ودليلي على ذلك، قوله في توجيه قراءة (ارجِئْه) : «قال أبو علي : ضم الهاء مع الهمز لا يجوز غيره . وقال : ورواية ابن ذكوان عن ابن عامر غلط»[1] .

وبالرجوع إلى قول أبي علي في الحجة، وجدته يقول : «كسر الهاء مع الهمز غلط لا يجوز»[2] .

فالواضح أن بين القولين بون، إن لم يكن ظاهراً في المعنى ، فعلى الأقل، في التأدب مع الرواة والنقلة.

وفي معرض ذكره للخلف عن أبي عمرو في إمالة الراء في قوله تعالى : (يـبشرَىَ) قال : «وقال...أبو الحسن في التذكرة بعد ذكر الفتح : « وروي عن أبي عمرو بين اللفظين»[3] .

وبالرجوع إلى كتاب التذكرة، وجدت ابن غلبون ذكر بين اللفظين قبل الفتح وليس بعده، ونص قوله هو : «وروي عن أبي عمرو بين اللفظين، وبالفتح، وبالوجهين قرأت له»[4] .

١- فتح الوصيد : شرح البيت : ١٦٦ .

٢- الحجة : ٤/٦٢ .

٣- فتح الوصيد : شرح البيت : ٧٧٦ .

٤- التذكرة : ٢/٣٧٩ .

- اتصافه بالأمانة العلمية في نقل الأقوال ونسبتها إلى أصحابها. غير أنه في حالات نادرة، فاته أن ينسب بعض أقوال الأئمة إلى أصحابها، مما يوهم أن الكلام لعلم الدين السخاوي .

مثال ذلك قوله : «ورد البصريون قوله [أي الفراء]، من أجل أن الإضافة ضم الشيء إلى شيء» [١] .

وهذا القول بنصه وألفاظه وجدته، عند أبي جعفر النحاس في إعراب القرآن [٢] .

- بعض أقوال الأئمة المتقدمين من نحو الفراء وأبي عبيدة وابن السكيت وغيرهم، ينقلها السخاوي بالواسطة، دون ذكر هذه الواسطة. وقد عول في ذلك على سبيل المثال على كتاب: "معاني القراءات"، لأبي منصور الأزهري في أكثر من موضع. وقد اتضح ذلك من خلال المقارنة بين ألفاظ أقوال هؤلاء الأئمة في أصولهم من جهة، وبينها في الكتاب الواسطة و"فتح الوصيد" [٣] .

- ومما يلاحظ أيضا على علم الدين السخاوي، أنه كثيراً ما يقتصر على الكنى في نسبة الأقوال إلى أصحابها، لا سيما إذا تعلق الأمر بأعلام مشتركين في كنية واحدة، كأبي عمرو وأبي الحسن وغيرهما .

وإذا كان كثيرٌ منها يسهل الاهتداء إليه بالقرائن الملازمة لها، فإن بعضها الآخر، يلتبس على القارئ العادي، فيحوجه إلى الرجوع إلى مجموعة من المصادر ليستبين صاحب القول .

فعلى سبيل المثال ، قال : «قال أبو عمرو : الحور في العين أن تكون كلها سُوّداً ، وهذا يكون في الوحش» [٤] .

ومعلوم أن هذه الكنية، أطلقها على أبي عمرو بن العلاء البصري، وأبي عمرو الشيباني، وأبي عمرو الداني . وبالرجوع إلى مصادر اللغة، تبينت أن صاحب القول هذا، هو أبو عمرو الشيباني .

١- فتح الوصيد : شرح البيت : ٩٣٢ .

٢- إعراب القرآن : ١٩٨/٣ .

٣- ينظر فتح الوصيد : شرح البيت : ٩٥٦ .

٤ فتح الوصيد : شرح البيت : ٩ .

ومثل هذا في قوله : «قال أبو الحسن: كما وقعت البـــــاء في (بكـــل صـــراط تُوعدون) موقع (على)، كذلك وقعت (على) موقع الباء في (حقيق علـــى أن لا أقول) »[١] .

ومعلوم أن هذه الكنية، أطلقها على أكثر من علم، منهم: ســـعيد بـــن مسعدة الأخفش، وطاهر بن عبد المنعم بن غلبون، وعبد العزيز بن عبد الملك .

وبالرجوع إلى المصادر تبين أن المقصود هو سعيد بن مسعدة الأخفش .

١- فتح الوصيد : شرح البيت : ٦٩٣ ، وينظر أيضا شرح البيت : ٧٧٩.

٣-منهج السخاوي في كتاب فتح الوصيد :

لقد فرضت الطريقة التي سلكها الإمام الشاطبي في حرز الأماني على الشيخ علم الدين السخاوي باعتباره شارحا، أن يسلك المسلك نفسه الذي ارتضاه الشاطبي في ترتيب الأبواب والأبيات. لذلك تتبع السخاوي أبيات الشاطبية بيتا بيتا، يُبين معانيها، ويظهر غامضها، ويوضح مشكلها، ويعرب ألفاظها، ويوجه القراءات التي تحتوي عليها .

وإذا كان الإمام الشاطبي قد استعمل في منهجه الرموز الحرفية الكلمية على النحو الذي سبق إيضاحه في منهجه، فإن السخاوي في الأغلب الأعم، لم يقف عند هذه الرموز ليحلها في كل بيت، على غرار ما فعله كثير من شراح الشاطبية بعده .

ولعل سبب ذلك، يرجع إلى أن السخاوي لم يؤلف شرحه للمبتدئين، بل ألفه لمن يفترض فيهم أن يكونوا على علمٍ بالقصيدة ورموزها، وما فيها من القراءات السبع .

لذلك نجده يعنى بمعانيها، ويهتم أكثر ما يهتم بتوجيه القراءات القرآنية، وإيضاح عللها .

ويمكن إجمال أهم السمات البارزة في منهجه في ما يلي :

*** تصديره كل باب من أبواب أصول حرز الأماني بتعريف لموضوع الباب، أو إيضاح فكرة، من شأنها إزالة اللبس أو الغموض الذي يُفترض أن يعترض القارئ في مسألة معينة .**

فمن أمثلة تصديره الباب بتعريفٍ لموضوعه، قوله في باب الإدغام الكبير: «الإدغام: الإدخال للشيء في الشيء، ومنه: أدغمت اللجام في فم الفرس، إذا أدخلته فيه. وأدغمت رأس الفرس في اللجام كذلك .

قال الشاعر :

بعقربــاتٍ بأيديهـــم أعنتـــــها * خوصٍ إذا فزعوا أُدغمن في اللجـــم

وسمي هذا بالإدغام الكبير، لاستيعابه قواعد الإدغام، وهو إسكان متحرك وإدخاله في مثله ...وإنما فعل ذلك طلبا للخفة ...»[1].

وقال في صدر باب الإمالة : «الإمالة انحراف النطق بالحرف الممال عـــن مخرجه، مأخوذة من: أملت الرمح وشبهه، إذا أزلته عن استقامته، فلما أشـــبهت الألف الرمح في استقامته، وعُوجت عن استقامتها في النطق، سمي ذلك إمالـــة . والغرض بها تشاكل اللفظ بتقريب الحركات والحروف بعضها من بعض، ليتحـد عمل اللسان ...»[2].

ومن أمثلة إيضاح فكرة من شأنها إزالة اللبس ...قوله : «اعلم أن الغرض بذكر حجج القراء، إبداء وجه القراءة في العربية، لا نصر إحــــدى القراءتــين وتزييف الأخرى، لأن الكل ثابت صحيح متفق على صحته، بخلاف الخلاف في مسائل الفقه. ومن ظن غير هذا، فقد اعتقد خلاف الحق، والقراءة سـنة لا رأي، وهي كلها وإن كانت عن السبعة مروية متواترة، لا يقدح نقلـــها عنـــهم، لأن المتواتر إذا أسند من طريق الآحاد، لا يقدح ذلك في تواتره ...ونحن نقـــول: إن قراءة السبعة كلها متواترة»[3].

*** - الاعتناء بألفاظ البيت اشتقاقاً ولغة وصرفا وإعرابا :**

فعلى سبيل المثال يقول في شرح قول الشاطبي :

وقارئــه المرضـــي قـــر مثالـــــه كـــالأترج حاليـــه مريحـــاً وموكـــلا

«(قَرَّ) بمعنى استقر، والأترنج لغة في الأترج. وأراح يريح فهو مريـــح، إذا عبق. وآكل الزرع والنخل وكل شيء: إذا أطعم.

١- فتح الوصيد : شرح البيت : ١١٦ .

٢- فتح الوصيد : شرح البيت : ٢٩١ ، وتنظر سائر أبواب الأصول .

٣- فتح الوصيد : شرح البيتين : ١٠٨-١٠٩ .

وقارئه: مبتدأ. والمرضي: خبره. ويجوز أن يكون صفة. و(قـــر) ومـــا بعـــده الخبر»[١].

*** - الاعتناء بمعاني البيت :**

تقدم في التعريف بحرز الأماني، أن أبياتها تتضمن معاني رائقـــة، فضـــلا عـــن القراءات السبع .

وقد اجتهد علم الدين السخاوي في إظهارها وتجليتها. فمن ذلك قولـه في قول الشاطبي :

«وللدال كلم ترب سهلٍ ذكا شـــذا * ضفا ثم زهد صدقـــه ظـــاهر جـــلا

يعني أن للدال أحرفا تدغم فيها، وقد جمعها في أوائل الكلمات من قولـه: (ترب سهل...). ومعنى هذا الكلام، ترب سهل بن عبد الله التستري .

(ذكا شذا)، أي عبقُ طيبه؛ والشذا : حدة الطيب. (ضَفا) : أي طال .

(ثم): أي هناك، (زهدٌ صدقه): أي صدق ذلك الزهد»[٢].

*** - الاحتجاج للقراءات القرآنية :**

يكاد الاحتجاج للقراءات القرآنية، يكون السمة الغالبة على كتاب "فتـــح الوصيد" .

وقد اعتمد السخاوي في احتجاجه للقراءات المتواترة، على أصول ثابتة لا يحيد عنها ، تتضافر كلها لتُظهر أن القراءة سنة متبعة ، وليس قياساً مبتدعاً .

ويمكن إجمال أصوله في الاحتجاج في ما يلي :

- **القرآن الكريم .**
- **السنة النبوية المطهرة .**
- **الرسم العثماني ومصاحف الأئمة.**
- **بعض القراءات الشاذة المروية عن الصحابة والتابعين.**
- **لغات القبائل .**

١- فتح الوصيد : شرح البيت : ٧ .

٢- فتح الوصيد : شرح البيت : ١٤٤ .

- النحو واللغة .
- أشعار العرب.

وشرحُه كلُّه ناطقٌ بأمثلة وشواهد على استعماله لهذه الأصول بما يغـــني عـــن إعادتها .

*** - الاعتناء بمعاني القرآن :**

سبق القول في أن السخاوي ألف كتابا في تفسير القرآن الكريم، بلغ فيه الغاية.

ولقد أبان في فتح الوصيد عن قدرة فائقة على استقراء النصوص القرآنيـــة، واستجلاء معانيها، اعتماداً على أدوات التفسير المجتمعة لديه، وما فتح الله عليـــه من فهم ثاقب، وموهبة فائقة .

ففي توجيه وجهي القراءة في (انظرونـــا) يقـــول: «و(أنظرونـــا) ، أي أمهلونا، لأنهم أسرع بهم إلى الجنة كإسراع البرق على الركاب، وبقي هـــؤلاء مشاة، فكان إمهالهم وتأنيهم إنظاراً لهم ..و(انظرونا)، بمعنى انتظرونا، أو انظـــروا إلينا، لأن نورهم بين أيديهم، فإذا التقوا إليهم، استنار طريقهم بذلك»[1] .

١- فتح الوصيد : شرح البيت : ١٠٦٢ .

٤ - القيمة العلمية للكتاب وأثره في من جاء بعده :

ا - القيمة العلمية للكتاب :

استمد كتاب فتح الوصيد بعضاً من قيمته من قيمة قصيدة حرز الأماني ووجه التهاني نفسها، فهي كما وصفها أبو شامة: «نبغت في آخر الدهر أعجوبة لأهل العصر، فنبذ الناس سواها من مصنفات القراءات، وأقبلوا عليها لما حوت من ضبط المشكلات وتقييد المهملات، مع صغر الحجم وكثرة العلم»[١].

ويقول ابن الجزري: «ومن وقف على قصيدتيه، علم مقدار ما آتاه الله في ذلك، خصوصاً اللامية التي عجز البلغاء من بعده عن معارضتها، فإنه لا يعرف مقدارها إلا من نظم على منوالها، أو قابل بينها وبين ما نظم على طريقها ..»[٢].

وإذا كان حرز الأماني بالأهمية التي بينا، فحري أن يتبوأ الشرح المكانة نفسها، لا سيما إذا كان الشارح ممن تتلمذ على الشاطبي، ولازمه مدة ليست بالقليلة، بل كان سبب شهرة حرز الأماني كما نص عليه غير واحد .

ويمكن إجمال جوانب أهمية كتاب فتح الوصيد، في النقط الآتية :

- جلالة مؤلفة ومبلغة من العلم وعلو منزلته، فهو «الإمام العلامة المحقق المقرئ، المجود البصير بالقراءات وعللها، الإمام في النحو واللغة، ليس في عصره من يلحقه، العالم بكثير من العلوم غير ذلك، المفتي الأصولي المناظر»[٣].

- جلالة القصيدة المشروحة وصاحبها .

- تتلمذ السخاوي على الشاطبي وملازمته. وقد عرض عليه القصيدة مراراً، واستفاد منه بعض معانيها التي أودعها القصيدة .

-كون السخاوي هو الشارح الأول، بل «هو الذي شهر قصيدة الشاطبي بين الناس ...وبين معانيها، وأوضحها ونبه على قدر ناظمها، وعرف بحال

١- إبراز المعاني : ١/١٠٦ .

٢- غاية النهاية : ٢/ ٢٢ .

٣- غاية النهاية : ١/٥٦٩ .

عالمها»[١]. ولما فتح أعين العلماء عليها، تعاطوا شرحها سواء الذين عاصروه، أو الذين جاءوا من بعده، فكان له فضل السبق، ومزية التقدم .

- احتفاظ شرحه بفوائد جمة في القراءات القرآنية ومعاني القرآن، استفادها السخاوي من مظان، أكثرها تعرض إلى عوادي الزمن، و لم يصل إلينا.

- اعتناؤه بتوجيه القراءات القرآنية وإظهار عللها، فضلا عن كونه مرجعا في ضروب من العلوم المتعلقة بكتاب الله العزيز، كعلوم القرآن والتفسير، ومعاني القراءات، وإعراب القرآن، واللغة والنحو والاشتقاق .

- أثره في من جاء بعده . فقد كان مورداً عذباً لجل الذين ألفوا في شروح الشاطبية، بل ولغيرهم من أئمة القراء ومفسري كتاب الله تعالى...

ب - أثره في من جاء بعده:

سأقتصر في بيان ذلك، على ثلاثة أعلام لهم باعهم الطويل في العلم وعلو المنزلة، وهم:

أبو شامة عبد الرحمن المقدسي المتوفى سنة خمس وستين وستمائة (٦٦٥هـ)، صاحب كتاب "إبراز المعاني من حرز الأماني"، وأبو العباس إبراهيم بن عمر إبراهيم الجعبري المتوفى سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة (٧٣٢هـ)، صاحب كتاب "كنز المعاني"، وأثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف الغرناطي الأندلسي المتوفى سنة خمس وأربعين وسبعمائة (٧٤٥هـ)، صاحب كتاب التفسير المشهور"البحر المحيط".

١ - أبو شامة عبد الرحمن المقدسي :

ألف أبو شامة كتاب "إبراز المعاني من حرز الأماني"، اختصاراً لشرح كبير بلغ فيه (باب الهمزتين)، لما فكر في قصور الهمم، وتغير الشمم، وطولب بتتميمه[٢] .

١- إبراز المعاني : ١٠٦/١ .

٢- إبراز المعاني : ١٠٧/١ .

ولقد اعتبر أبو شامة شيخه علم الدين السخاوي، صاحب الفضل في شهرة "حرز الأماني"، حيث قال: «وإنما شهرها بين الناس وشرحها وبين معانيها، وأوضحها ونبه على قدر ناظمها، وعرّف بحال عالمها، شيخنا الإمام العلامة علم الدين السخاوي بقية مشايخ المسلمين، أبو الحسن علي بن محمد، الذي ختم الله به هذا العلم مع علو المنزلة في التفقه والفهم، جزاه الله تعالى عنا أفضل الجزاء، وجمع بيننا وبينه في دار النعيم والبقاء. فلما تبين أمرها وظهر سرها، تعاطى جماعة شرحها ، ولم ينصفوا من أباحهم سَرْحها، ورقاهم صرحها»[١] .

وقال : «ثم إن الله تعالى فتح عليّ من مراجعته وبركات محاضرته، معاني لم يودعها كتابه، ولم يعرفها أصحابه، فأردت تدوينها مع استقصاء شرح الأبيات معنىً ولفظاً، وذكر ما يتعلق بها مما رأيت لها منه قسما وحظا...»[٢] .

ولعل الناظر في كتاب إبراز المعاني، يلمس مدى تأثر أبي شامة الكبير بكتاب "فتح الوصيد"، في صياغة أفكاره. وسأبرز جانبا من جوانب هذا التأثير من خلال نموذجين : أولاهما في الشق المتضمن أصول القراءات، والثاني في فرش الحروف .

النموذج الأول : يقول أبو شامة في شرح قول الشاطبي : **عليك بها ما عشت** ...«...والدنيا التي وصف بها النفس، تأنيث الأدنى الذي هو الحقير الخسيس، وإنما وصفها بذلك لاتضاعها مبدأً ومآلاً كما قال :

ما بال من أوله نطفة * وجيفة آخره يفخر

والأنفاس جمع نفَس بفتح الفاء، أي بأرواح طيبها التي هي علاً في المبدأ والمآل...»[٣] .

١- إبراز المعاني : ١/١٠٦ –١٠٧ .

٢- إبراز المعاني : ١/١٠٧ .

٣- إبراز المعاني : ١/١٣٩ .

وقال السخاوي : «و(الدنيا)، يعني بها الدنية من حيث اتضعت مبدءاً ومآلاً، كما قيل: **ما بال من أوله ...**
و(بأنفاسها) : أي بأرواحِ طيبها التي هي علاً في المبدأ والمآل ..»[1].

النموذج الثاني : قال أبو شامة : «حكى الشيخ في شرحه عن الناظم رحمهما الله تعالى: «يقال: ذو حلاً أي ذو حسن، من: حليَ في عينه وصدره يحلى». قال: «ويقال أيضا: حلي بالشيء، أي ظفر به يحلى حلاً، وقد قال ابن ولاد : إن حلا لا يعرف ...قال الشيخ :
ويجوز أن يكون ذو بمعنى الذي، أي على المد الذي حلا، كقول الطائي:
وبئري ذو حفرت وذو طويت»[2].

٢ - أبو العباس إبراهيم بن عمر الجعبري :

اعتنى الجعبري بشرح حرز الأماني في كتاب سماه "كنز المعاني في شرح حرز الأماني" أجاد فيه وأفاد .

وقد أشاد في مقدمة شرحه بالسخاوي وشرحه "فتح الوصيد"، وصرح بالاستفادة منه، واعترف بفضله عليه[3].

كما أشاد به في مقدمة شرحه لعقيلة أتراب القصائد، لما قال : «...طالعت وسيلة الشرح، لأسبر نسبتها إلى الفتح، فوجدتها المجلى والمصلى، لكنها أبرز في التجلي، وهما لما تكفلا كافئان، وبما تضمناه كفؤان»[4].

لذلك نجده عول عليه في ذكر طرف من سيرة الإمام الشاطبي، وذكر طائفة من أشعاره[5]، كما عول عليه في شرح أبيات كثيرة .

١- فتح الوصيد : ٩٥ .

٢- إبراز المعاني : ٩٦/٤ ، وينظر فتح الوصيد : ١١١١ .

٣- كنز المعاني : ٧ .

٤- جميلة أرباب المقاصد : ٢ .

٥- كنز المعاني : ٩-١٠ .

فمن ذلك قوله في شرح قول الشاطبي : **وحرميٌّ المكيّ فيه فيــه ونــافعٌ**
...: «حرمي بكسر الحاء وسكون الراء، وتشديد الياء لغة في الحرم كقوله :

وأمست بلاد الحرم وحشا بقاعـها * لغيبة ما كانت من الوحـــي تعــهد

وقال آخر :

وحرمية منسوبة وسلاجم»[١].

وقال السخاوي : «والنسب إلى الحرَم حِرمي وحَرَمي كما قال :

وحرمية منسوبة وسلاجم .

وقالِ :

وأمست بلاد الحرم ... البيت»[٢] .

٣ – أبو حيان محمد بن يوسف الغرناطي :

اعتمد أبو حيان الغرناطي في تفسيره، على كتاب "فتح الوصيد" في أكـثر من موضع. بل اعتبر السخاويَّ أحدَ شيوخه، مع العلم بأن الفرق بين وفاتيـــهما يزيد على قرن من الزمن.

ولم يصرح أبو حيان باعتماده على "فتح الوصيد"، ولكن مـــن خـــلال المقارنة بين نصوص كل منهما، تبين أن بعض نقوله كانت من "فتح الوصيــد"، لا سيما من فرش الحروف.

ومن أمثلة ذلك قول أبي حيان : «قال الأخفـــش : إن جعلنــا ألفـــهما أصلية، فيأجوج: يفعول، ومأجوج: مفعول؛ كأنه من أجيــج النـــار...وقـــال قطرب : في غير الهمز ماجوج: فاعول من المج، وياجوج: فاعول من يج. وقـــل أبو الحسن علي بن عبد الصمد السخاوي أحد شيوخنا : الظاهر أنـــــه عـــربي وأصله الهمز، وترك الهمز على التخفيف،...

وقال الشاعر :

١– كنز المعاني : ٣٣ .

٢– فتح الوصيد : ١٤٦ .

يؤج كما أج الظليمُ المنَفَّرُ ...»[١].

وقال السخاوي : «قال الأخفش: إن جعل ألفهما أصليـــة، فيـأجوج: يفعول، ومأجوج: مفعول، كأنه من أجيج النار ... وقال قطرب: في مــــن لم يهمز (ماجوج) : فاعول، كداود ، ويكون من المج . ويأجوج: فاعول يج .

قلت: والظاهر أنه عربي، وأصله الهمز، وترك الهمـــز علـى التخفيــف ...»[٢].

وفي موضع آخر، قال أبو حيان -ولم ينسب القـــول إلى الســخاوي-: «والخرج والخراج بمعنى واحد، كالنول والنوال. والمعنى جعـــلاً نخرجـه مـن أموالنا»[٣].

وقال السخاوي : «الخرج والخراجُ واحد، كالنول والنوَال، أي جُعــــلاً نخرجه من أموالنا»[٤].

والأمثلة على ذلك كثيرة، اكتفيت منها بالقليل، دلالة على ما لم أذكر.

ولعل هذه الإشارات المختصرة، تعطي فكرة واضحة عن أثر كتاب "فتـح الوصيد" في من جاء بعده .

١- البحر المحيط : ١٥٤/٦ .

٢- فتح الوصيد : ١٠١٤ .

٣- البحر المحيط : ١٥٥/٦ .

٤- فتح الوصيد : ١٠١٥ .

المبحث الثالث : بين يدي التحقيق :

منذ عقدت النية على الاشتغال بكتاب "فتح الوصيد"، عكفت على البحث بين ثنايا كتب فهارس المخطوطات، وجذاذات المكتبات، فظفرت على عدد لا يستهان به من مخطوطات الكتاب، مبثوثة في مكتبات العالم .

١ - مخطوطات الكتاب:

ذكر منها صاحب الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي (مخطوطات القراءات)[1]، وهو أوسع فهرس حسب علمي، خمس عشرة نسخة، وهي :

١- **نسخة مكتبة تستشتربتي بدبلن**، برقم : [٣٩٢٦]، وهي تامة في ثمان وأربعين ومائة ورقة، نسخت سنة اثنتين وعشرين وستمائة، وهي التي اعتمدتها أصلا في هذا التحقيق .

٢- **نسخة الخزانة التيمورية بالقاهرة**، برقم :[٢٥٥]، وهي في جزأين، نسخت قبل سنة سبع وثلاثين وستمائة .

إلا أنه بالرجوع إلى النسخة بجزأيها، تبين أن بينهما اختلافا واضحا في النسخ وتاريخه .

فالجزء الأول، نسخ سنة خمس وثلاثين وسبعمائة، والجزء الثاني، نسخ سنة سبع وثلاثين وستمائة أو قبلها بقليل، فعمد مفهرسو مخطوطات دار الكتب إلى ضم الجزءين وإعطائهما رقما واحدا، ووصفوهما معا ببيانات الجزء الأول.

٣- **نسخة مكتبة بالي كسبر بتركيا**، برقم: [٨١١٧]، في إحدى وأربعمائة ورقة، نسخت سنة خمس وستين وستمائة. ولعلها تامة .

٤- **نسخة مكتبة الخالدية بالقدس**، برقم: [٢/١]، الموجودُ منها الجزءُ الأول فقط. نسخت سنة ست وسبعين وستمائة. وقد اطلعت على صورة منها فوجدتها عادية، ليس فيها ما يفيد تصحيحها ومقابلتها .

١- الفهرس الشامل : ١٤٧ .

٥- **نسخة المكتبة الوطنية بفيينا لوبنشتاين**، برقم : [MIXT٨٤٤ (٢٠٣٨)]، الموجود منها الجزء الثاني فقط، نسخت سنة خمس وأربعين وسبعمائة.

٦- **نسخة متحف طوبقا بوسراي بإستانبول**، برقم :[a-١٦٦-١٦٦٢]، في سبع وثمانين ومائة ورقة، نسخت سنة سبع وأربعين وسبعمائة، ولعلها غير تامة .

٧-**نسخة جامعة إستانبول**، برقم : [٢٧٢-a-١٣٤٠]، في تسع وعشرين ومائة ورقة، نسخت سنة تسع وستين وسبعمائة، ولعلها غير تامة .

٨- **نسخة مكتبة خدا بخش / بتنه** ، برقم : [١٤١ التجويد]، في تسع وثلاثين ومائة ورقة، نسخت سنة تسع وعشرين وتسعمائة، ولعلها غير تامة .

٩- **نسخة المكتبة الوطنية بباريس** (دي سلان)، برقم :[٦١١]، الموجود منها الجزء الأول فقط، في خمس وخمسين ومائة ورقة، نسخت في القرن العاشر.

١٠- **نسخة مكتبة آصفية بحيدر آباد**، برقم : [١/٣٠٢/٣٠] .

١١- **نسخة دار الكتب بالقاهرة**، برقم :[٥م]، الموجود منها الجزء الثاني فقط.

١٢- **نسخة مكتبة الدولة بميونيخ**، برقم: [١٦٢-١٠٢]، الموجود منها الجزء الثاني فقط، في اثنتين وخمسين ومائة ورقة .

١٣- **نسخة المتحف الآسيوي (مجموعة القوقاز) بطرسبورغ**، برقم:[٩٣٦] .

١٤- **نسخة معهد الاستشراق بطرسبورغ**، برقم :[A ٦١٧] .

١٥- **نسخة مكتبة نور عثمانية بإستانبول**، برقم :[٤٧].

هذه هي النسخ التي ذكرها صاحب الفهرس الشامل، رتبها على نسق تواريخ النسخ، وسكت عن التي لم يهتد إلى تاريخها.

ويبدو أن أغلب هذه النسخ غير تامة.

وقد وقَفت بحمد الله تعالى على غير ما ذكر من مخطوطات هذا الكتاب، وهي:

١- **نسخة الخزانة العامة بالمملكة المغربية**، برقم :[٩٢٠ق]، الموجود منها الجزء الأول، وهي مقابلة، خالية من تاريخ النسخ .

٢- **نسخة الخزانة العامة بالمملكة المغربية**، برقم : [٢٠٠٥]، الموجود منها الجزء الثاني، مبتور الأول، خالية من تاريخ النسخ .

٣- **نسخة خزانة ابن يوسف بمراكش**، برقم : [٥٢٨]، وهي غير تامة.

ولعل هذه النسخ الثلاثة في ما أعلم، هي نصيب المكتبات المغربية من هذا الكتاب .

٤- **نسخة المكتبة الأحمدية بالجامع الأعظم بتونس**، وانتقلت إلى دار الكتب الوطنية بتونس، برقم :[١٣٨٨٤]، وهي في جزأين مختلفين : الجزء الأول نسخ في تسع وتسعين ورقة، سنة تسع وستين وستمائة، وفيه ما يفيد مقابلته، والجزء الثاني في اثنتين وتسعين ومائة ورقة، خال من تاريخ النسخ وآثار المقابلة.

٥- **نسخة مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة**، برقم :[٤٦ قراءات]، وهي نسخة تامة في جزأين، في عشر ومائتي ورقة، خالية من تاريخ النسخ، وقدر بالقرن الثامن، وبها أوراق مستدركة بقلم مغاير .

٦- **نسخة المكتبة الوطنية بباريس**، برقم :[RB ١٩١٨]، الموجود منها الجزء الأول، في ست وتسعين ومائة ورقة، خالٍ من مقدمة المصنف، وتاريخ النسخ.

هذه جملة النسخ التي تيسر لي الوقوف على أماكن وجودها، والحصول على نسخ مصورة من بعضها.

وقد حصلت بفضل من الله وتوفيقه على صور من النسخ الآتية:

١- **نسخة مكتبة تستشربتي** الآنفة الذكر، وهي تامة .

٢- **نسخة المكتبة الأحمدية بتونس**، بجزأيها .

٣- **نسخة المكتبة التيمورية بمصر**، بجزأيها.

٤- **نسخة مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة**، وهي تامة.

٥- **نسخة الخزانة العامة**، ذات الرقم :[٩٢٠ق]، والموجود منها الجـــزء الأول فقط.

٦- **نسخة المكتبة الوطنيـــة بـبـــاريس**، ذات الرقـــم: [RB ١٩١٨]، والموجود منها الجزء الأول فقط .

٣ - وصف النسخ المعتمدة في التحقيق:

كنت أميل في مبدإ اشتغالي بالمقابلة بين النسخ، إلى استثمار جميـــع مـــا حصَّلتُ من صور مخطوطات الكتاب، ظنا مني أن ذلك سيخدم الكتاب خدمـــة جليلة من جهة، ومن جهة أخرى شَقَّ عليَّ أن أستغني عن نسخ ركبت الصعـــب في سبيل الحصول عليها.

ولما عرضت هذه المسألة ضمن ما عرضت على أستاذي الجليل: الدكتـــور التهامي الراجي الهاشمي من إشكالات قائمة ومحتملة، أفادني حفظه الله، بأن غاية ما يرومه المحقق من تحقيق النص، هو إخراجه كما كتبه المؤلف، أو قريب منـــه . فإذا اطمأن المحقق إلى أن ذلك سيحصل بنسختين أو ثلاث، اكتفى بها، ووفـــر على نفسه مشقة المقابلة بين سائر النسخ، ووفر على غيره عناء النظر في فروقٍ لا طائلَ وراءها، ولا فائدة ترجى من إثباتها.

واقتناعاً مني بسداد نظره، وصواب رأيه، اخترت من بين النسخ الســـت، ثلاث نسخ مما أعتبره أحسن الموجود، واستبعدت غيرها في إثبات الفـــروق، وإن كنت استأنست بالباقي أثناء المقابلة في إيضاح مبهم أو ترجيح وجه...

وفي ما يلي عرضٌ للنسخ التي استبعدتها وسبب ذلك :

١- الجزء الأول من نسخة المكتبة التيمورية :

عدد أوراقه ثمان وعشرون ومائة، والنسخة كتبت بخط نسخي جيـــد، في العشر الأوسط من شهر شوال، سنة خمس وثلاثين وسبعمائة بخط عبد الله بـــن محمد بن عبد الله الحاسب الحنفي الشاذلي .

وهذا الجزء وإن كان في أول ورقاته[1] ما يفيد أنه قوبل، إلا أنني استبعدته مع وجود ما هو أحسن منه.

٢- نسخة مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة :

نسخة تامة في جزءين، في عشر ومائتي ورقة، وخطها معتاد جيد، يعود إلى القرن الثامن تقديرا، واستُدركت بعض صفحاتها بقلم مغاير، خالية من تاريخ النسخ، وليس عليها ما يفيد مقابلتها أو قراءتها على المصنف صراحة، إلا أن بين ثناياها الدارة المنقوطة، التي تدل على أنها مصححة .

وهذه النسخة وإن كانت تامة، وأخطاؤها ليست بالكثيرة، إلا أنني استبعدتها لأنها لا ترقى إلى مستوى النسخ المعتمدة .

٣- الجزء الأول الموجود في المكتبة الوطنية بباريس :

عدد أوراقه، ست وخمسون ومائة، كتب بخط نسخي جيد، خال من تاريخ النسخ، وليس عليه ما يفيد مقابلة أو قراءة، إضافة إلى كثرة أخطائه، فاستبعدته لذلك .

o وقد اعتمدت في تحقيق هذا الكتاب على ثلاث نسخ، واحدة منها تامة، والاثنتان يختلف الجزء الأول منهما عن الثاني، أصفها بحسب أهميتها في ما يلي:

١ - **النسخة المصورة عن المخطوطة المحفوظة، بمكتبة تشتستربيتي بدبلن**، برقم: [٣٩٢٦]، وهي نسخة قيمة تامة، في ثمان وأربعين ومائة ورقة، في مجلد واحد، كتبت بخط معتاد واضح، لمحمد بن عمر بن أبي طاهر بن عثمان ابن عيسى الإسكندري، بتاريخ يوم الخميس سبع وعشرين ليلة خلت من شعبان، سنة اثنتين وعشرين وستمائة (٦٢٢هـ)، كما هو مسطر في آخر النسخة.

---

[1]- الجزء الأول من فتح الوصيد : نسخة المكتبة التيمورية ، ورقة : ١١ ، وفيها :"بلغ مقابلة".

والنسخة مقروءة على المصنف رحمه الله، كما كتب ذلك في هامش الورقة الإحدى عشرة من النسخة بلفظ: (بلغ قراءة)، وهي أيضا مقابلة بأصل المصنف رحمه الله، كما سطر ذلك في الصفحة الأخيرة، بلفظ: (بلغ مقابلة جهد الطاقة بنسخة المصنف ولله الحمد) .

وعليها إفادة قراءة على المصنف بخطه للناسخ نفسه، استعصي علي قراءتها وإثباتها .

وفي الورقة التسعين، استدراكٌ في الهامش، ذَيَّلَه الناسخ بقوله: (صح أصل شيخنا من نحن في حضرة مؤلفه فسح الله في...)

أما صفحة العنوان، فكتب فيها ما نصه: «كتاب فتح الوصيد في شرح القصيد، تصنيف الشيخ الفقيه الإمام العالم العامل الفاضل الكامل الحافظ الورع الزاهد النحوي اللغوي المقرئ، شيخ الإسلام وإمام الأنام، إمام الفقهاء والكبراء، وإمام النحاة والقراء، علم الدين أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي بدمشق رضي الله عنه، بخط كاتبه العبد الفقير إلى رحمة ربه المستغفر من خطيئته وذنبه، محمد بن عمر بن أبي الطاهر بن عثمان بن عيسى الإسكندري، غفر الله له ولجميع المسلمين، والحمد لله وحده، وصلواته على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه وسلم ».

كما توجد عليها تملكات أغلبها غير واضح .

وتوجد في بعض هوامش ورقاتها تصحيحات .

وقد لاحظت في أثناء المقابلة عليها، بشكل لافت للنظر، نقصاً في أواخر شرح بعض الأبيات، من نحو شرح كلمة أو إعراب لفظه أو غيرها مما يُستبعد أن يكون سقطا من الناسخ، في الوقت الذي توجد فيه هذه الزيادات في بعض النسخ الأخرى دون البعض الآخر .

وكنت توقفت حيال هذه الزيادات، خشية أن تكون لغير المصنف، وغمرني الشك فيها مدة طويلة، إلى أن ظفرت بنص لأبي شامة في شرحه، نقله عن السخاوي في فتح الوصيد، ولا يوجد في هذه النسخة، بينما وجدته في النسخ الأخرى، وتيقنت حينئذ أن هذه الزيادات من نص المصنف .

ولعل السخاوي في مبدأ تأليفه للكتاب، لم يضمنه هذه الفوائـــد، فـــرأى الحاجة ماسة بعد ذلك إلى إثباتها، فأثبتها، فتناقلتها النسخ الأخرى[١].

وبالنظر إلى القيمة العلمية التي تنطوي عليها هذه النسخة، تاريخا وقـــراءة ومقابلة وتصحيحاً، وقلة الأخطاء، فإنني اتخذتها أصلا للمقابلة عليها .

وقد ورمزت إليها بـــ: (ص)، أخذا من الأصل .

٢- الجزء الثاني من النسخة المحفوظة بالمكتبة التيمورية بدار الكتـــب المصرية بالقاهرة، برقم :[٢٥٥] تفسير تيمور .

وهو جزء نفيس ، يقع في سبع ومائتي ورقة، بخط نسخي متميز، مضبوط بالشكل، بخط المقرئ محمد الأنصاري، كما يظهر ذلك في كتابات بـــين ثنايـــا الجزء، بخط الناسخ نفسه، ومنها: (بلغت قراءة وتصحيحا على مصنفه أســـعده الله ، كتبه محمد الأنصاري)[٢]، و: (بلغت قراءة وعرضا ومقابلة علـــى مصنفـــه أسعده الله، كتبه محمد الأنصاري)[٣]، و: (بلغت قراءة وتصحيحا ومقابلة علـــى مصنفه، كتبه محمد الأنصاري)[٤].

وينطوي هذا الجزء على أهمية فائقة، لكونه يتضمن في أوله إجازة بخـــط المصنف، نصها: «قرأ هذا الجزء عليَّ الأجل العالم المقرئ النحوي، عز الدين أبو عبد الله محمد بن الأجل ...الأنصاري وفقه الله، وقرأ الجزء الذي بعده، فكمـــل له جميع الكتاب، وأجزت له روايته، وجميع ما يرويه عني مما صنفته أو رويته عن غيري، وسمع هذا الجزء بالقراءة المذكورة، الشـــيخ الفـــاضل المقـــرئ العـــالم ...محمود بن فتوح البغدادي. وكتب مصنف هذا الكتاب علـــي بـــن محمـــد

١- ينظر على سبيل المثال ، فتح الوصيد : شرح الأبيـــات : ٤٤٥-٤٧١-٤٧٦-٤٩٨-٥٠٥-٥٥٣-٥٧١-٨١٢ ، وغيرها كثير

٢- جزء الخزانة التيمورية ، ورقة : ٤١ .

٣- جزء الخزانة التيمورية ، ورقة : ٥٩ .

٤- جزء الخزانة التيمورية ، ورقة : ١٢٠ .

السخاوي بخطه في ...محرم سنة تسع وثلاثين وستمائة، والحمد لله وحده وصلاة الله عليه وسلامه، وحسبنا الله ونعم الوكيل» .

وعلى الصفحة الأخيرة، إثبات قراءة للشيخ جمال الدين أبي إسحاق إبراهيم بن داود الفاضلي الشافعي[١]، نصه : «قرأت جميع هذا الجزء من فتح الوصيد في شرح القصيد على الإمام العالم سيد العلماء والأدباء والنحاة والقراء، علم الدين علي بن محمد السخاوي، عفا الله عنه، وكتب إبراهيم بن داود بن ظافر الشافعي عفا الله عنه، في محرم سنة إحدى وأربعين وستمائة، حامداً الله، مصليا على سيدنا محمد وآله ومسلما».

كما سطر عليها إثبات قراءة للشيخ محمد بن عبد المنعم بن علي القرشي، نصه :

« قرأت جميع هذا الجزء، والذي قبله، وهما جميع كتاب فتح الوصيد في شرح القصيد، على مصنفه شيخنا وسيدنا الإمام العالم العلامة سيد العلماء والنحاة والقراء والأدباء، شيخ الإسلام، بقية السلف وعمدة الخلف، علم الدين أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي، متعنا الله بطول حياته، وأعاد على الكافة من بركاته. وكتب محمد بن عبد المنعم بن علي بن عبد الصمد القرشي، عفا الله عنه، وذلك في العشر الوسط من ذي الحجة، سنة أربعين وستمائة، والحمد لله وحده، وصلواته على سيدنا محمد وعلى ءاله وسلامه، وحسبنا الله ونعم الوكيل» .

وبصفحة العنوان أيضا:«الجزء الثاني من فتح الوصيد في شرح القصيد، تأليف الشيخ الفقيه الإمام العالم العلامة، علم الدين أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي، أمتعنا الله بطول حياته، وأعاد علينا من بركاته آمين».

وقد رمزت لهذا الجزء بحرف: (ي) ، أخذا من تيمور .

١- ترجمة في غاية النهاية : ١/١٤ .

٣- **الجزء الأول المحفوظ بالخزانة العامة بالربـــاط**، برقـــم : ٩٢٠ق، وأصله من خزانة تمكروت، وهو جزء قيم في اثنتين وثلاثين ومائة ورقة، كتـــب بخط نسخ جيد، مضبوط بالشكل غالبا، خال من تاريخ النسخ، وبـــين ثنايـــا النص، الدارة المنقوطة، مما يدل على أن النسخة مصححة، وفي هوامش بعـــض صفحاته كتابات تدل على المقابلة على الأصل، مثل قوله: (بلغت المقابلة علـــى الأصل)[1]، كما أن أخطاءه قليلة .

وعلى صفحة العنوان : «كتاب فتح الوصيد في شرح القصيـــد، تـــأليف الشيخ الإمام الحافظ المتقن الضابط، علم الدين والدنيا أبي الحسن علي بن محمـــد السخاوي رضي الله عنه آمين»، وعليها تملكات أوضحها (في نوبة زين العابدين بن زكرياء الأنصاري).

وقد رمزت له بحرف: (ع) ، أخذا من العامة .

٤- **الجزء الأول من النسخة المحفوظة بالمكتبة الأحمدية**، والتابعة لـــــدار الكتب الوطنية بتونس، برقم : ١٣٨٨٤ .

وهو جزء قيم، في مائة ورقة، مكتوب بخط نسخي جيد، قليل الأخطـــاء، خال من صفحة العنوان، وفي الصفحة الأخيرة ما نصه: «...الجزء الأول مـــن كتاب فتح الوصيد في شرح القصيد ...يوم الخميس ...من جمادى الأولى سـنة تسع وستين وستمائة ...».

وا لجزء مصحح ومقابل كما سُطر في ثنايا هوامش كثيرة من ورقاته، نحو قوله في الورقة: ٢٤: (بلغ مقابلة وتصحيحا بالأصل المسطر عليه خط المصنف)، وفي بعض جنبات بعض الأوراق خروم .

وقد رمزت له بحرف : (ح) ، أخذا من الأحمدية .

١- تنظر ورقة : ١٢٦ .

٥- **الجزء الثاني من النسخة المحفوظة بالمكتبة الأحمدية بتونس**، التابعة لدار الكتب الوطنية بتونس، برقم : [١٣٨٨٤].

وقد أوضحت قبلا، أن الجزء الأول والثاني، وإن كانا يجمعهما رقم واحد، إلا أنهما يختلفان في ما بينهما .

وهذا الجزء يقع في اثنتين وتسعين ومائة ورقة، كتب بخط نسخي جيد متميز واضح، مضبوط أحيانا بالشكل، نادر الأخطاء، خال من تاريخ النسخ، ويوجد بين ثنايا كلماته، دارة منقوطة تدل على أن النسخة مصححة .

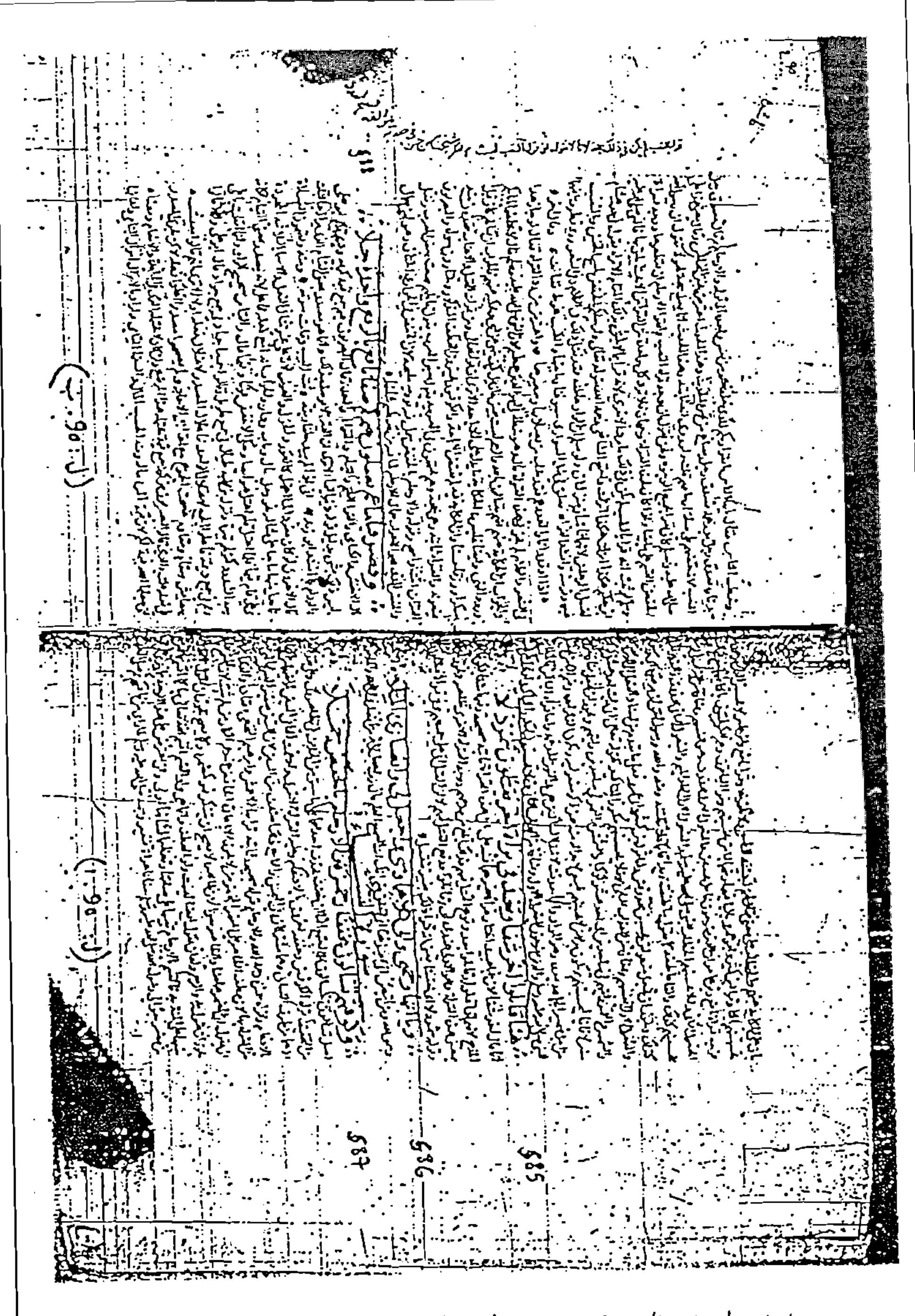
وعلى صفحة العنوان ما نصه : (الجزء الثاني من فتح الوصيد في شرح القصيد، وعليها تملكات حديثة العهد .

وقد رمزت له بحرف: (س)، أخذا من تونس .

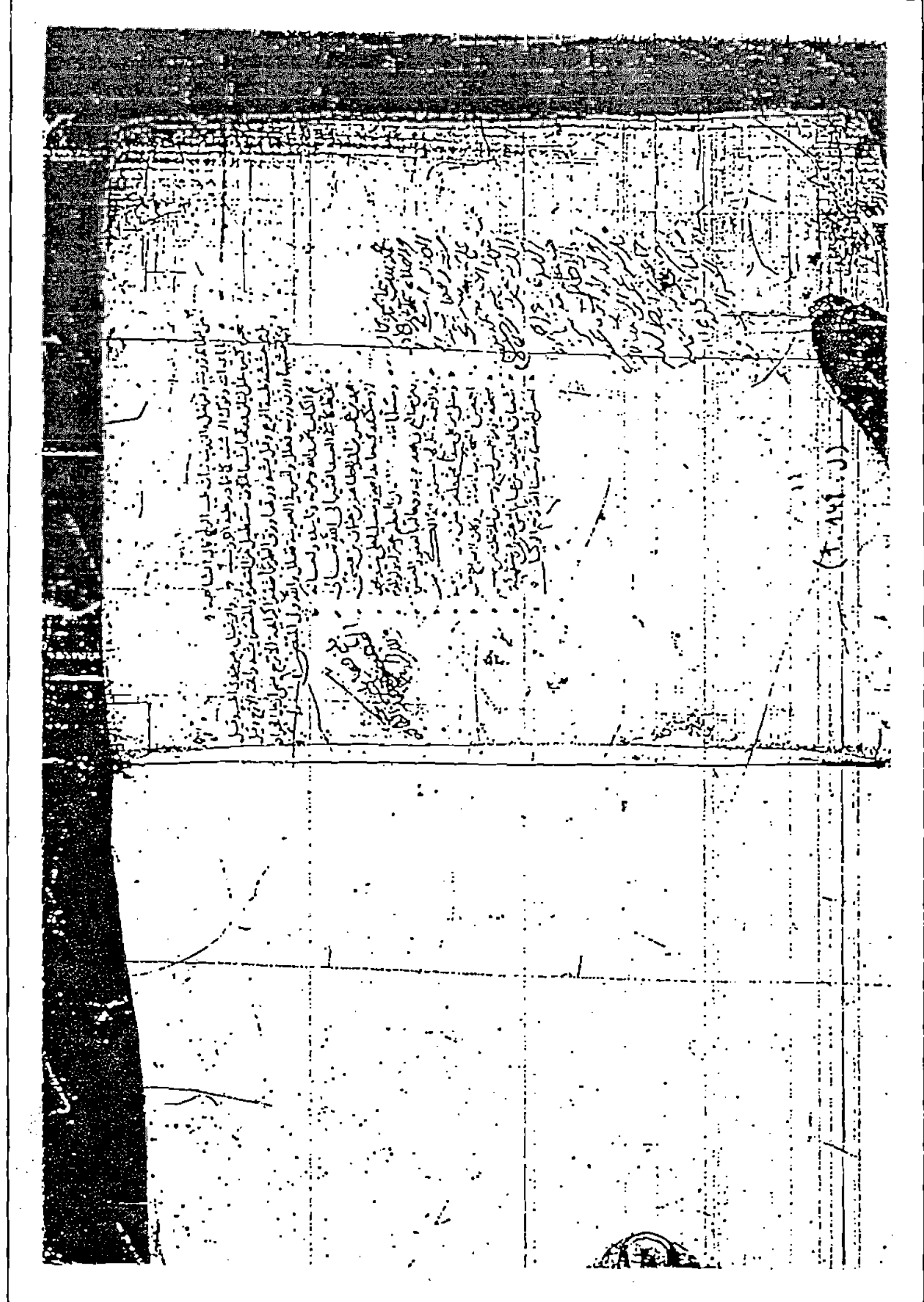
٣ - نماذج
من المخطوطات المعتمدة



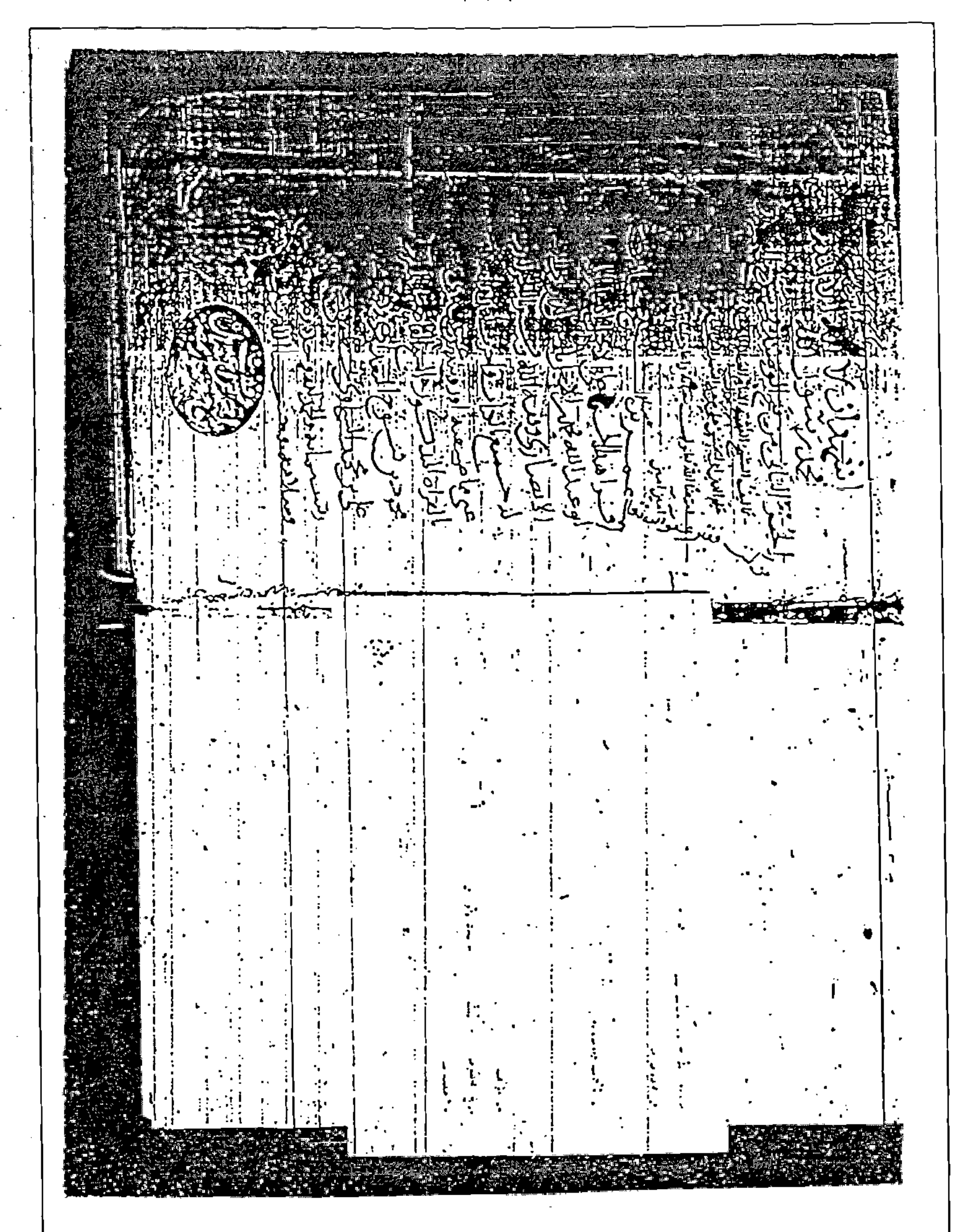
لوحة العنوان للنسخة الأصلية المرموز لها بـ(ص)



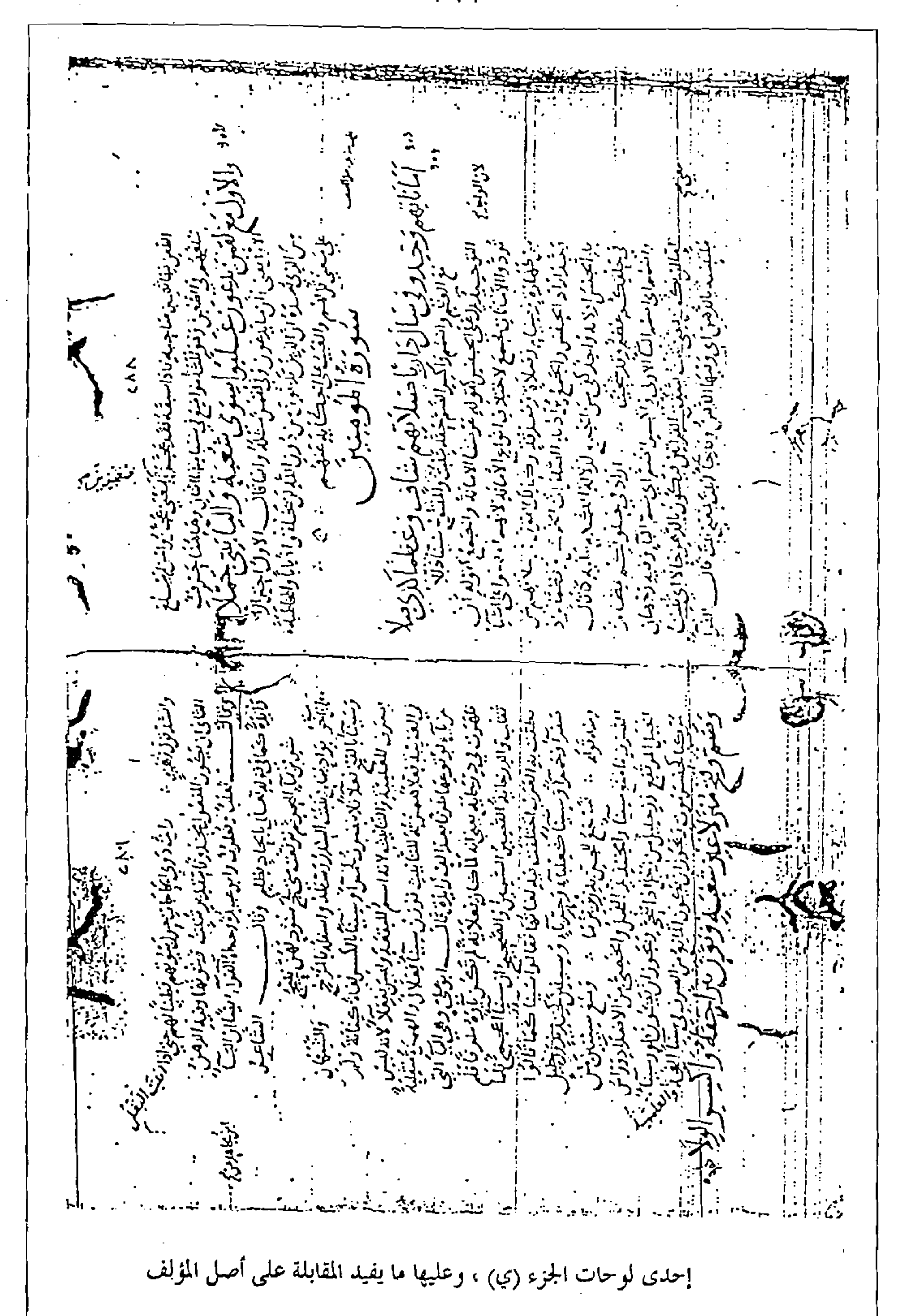
إحدى لوحات النسخة (ص) ، ويظهر عليها ما يفيد تصحيحها في حضرة المصنف.



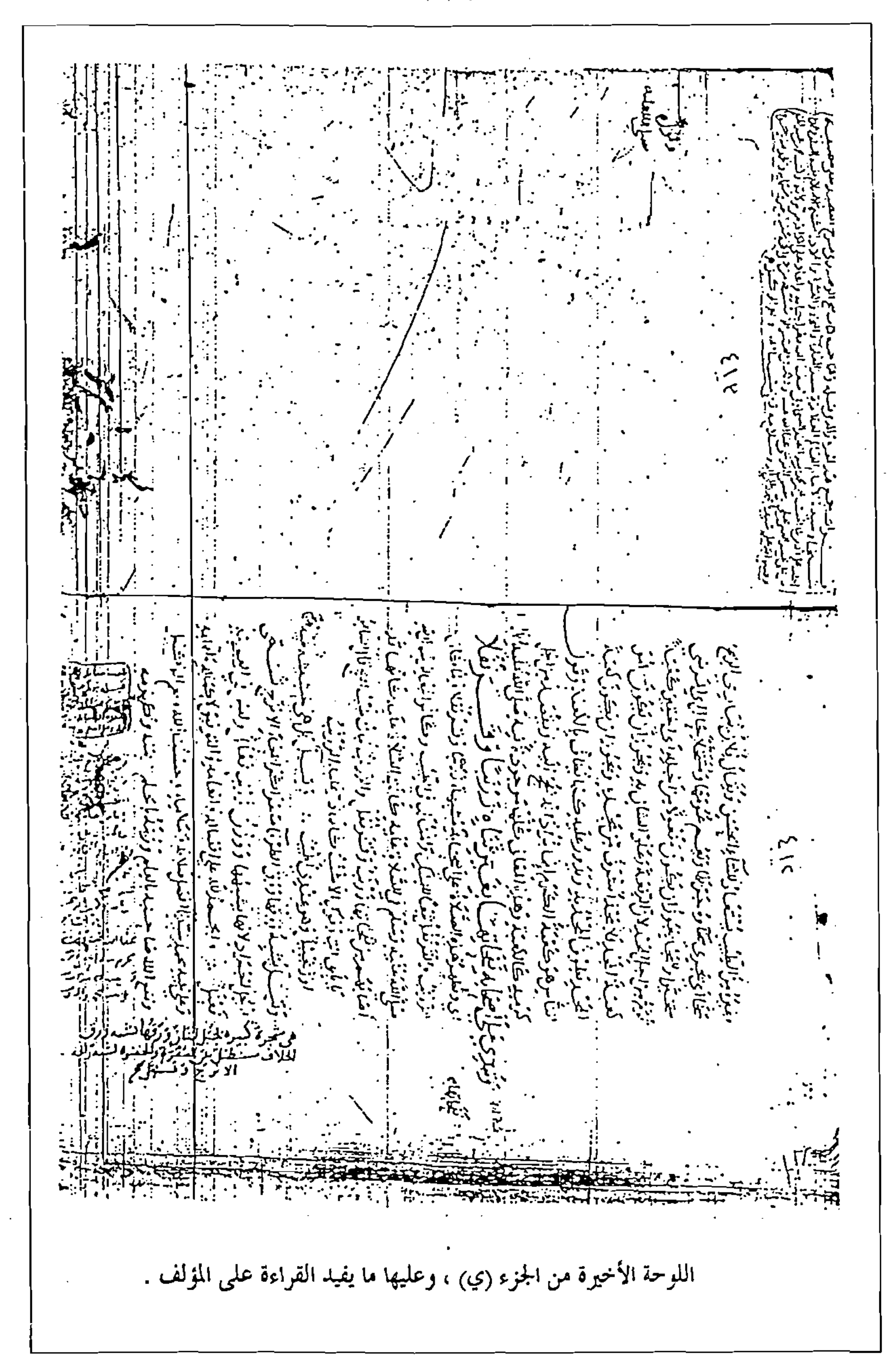
اللوحة الأخيرة من النسخة (ص)، وعليها مايفيد المقابلة ، وإجازة بخط المصنف



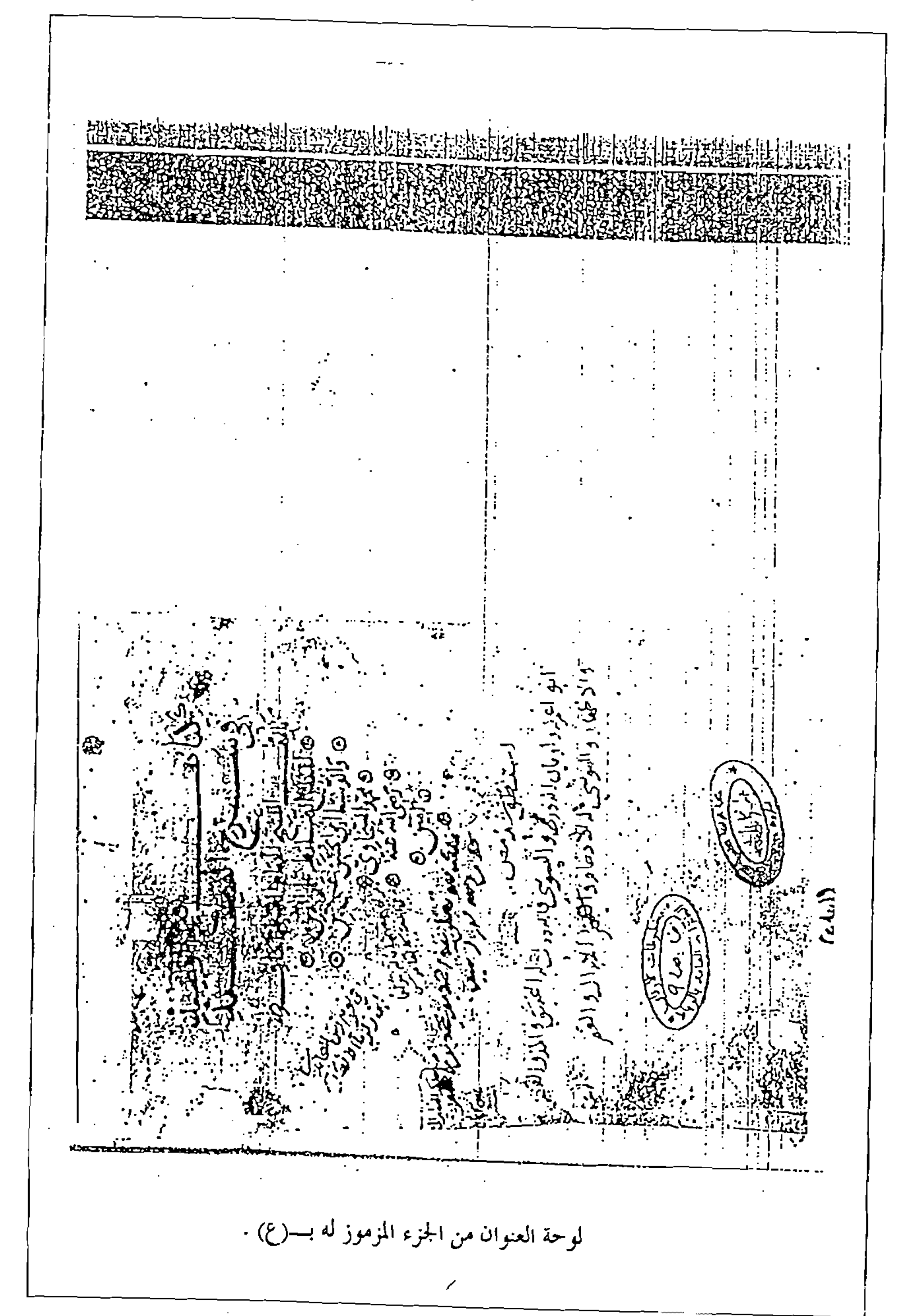
لوحة العنوان من الجزء المرموز له بـ(ي)، وعليها إجازة المؤلف لمحمد الأنصاري



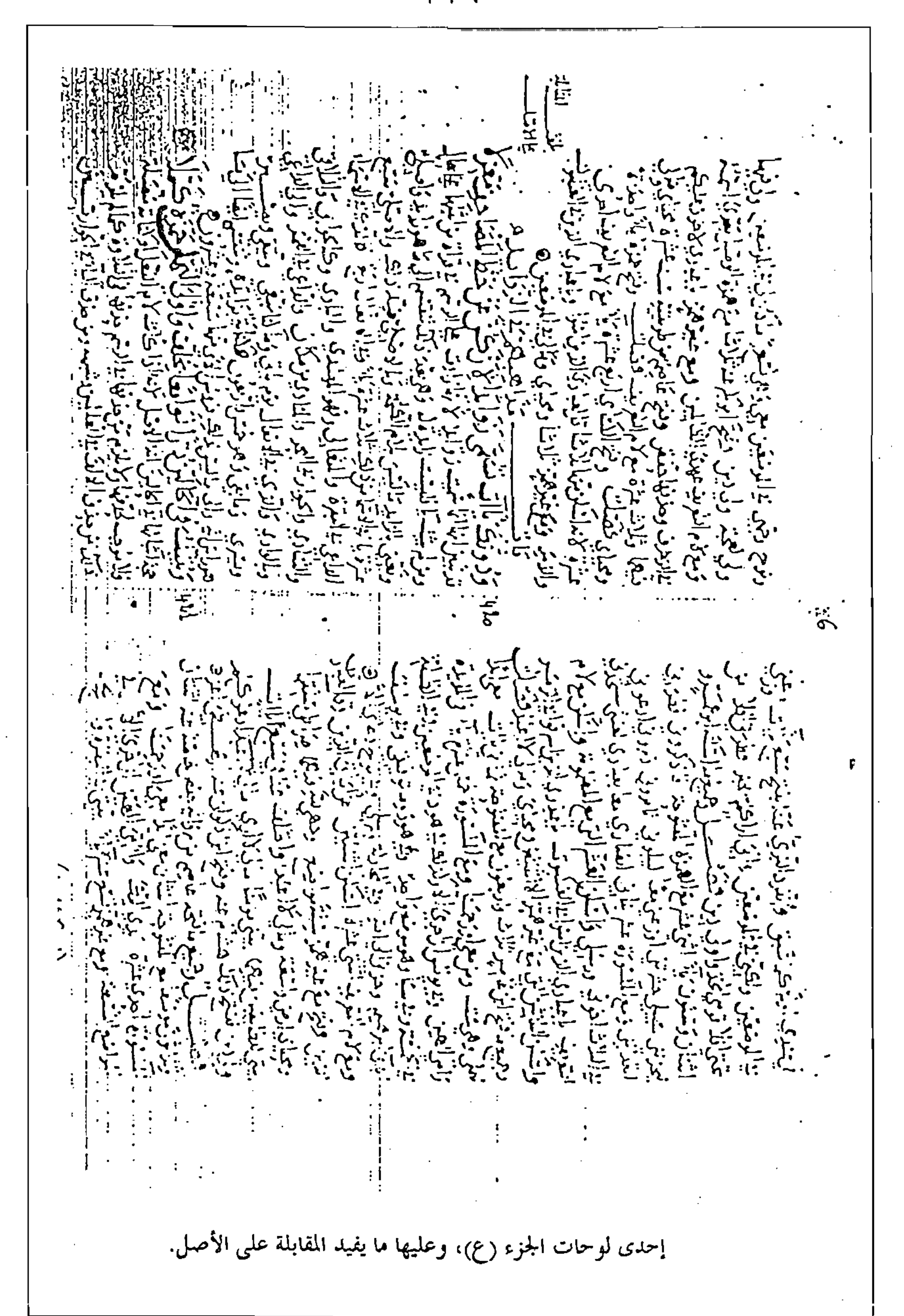
إحدى لوحات الجزء (ي) ، وعليها ما يفيد المقابلة على أصل المؤلف



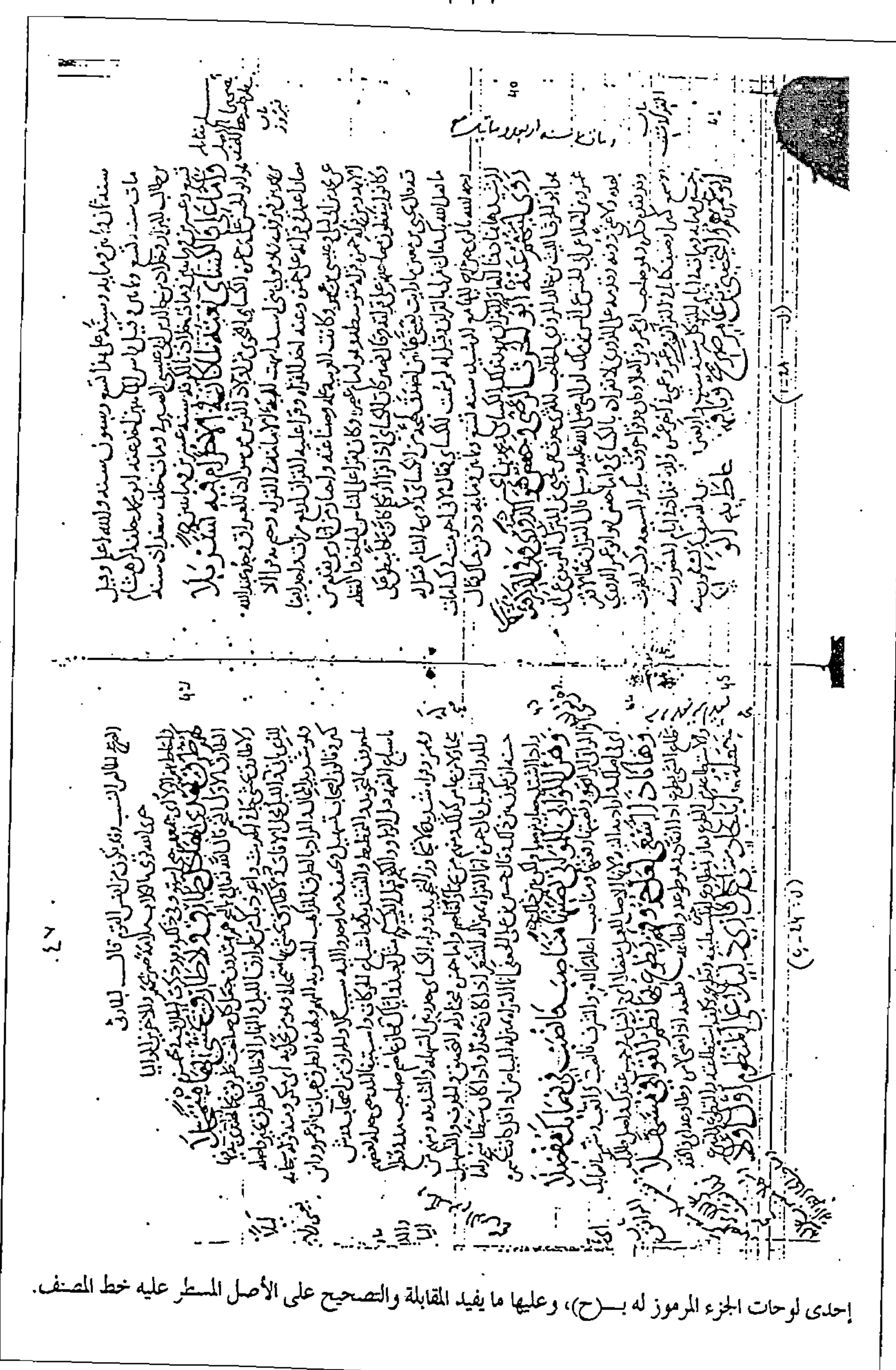
اللوحة الأخيرة من الجزء (ي) ، وعليها ما يفيد القراءة على المؤلف .



لوحة العنوان من الجزء المرموز له بـ(ع) .

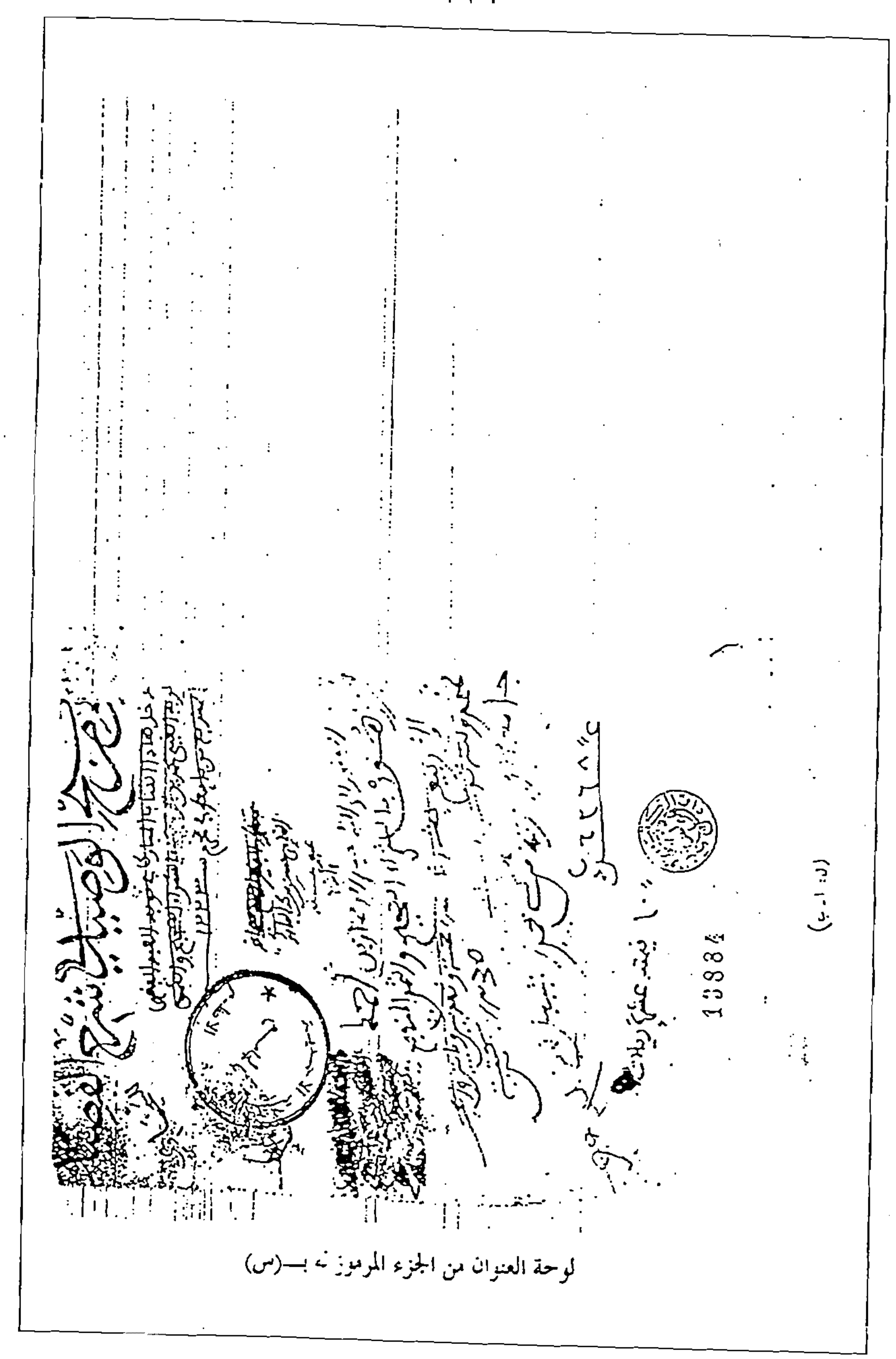


إحدى لوحات الجزء (ع)، وعليها ما يفيد المقابلة على الأصل.



إحدى لوحات الجزء المرموز له بـ(ح)، وعليها ما يفيد المقابلة والتصحيح على الأصل المسطر عليه خط المصنف.

اللوحة الأخيرة من الجزء (ح).



لوحة العنوان من الجزء المرموز له بـ(س)

اللوحة الأخيرة من الجزء (س).

٤ - خطوات التحقيق :

أقدمت في تحقيق هذا النص على الخطوات الآتية:

- إثبات النص من النسخة التي ارتضيتها أصلاً، ومقابلة النسخ الأخرى عليها، بما يقيم أودها ويكمل نقصها، وإثبات ما ترجح عندي صوابه في النص، وإثبات سائر الفروق في الحواشي.

- ضبط النص، بمحاولة توثيقه وتحقيقه وإخراجه خاليا من التحريف والتصحيف، وتقديمه بحسب مبلغ الفهم وقدر الطاقة، كما وضعه المؤلف، أو قريبا منه .

- ضبط الألفاظ القرآنية بما يوافق الرسم العثماني، وما يلازم ذلك من نقط وشكل دون حركات الضبط، لأن الحاسب الآلي لم يسعفني في ذلك.

- ضبط أبيات الشاطبية بالشكل، وترقيمها حتى تتميز عن سائر الأشعار الأخرى، وتصحيح بعض الأخطاء التي توارثتْها نسخ الشاطبية المطبوعة بشكل مستقل، أو مع طائفة من الشروح المطبوعة .

- ضبط الأحاديث النبوية الشريفة، والأقوال المأثورة بالشكل، إذا كانت في حاجة إلى ذلك .

- ضبط جميع الشواهد الشعرية بالشكل، اعتماداً على مصادرها .

- تنظيم مادة النص، بوضع النقط والفواصل، وجميع العلامات المتعارف عليها، بما يوضح المعنى، ويميز الشواهد والنقول من المظان، خدمة للنص، وتيسيره لمتناوله .

- تخريج الآيات القرآنية، بالإشارة إلى أرقامها، وأسماء السور، معتمداً في ذلك العدَّ الكوفي .

- تخريج القراءات القرآنية الواردة في البيت، بذكر وجه كل قارئ، اعتماداً على كتاب" التيسير"، الذي أثبتُّ معظمه في الهامش، لا سيما وأنَّ السخاوي كما مر بنا في منهجه، لا يذكر الاختلاف بين القراء السبع، ولا يفك رموز الشاطبية إلا لماما، ويعمد مباشرة إلى توجيه القراءات وإيضاح عللها. وقد

عللت ذلك بكونه ألف كتابه لمن يفترض فيهم العلم بالأوجه السبعة، وبرموز الشاطبية .

- تخريج باقي القراءات القرآنية، صحيحها وشاذها الواردة في النص، بالرجوع إلى مصادرها، والإحالة عليها .

- تخريج الأحاديث النبوية من كتب السنة، والأقوال المأثورة من مظانها، والشواهد الشعرية من دواوين الشعر ومصادر اللغة العربية، ... ولم يفتني في ذلك ولله الحمد، إلا ما لم أهتد إليه بعد طول بحث .

- توثيق النصوص المقتبسة من المظان، وتخريجها، بالإحالة على مصادرها.

- الاجتهاد في البحث عن بعض الأقوال المبهمة عند المؤلف، ونسبتها إلى أصحابها، من مثل : قال بعض العلماء:...، وقال بعضهم:...، وقال بعض الأئمة:...، وقال غيره:...في حدود ما توفر لدي من مصادر .

- الترجمة الموجزة لجل الأعلام الواردة في النص، مع ذكر مصادر ترجمتهم .

- ربط أجزاء الكتاب بعضها ببعض. فقد ترد إحالة عند المصنف على مسألة سابقة، نحو قوله: «وقد سبق ...»، أو على مسألة لاحقة، نحو قوله: «وسيأتي ...»، فعمدت إلى إثبات أرقام الأبيات المتضمنة للمسألة التي أحال عليها .

- وضع جميع التعليقات الأخرى التي أراها مناسبة لخدمة النص .

- وأخيراً، ذيلت النص بجملة من الفهارس المفيدة لخدمته، مراعياً في كل فهرس، الترتيب الذي يناسبه .

كتاب

فتح الوصيد
في شرح القصيد

تأليف الشيخ علم الدين أبي الحسن علي بن محمد السخاوي
(المتوفى سنة : ٦٤٣ هـ)
رحمه الله تعالى

[النص المحقق]

لا يخلق على كثرة التكرير والترديد، ﴿**لا يأتيه البـٰطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيلٌ من حكيم حميد**﴾[1].

وعيدُه يصدع قلوبَ الخائفين ، وتوحيدُه يجمع علومِ العارفين ، وأحكامُه تحسِم مادة الخصام ، وفرقانُه مميِّزٌ بين الحلال والحرام ، فكلٌ عالم اغترف من بحره ، ووقف فيه عند قدره.

اللهم اجعلنا ممن ساعَدَتْهُ على القيام به[2] جوارحُه وأوصالُه ، واستنارت بتلاوته غَدَواتُه وآصالُه ، ولاَنَ إلى ذكركَ[3] قلبُه ، وتَوَكَّف لخشيتك جفنُه، وسَمُحَ بالدَّمع غَرْبُه ، ولقيَك متقرِّباً إليك من تلاوته بأفضلِ عمل ، نائلا لديك بشفاعته[4] فوق الأمل.

اللهم وصل على المنـزَّل عليه أفضلَ صلاة وأكملَ ، واخصُصه بأطيب ذكر وأجمل ، وعلى أهله وصحبه السلامُ ما هطلت السحائب الهُمَّل.

أذكر في هذا الكتاب بحول الله وقوته ، شرح قصيدة الشيخ الإمام شرف الحفاظ والقراء ، علمِ الزهاد والكبراء ، **أبي القاسم بن فيرُّه بن أبي القاسم الرُّعيني الشاطبي**[5] رحمه الله الملقبةِ بـ: حرز الأماني ووجه التهاني ، لما جمعته من الفوائد وحوته من حسن المقاصد ، وسميته : فتح الوصيد في شرح القصيد.

وما علمت كتاباً في هذا الفن منها أنفعَ ، وأجلَ قدراً وأرفعَ ، إذ ضمَّنها كتاب التيسير[6] في أوجز لفظ وأقربِه ، وأجزلِ نظم وأغربِه.

١- الآية : ٤٢ من سورة فصلت.

٢- بجله (ص).

٣- ذكره (ع).

٤- شفاعته (ص).

٥- تقدمت ترجمته بتفصيل في قسم الدراسة.

٦- كتاب التيسير في القراءات السبع ، من تأليف أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني المتوفى سنة ٤٤٤ للهجرة، ذكره ابن خير في فهرسة ما رواه عن شيوخه ، ص : ٢٨. وطبع عدة طبعات ، أولها بعناية المستشرق أوتوبريتزل سنة ١٩٣٠م . وينظر الحديث عنه بتفصيل في مقدمة تحقيق كتاب : "التعريف في اختلاف الرواة عن نافع" ، لشيخنا الأستاذ الدكتور التهامي الراجي الهاشمي ، ص : ٤١

والتيسيرُ كتاب معدومُ النظير ، للتحقيق الذي اختصَّ به والتحرير. فحقائقه لائحة كفلق الصباح ، وجوّادّه متضحة غاية الاتضاح.

وقد أربت هذه القصيدة عليه وزادت ، ومنحت الطالبين أمانيهم وأفادت.

جعله الله سعيا مقرِّباً إليه ، وفعلا مُزلفاً لديه ، وأعوذ به من الشوائب المحبطات للأعمال ، وأسأله التوفيق لمحابّه في الأفعال والأقوال ، وأن يعود على زلتي بتجاوزه وغفرانه ، وعلى خطَلِي بتلافيه وحنانه ، وأن يجعلني ممن سَعِد بكتابه ، وحظي فيه بجزيل ثوابه ، ووفقه في جميع أموره ، فما التوفيق إلا به.

ذكر نبذ من فضائل أبي القاسم ومولده ووفاته وشيوخه رضي الله عنه[1]

كان عالما بكتاب الله ، بقراءاته[2] وتفسيره ، عالماً بحديث رسول الله ﷺ مبرَّزاً فيه ، وكان إذا قُرئ عليه البخاري ومسلم والموطأ يصحح النسخ من حفظه ، ويملي النكت على المواضع المحتاج إلى ذلك فيها .

وأخبرني أنه نظم في كتاب التمهيد **لابن عبد البر**[3] رحمه الله قصيدة دالية في خمس مائة بيت ، من حفظها أحاط بالكتاب علما ، وكان مبرَّزاً في علم النحو والعربية ، عارفا بعلم الرؤيا ، حَسَنَ المقاصد ، مخلصا فيما يقول ويفعل .

قال رحمه الله : «لا يقرأ أحد قصيدتي هذه إلا وينفعه الله بها ، لأني[4] نظمتها لله سبحانه» .

وكان يجتنب[5] فضول القول ، ولا يتكلم في سائر أوقاته إلا بما تدعو[6] إليه ضرورة ، ولا يجلس للإقراء إلا على طهارة ، في هيئة حسنة ، وخضوع واستكانة ، ويمنع جلساءه من الخوض والحديث في شيء إلا في العلم والقرآن ، وكان يعتل العلة الشديدة فلا يشتكي ولا يتأوه ، وإذا سئل عن حالة قال : «العافية» ، لا يزيد على ذلك.

١- رضي الله عنهم أجمعين (ص).

٢- بقراءته (ص).

٣- هو أبوعمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النَّمَري الأندلسي القرطبي المالكي الإمام العلامة حافظ المغرب ، صاحب التصانيف الفائقة ، منها كتاب : " التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد" ، توفي في ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وأربعمائة للهجرة.

جذوة المقتبس : ٣٤٤ (٨٧٤) ، ترتيب المدارك : ١٢٧/٨ ، سير أعلام النبلاء : ١٥٣/١٨ (٨٥).

٤- لأنني (ص).

٥- يتجنب (ص).

٦- تدعوه (ع).

وذكرت له يوما جامع مصر ، وقلت : «قد قيل : إن الأذان يسمع فيه من غير المؤذنين ، ولا يدرى ما هو ؛ فقال : قد سمعته مراراً لا أحصيها عند الزوال» .

وقال لي يوماً : «جرت بيني وبين الشيطان مخاطبة ، فقال لي : فعلتَ كذا فسأهلكك ! فقلت له : والله ما أبالي بك».

وقال لي يوما : «كنت في طريق ، وتخلف عني من كان معي وأنا على الدابة ، وأقبل اثنان ، فسبَّني أحدهما سبّاً قبيحاً ، وأقبلْتُ على الاستعاذة ، وبقي كذلك ما شاء الله ، ثم قال له الآخر : دعه ؛ وفي تلك الحال ، لحقني من كان معي ، فأخبرته بذلك فطلب يمينا وشمالا ، فلم يجد أحداً».

وكان رحمه الله يعذُل أصحابه في السر على أشياء لايعلمها منهم إلا الله عَزَّوَجَلَّ .

وكان يجلس إليه من لا يعرفه فلا يرتاب في أنه لا يبصر ؛ لأنه لذكائه لا يظهر منه ما يظهر من الأعمى في حركاته.

ولد في آخر سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة ، ومات في يوم الأحد بعد صلاة العصر ، وهو اليوم الثامن بعد العشرين من جمادى الآخرة سنة تسعين، ودفن يوم الاثنين في مقبرة **البيساني**[1] ، وتعرف تلك الناحية **بسارية** ، وصلى عليه **أبو إسحاق** المعروف **بالعراقي** ، إمام جامع مصر يومئذ .

١- المقبرة سميت باسم القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني ، وكان أبوه من أهل بيسان الشام ، ثم ولي قضاء عسقلان ، وخرج الفاضل إلى الديار المصرية واستوطنها. تنظر أخباره في كتاب الروضتين في أخبار الدولتين : (مواضع مختلفة).

أخذ القراءة عن الشيخ الإمام الزاهد **أبي الحسن بن هذيل**[1] عن **أبي داود**[2] عن **أبي عمرو الداني**[3] رحمهم الله.

وأخذها أيضاً عن **أبي عبد الله محمد بن أبي العاص النَّفْزي**[4].

وقد رأيت أن أذكر ما كتباه له لما في ذلك من معرفة سنده المتصل **بالأئمة السبعة** ﷺ، ثم أذكر إن شاء الله عند ذكر **الأئمة السبعة**، اتصال[5] قراءاتهم **برسول الله** ﷺ؛ إذ لابد من معرفة ذلك لمن ترجع قراءته إلى هذا السند.

نقلت من كتاب **أبي عبد الله محمد بن أبي العاص النفزي** الذي كتبه له :

«الحمد لله الواحد الصمد، الذي ﴿**لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد**﴾[6]، هو[7] الذي خلق الأنام بحكمته، وفطر السماوات والأرض بقدرته،

١- هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن هذيل البلنسي المقرئ، لازَم أبا داود سليمان مدة بدانية وبلنسية، قرأ عليه أبو القاسم الشاطبي وغيره، توفي في سابع عشر رجب سنة أربع وستين و خمسمائة.
معرفة القراء : ٢/٩٩٠ (٧١٣)، غاية النهاية : ١/٥٧٣ (٢٣٢٩).

٢- هو أبو داود سليمان بن نجاح بن أبي القاسم الأموي الداني، أخذ القراءات عن أبي عمرو الداني ولازمه كثيرا، توفي ببلنسية في سادس عشر من رمضان سنة ست وتسعين وأربعمائة.
معرفة القراء : ٢/٨٦٢ (٥٧٢)، غاية النهاية : ١/ ٣١٦ (١٣٩٢).

٣- هو أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الداني الأموي مولاهم القرطبي المعروف في زمانه بابن الصيرفي، الإمام العلامة الحافظ، شيخ مشايخ المقرئين، أخذ القراءات عرضا عن خلف بن إبراهيم بن خاقان، وأبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون، وعبد العزيز بن جعفر بن خواستي الفارسي، وأبي الفتح فارس بن أحمد وغيرهم، توفي يوم الاثنين منتصف شوال سنة أربع وأربعين وأربعمائة . معرفة القراء : ٢/٧٧٣ (٤٩٥)، غاية النهاية : ١/ ٥٠٣ (٢٠٩١).

٤- هو أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن أبي العاص النَّفْزي الشاطبي، إمام مقرئ مجود محقق كامل، قرأ القراءات على ابن غلام الفرس، وقرأ عليه أبو القاسم الشاطبي وغيره، توفي سنة بضع وخمسين وخمسمائة . معرفة القراء : ٣/١٠٤٨ (٧٦٢)، غاية النهاية : ٢/٢٠٤ (٣٢٦٣).

٥- إيصال (ص).

٦- الآيتان : ٣و٤ من سورة الإخلاص.

٧- هو الله (ع).

الأولُ بلا عديل ، والآخِرُ بلا مثيل ، والأحدُ بلا نظير ، والقاهر بلا ظهير ، ذو العظمة والملكوت ، والعزة والجبروت ، [الحيُّ الذي لا يموت][1] ، هو الذي لا يؤوده حفظ ما ابتدأ ، ولا تدبير ما برأ[2] ، جلّ عن تحديد الصفات فلا يُرام بالتدبير ، وخَفِيَ عن الأوهام[3] فلا يُقاس بالتفكير ، لا تتصرف به الأحوال ، ولا تُضرب له الأمثال ، له المثل الأعلى ، والأسماءُ[4] الحسنى.

أحمده حمد من شكر نعماءَه ، ورضي في الأمور كلّها قضاءَ ه ، وأومن به إيمان من أخلص عبادته ، واستشعر طاعته ، وأَتَوَكَّلُ عليه توكل من وَثِقَ به وفوض إليه .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادةَ من اعترف له بالوحدانية والربوبية ، وأقر له بالصمدانية و الألوهية ، وأشهد أن محمداً عبده المصطفى ، ورسوله المرتضى ، بعثه إلى الثقلين بالدين القيِّم ، والبرهان البيِّن، بكتاب عزيز حكيم ، معجزِ التأليف والنظام ، باينٍ عن جميع الكلام ، خارجٍ عن تخيير المخلوقين ، **﴿تنزيلٌ من رب العٰلمين﴾**[5] .

فرض فيه الفرائض ، وأوضح فيه الشرائع ، وأحل وحرَّم ، وأدب وعلّم ، وأنزله بأيسر الوجوه وأفصح اللغات ، وأَذن فيه بتغاير الألفاظ واختلاف القراءات ، وجعله مهيمنا على كل كتابٍ أنزله قبل القرآن ، ووعد من تلاه حق تلاوته بجزيل الأجر والثواب والرضوان ، وحفظه الله من تحريف المبطلين ، وخَطَلِ الزائغين ، وأورثه من اصطفاه من خليقته وارتضاه من بريَّته ، فهم خاصٍ عباده ، ونور بلاده ، فلله الحمد على ما أنعم و أولى ، ووهب وأعطى من آلائه التي لا تحصى ، ونعمائه التي لا تخفى .

١- بين المعقوفتين زيادة من (ح).

٢- بدأ (ص) ، وكلاهما بمعنى واحد.

٣- الإفهام (ص).

٤- وله الأسماء (ح).

٥- الآية : ٤٣ من سورة الحاقة ، و٨٠ من سورة الواقعة.

وصلى الله[1] على نبيه **محمد** أمِينِ وحيه ، وخاتم رسله ، صلاة زاكية نامية، على مر[2] الزمن وتتابع الأمم ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين ، وأصحابه المنتخبين[3] ، وأزواجه أمهات المؤمنين ، ثم السلام عليه وعليهم أجمعين يقول **محمد بن علي بن محمد بن أبي العاص النفزي** المقرئ وفقه الله : إن صاحبنا[4] **أبا محمدٍ قاسم**[5] **بن فارُّه**[6] **بن أبي القاسم الرعيني** حفظه الله وأكرمه، قرأ عليَّ القرآن كله مكرِّراً ومردَّداً ، مفرِداً [7] لمذاهب **القرأة**[8] **السبعة** أئمة الأمصار رحمهم الله من **رواياتهم** المشهورة ، **وطرقهم** المعروفة ، التي تضمنها كتاب التيسير والاقتصاد[9] للحافظ **أبي عمرو المقرئ** وغيرِهما ، وهم :

١- اللهم (ص).

٢- مر (ص).

٣- المنتجبين (ع) ، وكلاهما بمعنى واحد.

٤- صاحبنا سقط (ح).

٥- قاسم سقط (ع).

٦- كذا في جميع النسخ ، وضبطها المحقق ابن الجزري : فيرُّه بكسر الفاء بعدها ياء آخر الحروف ساكنة ثم راء مشددة مضمومة بعدها هاء ، ومعناه بلغة عجم الأندلس : الحديد . ينظر غاية النهاية : ٢/٢٠ .

٧- مفردا سقط (ع).

٨- القراءاة (ص) . وفي (ح) القراءة .

٩- كتاب "الاقتصاد في القراءات السبع" ، ذكره ابن خير في فهرسة ما رواه عن شيوخه : ٢٩ . وله أيضاً كتاب "الاقتصاد في رسم المصحف" ، ذكره فضيلة أستادنا في مقدمة "التعريف" : ٥٤.

نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم[1]، وعبد الله بن كثير المكي[2]، وأبو عمرو بن العلاء البصري[3]، وعبد الله بن عامر الشامي[4]، وعاصم بن أبي النَّجود الكوفي[5]، وحمزة بن حبيب الزيات الكوفي[6]، وعلي بن حمزة الكسائي الكوفي[7] .

١- هو أبو رُوَيم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم ، ويقال أبو نعيم الليثي مولاهم المدني ، أحد القراء السبعة والأعلام ، ثقة صالح ، أخذ القراءة عن جماعة من تابعي أهل المدينة : عبد الرحمن بن هرمز الأعرج وأبي جعفر يزيد بن القعقاع وشيبة بن نصاح وغيرهم ، توفي سنة تسع وستين ومائة وقيل غير ذلك.

معرفة القراء : ١ /٢٤١ (٤٧) ، غاية النهاية : ٢/ ٣٣٠ (٣٧١٨).

٢- هو أبو معبد عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله بن زاذان بن فيروزان ابن هرمز ، الإمام المكي الداري ، إمام أهل مكة في القراءة ، أحد القراء السبعة ، أدرك غير واحد من الصحابة وروى عنهم ، توفي سنة عشرين ومائة . معرفة القراء : ١٩٧/١ (٣٧) ، غاية النهاية : ١/ ٤٤٣ (١٨٥٢).

٣- هو أبو عمرو زبان بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله ...التميمي المازني البصري ، أحد القراء السبعة ، سمع بعض الصحابة و قرأ على الحسن بن أبي الحسن البصري وغيره ، توفي سنة أربع وخمسين ومائة ، وقيل غير ذلك . معرفة القراء : ١/ ٢٢٣ (٤٤) ، غاية النهاية : ١/ ٢٨٨ (١٢٨٣).

٤- هو أبو عمران عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة بن عامر بن عبد الله بن عمران اليحصبي ، إمام أهل الشام في القراءة ، وأحد القراء السبعة ، أخذ القراءة عرضا عن أبي الدر داء ، توفي بدمشق يوم عاشوراء سنة ثمان عشرة و مائة . معرفة القراء : ١٨٦/١ (٣٦) ، غاية النهاية : ٤٢٣/١ (١٧٩٠).

٥- هو أبو بكر عاصم بن بهدلة أبي النَّجُود بفتح النون وضم الجيم الأسدي مولاهم الكوفي ، شيخ الإقراء بالكوفة وأحد القراء السبعة ، أخذ القراءة عرضا عن زر بن حبيش وأبي عبد الرحمن السلمي وغيرهما ، توفي سنة سبع وعشرين ومائة ، وقيل غير ذلك.

معرفة القراء : ٢٠٤/١ (٣٨) ، غاية النهاية : ٣٤٦/١ (١٤٩٦).

٦- هو أبو عمارة حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الزيات ، الإمام الحبر الكوفي التيمي مولاهم ، أحد القراء السبعة ، أخذ القراءة عن سليمان الأعمش وحمران بن أعين وأبي إسحاق السبيعي وغيرهم ، توفي سنة ست وخمسين ومائة ، وقيل غير ذلك.

معرفة القراء : ٢٥٠/١ (٥١) ، غاية النهاية : ٢٦١/١ (١١٩٠).

٧- هو أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الأسدي مولاهم الكسائي ، أحد القراء السبعة ، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة ، توفي سنة تسع وثمانين ومائة .

معرفة القراء : ٢٩٦/١ (٦٨) ، غاية النهاية : ٥٣٥/١(٢٢١٢).

● فأما قراءة **نافع** من رواية **ورش**[1] عنه ، فقرأت بها القرآن كله وبغيرها من **الروايات** و**الطرق** المضمنة في الكتابين المذكورين ، على الفقيه الأجل الشيخ المقرئ الإمام الأوحد **أبي عبد الله محمد بن الحسن بن سعيد**[2] رحمه الله .

قال : قرأت[3] بها القرآن كله أيضاً على الفقهاء الجلة[4] الشيوخ المقرئين الأئمة : **أبي الحسن علي بن عبد الرحمن الأنصاري**[5] المعروف بابن الدش، **وأبي داود سليمان بن أبي القاسم الأموي** ، **وأبي الحسين يحيى بن إبراهيم بن أبي زيد**[6] رحمة الله عليهم.

١- هو أبو سعيد عثمان بن سعيدبن عبد الله بن عمرو بن سليمان القرشي مولاهم القبطي المصري الملقب بورش شيخ القراء المحققين ، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه ، رحل إلى نافع فعرض عليه القرآن عدة ختمات ، توفي بمصر سنة سبع وتسعين ومائة.

معرفة القراء : ٣٢٣/١ (٨٠) ، غاية النهاية : ١/ ٥٠٢ (٢٠٩٠).

٢- هو أبو عبد الله محمد بن الحسن بن محمد بن سعيد الداني ، يعرف بابن غلام الفرس ، إمام مقرئ نحوي لغوي قرأ على أبي داود وابن الدش وابن البياز وغيرهم ، قرأ عليه محمد بن عبد العزيز بن سعادة ومحمد بن أبي العاص النفزي وغيرهما ، توفي بدانية في المحرم سنة سبع وأربعين وخمسمائة.

معرفة القراء : ٩٨٠/٢ (٧٠٤) ، غاية النهاية : ٢/ ١٢١ (٢٩٣٩).

٣- قرأت سقط (ص).

٤- الأجلة (ص).

٥- هو أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن أحمد بن الدُّوش -وربما تحذف الواو لالتقاء الساكنين- الأنصاري، أستاذ ماهر ثقة كبير ، أخذ القراءة عرضا عن أبي عمرو الداني ، توفي في شعبان سنة ست وتسعين وأربعمائة . معرفة القراء : ٨٦٤/٢ (٥٧٣) ، غاية النهاية : ٥٤٨/١ (٢٢٣٩).

٦- هو أبو الحسين يحيى بن إبراهيم بن أبي زيد اللواتي المرسي المعروف بابن البياز شيخ الأندلس ، قرأ على أبي عمرو الداني ومكي بن أبي طالب وغيرهما ، قرأ عليه أبو الحسن علي بن أحمد بن الباذش وابن غلام الفرس و غيرهما ، توفي بمرسية في المحرم سنة ست وتسعين وأربعمائة .

معرفة القراء : ٨٦٠/٢ (٥٧١) ، غاية النهاية : ٣٦٤/٢ (٣٨١٨).

قال : أخبروني بها عن الإمام الحافظ **أبي عمرو عثمان بن سعيد بـــن عثمـــان المقرئ** ، مؤلف الكتابين المذكورين تلاوةً منهم عليه رضي الله عنه بالأسانيد المذكورة فيـــهما[1] عن[2] **الأئمة السبعة** الموصولة[3] إلى **النبي** ﷺ ، فأغنى ذلك عن ذكرها هاهنا.

وقال[4] لي : قرأت أنا أيضاً برواية **ورش** على الشيخ **أبي الحسين**[5] **يحي بـــن أبي زيد** المذكور ، وعلى الفقيه الفاضل الإمام المقرئ **أبي الحسن عبد العزيز بن عبد الملك بن شفيع**[6] رضي الله عنه .

قال: قال أبو **الحسين**[7]: حدثنا بها الإمام **أبو محمد مكي بـــن أبي طـــالب**[8] المقرئ ، عن **أبي عدي عبد العزيز بن علي**[9].

١- فهما (ح).

٢- إلى (ص).

٣- الموصلة (ص).

٤- هو أبو عبد الله محمد بن الحسن بن سعيد المعروف بابن غلام الفرس ، تقدم.

٥- أبو الحسن (ص) ، و الصواب ما أُثبت.

٦- هو أبو الحسن عبد العزيز بن عبد الملك بن شفيع الأندلسي ، مقرئ حاذق مجود ، أخذ القراءة عن أبي محمد عبد الله بن سهل وغيره ، توفي بألمرية سنة أربع عشرة وخمسمائة . قال الذهبي: «وطرقه في إجـلزات الشاطبي من ابن أبي العاص النفزي». معرفة القراء : ٩٠٣/٢ (٦١٥) ، غاية النهاية : ٣٩٤/١ (١٦٧٨).

٧- أبو الحسن (ص) . والصواب ما أُثبت.

٨- هو أبو محمد مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطـــبي ، العلامة المقرئ ، صاحب التصانيف الكثيرة ، قرأ القراءات على أبي الطيب بن غلبون وابنه وغيرهما ، تـوفي في المحرم سنة سبع وثلاثين وأربعمائة. معرفة القراء : ٧٥١/٢ (٤٧٣) ، غاية النهاية : ٣٠٩/٢ (٣٦٤٥).

٩- هو أبو عدي عبد العزيز بن علي بن أحمد بن محمد بن إسحاق بن الفرج المصري ، يعـــرف بـــابن الإمام، مقرئ محدث متصدر ، شيخ القراء ومسندهم بمصر ، أخذ القراءة عن أبي بكر بن سيف وغـــيره ، روى القراءة عنه عرضا وسماعا مكي بن أبي طالب وطاهر بن غلبون وغيرهما ، توفي في ربيع الأول ســـنة إحدى وثمانين وثلاثمائة . معرفة القرا ء : ٦٦١/٢ (٣٨٦) ، غاية النهاية : ٣٩٤/١(١٦٨٠).

وقال **أبو الحسن** : قرأت بها على الشيخ **أبي محمد عبد الله بن سهل** المقرئ[1]، وأخذ عليَّ التحقيق، وأخبرني أنه قرأ بها على **أبي القاسم عبد الجبار ابن أحمد الطرسوسي**[2] بمصر ، وتلقاها **أبو القاسم** من **أبي عدي** المذكور، وتلقاها **أبو عدي** من **أبي بكر عبد الله بن سيف**[3] ، وتلقاها **أبو بكر** من **أبي يعقوب يوسف بن عمرو الأزرق**[4]، وتلقاها **أبو يعقوب** من **ورش** ، وقرأها **ورش** على **نافع** .

١- هو أبو محمد عبد الله بن سهل بن يوسف الأنصاري الأندلسي المرسي ، مقرئ أهل الأندلس ، أستاذ ماهر محقق ، قرأ القراءات على أبي عمر الطلمنكي ومكي وأبي عمرو الداني وعبد الجبار الطرسوسي وغيرهم ، توفي برندة سنة ثمانين وأربعمائة .

معرفة القراء : ٢/ ٨٣٠ (٥٤٠) ، غاية النهاية : ١/ ٤٢١(١٧٨٣).

٢- هو أبو القاسم عبد الجبار بن أحمد بن عمر الطرسوسي يعرف بالطويل، مؤلف كتاب: "المجتبى الجامع" ، أستاذ مصدر ثقة، أخذ القراءة عن أبي أحمد السامري وعن أبي بكر الأُذفوي وغيرهما، توفي في ربيع الأول سنة عشرين وأربعمائة . معرفة القراء : ٧٢٨/٢ (٤٤٧) ، غاية النهاية : ٣٥٧/١(١٥٣٠).

٣- هو أبو بكر عبد الله بن مالك بن عبد الله بن يوسف بن سيف التجيبي المصري ، مقرئ مصدر محدث إمام ثقة ، أخذ القراءة عرضا وسماعا على أبي يعقوب الأزرق صاحب ورش ، روى القراءة عنه أبو عدي عبد العزيز ابن الإمام وغيره ، توفي بمصر في جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثمائة .

معرفة القراء : ٤٥٧/١ (١٨٤) ، غاية النهاية : ١/ ٤٤٥(١٨٥٥).

٤- هو أبو يعقوب يوسف بن عمرو بن يسار الأزرق المدني ثم المصري ، لزم ورشا مدة طويلة وأتقن عنه الأداء وجلس للإقراء ، وانفرد عن ورش بتغليظ اللامات وترقيق الراءات، توفي في حدود الأربعين ومائتين.

معرفة القراء : ٣٧٣/١(١١١) ، غاية النهاية : ٤٠٢/٢(٣٩٣٤).

وأما رواية **قالون**[1] عنه ، فقرأت بها على الفقيه الأجل الشيخ المقرئ أبي عبد الله **محمد بن الحسن** ، قال : قرأت بها على **أبي الحسن**[2] **وأبي الحسين**[3] .

قال: قال **أبو الحسين**[4]، أخبرني بها جماعة عن **أبي الطيب بن غلبون**[5] منهم : **مكي وأبو القاسم عبد الرحمن بن الحسن الأستاذ**[6] **وأبو عمر الطلمنكي**[7] **وعمرون**[8].

١- هو أبو موسى عيسى بن ميناء بن وردان بن عيسى بن عبد الصمد الزرقي ويقال المري الملقب بقالون قارئ المدينة ونحويها ، ربيب نافع المدني ، اختص به كثيرا ، وروى قراءاته ، توفي سنة عشرين ومائتين.

معرفة القراء : ٣٢٦/١ (٨١) ، غاية النهاية : ٦١٥/١(٢٥٠٩).

٢- أبو الحسن : هو عبد العزيز بن عبد الملك بن شفيع ، تقدم . وحيث يُذكر أبو الحسن في هذه الإجازة فهو المقصود .

٣- أبو الحسين : هو يحيى بن إبراهيم بن أبي زيد ، تقدم . وحيث يذكر أبو الحسين في هذه الإجازة فهو المقصود .

٤- أبو الحسن (ص) (ح) (ع) ، والصواب ما أثبت لأن أبا الحسين هو الذي أخذ عن مكي.

٥- هو أبو الطيب عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون بن المبارك الحلبي المقرئ ، مؤلف كتاب "الإرشاد في القراءات" ، ووالد أبي الحسن مؤلف كتاب "التذكرة في القراءات الثمان" ، توفي بمصر في جمادى الأولى سنة تسع وثمانين وثلاثمائة . معرفة القراء : ٦٧٧/٢ (٣٩٤) ، غاية النهاية : ٤٧٠/١(١٩٦٧).

٦- أبو القاسم عبد الرحمن بن الحسن بن سعيد الخزرجي القرطبي ، ألف كتاب "القاصد" ، قرأ على أبي أحمد السامري وأبي الطيب بن غلبون وغيرهما ، قرأ عليه خلف بن إبراهيم وغيره ، توفي سنة ست وأربعين وأربعمائة . معرفة القراء : ٧٨٢/٢ (٤٩٧) ، غاية النهاية : ٣٦٧/١(١٥٦١).

٧- أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي عيسى لب بن يحيى المعافري الأندلسي المقرئ نزيل قرطبة قرأ علي أبي الحسن علي بن محمد الأنطاكي وأبي الطيب بن غلبون وغيرهما ، ألف كتاب "الروضة"...، قرأ عليه عبد الله بن سهل و غيره ، توفي في ذي الحجة سنة تسع وعشرين وأربعمائة.

معرفة القراء : ٧٣٣/٢(٤٥٥) ، غاية النهاية : ١٢٠/١(٥٥٤).

٨- لم أقف على ترجمته.

وقال: قال أبو الحسن قرأت بها على عبد الله بن سهل ، وقال: قرأت بها على أبي سعيد خلف بن غصن الطائي[1] وأبي عبد الله محمد بن سفيان[2] الفقيه المقرئ وغيرهما.

وتلقوها من أبي الطيب عبد المنعم بن عبيد الله[3] بن غلبون المذكور، وتلقاها من أبي سهل[4] صالح بن إدريس البغدادي[5] ، وتلقاها من أبي الحسن علي بن سعيد[6] ، وتلقاها من أبي بكر أحمد بن محمد بن الأشعث[7] ويعرف بابن أبي حسان ، وتلقاها من أبي نشيط[8] محمد بن هارون عن قالون عن نافع.

١- أبو سعيد خلف بن غُصن الطائي القرطبي ، مصدِّر خير ، قرأ على أبي الطيب بن غلبون ، قرأ عليه أبو محمد بن سهل ، توفي بميورقة في المحرم من سنة سبع عشرة وأربعمائة .

معرفة القراء : ٧٢٤/٢ (٤٤١) ، غاية النهاية : ٢٧٢/١(١٢٣٠).

٢- أبو عبد الله محمد بن سفيان القيرواني الفقيه المالكي صاحب كتاب "الهادي" ، أستاذ حاذق ، عرض الروايات على أبي الطيب بن غلبون وغيره ، توفي بالمدينة سنة خمس عشرة و أربعمائة.

معرفة القراء : ٧٢٦/٢(٤٤٥) ، غاية النهاية : ١٤٧/٢(٣٠٣٨) ، الديباج المذهب : ٤٠٣(٥٤٤).

٣- عبد الله (ح) و (ع) ، والصحيح ما أثبت.

٤- سهيل في (ع) وهو تصحيف.

٥- هو أبو سهل صالح بن إدريس بن صالح بن شعيب البغدادي المقرئ ، قرأ على ابن مجاهد وغيره ، قرأ عليه عبد المنعم بن غلبون ، توفي سنة خمس وأربعين وثلاثمائة.

معرفة القراء : ٥٨٩/٢(٣٠٧) ، غاية النهاية : ١/ ٣٣٢(١٤٤٣).

٦- هو أبو الحسن علي بن سعيد بن الحسن بن ذؤابة البغدادي القزاز ، مقرئ مشهور ضابط ثقة ، أخذ القراءة عن ابن مجاهد وأحمد ابن الأشعث وغيرهما ، توفي قبل الأربعين وثلاثمائة .

معرفة القراء : ٥٨٥/٢(٣٠٢) ، غاية النهاية : ٥٤٣/١(٢٢٢٦).

٧- هو أبوبكر أحمد بن محمد بن يزيد بن الأشعث بن حسان القاضي البغدادي المعروف بأبي حسان، إمام ثقة ضابط في حرف قالون ، قرأ على أبي نشيط ، روى عنه القراءة علي بن سعيد بن ذؤابة ، توفي قبل الثلاثمائة . معرفة القراء : ٤٦٧/١(١٩٣) ، غاية النهاية : ١٣٣/١(٦٢٢).

٨- أبو جعفر محمد بن هارون الربعي الحربي المروزي البغدادي ، يعرف بأبي نشيط ، مقرئ جليل ضابط مشهور ، أخذ القراءة عرضا عن قالون ، وروى القراءة عنه عرضا أبو حسان أحمد بن محمد بن الأشعث، توفي سنة ثمان وخمسين ومائتين . معرفة القراء : ٤٣٨/١(١٦٣) ، غاية النهاية : ٢٧٢/٢(٣٥٠٤).

● وأما قراءة ابن كثير من رواية قنبل[1] عن أصحابه عنه، فقرأت بها القرآن كله على الفقيه الأجل الشيخ المقرئ[2] أبي عبد الله محمد بن الحسن المذكور، قال : قرأت بها القرآن كله على أبي الحسن وأبي الحسين المذكورين.

قال : قال أبو الحسين[3] : حدثنا بها أبو القاسم يعني الأستاذ عن أبي أحمد عبد الله بن الحسين[4] السامري[5] .

وقال أبو الحسن : قرأت بها على عبد الله بن سهل، وقرأ على أبي عبد الله محمد بن سليمان الأبي[6] وأبي القاسم الطرسوسي، وأبي القاسم الأستاذ عن السامري عن أبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد[7] عن أبي عمر قنبل عن القواس أحمد بن محمد[8] عن أبي الإخريط وهب

١- هو أبو عمر محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن محمد بن سعيد المخزومي مولاهم المكي الملقب بقنبل ، شيخ القراء بالحجاز ، أخذ القراءة عن أحمد بن محمد بن عون النبال ، توفي سنة إحدى وتسعين ومائتين . معرفة القراء : ٤٥٢/١ (١٧٧) ، غاية النهاية : ١٦٥/٢(٣١١٥).

٢- على الشيخ الأجل الفقيه المقرئ (ح) ، تقديم وتأخير.

٣- أبو الحسن في (ص) (ح) (ع) ، والصحيح ما أثبت.

٤- الحسن (ص) وهوتصحيف.

٥- أبو أحمد عبد الله بن الحسين بن حسنون السامري البغدادي ، نزيل مصر ، مسند القراء في زمانه ، أخذ القراءة عن محمد بن حمدون الحذاء وأبي بكر ابن مجاهد وغيرهما ، قرأ عليه أبو الفتح فارس بن أحمد وغيره، توفي بمصر في المحرم سنة ست وثمانين وثلاثمائة .

معرفة القراء : ٦٣٤/٢ (٣٥٨) ، غاية النهاية : ٤١٥/١(١٧٦١).

٦- أبو عبد الله محمد بن سليمان بن محمود أبو سالم الأبي ، إمام مقرئ ، أخذ القراءات عن أبي أحمد السامري، قرأ عليه عبد الله بن سهل. معرفة القراء : ٧٥٣/٢ (٤٧٥) ، غاية النهاية : ٢/ ١٤٩(٣٠٤٦).

٧- أبوبكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي العطشي المقرئ الأستاذ ، مصنف كتاب السبعة، قرأ القرآن على قنبل وغيره ، قرأ عليه صالح بن إدريس وغيره ، توفي في شعبان أربع وعشرين وثلاثمائة. معرفة القراء : ٥٣٣/٢(٢٦٦) ، غاية النهاية : ١٣٩/١(٦٦٣).

٨- أبو الحسن أحمد بن محمد بن علقمة بن نافع بن عمر بن صبح بن عون النبال المعروف بالقواس ، إمام مكة في القراءة ، قرأ على وهب بن واضح ، قرأ عليه قنبل وغيره ، توفي سنة أربعين ومائتين.

معرفة القراء : ٣٧٠/١(١٠٩) ، غاية النهاية : ١٢٣/١(٥٧٠).

ابن واضح[1] عن إسماعيل بن عبد الله القسط[2] عن شبل بن عباد[3] ومعروف بن مُشكان[4] كلاهما عن ابن كثير.

وقال لي : قرأت برواية البزي أحمد بن محمد[5] عن أصحابه عنه، عن الشيخين المذكورين أبي الحسن و أبي الحسين.

قال: قال أبو الحسين[6] : حدثنا أبو القاسم[7] عن أبي أحمد[8] عن أبي نصر سلامة بن هارون البصري[9] عن أبي معمر سعيد بن عبد الرحمن

١- أبو الإخريط، - ويقال : أبو القاسم- وهب بن واضح المكي ، مقرئ مكة ، أخذ القراءة عرضا عن إسماعيل القسط ثم شبل بن عباد ومعروف بن مشكان ، روى القراءة عنه أحمد بن محمد البزي وغيره ، توفي سنة تسعين ومائة . معرفة القراء : ٣٠٨/١(٧١) ، غاية النهاية : ٣٦١/٢(٣٨١٤).

٢- أبو إسحاق إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين المخزومي مولاهم المكي المعروف بالقسط ، قارئ أهل مكة في زمانه ، وآخر أصحاب ابن كثير وفاة ، عرض على ابن كثير وصاحبيه شبل ومعروف ، وقرأ عليه أبو الإخريط و الإمام الشافعي وغيرهما ، توفي سنة تسعين ومائة .

معرفة القراء : ٢٩٠/١(٦٥) ، غاية النهاية : ١٦٥/١(٧٧١).

٣- شبل بن عباد المكي ، صاحب ابن كثير ، عرض على ابن كثير وابن محيصن ، روى القراءة عنه عرضا إسماعيل القِسط وأبو الإخريط ، توفي في حدود ستين ومائة وقيل غير ذلك.

معرفة القراء : ٢٧١/١(٥٧) ، غاية النهاية : ٣٢٣/١(١٤١٤).

٤- أبو الوليد معروف بن مُشكان المكي ، مقرئ مكة مع شبل ، أخذ القراءة عرضا عن ابن كثير وهو أحد الذين خلفوه في القيام بها بمكة ، روى عنه القراءة إسماعيل القسط ، توفي سنة خمس وستين ومائة.

معرفة القراء : ٢٧٢/١(٥٨) ، غاية النهاية : ٢/ ٣٠٣(٣٦٢٨).

٥- أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة المكي ، أستاذ محقق ضابط متقن ، قرأ على أبيه ووهب بن واضح وعكرمة بن سليمان وغيرهم ، توفي سنة خمسين ومائتين.

معرفة القراء : ٣٦٥/١(١٠٨) ، غاية النهاية : ١١٩/١(٥٥٣).

٦- أبو الحسن (ص) وهو تصحيف.

٧- أبو القاسم ، هو عبد الرحمن بن الحسن المعروف بالأستاذ ، تقدم.

٨- أبو أحمد ، هو عبد الله بن الحسين السامري ، تقدم.

٩- أبو نصر سلامة بن هارون البصري ، قرأ على هارون بن سلامة الأخفش وغيره.

غاية النهاية : ٣١٠/١(١٣٦٤).

الجمحي[1] عن أبي الحسن البزي عن عكرمة بن سليمان[2] عن إسماعيل القسط عن ابن كثير.

وقال : قال أبو الحسن : قرأت بها على أبي محمد بن سهل عن أبي عبد الله ابن سفيان وأبي سعيد الطائي وأبي جعفر أحمد بن علي الأزدي[3] وغيرهم عن أبي الطيب بن غلبون عن أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الرزاق الأنطاكي[4] عن أبي محمد إسحاق بن محمد[5] الخزاعي[6] عن البزي بسنده المتقدم.

١- أبو معمر سعيد بن عبد الرحمن الجمحي البصري ، عرض على البزي ، روى القراءة عنه سلامة بن هارون . غاية النهاية : ١/٣٠٦(١٣٤٦).

٢- أبو القاسم عكرمة بن سليمان بن كثير بن عامر المكي ، عرض على شبل ، وإسماعيل القسط ، عرض عليه البزي . معرفة القراء : ١/٣٠٩(٧٢) ، غاية النهاية : ١/٥١٥(٢١٣١).

٣- أبو جعفر أحمد بن علي الأزدي القيرواني المقرئ ، قرأ القراءات بمصر على أبي الطيب ابن غلبون ، وأقرأ الناس مدة بالقيروان ، قرأ عليه ابن سهل ، توفي سنة سبع وعشرين وأربعمائة.
معرفة القراء : ٢/٧٣١(٤٥٢) ، غاية النهاية : ١/٩١(٤١١).

٤- أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الرزاق بن الحسن بن عبد الرزاق العجلي الأنطاكي، أستاذ مشهور ثقة ، قرأ على هارون بن موسى الأخفش وقنبل وغيرهما ، قرأ عليه ابنه و عبد المنعم ابن غلبون ، توفي في شعبان سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة . معرفة القراء : ٢/٥٦٦(٢٩٠) ، غاية النهاية : ١/١٦(٦٤).

٥- كذا في جميع النسخ ، ولعل الصواب أحمد كما في ترجمته.

٦- أبو محمد إسحاق بن أحمد بن إسحاق بن نافع الخزاعي المكي الإمام مقرئ المسجد الحرام ، قرأ على البزي وغيره ، قرأ عليه ابن شنبوذ ومحمد بن موسى الزينبي وغيرهما ، توفي في ثامن رمضان سنة ثمان وثلاثمائة بمكة . معرفة القراء : ١/٤٥٠(١٧٦) ، غاية النهاية : ١/١٥٦(٧٢٧).

● وأما قراءة **أبي عمرو بن العلاء** من رواية **أبي عمر الدوري**[1] عن **اليزيدي**[2] عنه ، فقرأت بها القرآن كله على الفقيه الأجل الشيخ المقرئ **أبي عبد الله محمد بن الحسن** المذكور . قال: قرأت بها القرآن كله على **أبي الحسين يحيى**، **وأبي الحسن عبد العزيز**.

قال **أبو الحسين**[3] : حدثنا **الطرسوسي**.

وقال **أبو الحسن** : قرأت بها على **ابن سهل**، قال : قرأت بها على **الطرسوسي** و **الأبي** وغيرهما ، كلهم عن **أبي**[4] **أحمد السامري** عن **ابن مجاهد** عن **أبي الزعراء عبد الرحمن بن عبدوس**[5] عن **أبي عمر**[6] **الدوري** عن **أبي محمد يحيى بن المبارك اليزيدي** عن **أبي عمرو**.

١- أبو عمر حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان الدوري الأزدي البغدادي النحوي الضرير ، نزيل سامرا ، إمام القراءة في زمانه ، ثقة ثبت كبير ضابط ، أول من جمع القراءات ، قرأ على يحيى بن المبارك اليزيدي وغيره ، روى قراءة أبي عمرو البصري ، توفي في شوال سنة ست وأربعين ومائتين.

معرفة القراء : ٣٨٦/١(١١٨) ، غاية النهاية : ٢٥٥/١(١١٥٩).

٢- هو أبو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة الإمام العدوي البصري المعروف باليزيدي ، نحوي مقرئ ثقة علامة كبير ، أخذ القراءة عرضا عن أبي عمرو البصري ، وهو الذي خلفه بالقيام بها ، روى القراءة عنه أبناؤه وأبو عمر الدوري وأبو شعيب السوسي ، توفي سنة اثنتين ومائتين.

معرفة القراء : ٣٢٠/١(٧٩) ، غاية النهاية : ٣٧٥/٢(٣٨٦٠).

٣- أبو الحسن (ص) (ع) ، والصحيح ما أثبتت .

٤- ابن أحمد (ص) وهو تصحيف.

٥- أبو الزعراء عبد الرحمن بن عبدوس ، ثقة ضابط محرر ، أخذ القراءة عرضا عن أبي عمر الدوري ، وكان من أكبر أصحابه وأجلهم ، روى عنه القراءة عرضا أبو بكر ابن مجاهد وغيره ، توفي سنة بضع وثمانين ومائتين . معرفة القراء : ٤٦٧/١(١٩٤) ، غاية النهاية : ٣٧٣/١(١٥٨٩).

٦- أبي عمرو (ص) وهو تصحيف.

وقال لي : قرأت برواية السوسي أبي شعيب صالح بن زياد[1] عن اليزيدي عنه على[2] أبي[3] الحسين وأبي الحسن.

قال: قال أبو الحسين : قرأت على أبي القاسم الأستاذ.

وقال: قال أبو الحسن : قرأت بها على ابن سهل ، قال : قرأت على الطرسوسي كلاهما عن أبي أحمد السامري عن أبي عمران موسى بن جرير النحوي[4] عن أبي شعيب عن اليزيدي عن أبي عمرو.

١- هو أبو شعيب صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم السوسي الرقي ، مقرئ ضابط محرر ثقة أخذ القراءة عرضا وسماعا عن أبي محمد اليزيدي وهو من أجل أصحابه ، روى القراءة عنه موسى بن جرير النحوي وأبو الحارث محمد بن أحمد الطرسوسي الرقي وغيرهما ، توفي أول سنة إحدى وستين ومائتين.

معرفة القراء : ١/٣٩٠(١١٩) ، غاية النهاية : ١/٣٣٢(١٤٤٦).

٢- عن (ص).

٣- ابن(ص).

٤- أبو عمران موسى بن جرير الرَّقي الضرير ، مقرئ نحوي مصدر حاذق مشهور ، أخذ القراءة عرضا عن السوسي وهو أجل أصحابه ، روى القراءة عنه عرضا أحمد بن الحسين الكتاني وغيره ، توفي سنة ست عشرة وثلاثمائة . معرفة القراء : ١/٤٨٣(٢١٢) ، غاية النهاية : ٢/٣١٧(٣٦٧٥).

● وأما قراءة **ابن عامر** من رواية **عبد الله بن ذكوان**[1] عن أصحابه عنه، فقرأت بها القرآن كله على الشيخين **أبي الحسن وأبي الحسين**.

قال : قال **أبو الحسين** : قرأت على **مكي وأبي القاسم الأستاذ**.

وقال **أبوالحسن** : قرأت بها على **عبد الله بن سهل** عن **أبي**[2] **سفيان** ، كلهم عن **أبي الطيب بن غلبون الحلبي** عن **أبي علي الحسن بن حبيب الدمشقي**[3] عن **أبي عبد الله هارون بن موسى بن شريك الأخفش**[4] عن **ابن ذاكون** عن **أيوب بن تميم التميمي**[5] عن **يحيى بن الحارث الذماري**[6] عن **ابن عامر**.

١- أبو عمرو – ويقال : أبو محمد - عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان بن عمرو بن حسان... القرشي الفهري الدمشقي الإمام الأستاذ الراوي الثقة ، شيخ الإقراء بالشام وإمام جامع دمشق ، أخذ القراءة عرضا عن أيوب بن تميم وغيره ، توفي في شوال سنة اثنتين وأربعين ومائتين.

معرفة القراء : ١/٤٠٢(١٢٨) ، غاية النهاية : ١/ ٤٠٤ (١٧٢٠).

٢- كذا في جميع النسخ ، والصواب ابن وهو أبو عبد الله محمد بن سفيان ، تقدم.

٣- أبو علي الحسن بن حبيب بن عبد الملك الحصائري الدمشقي الفقيه المقرئ ، قرأ على هارون الأخفش، روى عنه القراءة أبو الطيب ابن غلبون ، توفي في ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة.

معرفة القراء : ٢/٥٦٩(٢٩٢) ، غاية النهاية : ١/٢٠٩(٩٦٦).

٤- أبو عبد الله هارون بن موسى بن شريك الأخفش الدمشقي ، مقرئ مصدر ثقة ، أخذ القراءة عرضا وسماعا عن ابن ذكوان ، روى القراءة عنه إبراهيم بن عبد الرزاق وإسماعيل بن عبد الله الفارسي وغيرهما. توفي سنة اثنتين وتسعين ومائتين . معرفة القراء :١/٤٨٥(٢١٩) ، غاية النهاية : ٢/٣٤٧(٣٧٦٢).

٥- أبو سليمان أيوب بن تميم بن سليمان التميمي الدمشقي المقرئ ، قرأ القرآن على يحيى بن الحارث الذماري صاحب ابن عامر ، أخذ القراءة عرضا عنه ابن ذكوان وغيره ، توفي سنة ثمان وتسعين ومائة .

معرفة القراء : ١/٣١٥(٧٥) ، غاية النهاية : ١/١٧٢(٨٠٤).

٦- أبو عمرو يحيى بن الحارث بن عمرو بن يحيى بن سليمان بن الحارث، ويقال أبو عمر الغساني الذماري ثم الدمشقي إمام الجامع الأموي ، وشيخ القراءة بدمشق بعد ابن عامر، أخذ القراءة عن عبد الله بن عامر، توفي سنة خمس وأربعين ومائة . معرفة القراء : ١/٢٣٩(٤٦) ، غاية النهاية : ٢/٣٦٧(٣٨٣٠).

وقال لي: قرأت برواية **هشام بن عمار**[1] عن أصحابه عنه على[2] أبي الحسن وأبي الحسين .

قال : قال أبو الحسين : قرأت على **مكي وأبي القاسم**.

وقال أبو الحسن : قرأت على ابن **سهل عن أبي عبد الله بن سفيان** كلهم عن **أبي الطيب** عن **أبي الحسن**[3] **أحمد بن محمد بن بلال**[4] المقرئ عن **محمد بن أحمد**[5] و**محمد بن الحسن**[6] عن **الحسن بن العباس**[7]

١- أبو الوليد هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة السلمي الدمشقي ، إمام أهل دمشق و خطيبهم ومقرئهم ومحدثهم ومفتيهم ، أخذ القراءة عرضا عن أيوب بن تميم وغيره ، روى القراءة عنه أبو عبيد القاسم بن سلام وأحمد بن يزيد الحلواني وغيرهما ، توفي سنة خمس وأ ربعين و مائتين.
معرفة القراء : ٣٩٦/١(١٢٧) ، غاية النهاية : ٣٥٤/٢(٣٧٨٧).

٢- عن (ص).

٣- أبي الحسين (ص) ، والصحيح ما أثبت.

٤- أبو الحسن أحمد بن محمد بن بلال البغدادي نزيل الرملة ، إمام في قراءة أهل الشام ، قرأ على أحمد بن جعفر بن المنادى ، وسمع الحروف من أبي مزاحم الخاقاني ، قرأ عليه أبو الطيب عبد المنعم ابن غلبون .
معرفة القراء : ٦٣٢/٢(٣٥٣) ، غاية النهاية : ١٠٨/١(٤٩٨).

٥- هو محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن لم يترجم له ابن الجزري ، وذكره عرضا في ترجمة أبي الحسن أحمد بن محمد بن بلال وقال: «قرأ أحمد بن محمد بن بلال على أحمد بن جعفر بن المنادى ومحمد بن أحمد ومحمد بن الحسن ، لا أعرفهما» . غاية النهاية : ١٠٨/١. وينظر المرجع نفسه : ٢١٦/١.

٦- لم يترجم له ابن الجزري . وقال في ترجمة الحسن بن العباس ابن أبي مهران«... روى القراءة عنه ابن مجاهد ...ومحمد بن أحمد ومحمد بن الحسن شيخان لأحمد بن محمد بن بلال» . غاية النهاية : ٢١٦/١ . وينظر المرجع نفسه : ١٠٨/١.

٧- أبو علي الحسن بن العباس بن أبي مهران الجمّال الرازي ، شيخ عارف حاذق ثقة ، قرأ على الحلواني ومحمد بن عيسى الأصبهاني وغيرهما ، روى القراءة عنه ابن مجاهد وغيره ، توفي في رمضان سنة تسع وثمانين ومائتين . معرفة القراء : ٤٦٣/١(١٨٩) ، غاية النهاية : ٢١٦/١(٩٨٦).

عـــن **الحلواني**[1] عن[2] **أحمد بن يزيد**[3] عن **هشام** عن **سويد بن عبـــد العزيـــز**[4] **وأيوب بن تميم** جميعا ، عن **يحيى بن الحارث الذماري** عن **ابن عامر**.

١- هو أبو الحسن أحمد بن يزيد بن أزداذ الحُلواني المقرئ ، من كبار الحذاق المجودين ، قرأ علـــى قـــالون وعلى خلف البزار وهشام بن عمار وجماعة ، قرأ عليه الفضل بن شاذان وغيره ، تـــوفي ســـنة خمســـين ومائتين. معرفة القراء : ١/٤٣٧(١٦٢) ، غاية النهاية : ١/١٤٩(٦٩٧).

٢- كذا في جميع النسخ ، ولعل (عن) زيدت تصحيفا ، لأن الحلواني هو أحمد بن يزيد نفسه.

٣- زياد (ح) والصحيح ما أثبت كما في غاية النهاية : ١/١٤٩ وغيره.

٤- أبو محمد سويد بن عبد العزيز بن نمير السلمي مولاهم الواسطي ، قرأ على يحيى بن الحارث والحســـن ابن عمران ، روى القراءة عنه هشام بن عمار ، توفي سنة أربع وتسعين ومائة .

معرفة القراء : ١/٣١٩(٧٨) ، غاية النهاية : ١/٣٢١(١٤٠٧).

● وأما قراءة **عاصم** من رواية **أبي عمر حفص بن المغيرة الأسدي**[1] عنه، فقرأت بها على الفقيه الأجل المقرئ **أبي عبد الله محمد بن الحسن** المذكور، قال : قرأت بها على **يحيى** و **عبد العزيز** المذكورين.

قال : قال **يحيى** : قرأت على **أبي القاسم الطرسوسي**.

وقال : قال **عبد العزيز** : قرأت على **عبد الله بن سهل** عن **الطرسوسي** عن **أبي القاسم** عن **أبي أحمد السامري** عن **أبي العباس أحمد بن سهل الأشناني**[2] عن **أبي محمد عبيد بن الصباح**[3] عن **حفص** عن **عاصم**.

١- أبو عمر حفص بن سليمان بن المغيرة بن أبي داود الأسدي الكوفي ، أخذ القراءة عرضا وتلقينا عن عاصم ، وكان ربيبه ، نزل بغداد فأقرأ بها ، وجاور مكة فأقرأ بها أيضاً ، توفي سنة ثمانين ومائة.
معرفة القراء : ١/٢٨٧(٦٤) ، غاية النهاية : ١/٢٥٤(١١٥٨).

٢- أبو العباس أحمد بن سهل الأشناني المقرئ ، بقية المسندين في القراءة ، قرأ على عبيد بن الصباح صاحب حفص وغيره ، قرأ عليه أبو طاهر بن أبي هاشم وأبو أحمد السامري وغيرهما ، توفي سنة سبع وثلاثمائة ببغداد . معرفة القراء : ١/٤٨٨(٢٢٠) ، غاية النهاية : ١/٥٩(٢٥٧).

٣- أبو محمد عبيد بن الصباح بن أبي شريح النهشلي الكوفي ، مقرئ ضابط صالح ، أخذ القراءة عن حفص عن عاصم ، وهو من أجل أصحاب حفص وأضبطهم ، روى القراءة عنه عرضا أحمد بن سهل الأشناني وغيره ، توفي سنة تسع عشرة ومائتين .
معرفة القراء : ١/٤١١(١٣٤) ، غاية النهاية : ١/٤٩٥(٢٠٦١).

وقال : قرأت بها أيضاً القرآن كله بجامع ألمرية على الشيخ الفقيه المقرئ **أبي عمران موسى بن سليمان اليحصبي**[1] قال : قرأت على **أبي العباس أحمد بن أبي الربيع**[2] عن **أبي الحسن علي بن عياش الدقاق**[3] عن **أبي بكر بن مجاهد** عن **أحمد بن علي الخزاز**[4] عن **هبيرة**[5] عن **حفص**.

وقال لي : قرأت برواية **أبي بكر بن عياش**[6] عنه على **أبي الحسين** و **أبي الحسن** المذكورين.

١- أبو عمران موسى بن سليمان اللخمي المقرئ نزيل ألمرية ، مقرئ مسند ، قرأ على مكي بن أبي طالب و أحمد بن أبي الربيع ، قرأ عليه أحمد بن عبد الرحمن القصبي وغيره ، توفي في صفرسنة أربع وتسعين وأربعمائة . معرفة القراء : ٢/٨٥٤(٥٦٥) ، غاية النهاية : ٢/٣١٩(٣٦٨٠) .

٢- أبو العباس في جميع النسخ . وكنيته أبو جعفر كما في مصادر ترجمته ، وهو : أبوجعفر أحمد بن سليمان الكتامي الأندلسي الطنجي المعروف بابن أبي الربيع ، مسند القراء بالأندلس ، رحل وقرأ بالروايات على أبي أحمد السامري وأبي الطيب ابن غلبون وغيرهما ، توفي قبل سنة أربعين وأربعمائة.

معرفة القراء : ٢/٧٥٩(٤٨٣) ، غاية النهاية : ١/٥٨(٢٥٠) . ولم يذكرا كنية أبي العباس.

٣- أبو الحسن علي بن عياش ، ابن الدقاق الأنصاري بغدادي . قال ابن عبد الملك : «وهم ابن الفرضي فيه فقال الدقاق... تلا على ابن مجاهد وغيره ، وروى عن أبي بكر بن دريد ، وقدم الأندلس بعد السبعين وثلاثمائة . توفي بتطيلة بعد الثمانين وثلاثمائة بيسير» .

الذيل والتكملة : القسم الأول من السفر الثامن : ١٦٠.

٤- الخراز(ص) ، والصحيح ما أُثبت . وهو أبو جعفر أحمد بن علي بن الفضيل – وفي غاية النهاية الفضل- الخزاز ، بغدادي مشهور، قرأ على هبيرة التمار صاحب حفص ، أخذ عنه ابن مجاهد وابن شنبوذ وغيرهما، توفي في المحرم سنة ست وثمانين ومائتين .

معرفة القراء : ٢/٥١٢(٢٤٣) ، غاية النهاية : ١/٨٦ (٣٩٢).

٥- أبو عمر هبيرة بن محمد التمار الأبرش البغدادي ، أخذ القراءة عرضا عن حفص بن سليمان عن عاصم، قرأ عليه حسنون بن الهيثم وأحمد بن علي بن الفضل وغيرهما.

معرفة القراء : ١/٤١٣(١٣٦) ، غاية النهاية : ٢/ ٣٥٣(٣٧٨١).

٦- أبو بكر شعبة بن عياش بن سالم الحناط الأسدي النهشلي الكوفي الإمام العلم راوي عاصم ، عرض القرآن على عاصم ثلاث مرات ، توفي في جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين ومائة.

معرفة القراء : ١/٢٨٠(٦٣) ، غاية النهاية : ١/٣٢٥(١٣٢١).

قال: قال أبو الحسين[1]، حدثنا أبو القاسم الطرسوسي عن عبد الله بن الحسين[2] السامري عن أبي الحسن أحمد بن محمد[3] بن أيوب بن الصلت بن شنبوذ[4] عن محمد بن علي[5] عن[6] أبي يوسف الحجاج بن حمزة[7] عن يحيى بن آدم [8] عن أبي بكر عن عاصم.

وقال : قال أبو الحسن : قرأت على ابن سهل[9]، قال : قرأت على أبي عبد الله بن سفيان وغيره ، عن أبي الطيب بن غلبون عن أبي سهل[10]، عن أبي الحسن

١- أبو الحسن (ح) وهو تصحيف.

٢- الحسن (ص) وهو تصحيف . وقد تقدم.

٣- أحمد بن محمد في جميع النسخ . والصحيح محمد بن أحمد كما سيأتي في ترجمته.

٤- هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت بن شنبوذ الإمام البغدادي شيخ الإقراء بالعراق ، قرأ على خلق كثير بالأمصار منهم قنبل وهارون بن موسى الأخفش ، قرأ عليه عدد كثير منهم أحمد بن نصر الشذائي وعبد الله بن أحمد السامري ، توفي في صفر سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة.

معرفة القراء : ٢/٥٤٦(٢٧٦) ، غاية النهاية : ٢/ ٥٢(٢٧٠٧).

٥- محمد بن علي بن الحجاج المقرئ ، روى القراءة عن يحيى بن آدم ، قرأ عليه محمد بن أحمد بن شنبوذ.
غاية النهاية : ٢/٢٠١(٣٢٤٨) . وينظر المرجع نفسه : ١/٢٠٣.

٦- بن (ح) (ع) والصحيح ما أثبت من (ص).

٧- أبو يوسف حجاج بن حمزة بن سويد الخشابي القاضي ، روى القراءة عرضا عن يحيى بن آدم ، أخذ القراءة عرضا عنه محمد بن علي الحجاجي شيخ ابن شنبوذ وغيره . غاية النهاية : ١/٢٠٣(٩٣٥).

٨- أبو زكرياء يحيى بن آدم بن سليمان بن خالد ، إمام كبير حافظ ، روى القراءة عن أبي بكر بن عياش سماعا، روى القراءة عنه الإمام أحمد بن محمد بن حنبل وأبو حمدون الطيب بن إسماعيل وخلف بن هشام وغيرهم ، توفي في ربيع الآخر سنة ثلاث ومائتين .

معرفة القراء : ١/٣٤٢(٩٣) ، غاية النهاية : ٢/ ٣٦٣(٣٨١٧).

٩- ابن سهل هو أبو محمد عبد الله بن سهل بن يوسف الأنصاري ، تقدم.

١٠- أبو سهل هو صالح بن إدريس البغدادي ، تقدم.

أحمد بن محمد الواسطي الديباجي[1] عن محمد بن أحمد بن البراء[2] عن أبي محمد خلف بن هشام[3] عن يحيى بن آدم عن أبي بكر عن عاصم.

وقال لي : قرأت بها أيضاً على الشيخ أبي عمران[4]، وقال: قرأت على ابن أبي الربيع عن ابن الدقاق عن[ابن] مجاهد[5] عن إبراهيم بن أحمد بن عمر[6] عن أبيه[7] عن يحيى بن آدم بسنده.

١- أبو الحسن أحمد بن محمد بن علي بن الحسن الواسطي الضرير ، يعرف بالديباجي ، روى القراءة عن إدريس بن عبد الكريم ومحمد بن أحمد بن البراء عن خلف ، روى القراءة عنه صالح بن إدريس وعلي بن عمر الدارقطني . غاية النهاية : ١/١٢٤(٥٧٣).

٢- الفراء(ع) وهو تصحيف . وهو أبو الحسن محمد بن أحمد بن البراء بن المبارك البغدادي ، مقرئ ثقة مشهور ، عرض على خلف بن هشام ، توفي في شوال سنة إحدى وتسعين ومائتين . وفي غاية النهاية :«.. ومائة » وهو تصحيف . معرفة القراء : ٢/٥٢٦(٢٦٢) ، غاية النهاية : ٢/٥٦ (٢٧٠٩).

٣- أبو محمد خلف بن هشام بن ثعلب بن خلف ...الأسدي البزار ، أحد القراء العشرة وأحد الرواة عن سليم عن حمزة ، توفي في جمادى الآخرة سنة تسع و عشرين ومائتين.

معرفة القراء : ١/٤١٩(١٤٢) ، غاية النهاية : ١/٢٧٢(١٢٣٥).

٤- أبو عمران هو موسى بن سليمان اليحصبي ، تقدم.

٥- مجاهد في جميع النسخ ، والصحيح ابن مجاهد . وهو الذي أخذ عن إبراهيم بن أحمد الوكيعي عن أبيه عن يحيى بن آدم . ينظر كتاب السبعة لابن مجاهد : ٩٤.

٦- إبراهيم بن أحمد بن عمر بن حفص بن الجهم أبو الحفص الوكيعي الضرير البغدادي ، روى قراءة أبي بكر بن عياش عن أبيه سماعا عن يحيى بن آدم ، رواها عنه أبو بكر ابن مجاهد وغيره ، توفي في ذي الحجة سنة تسع وثمانين ومائتين . غاية النهاية : ١/٧(١٢).

٧- هو أبو إبراهيم أحمد بن عمر بن حفص الوكيعي البغدادي الضرير ، روى القراءة عن يحيى بن آدم ، وروى القراءة عنه ابنه إبراهيم ، توفي سنة خمس وثلاثين مائتين . غاية النهاية : ١/٩٢(٤١٩).

● وأما قراءة **حمزة** من رواية **خلف** عن **سليم**[1] عنه ، فقرأت بها القرآن كله على (الفقيه الأجل المقرئ **أبي عبد الله محمد بن الحسن** المذكور قال: قرأت بها القرآن كله على)[2] **أبي الحسين** و **أبي الحسن** المذكورين.

قال: قال **أبو الحسين** : حدثنا بها **أبو القاسم الطرسوسي** عن **أبي أحمد السامري** عن جماعة من **البغداديين والكوفيين** منهم **ابن شنبوذ**[3] عن **إدريس بن عبد الكريم**[4] عن **خلف** عن **سليم بن عيسى** عن **حمزة**.

وقال : قال **أبو الحسن** : أخذتها عن الشيخ الإمام **أبي تمام غالب بن عبد الله القيسي**[5] ثم **القَطيني**[6] الفقيه النحوي وغيره.

١- أبو عيسى سليم بن عيسى بن سليم بن عامر بن غالب الكوفي المقرئ ، عرض القرآن على حمزة وهو أخص أصحابه وأضبطهم ، عرض عليه حفص الدوري وخلف بن هشام وخلاد وغيرهم ، توفي سنة ثمان وثمانين ومائة ، وقيل غير ذلك . معرفة القراء : ١/٣٠٥(٦٩) ، غاية النهاية : ١/٣١٨(١٣٩٧).

٢- بين القوسين سقط من (ع).

٣- هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت بن شَنَبُوذ شيخ الإقراء بالعراق مع ابن مجاهد ، قرأ على خلق كثير بالأمصار منهم : هارون الأخفش وقنبل وغيرهما ، وكان يرى جواز التلاوة وغيرها بما في مصحف أُبي ومصحف ابن مسعود مما صح إسناده ، توفي في شهر صفر سنة ثمانٍ وعشرين وثلاثمائة.
معرفة القراء : ٢/٥٤٦(٢٧٦) ، غاية النهاية : ٢/ ٥٢ (٢٧٠٧).

٤- أبو الحسن إدريس بن عبد الكريم الحداد البغدادي ، إمام ضابط متقن ثقة ، قرأ على خلف بن هشام روايته. وروى عن أحمد بن حنبل وطائفة ، قرأ عليه ابن شنبوذ وأبو بكر من مقسم وغيرهما ، توفي يوم الأضحى سنة اثنتين وتسعين ومائتين . معرفة القراء : ١/٤٩٩(٢٣٤) ، غاية النهاية : ١/١٥٤(٧١٧).

٥- أبو تمام غالب بن عبد الله القيسي القَطيني بفتح القاف ، مقرئ فقيه أديب من علماء دانية ، أخذ القراءات عن أبي عمرو الداني وأبي الحسن محمد بن قتيبة الصقلي وأبي عبد الله بن مسلم صاحب عبد المنعم ابن غلبون ، توفي بدانية سنة ست وأربعين وأربعمائة.
معرفة القراء : ٢/٨٤١(٥٥٢) ، غاية النهاية : ٢/٢(٢٥٣٦).

٦- القرطبي (ص) والصحيح ما أُثبت.

وأخذها أبو تمام من أبي علي الحسن بن محمد بن قتيبة[1] المقرئ القيرواني ، وأبي عبد الله بن مسلم[2] عن أبي الطيب بن غلبون عن أبي محمد عبد الله بن أحمد بن الصقر[3] عن أبي بكر الأدمي[4] عن أبي أيوب الضبي[5] عن خلف عن سليم عن حمزة.

وقال لي : قرأت برواية خلاد[6] عن سليم عنه ، على يحيى وعبد العزيز المذكورين.

١- أبو علي الحسن بن محمد بن قتيبة ، لم يترجم له الذهبي ولا ابن الجزري . وذكره ابن الجزري عرضا في ترجمة أبي تمام غالب بن عبد الله القَطيني ، وقال : « أخذ القراءات- أي أبو تمام- عن أبي عمرو الداني وأبي الحسين محمد بن قتيبة الصقلي». غاية النهاية : ٣/٢. وينظر أيضاً المرجع نفسه : ٤٧١/١.

٢- لم يترجم له ابن الجزري ، وذكره ضمن من أخذ عن أبي الطيب ابن غلبون . غاية النهاية : ٤٧١/١. وذكره أيضاً ضمن شيوخ أبي تمام غالب القطيني . غاية النهاية : ٣/٢.

٣- هو أبو محمد عبد الله بن أحمد بن الصقر البغدادي ، مقرئ مصدر شيخ ، روى القراءة عرضا عن أبي بكر الآدمي ، وروى القراءة عنه عرضا أبو الطيب ابن غلبون . غاية النهاية : ٤٠٧/١(١٧٢٩).

٤- هو أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل الأدمي المقرئ ، ويعرف بالحمزي لأنه كان عارفا بحروف حمزة، حاذق متقن ثقة ، قرأ على سليمان بن يحيى الضبي... قرأ عليه عبد الله بن الصقر وغيره ، توفي سنة سبع وعشرين وثلاثمائة . معرفة القراء : ٥٥٥/٢(٢٧٨) ، غاية النهاية : ١٠٦/١(٤٩١).

٥- أبو أيوب سليمان بن يحيى بن الوليد الضبي البغدادي ، من كبار المقرئين ، قرأ على الدوري ، وروى عن خلف بن هشام ، روى عنه ابن الأنباري وغيره ، توفي سنة إحدى وتسعين ومائتين.

معرفة القراء : ٥٠٩/٢(٢٣٩) ، غاية النهاية : ٣١٧/١(١٣٩٤).

٦- أبو عيسى خلاد بن خالد ، وقيل : أبو عبد الله الشيباني مولاهم الصيرفي الكوفي ، إمام في القراءة ، ثقة عارف محقق أستاذ ، أخذ القراءة عرضا عن سليم وهو من أضبط أصحابه ، روى القراءة عنه أحمد بن يزيد الحلواني وغيره ، توفي سنة عشرين ومائتين.

معرفة القراء : ٤٢٢/١(١٤٣) ، غاية النهاية : ٢٧٤/١(١٢٣٨).

قال يحيى: حدثنا الطرسوسي عن السامري عن أبي الحسن بن شنبوذ وعن أبي بكر بن شاذان[1] عن خلاد عن سليم عن حمزة.

قال أبو أحمد[2]: وحدثني الرَّقي[3] عن جعفر الوزان[4] عن خلاد.

وقال أبو الحسن : قرأت على أبي تمام القَطيني عن ابن قتيبة[5] وابن مسلم عن أبي الطيب عن أبي سهل[6] عن أبي سلمة عبد الرحمن بن إسحاق الكوفي[7] عن القاسم بن نصر المازني[8] عن محمد بن الهيثم[9] عن خلاد.

١- أبو بكر محمد بن شاذان الجوهري البغدادي ، مقرئ حاذق معروف ومحدث مشهور ثقة ، أخذ القراءة عرضا عن خلاد صاحب سليم وهو من جلة أصحابه ، روى القراءة عنه عرضا أبو الحسن ابن شنبوذ وأبو بكر النقاش وغيرهما ، توفي سنة ست وثمانين ومائتين.

معرفة القراء : ٥٠٢/١(٢٣٦) ، غاية النهاية : ١٥٢/٢(٣٠٥٩).

٢- هو عبد الله بن الحسين السامري، تقدم.

٣- هوأبو الحسن علي بن الحسين الرقي الوزان البغدادي ، شيخ ثقة ، أخذ القراءة عرضا عن السوسي وقنبل وغيرهما ، روى القراءة عنه عرضا عبد الله بن الحسين السامري.

معرفة القراء ٤٨٣/١(٢١٣) ، غاية النهاية : ٥٣٤/١(٢٢٠٨).

٤- أبو عبد الله جعفر بن محمد بن أحمد بن يوسف القرشي الكوفي الصيرفي المعروف بالوزان ،روى القراءة عن إبراهيم بن علي القصار وعلي بن الحسين عن خلاد وسليم ، روى القراءة عنه علي بن الحسين الرقي وابن شنبوذ وغيرهما . غاية النهاية : ١/ ١٩٤(٨٩٥).

٥- هو أبو علي الحسن بن محمد بن قتيبة ، تقدم.

٦- هو صالح بن إدريس ، تقدم.

٧- أبو سلمة عبد الرحمن بن إسحاق الكوفي المعروف بابن أبي الروس ، مقرئ معروف ، أخذ القراءة عرضا عن القاسم بن نصر المازني وغيره ، وروى القراءة عنه عرضا أحمد بن نصر الشذائي وصالح بن إدريس وغيرهما ، وكان لا يُقصد في غير قراءة حمزة . غاية النهاية : ٣٦٥/١(١٥٥٧).

٨- أبو سلمة القاسم بن نصر المازني الكوفي ، مقرئ ضابط ، عرض على محمد بن الهيثم وغيره ، عرض عليه أبو سلمة عبد الرحمن بن إسحاق الكوفي ، وكان مقصودا في قراءة حمزة ، توفي في حدود التسعين ومائتين. غاية النهاية : ٢/ ٢٥(٢٦٠٧).

٩- أبو عبد الله محمد بن الهيثم الكوفي قاضي عكبرا ، ضابط مشهور حاذق في قراءة حمزة ، أخذ القراءة عرضا عن خلاد بن خالد وهو أجل أصحابه ، روى القراءة عنه عرضا القاسم بن نصر المازني ، توفي سنة تسع وأربعين ومائتين . معرفة القراء : ٤٣٦/١(١٦٠) ، غاية النهاية : ٢٧٤/٢(٣٥١٣).

● وأما قراءة **الكسائي** : من رواية **أبي عمر الدُّوري**[1] عنه فقرأت بها على الفقيه الأجل الشيخ المقرئ **أبي عبد الله محمد بن الحسن** المذكور. قال: قرأت بها على **أبي الحسن وأبي عمران**[2] **وأبي الحسين**.

قال: قال **أبو الحسين** : حدثنا **أبو القاسم الطرسوسي** عن **أبي أحمد السامري** عن **محمد بن محمد الباهلي**[3] عن **الدوري** عن **الكسائي**.

وقال **أبو عمران** : قرأت على **ابن أبي الربيع** عن **ابن الدقاق** عن **ابن مجاهد** عن **أبي الزعراء** عن **أبي عمر الدوري**.

وقال **أبو الحسن** : قرأت على **أبي تمام** عن **ابن قتيبة وابن مسلم** عن **أبي الطيب** عن **أحمد بن محمد بن إبراهيم البغدادي**[4] عن **ابن مجاهد** بسنده.

وقال لي: قرأت برواية **أبي الحارث**[5] عنه على[6] **الأئمة** الثلاثة ، **أبي الحسين وأبي الحسن وأبي عمران**.

قال : قال **أبو الحسين** : حدثنا **أبو القاسم الأستاذ** عن **السامري** عن **ابن مجاهد**.

١- أبو عمر حفص بن عمر عبد العزيز بن صهبان ، تقدم في روايته عن أبي عمرو البصري.

٢- أبو عمران ، هو موسى بن سليمان اليحصبي ، تقدم.

٣- أبو الحسن محمد بن محمد بن عبد الله بن بدر النفاح الباهلي البغدادي السامري ، نزيل مصر ، ثقة مشهور ، محدث صالح خير ، روى الحروف عن الدوري بسر من رأى ، روى عنه القراءة عبد الله بن الحسين السامري وغيره ، توفي في ربيع الآخر سنة أربع عشرة وثلاثمائة.

معرفة القراء : ٤٧٩/١(٢٠٩) ، غاية النهاية : ٢٤٢/٢(٣٤١٩).

٤- أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إبراهيم البغدادي ، شيخ معروف ، قرأ على ابن مجاهد ، قرأ عليه أبو الطيب ابن غلبون وغيره . غاية النهاية : ١٠٠/١(٤٥٧).

٥- أبو الحارث الليث بن خالد البغدادي، ثقة معروف حاذق ضابط ، عرض على الكسائي وهو من جلة أصحابه ، روى القراءة عنه محمد بن يحيى الكسائي الصغير وغيره ، توفي سنة أربعين ومائتين.

معرفة القراء : ٤٢٤/١(١٤٥) ، غاية النهاية : ٣٤/٢(٢٦٣٧).

٦- عن (ع).

وقال : قال **أبو عمران** : قرأت على **ابن أبي الربيع** عن **ابن الدقاق** عن **ابن مجاهد**.

وقال : قال **أبو الحسن** : قرأت بها على **أبي تمام** عن **ابن قتيبة** وغيره ، عن **أبي الطيب** عن **أبي الفرج أحمد بن موسى البغدادي**[1] عن **ابن مجاهد** عن **محمد بن يحيى الكسائي**[2] عن **أبي الحارث الليث بن خالد**[3] عن **الكسائي**.

◆ فهذه بعض الأسانيد التي أدت إلينا هذه القراءات من هذه الطرق والروايات . وقد أجزت له وفقني الله وإياه جميع ما قرأه عليَّ من هذه القراءات والروايات والطرق ، وأَبَحْتُ له أن يَقرأ بذلك كله ويُقرئ حسب ما قرأ عليَّ وأخذته عليه، فليَروه عني وليُرَوِّهِ من أحب ، ولايتعدَّه إلى غيره.

وكذلك أجزت له جميع ما أجازه لي شيخي الفقيه الأجل المقرئ **أبو عبد الله محمد بن الحسن** مما رواه عن شيوخه رحمة الله عليهم قراءة أو سماعا[4] أو مناولة أو إجازة ، أو كتب به إليه أحدُهم . فمنهم المقرئون الخمسة المذكورون: **أبو الحسن**[5] **وأبو الحسين**[6] **وأبو داود**[7] **وأبو الحسن**[8]

١- أبو الفرج أحمد بن موسى بن عبد الرحمن البغدادي ، قرأ على أبي بكر بن مجاهد وغيره ، روى القراءة عنه عبد المنعم بن غلبون . غاية النهاية : ١/١٤٢(٦٦٤).

٢- أبو عبد الله محمد بن يحيى الكسائي الصغير البغدادي ، مقرئ محقق جليل شيخ ثقة ، أخذ القراءة عرضا عن أبي الحارث الليث بن خالد وهو من جلة أصحابه ، روى القراءة عنه عرضا وسماعا أحمد بن الحسن البطي وغيره ، توفي سنة ثمان وثمانين ومائتين.

معرفة القراء : ١/٥٠٢ (٢٣٧) ، غاية النهاية : ٢/٢٧٩(٣٥٣٥).

٣- مخلد (ع) وهو تصحيف.

٤- وسماعا (ع) (ص).

٥- هو عبد العزيز بن عبد الملك بن شفيع، تقدم.

٦- هو يحيى بن إبراهيم بن أبي زيد ابن البياز، تقدم.

٧- هو سليمان بن نجاح الداني، تقدم.

٨- هو علي بن عبد الرحمن الأنصاري المعروف بابن الدش، تقدم.

وأبوعمران[1] ، ومنهم الأئمة الجلة[2] الفقهاء القضاة والحفاظ : أبو علي حسين بن محمد الصدفي[3] ، وأبو الوليد محمد بن رشد[4] ، وأبو عبد[5] الله محمد بن أحمد بن الحاج[6] ، وأبو القاسم خلف بن فتحون[7] .

ومنهم الفقهاء الجلة المشاورون : أبو محمد عبد الرحمن بن عتاب[8] وأبو محمد عبد الله بن أبي جعفر[9] وأبو الوليد يونس بن أبي سهولة[10] .

١- هو موسى بن سليمان اليحصبي ، تقدم.

٢- الأجلة (ح).

٣- الحافظ القاضي أبو علي الحسين بن محمد بن فيره بن حيون الصدفي السرقسطي ، روى عن أبي الو ليد الباجي ، برع في الحديث متنا و إسنادا مع حسن التأليف ، استشهد في ربيع الأول سنة أربع عشرة وخمسمائة. سير أعلام النبلاء : ٣٧٦/١٩(٢١٨).

٤- هو الإمام أبو الوليد محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد الجد القرطبي المالكي ، قاضي الجماعة بقرطبة وشيخ المالكية ، من تصانيفه : "المقدمات الممهدات" و" البيان والتحصيل" ، توفي في ذي القعدة سنة عشرين وخمسمائة . سير أعلام النبلاء : ٥٠١/١٩(٢٩٠).

٥- أبو عبيد الله (ع).

٦- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن خلف بن إبراهيم بن لب التجيبي القرطبي المالكي ابن الحاج ، شيخ الأندلس ومفتيها ، وقاضي الجماعة ، قتل ظلما يوم الجمعة وهو ساجد في صفر سنة تسع وعشرين وخمسمائة . سير أعلام النبلاء : ٦١٤/١٩(٣٦١).

٧- هو أبو القاسم خلف بن سليمان بن خلف بن محمد فتحون، من أهل أُورْيولة ، روى عن أبيه وأبي الوليد الباجي وغيرهما ، وكان فقيها أديبا شاعرا ، توفي سنة خمس وخمسمائة. الصلة : ١٧٣/١(٣٩٥).

٨- أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن عتَّاب بن محسن القرطبي الشيخ العلامة ، مسند الأندلس ، سمع من أبيه ، وتلا بالسبع على عبد الرحمن بن محمد بن شعيب المقرئ ، توفي في جمادى الأولى سنة عشرين وخمسمائة. فهرس ابن عطية : ٨٠ ، سير أعلام النبلاء : ٥١٤/١٩(٢٩٧).

٩- أبو محمد عبد الله ابن أبي جعفر محمد بن عبد الله بن أحمد الخشني المرسي ، فقيه المغرب وشيخ المالكية، الإمام العلامة ، سمع من ابن عبد البر وأبي الوليد الباجي وغيرهما ، توفي في رمضان سنة ست وعشرين وخمسمائة. سير أعلام النبلاء : ٦٠٢/١٩(٣٥١).

١٠- لم أقف على ترجمته.

ومنهم الشيخ الفقيه أبو الحجاج **يوسف بن أيوب الفهري**[1] ، والفقيه الزاهد أبو محمد **عبد القادر بن محمد**[2] **الصدفي**[3] ، والفقيه الأستاذ أبو الوليد **مالك بن عبد الله العتبي**[4] ثم السهلي ، والفقيه أبو إسحاق **إبراهيم بن أحمد البكري**[5] ، وغيرهم من الفقهاء والمقرئين ومعلمي العربية [رحمهم الله][6] .

١- هو أبو الحجاج يوسف بن القاسم بن أيوب الفهري ، من أهل شاطبة ، حدث عن أبي الحسن طاهر بن مفوّز بكثير من روايته . الصلة : ٦٨٢/٢ (١٥٠٨).

٢- ابن أبي محمد(ح) .

٣- هو أبو محمد عبد القادر بن محمد الصدفي القروي المعروف بابن الحناط ، نزل ألمرية ، وسمع منه جماعة من أهل الأندلس ، وأصله من القيروان ، كان رجلا فاضلا زاهدا معتنيا بالعلم والرواية ، توفي سنة سبع وخمسمائة. الصلة : ٣٩٢/٢(٨٤١).

٤- أبو الوليد مالك بن عبد الله بن محمد العتبي اللغوي ، من أهل قرطبة ويعرف بالسَّهلي ، من أهل المعرفة بالآداب واللغات والعربية ومعاني الشعر، توفي في شعبان سنة سبع وخمسمائة .

إنباه الرواة : ٢٥٤/٣(٧٣٨).

٥- لم أقف على ترجمته.

٦- رحمهم الله زيادة من (ح).

فمما قرأه وسمعه : كتاب الموطأ **لمالك**[1] : رواية **يحيى بن يحيى الأندلسي**[2] ، والجامع الصحيح **لمحمد بن إسماعيل البخاري**[3] ، والمسند الصحيح **لمسلم بن الحجاج النيسابوري**[4] ، والجامع الكبير **لأبي عيسى الترمذي**[5] ، والشمائل له[6] ، وكتاب السنن **لأبي الحسن الدارقطني**[7] ، والغريبان : غريب الحديث والغريب المصنف : كلاهما **لأبي عبيد القاسم بن سلام**[8] ، وغريب الحديث **لابن قتيبة**[9] ،

١- الإمام أبو عبد الله مالك بن أنس إمام دار الهجرة ، توفي سنة تسع وسبعين ومائة.

ترجمته بتفصيل في ترتيب المدارك : ٣٢/١ ، سير أعلام النبلاء : ٤٨/٨(١٠).

٢- أبو محمد يحيى بن يحيى بن كثير بن وسلاس الأندلسي القرطبي ، ارتحل إلى المشرق في أواخر أيام مالك، فسمع منه "الموطأ"، توفي في رجب سنة أربع وثلاثين ومائتين. سير أعلام النبلاء : ٥١٩/١٠(١٦٨).

٣- أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري ، أمير المؤمنين في الحديث ، توفي ليلة يوم الفطر سنة ست وخمسين ومائتين. سير أعلام النبلاء : ٣٩١/١٢(١٧١).

٤- أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري النيسابوري ، الإمام الكبير الحافظ الحجة ، توفي في رجب سنة إحدى وستين ومائتين. سير أعلام النبلاء : ٥٥٧/١٢(٢١٧).

٥- أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَورة بن موسى الضحاك ، الحافظ العلَم ، الإمام الترمذي الضرير ، توفي في ثالث عشر رجب سنة تسع وسبعين ومائتين . سير أعلام النبلاء : ٢٧٠/١٣(١٣٢).

٦- شمائل النبي ﷺ ، ذكره ابن خير في فهرسته : ٢٠٤.

٧- أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي المقرئ المحدث الدارقطني ، الإمام الحافظ،ألف كتابا جليلا في القراءات لم يؤلف مثله ، وهو أول من وضع أبواب الأصول قبل الفرش ، إضافة إلى مؤلفاته في الحديث الشريف ، توفي في ذي القعدة سنة خمس وثمانين وثلاثمائة.

سير أعلام النبلاء : ٤٤٩/١٦(٣٣٢) ، معرفة القراء : ٦٦٥/٢(٣٨٩) ، غاية النهاية : ٥٥٨/١(٢٢٨١).

٨- أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله ، الإمام الحافظ المجتهد ذو الفنون، له كتاب في القراءات ، إضافة إلى غريب الحديث والغريب المصنف ومصنفات أخرى ، توفي سنة أربع وعشرين ومائتين.

طبقات النحويين : ١٩٩(١٢٣) ، سير أعلام النبلاء : ٤٩٠/١٠(١٦٤)، البلغة : ١٨٦(٢٧١).

وغريب الحديث لأبي عبيد نشر بمطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن بالهند سنة ١٣٨٤هـ ، كما طبع طبعات أخرى.

٩- هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، العلامة الكبير صاحب التصانيف الكثيرة النافعة منها: غريب القرآن و غريب الحديث، توفي سنة ست وسبعين ومائتين.سير أعلام النبلاء : ٢٩٦/١٣(١٣٨).

وكتابه غريب الحديث ذكره ابن خير في فهرسته : ١٨٧ ، وطبع ببغداد سنة ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م بتحقيق الاستاذ عبد الله الجبوري.

وغريب الحديث لثابت[1] بن قاسم السرقسطي، وغريب الحديث لأبي سليمان الخطابي[2]، والمدونة[3]، ورقائق ابن المبارك[4]، وزهد هنَّاد[5]، وكتابا يعقوب[6]: الإصلاح[7] والألفاظ[8]، وغريب القرآن لابن

١- كذا في جميع النسخ (ثابت بن قاسم) . والصواب : قاسم بن ثابت السرقسطي، قال ابن حجر: «ألف كتابا في شرح الحديث سماه الدلائل ، بلغ فيه الغايتين : الإتقان والتجويد ، مات قبل إكماله ، فأكمله أبوه ثابت بن عبد العزيز ، توفي سنة اثنتين وثلاثمائة». البلغة : ١٨٥(٢٧٠).

قال الحميدي : « ورأيت من ينسب الكتاب إلى ثابت بن قاسم ، ولعله من أجل روايته إياه وزياداته فيه ، نسبه إليه ، وإلا فالكتاب من تأليف قاسم بن ثابت» . جذوة المقتبس : ١٧٤.

٢- أبو سليمان حَمْد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي الخطابي ، الإمام العلامة الحافظ اللغوي، صاحب التصانيف المفيدة ، توفي في ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة .

سير أعلام النبلاء : ١٧/٢٣(١٢).

وكتابه غريب الحديث ذكره ابن خير في فهرسته : ١٩٠، وقد طبع سنة ١٤٠٢ بجامعة أم القرى بتحقيق د/ عبد الكريم الغرباوي .

٣- المدونة الكبرى للإمام مالك بن أنس ، ذكرها ابن خير في فهرسته : ٢٤٠ ، وطبعت طبعات عدة .

٤- هو عبد الله بن المبارك بن واضح ، الإمام شيخ الإسلام ، عالم زمانه ، وأمير الأتقياء في وقته ، أبو عبد الرحمن الحنظلي مولاهم ، توفي في رمضان سنة إحدى وثمانين ومائة. سير أعلام النبلاء : ٨/٣٧٨(١١٢).

وكتابه الرقائق ، ذكره ابن خير : ٢٦٨.

٥- أبو السري هنّاد بن السَّري بن مُصعب التميمي الدارمي الكوفي مصنف كتاب"الزهد" وغيره ، توفي في ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين ومائتين. سير أعلام النبلاء : ١١/٤٦٥(١١٨).

وكتابه الزهد من مرويات ابن خير : ٢٧٥.

٦- هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق ابن السكيت البغدادي النحوي ، إمام اللغة والنحو والأدب ، من تصانيفه : إصلاح المنطق وغيره ، توفي سنة ثلاث وأربعين ومائتين.

طبقات النحويين : ٢٠٢ ، سير أعلام النبلاء : ١٢/١٦(٢) ، البلغة : ٢٨٨(٤١٢).

٧- الاصطلاح (ص) وهو تصحيف . وهو كتاب إصلاح المنطق ، رواه ابن خير في فهرسته : ٣٣٠ ، وطبع بمطبعة دار المعارف بمصر ، بتحقيق الأستاذين : أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون.

٨- كتاب الألفاظ ذكره ابن خير : ٣٢٩ ، وطبع في المطبعة الكاثوليكية ببيروت سنة ١٨٩٥، بعناية الأب لويس شيخو.

عُزيز[1]، وكتاب المستنير في القراءات **لأبي طاهر البغدادي**[2]، وكتاب التيسير[3] وكتاب الفتن[4] وإيجاز البيان[5] من تأليف **أبي عمرو**[6]، وغير ذلك مما يطول ذكره.

فليرو **أبو محمد القاسم**[7] المذكور ذلك كله عني، وجميع ما يصح عنده من روايتي[8]، وليقل في ذلك كلّه كيف شاء من: حدثنا وأخبرنا وأنبأنا.

وقد قال **عيسى بن مسكين**[9] رحمه الله في ما رُوينا عنه: «الإجازة قوية وهي رأس مال كبير؛ وجائز له أن يقول: حدثنا فلان».

١- هو أبو بكر بن محمد بن عُزيز السجستاني العُزيزي المفسر، توفي في حدود الثلاثين وثلاثمائة. وكتابه "غريب القرآن"، ألفه في عدة سنين وحرره وراجع فيه أبا بكر بن الأنباري وغيره، وهو مرتب على حسب حروف المعجم. ينظر سير أعلام النبلاء: ٢١٦/١٥(٨٠). طبع بمصر سنة ١٣٢٥هـ.

٢- هو أبو طاهر أحمد بن علي بن عبيد الله بن عمر بن سِوار البغدادي، أحد الحذاق، ألف كتاب "المستنير في القراءات العشر"، قرأ عليه أبو طاهر السلفي وغيره، توفي في شعبان سنة ست وتسعين وأربعمائة. معرفة القراء: ٨٥٨/٢(٥٧٠)، غاية النهاية: ٨٦/١(٣٩٠).

٣- التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني، تقدم.

٤- الفتق (ع): تصحيف، وهو كتاب الفتن وما ورد فيها بجلدان، ذكره له غير واحد، منهم الذهبي في معرفة القراء: ٧٧٦/٢.

٥- إيجاز البيان عن أصول قراءة ورش عن نافع، رواه ابن خير في فهرسة ما رواه عن شيوخه: ٢٩، وذكره الذهبي في معرفة القراء: ٧٧٦/٢ و ١١٧٥/٣ وغيره، توجد منه نسخة مخطوطة في المكتبة الوطنية بباريس برقم: ٥٩٢/٣، كما توجد منه نسخة خطية في مكتبة شيخنا فضيلة الدكتور التهامي الراجي الهاشمي بعنوان: " الإيجاز والبيان في أصول قراءة نافع بن عبد الرحمن". التعريف: ٥٦.

٦- أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، تقدم.

٧- قاسم (ح).

٨- رواياتي (ص).

٩- أبو محمد عيسى بن مسكين بن منظور الأفريقي، شيخ المالكية بالمغرب صاحَب سحنون وسمع منه جميع كتبه، كان ثقة ورعا عابدا مجاب الدعوة، توفي سنة خمس وتسعين ومائتين.

سير أعلام النبلاء: ٥٧٣/١٣(٢٩٦)، الديباج المذهب: ٢٨٠ (٣٦٣).

وقوله هذا رواه القاضي عياض بسنده عنه من طريق أبي عمرو الداني في الإلماع: ٩١.

نفعنا الله وإياه بما علمنا من كتابه العزيز، وفهمنا من سنن رسوله ﷺ[1]، ووفقنا لمحابّه ، وأعاننا على ما يرضيه،وجنبنا ما يسخطه[2]، ويبعدُ من رحمته بمنه وعزه.

وأشهدَ **محمد بن علي بن محمد بن أبي العاص**[3] **النفزي** المقرئ بجميع ذلك كله من يوقع اسمَه بعد هذا من الشهداء في شهر ربيع الآخر عام خمسة وخمسين وخمس مائة.

والحمد لله حق حمده وصلى الله على **محمد** نبيه[4] وعبده وسلم تسليما».

ونقلت من كتاب **أبي الحسن بن هذيل**[5] الذي كتب له :

«الحمد لله بارئ الأنام بحكمته ، وفاطرِ السماوات والأرض بقدرته، الأول بلا عديل ، والآخر بلا مثيل ، والواحد بلا نظير ، والقاهر بلا ظهير ، ذي العظمة والملكوت ، والعزة والجبروت ، الذي لا يؤوده حفظ ما ابتدأ ، ولا تدبير ما برأ ، جل عن تحديد الصفات فلا يرام بالتدبير ، وخفي عن الأوهام فلا يقاس بالتفكير،... » ومر في الخطبة المتقدمة إلى آخرها ثم قال:

«أما بعد حمد الله والثناء عليه بما هو أهله ، والصلاة على محمد نبيه ، فإن أولى ما تفكر فيه المتفكرون ، واعتبر به المعتبرون ، وأنصت إليه المستمعون ، كلام الله الذي هو شفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين.

روي عن رسول الله ﷺ أنه قال : «**يقول الله ﷻ : من شغله قراءة القرآن عن دعائي ومسألتي ، أعطيته أفضل ثواب الشاكرين** »[6] .

١- ﷺ (ح).

٢- يسطحه (ح).

٣- القاص (ع).

٤- نبيه سقط (ح).

٥- أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن هذيل ، تقدم.

٦- أخرجه الترمذي عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ عن الله ﷻ في كتاب فضائل القرآن(٤٦)، باب(٢٥) ، حديث(٢٩٢٦)، وقال : «هذا حديث حسن غريب» . الجامع الصحيح : ١٦٩/٥.

وروي عنه ﷺ أنه قال: «فضل كلام الله على سائره من الكلام كفضل الله على خلقه»[1].

وروي عنه ﷺ أنه قال: «إن الكتاب الأول أنزل من باب واحد، ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف : زاجر وآمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال ، فأحلوا حلاله وحرموا حرامه ، وافعلوا ما أمرتم، وانتهوا عما نهيتم عنه ، واعتبروا بأمثاله ، واعملوا بمحكمه ، وآمنوا بمتشابهه، وقولوا آمنا به كل من عند ربنا»[2].

وروي أن جبريل الطَّيْلا أتى النبي ﷺ فقال : «اقرأ القرآن على حرف؛ فقال ميكائيل : استزده ، حتى بلغ سبعة أحرف كلٌّ شاف كاف ما لم تختم آية عذاب بآية رحمة أو آية رحمة بآية عذاب»[3] .

وروي عنه ﷺ أنه قال: «أقرأني جبريل على حرف فلم أزل أستزيده حتى انتهى إلى سبعة أحرف»[4] .

١- هذا الحديث طرف من الحديث القدسي السابق ، أخرجه الترمذي عن أبي سعيد في كتاب فضائل القرآن(٤٦) ، باب(٢٥) ، حديث(٢٩٢٦) ، وقال: « هذا حديث حسن غريب». الجامع : ١٦٩/٥.

٢- أخرجه الحاكم في المستدرك عن عبد الله بن مسعود في كتاب التفسير(تفسير سورة آل عمران)حديث(٣١٤٤) ، وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ». المستدرك : ٣١٨/٢.

وذكره الهيثمي وقال: «رواه الطبراني، وفيه عمار بن مطر وهو ضعيف جدا وقد وثقه بعضهم » . مجمع الزوائد : ١٥٣/٧.

٣- أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، حديث(١٤٧٧).

سنن أبي داود : ٧٦/٢.

وأخرجه أحمد عن أبي بكرة عن أبيه عن النبي ﷺ ، حديث(٢٠٣٧٢) . المسند : ٥/ ٥٦. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد : ١٥٠/٧، وقال : « رواه البزار وفيه عاصم بن بهدلة وهو ثقة وفيه كلام لا يضر ، وبقية رجاله رجال الصحيح» .

٤- متفق عليه : أخرجه البخاري عن ابن عباس مرفوعا في كتاب فضائل القرآن (٦٦) ، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف(٥) ، حديث(٤٩٩١) . فتح الباري : ٦٣٩/٨ .

وأخرجه مسلم عن ابن عباس في كتاب صلاة المسافرين وقصرها(٦)، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه(٤٨)، حديث(٨١٩)(٢٧٢). صحيح مسلم : ٥٦١/١.

وروي عن **عمر بن الخطاب** ﷺ أنه قال: «سمعت **هشام بن حكيم** يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأها عليه، وكان **رسول الله** ﷺ أقرأنيها، فكدت أعجل عليه ثم أمهلته حتى انصرف ، ثم لببته[1] بردائه فجئت به **رسول الله** ﷺ فقلت : يا **رسول الله** ، إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأتنيها فقال له **رسول الله** : اقرأ ، فقرأ القراءة التي سمعته يقرأ ، فقال رسول الله ﷺ : **هكذا أنزلت ، ثم قال لي : اقرأ ، فقرأت . فقال هكذا أنزلت، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه»**[2] .

وروي عنه ﷺ أنه قال: «**إن هذا القرآن مأدبة الله ، فتعلموا من مأدبته ما استطعتم ، إن هذا القرآن حبل الله ، وهوالنور المبين ، والشفاء النافع، عصمة لمن تمسك به ، ونجاة لمن اتبعه ، لا يعوج فيُقَوَّم ، ولايزيغ فيُسْتَعتب، ولا تنقضي عجائبه ، ولا يخلق على كثرة الرد ، فاتلوه فإن الله تعالى يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات ، ألا إني لا أقول ألم حرف ، ولكن ألف عشر ، ولام عشر ، وميم عشر**[3]»[4] .

١- فلببته (ح).

٢- متفق عليه : أخرجه البخاري عن عمر بن الخطاب في كتاب فضائل القرآن(٦٦)، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف(٥) ، حديث(٤٩٩٢). فتح الباري : ٦٣٩/٨.

وأخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها(٦)، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف، وبيان معناه (٤٨)، حديث(٨١٨) (٢٧٠). صحيح مسلم : ٥٦٠/١.

٣- عشرة (ص) في المواضع الثلاثة.

٤- أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن : ٢١ ، والفريابي في فضائل القرآن : ١٦٦.

وأخرجه الحاكم في المستدرك : ٧٤١/١ ، عن عبد الله بن مسعود ، كتاب فضائل القرآن(١٨) ، حديث(٢٠٤٠)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بصالح بن عمر» .

وذكره الهيثمي وقال: « رواه الطبراني ، وفيه مسلم بن إبراهيم الهجري متروك». مجمع الزوائد : ١٦٤/٧.

وروي عنه ﷺ أنه قال: «إن لله أهلين من الناس، قيل : مـن هـم يـا رسول الله ؟ قال : أهل القرآن هم أهل الله وخاصته»[1].

وعنه ﷺ أنه قال : «يقال لقارئ القرآن يوم القيامة : اقرأ وارق، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا ، فإن منـزلتك في آخر آية تقرأها»[2] .

وروي عنه ﷺ أنه قال: «إن الله تعالى يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضـع آخرين»[3] .

وعنه ﷺ أنه قال: «إنكم لن ترجعوا إلى الله[4] بشيء أفضل ممـا خـرج منه»[5] .

وعنه ﷺ أنه قال: «عليكم بالقرآن، فإنه كلام رب العالمين الذي هـو منه، واعتبروا بأمثاله»[6].

١- أخرجه أحمد عن أنس بن مالك ، حديث(١٢٢٧٧) . المسند : ١٦١/٣.

وأخرجه ابن ماجه في المقدمة، باب من تعلم القرآن وعلمه(١٦)،حديث (٢١٥). سنن ابن ماجه :٧٨/١.

وأخرجه الحاكم في كتاب فضائل القرآن ، حديث(٢٠٤٦) وقال: «وقد روي هذا الحديث من ثلاثة أوجه عن أنس هذه أمثلها». المستدرك : ٧٤٣/١.

٢- أخرجه الترمذي عن عبد الله بن عمرو مرفوعا في كتاب فضائل القرآن (٤٦) ،باب (١٨)،حديث(٢٩١٤) وقال: «هذا حديث حسن صحيح» . الجامع : ١٦٣/٥.

وأخرجه أحمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، حديث(٦٧٩٦) . المسند : ١٩٢/٢.

٣- أخرجه مسلم عن عمر بن الخطاب في كتاب صلاة المسافرين وقصرها(٦) ، باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه وفضل من تعلم حكمة من فقه أو غيره فعمل بها وعلمها(٤٧) ، حديث(٨١٧) (٢٦٩) . صحيح مسلم : ٥٥٩/١.

وأخرجه ابن ماجه في المقدمة ، باب فضل من تعلم القرآن وعلمه، حديث(٢١٨). سنن ابن ماجه : ٧٩/١.

٤- إلى الله سبحانه(ح).

٥- أخرجه الترمذي عن جُبير بن نفير مرفوعا في كتاب فضائل القرآن(٤٦)، باب(١٧)، حديث(٢٩١٢)ولم يعلق عليه. الجامع : ١٦٢/٥.

٦- ذكره الشيخ علاء الدين الهندي وقال: «أخرجه أبو عمرو الداني عن علي في طبقات القراء ، وسنده ضعيف». كنز العمال : ٤٧١/١ ح(٢٣٦٨).

وعنه ﷺ أنه قال: «أُعْطِيتُ السبع الطوال مكان التوراة ، وأعطيت المئين مكان الإنجيل، وأعطيت المثاني مكان الزبور، وفضلت بالمفصل»[1].

وعنه ﷺ أنه قال: «خيركم من علم القرآن وتعلمه»[2].

وعنه ﷺ أنه قال: «لاحسد إلا في اثنتين[3] : رجل آتاه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار، فيقول رجل : لو آتاني الله مثل ما أوتي فلان فعلت مثل ما يفعل[4] ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه في حقه، فيقول رجل : لو آتاني الله مثل ما أوتي فلان فعلت مثل ما يفعل»[5].

وعنه ﷺ أنه قال: «إن هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد ، قيل: فما جلاؤها يا رسول الله ؟ قال : قراءة القرآن»[6].

١- رواه أحمد عن واثلة بن الأسقع ، حديث(١٦٩٥٣) . المسند : ١٤٩/٤. وأورده الهيثمي في باب فضل القرآن عن واثلة بن الأسقع مرفوعا وقال: «رواه أحمد والطبراني بنحوه» . مجمع الزوائد : ١٥٨/٧.

٢- أخرجه البخاري عن عثمان ﷺ مرفوعا في كتاب فضائل القرآن(٦٦)، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه(٢١) ، حديث (٥٠٢٧). فتح الباري : ٦٩٢/٨.

٣- اثنين(ص).

٤- فعل (ح).

٥- متفق عليه : أخرجه البخاري عن عبد الله بن عمر مرفوعا، في كتاب فضائل القرآن(٦٦) ، باب اغتباط صاحب القرآن (٢٠)، حديث(٥٠٢٥). فتح الباري : ٦٩١/٨. وأخرجه مسلم عن عبد الله بن عمر مرفوعا، في كتاب صلاة المسافرين قصرها(٦)، باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه ، وفضل من تعلم حكمة فقه أو غيره فعمل بها وعلمها(٤٧)، حديث(٨١٥)(٢٦٦). صحيح مسلم : ٥٥٨/١.

٦- ذكره بهذا اللفظ العلامة الهندي في كنز العمال : ٤٨٥/١، حديث(٢٤٤٢) . وسيأتي بلفظ آخر في شرح البيت الثالث عشر من الشاطبية.

وعنه ﷺ أنه قال: «الذي يقرأ القرآن وهو به ماهر مع السفرة الكرام البررة ، والذي يقرأ القرآن وهو يشتد عليه فله أجران»[1] .

وعنه ﷺ أنه قال: «أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه»[2] .

وعنه ﷺ أنه قال: «اقرأوا القرآن بألحان العرب ، وإياكم وألحان أهل الفسق وأهل الكتابين ، فإنه سيجيء قوم من بعدي يُرَجِّعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنّوح ، لا يجاوز حناجرهم، مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم»[3] .

وعنه ﷺ أنه قال: «نزلت صحف إبراهيم عليه السلام أول ليلة من شهر رمضان، ونزلت التوراة على موسى عليه السلام في ست من شهر رمضان ، ونزل الزبور على داود عليه السلام في اثني عشر من رمضان ، ونزل الإنجيل على عيسى

١- ترجم به البخاري و لم يخرجه في كتاب التوحيد(٩٧)، باب قول النبي ﷺ : الماهر بالقرآن مع سفرة الكرام البررة وزينوا القرآن بأصواتكم(٥٢). فتح الباري : ٥٢٧/١٣. وأخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها(٦)، باب فضل الماهر بالقرآن، والذي يتتعتع فيه(٣٨)، حديث(٧٩٨) (٢٤٤) . صحيح مسلم : ٥٥٠/١. وأخرجه ابن ماجه في كتاب : الأدب(٣٣) ، باب ثواب القرآن(٥٢)، حديث(٣٧٧٩) . سنن ابن ماجه : ١٢٤٢/٢.

٢- أخرجه أبو عبيد في كتاب : فضائل القرآن، باب إعراب القرآن...ص: ٢٠٨. وأخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب التفسير : تفسير سورة حم السجدة، حديث(٣٦٤٤). وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد على مذهب جماعة من أئمتنا و لم يخرجاه». المستدرك : ٤٧٧/٢. وأخرجه أبو يعلى في مسند أبي هريرة : ٩١/٦. حديث (٦٥٢٩) . وأورده الهيثمي وقال: «رواه أبو يعلى، وفيه عبد الله بن سعيد المقبري، متروك». مجمع الزوائد : ١٦٣/٧. وأورده الألباني ضمن الأحاديث الضعيفة وقال : «ضعيف جدا». سلسلة الأحاديث الضعيفة : ٥٢٢/٣، حديث(١٣٤٥).

٣- أخرجه الترمذي في كتاب فضائل القرآن(٤٦)، باب ما جاء كيف كان قراءة النبي ﷺ ، حديث (٢٩٢٣) ، وقال: «هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث ليث بن سعد عن أبي مَليكة عن يعلى بن مَملك عن أم سلمة». الجامع : ١٦٧/٥.

وأخرجه أحمد عن أم سلمة ، حديث(٢٦٥١٩). المسند : ٢٩٤/٦.

الطَّيْلاَ في ثمان[1] عشرة من شهر رمضان، وأنزل الله الفرقان على محمد ﷺ في أربع وعشرين من شهر رمضان»[2].

وروى **سفيان**[3] عن **عاصم الأحول**[4] عن **عكرمة**[5] قال: «من قرأ القرآن لم يردَّ إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا»؛ ثم قرأ: ﴿**ثم رددنه أسفل سَفلين إلا الذين ءامنوا وعملوا الصَّلحت فلهم أجر غير ممنون**﴾[6].

قال: «هم أصحاب القرآن»[7].

والأحاديث في هذا الباب أكثر من أن تحصى.

جعلنا الله ممن وفقه للقيام بحقه، وأعانه على أداء مفترض واجبه، إنه القادر على ذلك لا إله غيره.

١- ثماني(ص). وفي فضائل أبي عبيد : الثاني عشرة ، ولعله الصحيح.

٢- أخرجه أبوعبيد عن واثلة بن الأسقع مرفوعا في باب منازل القرآن بمكة والمدينة وذكر أوائله وأواخره (٥٦). فضائل القرآن : ٢٢٣.

٣- هو أبو محمد سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي الكوفي ، مولى محمد بن مزاحم أخي الضحاك ابن مزاحم ، الإمام الكبير، حافظ العصر.

سير أعلام النبلاء : ٨/٤٥٤(١٢٠) ، تهذيب التهذيب : ٤/١٠٦(٢٥٤٤).

٤- أبو عبد الرحمن عاصم بن سليمان البصري الأحول ، الإمام الحافظ محدث البصرة ، توفي سنة اثنتين وأربعين ومائة . سير أعلام النبلاء : ٦/١٣(٦) ، تهذيب التهذيب : ٥/٤٠(٣١٦٤).

٥- هو أبو عبد الله القرشي مولاهم المدني البربري الأصل ، مولى عبد الله بن عباس ، العلامة الحافظ المفسر، توفي سنة خمس ومائة ، وقيل غير ذلك.

سير أعلام النبلاء : ٥/١٢(٩) ، تهذيب التهذيب : ٧/٢٢٨ (٤٨٣٨).

٦- الآيتان : ٥و٦ من سورة التين.

٧- أخرجه الحاكم في المستدرك موقوفا على ابن عباس بالإسناد نفسه في كتاب التفسير (تفسير سورة والتين) ، حديث(٣٩٥٢) . وقال: «حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه». المستدرك : ٢/٥٧٦.

يقول **علي بن محمد بن علي بن هذيل** : إن المقرئ أبا **محمد قاسم بن فيره بن أبي القاسم الرعيني** أيده الله بطاعته وأمده بتوفيقه ومعونته ، قرأ عليَّ القرآن من فاتحته إلى خاتمته ختمة واحدة بمذاهب **الأئمة السبعة** رحمهم الله.

روي عن **ابن عباس** ﷺ أنه قال: «**كان رسول الله ﷺ أجود الناس في الخير، وكان أجود ما يكون في رمضان، لأن جبريل ﷺ وعلى نبينا**[1] **كان يلقاه في كل ليلة من رمضان حتى ينسلخ ، يعرض عليه رسول الله ﷺ القرآن، فإذا لقيه جبريل ، كان** رسول الله ﷺ **أجود بالخير من الريح المرسلة**»[2].

وروي عن **ابن مسعود** ﷺ أنه قال: «قال رسول الله ﷺ :**اقرأ عليّ!** فقلت : أأقرأ عليك وعليك أنزل القرآن؟ قال : **إني أحب أن أسمعه من غيري.**

قال: فافتتحت سورة النساء، فلما بلغت : ﴿**فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا**﴾[3] ؛ قال: فرأيته وعيناه تذرفان، فقال لي: **حسبك**»[4] .

١- صلى الله على نبينا وعليه (ص).

٢- أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن(٦٦)، باب : كان جبريل يعرض القرآن على النبي ﷺ (٧)، حديث(٤٩٩٧). فتح الباري : ٦٥٩/٨.

٣- الآية : ٤١ من سورة النساء .

٤- متفق عليه : أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن(٦٦)في أبواب عدة منها : باب من أحب أن يستمع القرآن من غيره (٣٢)، حديث(٥٠٤٩) . فتح الباري : ٧١٢/٨.

وأخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين(٦)، باب فضل استماع القرآن وطلب القراءة من حافظه، للاستماع والبكاء عند القراءة والتدبر(٤٠)، حديث(٨٠٠)(٢٤٧) . صحيح مسلم : ٥٥١/١.

وروي أن رسول الله ﷺ قال **لأبي بن كعب**: «**إني أمرت أن أقـــرأ عليـــك القرآن** ؛ قال : قلت يا رسول الله، ذكرني الله وسماني باسمي ؟ قـــال: **نعـــم** . قـــال: فجعل **أُبي** يضحك ويبكي ثم قال: ﴿**بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا**﴾»[1] .

وروي عنه أنه قال: «**إن الله أمرني أن أقرئك القرآن**»[2] .

وروي عن **زيد بن ثابت** أنه قال: «القراءة سنة، فاقرأوا كما تجدونه»[3] .

وروي عن **عروة بن الزبير**[4] أنه قال: «قراءة القرآن سنة مـــن الســـنن، فاقرأوا كما قرأ أولوكم[5]»[6] .

١- أخرجه الحاكم في كتاب التفسير (قراءات النبي ﷺ) ،حديث(٣٠١١) ، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه». المستدرك : ٢٨٠/٢. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد عن أبي بن كعب، وقال: «في الترمذي بعضه وفي الصحيح طرف منه، ورواه أحمد وابنه وفيه عاصم بن بهدلة ، وثقه قوم وضعفه آخرون وبقية رجاله رجال الصحيح». مجمع الزوائد : ١٤٠/٧.

وقوله تعالى : ﴿بفضل الله وبرحمته...﴾ من الآية : ٥٨ من سورة يونس.

٢- هذه هي الرواية أوردها الهيثمي في مجمع الزوائد : ١٤٠/٧.

٣- أخرجه أبو عبيد عن زيد بن ثابت ، باب عرض القراء للقرآن...فضائل القرآن : ٢١٨.

وأخرجه الحاكم في المستدرك عن زيد بن ثابت ﷺ في كتاب التفسير، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه » ، حديث (٢٨٨٧) . المستدرك : ٢٤٤/٢.

ورواه ابن مجاهد بسنده في كتاب السبعة : ٤٩ و ٥٠.

٤- أبو عبد الله عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى القرشي الأسدي الفقيه، الإمام عالم المدينة وأحد الفقهاء السبعة . سير أعلام النبلاء : ٤٢١/٤(١٦٨) ، غاية النهاية : ٥١١/١(٢١١٤).

٥- أولكم (ص).

٦- روى ابن مجاهد هذا الأثر بهذا اللفظ عن عامر الشعبي في كتاب السبعة : ٥١ . وروى عن عروة بـــن الزبير قوله : «إنما قراءة القرآن سنة من السنن ، فاقرأوا كما أقرئتموه» . المرجع نفسه : ٥٢ . وذكره ابـــن الجزري في النشر : ١٧/١.

وروي عن **محمد بن المنكدر**[1] أنه قال: «قراءة القرآن سنة يأخذها الآخر عن الأول»[2].

والأخبار في هذا المعنى كثيرة[3]، وفيها أعظم دليل على إثبات السنة بالقراءة عن[4] **رسول الله** ﷺ ومن بعده من التابعين رضوان الله عليهم أجمعين.

فأما قراءته عليّ، فبمذهب **نافع بن أبي نعيم** وهو من الطبقة الثالثة بعد الصحابة ﷺ، وبمذهب **عبد الله بن كثير المكي** وهو من الطبقة الثانية من التابعين على اختلاف في ذلك، وبمذهب **أبي عمرو بن العلاء البصري** وهو من الطبقة الثالثة بعد الصحابة ﷺ، وبمذهب **عبد الله بن عامر اليحصبي** وهو من الطبقة الثانية[5] من التابعين، وبمذهب **أبي بكر عاصم بن أبي النجود** وهو من الطبقة الثالثة بعد أصحاب رسول الله ﷺ، وبمذهب **أبي عمارة حمزة بن حبيب الزيات** وهو من الطبقة الثالثة بعد الصحابة ﷺ، وبمذهب **أبي الحسن علي بن حمزة الكسائي**.

وأما[6] قراءة **نافع**، فقرأها من رواية **أبي عمرو عثمان بن سعيد** المعروف **بورش** من طريق **أبي يعقوب يوسف بن عمرو بن يسار الأزرق**، ومن رواية **أبي موسى عيسى بن مينا** المعروف[7] **بقالون** من طريق **أبي نشيط محمد بن هارون**.

١- أبو عبد الله محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهُدير بن عبد العزى بن عامر القرشي التيمي المدني، الإمام الحافظ القدوة، ثقة فاضل، روى عن عدد من الصحابة.

سير أعلام النبلاء : ٣٥٣/٥(١٦٣)، تهذيب التهذيب : ٤٠٧/٩(٦٦١٨).

٢- رواه ابن مجاهد في كتاب السبعة : ٥٠. وذكره ابن الجزري في النشر : ١٧/١.

٣- كثير (ح).

٤- على (ص).

٥- الثالثة (ح).

٦- فأما (ح).

٧- الملقب قالون (ح).

وأما[1] قراءة **أبي معبد**[2] **عبد الله بن كثير**، فمن رواية **قنبل بن عبد الرحمن** من طريق **أبي بكر بن مجاهد** . ومن رواية **البزي أحمد بن محمد** من طريق **أبي ربيعة محمد بن إسحاق**[3] .

وأما قراءة **أبي عمرو بن العلاء** ، فمن رواية **أبي عمر حفص بن عمر الدوري** من طريق **أبي الزعراء عبد الرحمن بن عبدوس** ، وهي قراءة **أهل العراق** . ومن رواية **أبي شعيب صالح بن زياد السوسي** من طريق **موسى بن جرير النحوي** وهي رواية **أهل الرَّقَّة**[4] .

وأما قراءة **ابن عامر**، فمن رواية **أبي عمرو عبد الله بن أحمد بن بشير ابن ذكوان** القرشي الدمشقي من طريق **أبي عبد الله هارون بن موسى بن شريك الأخفش** . ومن رواية **أبي الوليد هشام بن عمار** من طريق **أحمد بن يزيد الحلواني**.

وأماقراءة **أبي بكر عاصم** ، فمن رواية **أبي عمر حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي البزاز الكوفي** من طريق **أبي العباس أحمد بن سهل الأشناني**. ومن رواية **أبي بكر شعبة بن عياش بن سالم الأسدي** من طريق **يحيى بن آدم**.

وأما قراءة **أبي عمارة حمزة بن حبيب** ، فمن رواية **أبي محمد خلف بن هشام** من طريق **إدريس بن عبد الكريم** . ومن رواية **خلاد بن خالد** من طريق **أبي بكر محمد بن شاذان الجوهري**.

١- فأما (ح).

٢- أبي سعيد (ح).

٣- أبو ربيعة محمد بن إسحاق بن وهب بن أعيَن الرَّبَعي المكي المقرئ ، مؤذن المسجد الحرام ، قرأ على البزي وعرض على قنبل ، وصنف قراءة ابن كثير ، توفي في رمضان سنة أربع وتسعين ومائتين.

معرفة القراء : ٤٥٤/١(١٧٨) ، غاية النهاية : ٩٩/٢(٢٨٤٩).

٤- الرَّقَّة ، بفتح أوله وثانيه وتشديده. وأصله كل أرض إلى جنب واد ينبسط عليها الماء ...وهي مدينة مشهورة على الفرات بينها وبين حَرَّان ثلاثة أيام . معجم البلدان : ٥٨/٣.

وأما قراءة **أبي الحسن علي بن حمزة الكسائي**، فمن رواية **أبي عمر حفص بن عمر الدوري** من طريق **جعفر بن محمد**[1]. ومن رواية **أبي الحارث الليث بن خالد** من طريق **محمد بن يحيى الكسائي**[2].

وقد أجزت له وفقه الله جميع هذه القراءات السبع من الروايات والطرق المنصوصة على سبيل الإجازة والرواية.

وأذنت له أن يَقرأ ويُقرئ بها على حسب ما قرأها عليَّ وأخذها عليه، وضبطها عني وسمعها مني، وعلى حسب ما نص عليه الإمام الحافظ المقرئ اللغوي **أبو عمرو**[3] في مصنفاته، التي سمع بعضها عليَّ، ولا يخالف ذلك ولا يتعده إلى غيره؛ فهو الطريق الواضح والسبيل القويم إن شاء الله تعالى.

وقد قرأت القرآن بهذه القراءات من الطرق المذكورة على الإمام المقرئ الزاهد **أبي داود**[4] ﷺ، حدثني بها عن شيخه الحافظ **أبي عمرو** عن شيوخه المذكورة أسانيد[5] قراءاتهم في التيسير وغيره من أوضاعه رحمه الله.

وكذلك أجزت له جميع ما أحمله عن الشيخ الإمام المقرئ المذكور عن شيوخه من القراءات، والتفسير، والناسخ والمنسوخ، والمعاني، والإعراب، والغريب، والمشكل، والأحكام، وعدد الآي، والعبادات، والرقائق، وسائر المصنفات في الحديث، والمؤلفات في الفقه، من الجامعات والمختصرات، وغير ذلك من أنواع العلم وضروبه، مما قد تضمن ما ذكرته وما لم أذكره.

١- أبو الفضل جعفر بن محمد بن أسد الضرير، يعرف بابن الحمامي، حاذق ضابط، قرأ على الدوري وهو من جلة أصحابه، توفي سنة سبع وثلاثمائة. معرفة القراء: ٤٧٦/١(٢٠٥)، غاية النهاية: ١٩٥/١(٨٩٦).

٢- هو الكسائي الصغير، تقدم.

٣- هو أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، تقدم.

٤- أبو داود سليمان بن نجاح، تقدم.

٥- وأسانيد (ص).

برنامجـات شيـوخه رضي الله عنه:

وهم الحافظ **أبو عمر يوسف بن محمد بن عبد البر النمَري**[1]، والفقيه القاضي **أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي**[2]، والفقيه المحدث **أبو العباس أحمد ابن أنس بن دَلهاث العذري**[3]، والفقيه صاحب الأحكام والخطبة والصلاة **أبو شاكر عبد الواحد بن موهَب**[4]، [والفقيه القاضي **أبو عمرو**[5] **أحمد بن الحسن المعروف بابن ريال**[6]][7]، والفقيه القاضي **أبو المطرف عبد الرحمن بن عبد الله بن جحّاف المعافري**[8]، والفقيه الزاهد **أبو عبد الله محمد**[9] **بن حزب الله**[10]، والفقيه

١- هو أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمَري الأندلسي ، تقدم التعريف به.

٢- أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب الباجي التجيبي الأندلسي القرطبي ، الإمام العلامة الحافظ ذو الفنون القاضي ، صاحب التصانيف ، توفي في رجب سنة أربع وسبعين وأربعمائة.
ترتيب المدارك : ٨/ ١١٧ ، سير أعلام النبلاء : ١٨/٥٣٥(٢٧٤).

٣- أبو العباس أحمد بن عمر بن أنسً بن دلهاث بن أنس العذري الأندلسي ، الإمام الحافظ،صنف"دلائل النبوة"وغيره ، توفي في شعبان سنة ثمان وسبعين وأربعمائة.
الصلة : ١/٦٦ (١٤١) ، سير أعلام النبلاء : ١٨/٥٦٧(٢٩٦).

٤- أبو شاكر عبد الواحد بن محمد بن موهَب التجيبي الأندلسي القَبري نسبة إلى مدينة قبرة المالكي ، الإمام العلامة، ولي القضاء والخطابة ببلنسية ، توفي في ربيع الآخر سنة ست وخمسين وأربعمائة.
الصلة : ٢/٣٨٤ (٨٢٤) ، ترتيب المدارك : ٨/١٤٤ ، سير أعلام النبلاء : ١٨/١٧٩(٩٦).

٥- أبو عمر (ح).

٦- أبو عمر أحمد بن الحسن القاضي ، المعروف بابن أبي ريال فقيه محدث مشهور يروي عنه أبو داود المقرئ ، بغية الملتمس : ١٧٤(٣٩٤).

٧- بين المعقوفين سقط(ص) ، واستدرك في هامش (ع).

٨- عبد الرحمن بن عبد الله بن الجحّاف المعافري القاضي ببلنسية أبو المطرف ، من أهل بيت علم ورئاسة يتداولون القضاء هنالك . جذوة المقتبس : ٢٥٧(٦٠٦) ، بغية الملتمس : ٣٦٧(١٠٢٤).

٩- محمد سقط (ح).

١٠- أبو عبد الله محمد بن حزب الله الزاهد ، فقيه مشهور ، من أهل بلنسية .
بغية الملتمس : ٧٢(١٠١) ، ترتيب المدارك : ٨/١٦٤.

المحدث الزاهد[أبو الحسن][1] **علي بن بطال الجياني**[2]، والفقيه القاضي **أبو القاسم ابن بطال القرطبي**[3]، والفقيه **أبو القاسم مولى يوسف بن بهلول**[4]، والفقيه اللغوي **أبو عبد الله محمد بن سعدون القروي**[5]، والفقيه صاحب الأحكام والخطبة **أبو عبد الله بن سماعة**[6].

فليرو ذلك[7] كله أو ما شاء منه عني عن الإمام المقرئ **أبي داود**، وليروه[8] من أحب ، وليقل فيه أو في ما شاء منه إذا صح عنده وعارض بكتبي أو بما ثبت عنده عني: حدثنا أو أخبرنا أو أنبأنا.

١- أبو الحسن زيادة من (ح).

٢- أبو الحسن علي بن خلف بن بطال البكري القرطبي ثم البلنسي ويعرف بابن اللّجام ، شارح صحيح البخاري، العلامة ، كان من أهل العلم والمعرفة ، توفي في صفر سنة تسع وأربعين وأربعمائة.

ترتيب المدارك : ١٦٠/٨ ، الصلة : ٤١٤/٢ ، سير أعلام النبلاء : ٤٧/١٨(٢٠) .

٣- هو أبو القاسم خلف بن أحمد بن بطال البكري ، من أهل بلنسية ، روى عن أبي عبد الله بن الفخار،، والقاضي أبي عبد الرحمن بن جحاف ، حدث عنه أبو داود المقرئ وغيره ، كان فقيها أصوليا من أهل النظر والاحتجاج لمذهب مالك ، حج سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة ، له مؤلفات حسان . الصلة : ١٧٠/١ (٣٨٨).

٤- أبو القاسم خلف مولى يوسف بن بهلول المعروف بالبَرَنْلي ، كان مفتي بلنسية في وقته وعظيمها ، له كتاب في شرح المدونة سماه : "التقريب" ، توفي سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة ، وقيل سنة أربع .

الصلة : ١/ ١٦٩ (٣٨٣) ، ترتيب المدارك : ١٦٤/٨.

٥- أبو عبد الله محمد بن سعدون بن علي ،قروي تفقه بالقيروان ، وكان فقيها حافظا للمسائل.

الديباج : ٣٦٩(٥٠٠).

٦- هو أبو عبد الله محمد بن يحيى بن سعيد العبدري ، يعرف بابن سماعة ، من أهل سرقسطة وخطيبها ، حدث عن أبي عمر الطلمنكي، توفي سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة . الصلة : ٥٥١/٢ (١٢٠٥).

٧- فليرو عني (ص).

٨- وليرو(ع).

وقد حدثني الإمام المقرئ المذكور بحاضرة دانية حرسها الله ، قال : حدثنا الحافظ **أبو عمرو** بها قال: حدثنا **أبو الحسن علي بن محمد الربعي**[1] بالقيروان قال : حدثني **زياد بن يونس السدري**[2] قال : قال **عيسى بن مسكين** : «الإجازة قوية[3] وهي رأس مال كبير وجائز له أن يقول: حدثني فلان»[4].

نفعنا الله وإياه بما علمنا ، وشرح صدورنا للعلم ، وجعلنا من أهله ، وممن يريد به وجهه خالصا ، وسلك بنا طريق[5] أسلافنا ومنهاج أئمتنا ، وما كان عليه أصحاب **محمد** ﷺ وتابعوهم بإحسان ، وخَالِفوهم من **أئمة** الدين وفقهاء المسلمين ، وعصمنا من البدع المضلة ، والأهواء المهلكة آمين رب العالمين.

وصلى الله على **محمد** خاتم النبيين وأصحابه المنتجبين[6]، وأزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين وسلم تسليما.

١- أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري ، يعرف بابن القابسي القروي إمام صالح ، أقرأ الناس بالقيروان دهرا ، توفي بالقيروان سنة ثلاث وأربعمائة . غاية النهاية : ٥٦٧/١(٢٣١٤).

٢- هو أبو القاسم زياد بن يونس السدري ، ذكر له أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي أخبارا في كتابه : رياض النفوس : ٢٢٧/١و٢٦٢.

٣- قربة (ص).

٤- تقدم تخريج هذا القول ، والتعريف بصاحبه في ص : ٣٨ .

٥- طرائق (ح).

٦- المنتخبين (ص) وكلاهما بمعنى واحد.

ذكر طرف مما نظمه شيخنا أبو القاسم رحمه الله[1] إملاء[2] عليَّ لنفسه[3] في موانع الصرف[4]

دَعُواْ صَرْفَ جَمْعٍ لَيْسَ بالفَرْدِ أَشْـكَلاَ ... وفُعْلانَ فُعْلَى ثُمَّ ذي الوَصْفِ أَفْعَـلاَ

وَذي أَلِفِ التَّأْنيثِ وَالْعَـدْلِ عُـدَّهُ ... والاَعْجَمُ فِي التَّعْرِيفِ خُصَّ مُطَـوَّلاَ

وَذُو العَدْلِ وَالتَّرْكِيبِ بِالخُلْفِ وَالَّذِي ... بِوَزْنٍ يَخُصُّ الفِعْلَ أَوْ غَالِبٍ عَـلاَ

وَمَا أَلِفٌ مَعْ نُـونٍ أُخْـرَاهُ زِيدَتَـا ... وَذُو هَاءِ وَقْفٍ وَالْمُؤَنَّـثُ أَثْقَـلاَ

وله في ظاءات القرآن[5]:

رُبَّ حَظٍّ لِكَظْمِ غَيْـظٍ عَظِيـمِ ... أَظْفَرَ الظُّفْرَ بِالغَلِيـظِ الظَّلُـومِ

وَحِظَـارٍ تُظِـلُّ ظِـلَّ حَفِيـظٍ ... ظَامِئِ الظَّهـرِ فِي الظَّلامِ كَظِيـمِ

يَقِظِ الظَّـنِّ وَاعِـظٍ كُلَّ فَـظٍّ ... لَفْظُهُ كَالْتِظَـا شُوَاظِ جَحِيـمِ

مُظهِـرٍ لانْتِظَـارِ ظَعْنٍ ظَهِـيرٍ ... نَاظِرٍ ذَا لِعَظْـمٍ[6] ظَهْرٍ كَـرِيمِ

١- رحمه الله سقط(ح).

٢- أملى(ح).

٣- بنفسه(ص).

٤- هذه الأبيات نقلها الجعبري في كنز المعاني ورقة : ١٠.

٥- هذه الأبيات أوردها القسطلاني في لطائف الإشارات ، ووقفت على شرح وجيز لها من تأليف علم الدين السخاوي ، توجد منه نسخة ميكروفيلمية في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة برقم : ٢/٣٩١٦

٦- ذا العظم (ح).

ومن شعره [رحمه الله][1]:

بَكَى النَّاسُ قَبْلِي لاَ كَمِثْلِ مَصَـــائِبِي بِدَمْعٍ مُطِيعٍ كَالسَّحَابِ الصَّوَائِـــبِ

وَكُنَّا جَمِيعاً ثُـــمَّ شَـــتَّتَ شَـــمْلَنَا تَفَرُّقُ أَهْوَاءٍ عِرَاضِ الْمَوَاكِـــبِ[2]

وَكَانَتْ بَقَايَا مِنْ قُلُوبٍ فَـــأَصْبَحَتْ أَيَادِي سَبَا بَيْنَ اخْتِلاَفِ الرَّكَـــائِبِ

وَقَدْ كَانَ حِلْمُ الْقَوْمِ يَغْلِبُ جَهلَهُمْ[3] فَيَا لِضَيَاعِ الحِلْمِ[4] حَشْوَ الْحَقَـــائِبِ

يُمزِّقُــهُ آهــاً تَفَـــــاقُدُ أَهْلِــــهِ وَيَخْلُفُ أَخْلاَفٌ ذِئَابُ التَّكَـــالُبِ

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدِّيـــــنَ يَنْـــدُبُ أَهْلَـــهُ غَرِيباً شَرِيداً وَاحِداً دُونَ صَـــاحِبِ

إِذَا عَدَّدَ الْقُـــرْآنَ تُتْلَـــى حُرُوفُـــهُ وَيَنْسَى حُدُوداً كُلَّ أُفْقٍ وَجَـــانِبِ

يَقُولُ أَلَسْـــتُمْ تُومِنُـــونَ بِرَبِّكُـــمْ مُنَزِّلِ آيَاتِ الْكِتَـــابِ الْعَجَـــائِبِ

فَمَالَكُمْ عَنْهَا عُرُوضـــاً فِعَـــالُكُمْ[5] وَلاَبُدَّ مِنْ عَرْضٍ عَلَى اللهِ حَاسِـــبِ

لِمَنْ يَـــتْرُكُ الْقُـــرَّاءُ وِرْدَ فُرَاتِــهِ وُرُوداً مِنَ الدُّنْيَا أُجَاجَ الْمَشَـــارِبِ

وَكَيْفَ تَوَاصَوْا بِاتِّجَاهِ وُجُوهِـــــهِمْ لِغَيْرِ مُحَيَّاهُ خُضُوعَ الْحَوَاجِـــــبِ

أَمَا وَالَّذِي فِي وَاسْأَلُوا اللهَ سِــــتْرُهُ لَمَا الفَضلُ إِلاَّ فَضْلُهُ دُونَ حَـــاجِبِ

١- رحمه الله زيادة من (ح).

٢- الكواكب(ص).

٣- حبلهم (ص).

٤- العلم (ع).

٥- فمالكم (ص)، وفي (ح) بما لكم.

فَإِنِّي قَرِيبٌ دُونَ وَهْـــمِ مَسَــافَةٍ وَلَكِنْ بَعِيدٌ كـــل نـــاس مجـــانب

رَضِيتَ فُلَاناً وَهْوَ مِثْلُكَ عَـــاجِزٌ وَمَا دُونَ إِذْنِ اللهِ قُرْبٌ[1] لِجَـــانِب

وَمَا قَطَّعَ الأَعْنَـــاقَ إِلاَّ اعْتِنَاقُـــهَا مَطَامِعَ أَغْرَاضِ الْغُرُورِ الْكَـــوَاذِب

وَلَوْ سَمِعَ الْقُرَّاءُ حِينَ اقْتِرَائِـــهِمْ لَفِي آلِ عِمْرَانَ كُنُوزُ الْمَطَـــالِب[3]

بِهَا يَنْظُرُ الدُّنْيَا بِعَيْنِ[2] احْتِقَارِهَـــا فَقِيهُ الْمَعَانِي غَيْرُ عَانِي[4] الذَّوَائِـب[5]

تَمَشَّتْ مِنَ الدُّنْيَا كُؤُوسُ خِدَاعِـهَا فَمَا كَأْسُ إِلاَّ صَائِمٌ غَيْرُ شَـــارِب.

١- قرن (ح).

٢- لعين (ص).

٣- يعني قوله تعالى: ﴿زين للناس حب الشهوت..﴾ إلىقوله تعالى: ﴿ذلك متع الحيوة الدنيا والله عنـــده حسن المثاب﴾ . الآية : ١٤ من سورة آل عمران. ينظر إبراز المعاني : ١٢٤/١.

٤- عان (ص)(ح).

٥- قال أبو شامة : «وما أحلى قوله فقيه المعاني . يعني من أعطاه الله فهماً وفقهاً في معاني القرآن العزيز ، فهذا هو الذي يحتقر الدنيا عند تلاوته لهذه الآية ونظائرها ، لا الفقيه الذي هو أسير الذوائـــب ، المتقيـد بلباسه وخدمة أهل الدنيا ...» إبراز المعاني : ١٢٤/١.

وله أيضاً رحمه الله[1] :

يَلُومُونَنِي إِذْ مَا وُجِــــدتُ مُلائِمَــــا ... وَمَا لِي مُلِيماً حِينَ سِمْتُ الأَكَارِمَــــا

وَقَــالُوا تَعَلَّـمْ لِلعلُــومِ نِفاقَــهَا ... بسحْرِ نفَاق يَسْـــتَخِفُّ العَزَائمَــا[2]

وَقَلْبِ جَنَاهَــا حُــوَّلاً قُلبــاً بِمَــا ... يُدَلِّي أُنُوفَ الشَّــامِخَات رَوَاغِمــا

وإنْ يَنْقَلِبْ عِندَ الشَّــراب شَــرَابُهُ ... فَكالْمُنْجِحِ الْمَجْهُودَ عُذْراً مُزَاحِمَــا

وَلاَبُدَّ مِنْ مَالٍ بِــهِ العِلْــمُ يعتلــي ... وَجَاه مِنَ الدُّنْيَــا يَكُــفُّ الْمَظَالِمَــا

ولَوْلاَ مَصَابِيحُ السَّلاَطِينِ لم تَجِـــدْ ... علَى ظُلُمَاتِ السُّبْلِ بِــالحَقِّ قَائِمَــا

فَخَالِطْهُمُ وَاصْبِرْ لِــذُلِّ حِجَابِــهِمْ ... تَنَلْ بِهِــمُ عِــزًّا يُسَــمِّيك عَالِمَــا

ودُونكَ يَا مَنْ لاَ يَرَى النُّصْحَ ذِلَّــةً ... ستُوسِعُ فِيكَ الشَّــامِتِينَ الْمَرَاجِمَــا

إذا لَعِبَتْ صِبْيَانُهُمْ بِــكَ وابْتَغَــتْ ... شُيُوخُهُمُ فِيكَ الصُّرُوفَ الْقَوَاصِمَــا

فَقُلْتُ مُجِيباً لَيْسَ يُسْعِدُنِي سِــوَى ... نَجِيِّ الحَشَا والدَّمعُ يَنْــهَل سَــاجِمَا

إِلَى اللهِ أَشْكُو وَحْدَتِي فِي مَصَــائِبِي ... وَهَذَا زَمَانُ الصَّبْرِ لَوْ كُنْت حَازِمَــا

وكَمْ زَفْرَةٍ تَحْتَ الضُّلُوعِ يهيجُــها ... حَكِيمٌ[3] يَبِيعُ العِلْمَ بِــالجَوْرِ حَاكِمَــا

وَكَانَ جَنَابُ العِلْمِ يَسْــمُو بِأَهْلِــهِ ... إِلَى طِيبِ أَنْفَاسِ الْحَيَــاةِ نَوَاسِــمَا

١- رحمه الله سقط (ح) . والبيت الأول من هذه القصيدة ذكره الجعبري في كنز المعاني : ١٠

٢- الغرائما (ح).

٣- حليم (ح).

يَرُدُّونَ مَنْ دَرَّتْ لَـهُ زَهْـرَةُ الدُّنَـا ... إِلَى نُجْعَةِ الأُخْرَى فَيرْتَـادُ حَائِمَـا

نَعَـتْ لَـهُمُ هِمَّاتُـهُمْ شَـهَوَاتِهِم ... فَلَيْسَ لَـهُمْ إِلاَّ رِضَـى اللهِ سَـائِمَا

بِهِمْ زَانَتِ الأَمْجَادُ نَظْـمَ عُقُودِهَـا ... وَعَمَّتْ نُجُوداً بِـالْحُلَى وَتَـهَائِمَا[1]

تُفَـاخِرُ أَعْنَـاقَ الْمُلُـوكِ بِذُلِّـهَا[2] ... لَهُمْ وَتَرَى الإِقْبَالَ مِنْـهُمْ مَوَاسِـمَا

وَكَانُوا عَطَايَـا بِالْقَنَاعَـةِ غنمـهَا[3] ... فَعَـادُوا رَزَايَـا بِـالقنُوعِ مَغَارِمَـا

سَرَتْ عَنْهُمُ الأَطْمَاعُ كُـلَّ صِيَانَـةٍ ... فَمَا سَـرَتِ الرُّكْبَـانُ إِلاَّ لَوَائِمَـا

وَجَلَّتْ خُطُوبُ القَومِ فِي رُخُصَاتِـهِمْ[4] ... فَجَلَّتْ مِنَ الأَهْوَاءِ رُقْشـاً أَرَاقِمَـا

وَكَيْفَ تَنَاسَوْا مِنْ فِعَـالِ[5] سَـرَاتِهِمْ ... مَخَافَةَ يَوْمِ الْعَرضِ يُحْصِي الْجَرَائِمَـا

وَأُلْفَتُهُمْ فِي نُصْرَةِ الْحَـقِّ بَيْنَـهُمْ ... مَوَدَّتُهُمْ فِـي اللهِ تُحْيِـي الْمَكَارِمَـا

وَرَحْمَتُهُمْ كُـلَّ الْـوَرَى وَحَنَانُـهُمْ ... عَلَى مَا بِهِمْ حَتَّى يَفُوتُـوا الرَّوَائِمَـا

وَتَحْتَ ذُيُولِ اللَّيْلِ تَجْرِي دُمُوعُـهُمْ ... تَذُوبُ عَلَى نَارِ القُلُـوبِ تَرَاحُمَـا

تُطِـيرُ أَعَـاجِيبُ القُـرَانِ مَنَامَـهُمْ ... وَتَبْتَسِمُ الأَفْكَـارُ عَنْـهَا كَمَائِمَـا

ولكِنْ مَفَازَاتُ الوُصُولِ إِلَى الْمُنَـى ... تُوَاصِلُ أُخْرَانَـا وَتُصْلِـي سَـمَائِمَا

سِوَى أَنَّ فِي الأَسْحَارِ بَرْدَ مَوَاهِـبٍ ... تَهُبُّ بِـهَا الأَرْوَاحُ غُـرًّا مَبَاسِـمَا

١- وتمائما (ع).

٢- فذلها (ح).

٣- غنما (ص).

٤- رخصائهم (ح).

٥- فصال (ص).

أُولَئِكَ أَقْوَامٌ بِـــهِمْ قَـــامَتِ العُلَـــى ... أَقَـــامُوا لإِجْـــلاَلِ العُلُـــومِ مقَاوِمَـــا

وَلِلْعِلْـــمِ أَعْـــلاَمٌ تُبَيِّـــنُ أهْلَـــهُ ... وَخَشْيَتُهُمْ لِلّـــهِ تَـــهْدِي الْعَوَالِمَـــا

وَمَا يَعْقِـــلُ الْأَمْثَـــالَ إلاَّ قلوبُـــهُمْ ... إذَا ضُرِبَـــتْ لِلْعَـــالَمِين دَعَائِمَـــا

وَهُـــمْ شُـــهَدَاءُ اللهِ للهِ مَعْـــهُ وَالْ ... مَلاَئِكُ بِـــالتَّوْحِيدِ بالقِسْـــطِ قَائِمَـــا

تَعرَّوْا وَجَاعُواْ وَالْـــهَوَاجِرَ أَظْمَئُـــواْ ... والاَقْدَامَ صَفَـــوْا وَالْجِبَـــاه أَوَارِمَـــا

عَلَيْكَ بِالاِسْـــتِرْجَاعِ[1] إنَّـــكَ فَـــاقِدٌ ... حَيَاةَ الْعُلَى وَابْـــغِ السُّـــلُوَّ مُنَادِمَـــا

عَلَيْكَ سَلاَمُ اللهِ يَـــا مَيْـــتَ غِيلَـــةٍ ... تَحِيَّةَ مَنْ أَوْدَعْتُـــهُ مِنْـــكَ جَاحِمَـــا

وَوَدَّعْتُـــهُ بَيْـــنَ الْمَـــهَالِكِ وَالِـــهاً ... لِمَا كَانَ يَرْجُوهُ لَدَيْـــكَ سَـــوَائِمَا[2]

بَوَارِقُ لاَ أَبْكِي[3] سِـــوَاهَا مَوَاطِـــراً ... وَلاَ أَشْـــتَكِي إلاَّ لَـــهُنَّ كَظَائِمَـــا

١- بالاستداع (ص).

٢- شوائما (ح).

٣- ابلى (ح).

وله قصيدته المعروفة بعقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد[1]، نظم فيها[2] المقنع[3] لأبي عمرو [الداني][4] رحمه الله في الرسم وزاد عليه، وهي مائتان وثمانية وتسعون بيتاً .

والآن ، أبدأ[5] بشرح حرز الأماني مستعينا بالله وهو خير معين .

قال رحمه الله — وقرأتها عليه غير مرة عارضاً ومقيداً- :

١- عقيلة أتراب القصائد، طبعت مع مجموعة من المتون ، جمعها الشيخ محمد علي الضباع في كتاب سماه: "إتحاف البررة بالمتون العشرة" ، وقام بشرحها عدد من العلماء ، أولهم : علم الدين علي بن محمد السخاوي في كتابه "الوسيلة إلى كشف العقيلة" . وتنظر عناوين بعض شروحها في مقدمة تحقيق كتاب الوسيلة ، ص : ٩٨.

٢- فيها سقط (ح).

٣- هو كتاب المقنع في معرفة رسم مصاحف الأمصار ، طبع عدة طبعات ، أولاها بعناية المستشرق الألماني أوتوبرتزل ، مع كتاب النقط للمؤلف نفسه ، في إستانبول سنة : ١٩٣٢ ، ضمن سلسلة النشريات الإسلامية لجمعية المستشرقين الألمانية .

٤- الداني زيادة من (ع).

٥- أبتدأ (ح).

[١] بَدَأْتُ بِبِسْمِ اللَّـــهِ فِـي النَّظْـمِ أَوَّلاَ
تَبَـارَكَ رَحْمَانـاً رَحِيمـاً وَمَوْئِـلاَ

كُلُّ مُفْتَتِحٍ أمراً قائلاً بسم الله ، مضمِرٌ[١] : (بَدَأْتُ) ؛ فأَظْهَرَهُ هَاهُنَا . وإنما يُحذف[٢] اختصاراً كما تقول[٣] : الطريق ! لِمَنْ حال بينك وبينه؛ أي: خَلِّ عنه.

وقال قوم: الفعل المضمر مما يفتتح؛ فالقائم القائل بسم الله، مضمِرٌ: أَقُومُ مَثَلاً.

وقوله: (بِبِسْمِ اللَّهِ)، أراد تعيينَ[٤] لفظها فأدخل على الباء باءً ، حرصاً على الإتيان بها.

ولو قال: بدأت بسم الله، لم يحصل هذا المعنى ؛ فصارت الباء الثانية كأنها من نفس الكلمة، وهي مع الكلمة مجرورة بالباء الزائدة.

ونُقل عن بعض العرب: بدأت ببسم الله، وأبدأ بأن[٥] بسم الله ، لما ذكرته.

وهذا ليس[٦] كقول الشاعر:

فَلاَ وَاللَّهِ لاَ يُلْفَـى لِمَـا بِـي وَ لاَ لِلِمَـا بِهِـمْ أَبَـداً دَوَاءُ[٧]

ونصب (أَوَّلا) على الصفة، أراد نَظماً أولاً؛ لأنه لم يُسبق في هذا البلب إليه ؛ أو على الظرف على أنه تام ، كقولك : أبدأ به أولاً، وكقوله :

١- مضمرا(ص).
٢- تحذف (ع).
٣- يقول (ص).
٤- يعني (ص).
٥- فإن (ص).
٦- بين (ص).
٧- البيت من شواهد الفراء في معاني القرآن : ٦٨/١ ، وابن جني في المحتسب : ٢٥٦/٢.

فَسَاغَ لِيَ الشَّرَابُ وَكُنْتُ قَبْلاً أَكَادُ أَغَصُّ بالمَاءِ القَرَاحِ[1]

(تَبارَكَ): تفاعل من البركة ، وهي لفظة تجمع أنواع[2] الخير.
قال تعالى: ﴿فِي لَيْلَةٍ مباركة﴾[3]؛ أي جامعة لأنواع الخير. وكذلك: ﴿ذِكْرٌ مُبارَكٌ﴾[4] و﴿تَبَٰرَكَ الذي بيَدِه الْمُلْكُ﴾[5] .
وما بعد (تبارك)، تمييزٌ، وتفسير للمضمر فيه؛ إذ كلٌّ بركةٍ وخيرٍ برحمته.
والموئلُ: مفعِل من: وأل إليه؛ أي رجع ولجأ[6]. ووأل منه ، إذا خَلَصَ ونجا.
وفي الحديث: «**لا ملجأ ولا مَنْجَا منك إلا إليك**»[7].

[٢] وَثَنَّيْتُ صَلَّى اللَّه ربِّي عَلَى الرِّضَا
مُحَمَّدٍ الْمُهْدَى إِلَى النَّاسِ مُرْسَلاَ

ثَنَّى بالصلاة على النبي ﷺ ، لأن الله تبارك وتعالى قرن بذكره ذكره.

١- البيت من شواهد ابن مالك في شرح الكافية الشافية : ٢/٩٦٥ ، الشاهد(٦٠٥).
وروايته : ...بالماء الحميم.
٢- لأنواع (ص).
٣- من الآية : ٣ من سورة الدخان.
٤- من الآية : ٥٠ من سورة الأنبياء.
٥- من الآية : ١ من سورة الملك.
٦- ولجأ سقط(ع).
٧- طرف من حديث متفق عليه : أخرجه البخاري في كتاب الوضوء (٤)، باب فضل من بات على الوضوء (٧٥)، حديث (٢٤٧). فتح الباري : ١/ ٤٢٦.
وأخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (٤٨) ، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع (١٧) ، حديث(٢٧١٠) (٥٦) . صحيح مسلم : ٤/٢٠٨٢ .

فهو معه في نحو قوله تعالى: ﴿وأَطيعوا الله وأطيعواْ الرسول﴾[1]، ﴿ومن يطع الله ورسوله﴾[2]، ﴿واللَّهُ ورسوله أحق أَنْ يُرْضُوهُ﴾[3]، ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾[4]، ﴿ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾[5] ...إلى غير ذلك من المواضع.

و(صَلَّى اللَّهُ)، لفظه لفظ الخبر، ومعناه الدعاءُ؛ كقولك: رحمك الله وغفر لك، والمراد بذلك التحقيق لوقوعه والثقة بكونه؛ ومنه: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)، وقوله تعالى: ﴿غُلَّت أيديهم ولُعِنُوا بما قالواْ﴾[6]، وقوله سبحانه: ﴿تَبَّتْ يَدَا أبي لهب﴾[7].

وللشماخ - وقيل: بل لأخيه جُزْء، وقيل بل لِمُزَرِّد-[8]:

جَزَى اللَّه خَيْراً مِنْ أَمِيرٍ وَبَارَكَتْ ... يَدُ اللَّهِ فِي ذَاكَ الأَدِيمِ الْمُمَزَّقِ.

والصلاة لفظ يجمع[9] أنواع الدعاء الصالح؛ قال الأعشى[10]:

عَلَيْكِ مِثْلُ الَّذِي صَلَّيْتِ فَاغْتَمِضِي ... يَوماً[11] فَإِنَّ لِجَنْبِ الْمَرْءِ مُضْطَجَعَا

١- من الآية: ٩٢ من سورة المائدة، ومن الآية: ١٢ من سورة التغابن.

٢- في مثل الآية: ١٣ من سورة النساء.

٣- من الآية: ٦٢ من سورة التوبة.

٤- من الآية: ٦٣ من سورة التوبة.

٥- من الآية: ١٣٦من سورة النساء، ومن الآية: ٧ من سورة الحديد.

٦- من الآية: ٦٤ من سورة المائدة.

٧- من الآية: ١ من سورة المسد.

٨- البيت من قصيدة يرثي فيها عمر بن الخطاب كما في اللسان: (سبت). وفي هامشه: «قال ابن بري: البيت لمزرد أخي الشماخ. وقال الصغاني وليس له أيضاً. وقال أبو محمد الأعرابي: إنه لجزء أخي الشماخ وهو الصحيح». لسان العرب: (سبت).

٩- تجمع (ع).

١٠- من قصيدة يمدح فيها هوذة بن علي الحنفي. ديوان الأعشى: ١٠١.

١١- نوما (ص) (ع).

وفي الحديث: «يا محمد إن ربك يقول: أما يرضيك أن لا يصلي عليك أحد من أمتك إلا صليتُ عليه عشرًا ، ولا يسلم عليك إلا سلمتُ عليه عشراً»[1].

وعن أبي سعيد[2]: «ما قوم يقعدون ثم يقومون ولا يصلون على النبي ﷺ، إلا كان عليهم يوم القيامة حسرة وإن دخلوا الجنة يرون الثواب[3]»[4] .

و(الرِّضَا)، من المصادر التي يوصف بها، ويكون هاهنا على حذف المضاف؛ أي ذي الرضا، لعدم الإلباس[5]؛ أو يجعل[6] الموصوف نفس الصفة مبالغةً وتحقيقا لذلك فيه، ولكل في العربية وجه . وهم يجعلون الشيء للشيء إذا لابسه كقوله تعالى : ﴿بَلْ مَكْرُ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾[7].

ومنه :

لَقَدْ لُمْتِنَا يَا أُمَّ غَيْلَانَ فِي السُّرَى وَنِمْتِ وَمَا لَيْلُ الْمَطِيِّ بِنَائِمِ[8]

وهو من الرِّضْوَان . وحكى الكوفيون في تثنيته : رِضَوَانِ وَرِضَيَانِ.
فكتابه على هذا بالألف والياء.

١- أخرجه أحمد عن أبي طلحة عن أبيه في المسند : ٤/٤١ ، حديث : (١٦٣٤٠). وأخرجه الدارمي أيضاً عن أبي طلحة ، باب فضل الصلاة على النبي ﷺ . سنن الدارمي : ٢/٣١٧.

٢- سعيد سقط (ح).

٣- لما يرون من الثواب (ع).

٤- أخرجه أحمد عن أبي هريرة، حديث (٩٩٤٧) بلفظ : «ما قعد قوم مقعدا لا يذكرون الله ﷻ ويصلون على النبي ﷺ إلا كان عليهم حسرة يوم القيامة وإن دخلوا الجنة للثواب». المسند : ٢/ ٦١١.

٥- الالتباس (ص).

٦- تجعل (ح).

٧- من الآية : ٣٣ من سورة سبأ.

٨- البيت لجرير ، وهو في ديوانه : ٤٥٤ ، ومن شواهد سيبويه في الكتاب : ١/١٦٠.

والأصل في مَرْضِيٌّ[٢] : مَرْضُوٌّ. والرضاء[١] بالمد مصدر راضيته ؛ ومنه[٢]:

لَمْ نُرَحِّبْ بِأَنْ سَخِطْتَ وَلَكِنْ مَرْحَباً بِالرِّضَاءِ منكِ وَأَهلا[٣]

و(الْمُهْدَى) ، من قوله ﷺ : «إنما أنا رحمة مهداة للناس»[٤] .

ومن معنى قوله: «إني ممسك بِحُجَزِكُمْ عن النار وتَقَاحَمُون[٥] فيها تقاحم الفَرَاش والْجَنَادِب»[٦] .

وقوله ﷺ : «إن لكل نبي دعوة، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة»[٧]

وقوله تعالى: ﴿وما أرسلنٰك إلا رحمة للعٰلمين﴾[٨].

وقوله تعالى: ﴿لقد جآءكم رسول من أنفسكم ﴾[٩]... إلى آخره.

فأي هدية أسنى من هديةٍ[١٠] عَمَّ نفعُها في الدَّارين.

و(مُرْسَلاً) ، منصوبٌ على الحال من الضمير في (الْمُهْدَى).

١- والرضى (ح).

٢- البيت بلا نسبة في الإنصاف في مسائل الخلاف : ٧٤٨/٢. وروايته : لم نرحب بأن شَخَصت...

٣- وأهلا سقط (ح).

٤- أخرجه الحاكم في المستدرك عن أبي هريرة في كتاب الإيمان ، حديث (١٠٠). وقال: «هذا حديث صحيح على شرطهما». المستدرك : ٩١/١.

٥- تتقاحمون (ح).

٦- طرف من حديث متفق عليه : أخرجه البخاري عن أبي هريرة مرفوعا في كتاب الرقاق(٨١) باب الانتهاء عن المعاصي (٢٦)، حديث (٦٤٨٣)، فتح الباري : ٣٢٣/١١ . وأخرجه مسلم في كتاب الفضائل(٤٣)، باب شفقته ﷺ على أمته ومبالغته في تحذيرهم مما يضرهم (٦)، حديث(٢٢٨٤)(١٧)، صحيح مسلم : ١٧٨٩/٤. ووردت الرواية عنهما بلفظ : تَقْتَحِمون وتَقَحَّمون، ولم أقف على رواية : «تقاحمون».

٧- أخرجه أحمد عن أنس بن مالك ، حديث (١٢٣٦١) ، المسند : ١٧٠/٣.

٨- من الآية : ١٠٧ من سورة الأنبياء.

٩- من الآية : ١٢٨ من سورة التوبة.

١٠- هداية (ص).

[٣] وَعِتْرَتِـــهِ ثُـــمَّ الصَّحَابَـــةِ ثُـــمَّ مَـــنْ
تَلاَهُمْ عَلَى الإِحْسَانِ بِـــالْخَيْرِ وُبَّـــلاَ

العِتْرَةُ : ما يبقى في الأرض من الشجرة بعد قطعها، فيخلف فروعاً[١].

والعترة : صخرة يجعل الضبُّ مأواه[٢] عندها ، فتكون له علامة يهتدي بها إليه. ثم سُمِّيَ[٣] أقاربُ الإنسان الذين فيهم نَشَأَ وإليهم يأوى : عترة.

وسُئِل **مالك** عن عترة **رسول الله** ﷺ فقال: «هم أهله الأدنون وعشـــيرته الأقربون»[٤].

فلما[٥] كانت العترة أصحاباً ، ولم يكن كلُّ الأصحاب عترة ، قـــال: (**ثم الصحابة**) ليَعُمَّ.

و(**تلاهم**): تبعهم.

و(**وُبَّلَ**)، جمعُ وابلٍ وهو غزير المطر . وفَاعِلٌ صفة تجمع علـــى فُعَّـــل، كشاهد وشُهَّد.

و(**بالخير**)، متعلق بـــ(وُبَّلَ).

و(**وُبَّل**)، منصوب على الحال من الضمير في تلا، فيكون للتابعين .

وأُفرد تلا على اللفظ . وجُمع (وُبَّلاَ) على المعنى ؛ أو من الهاء والميـــم في تلا، فيكون للصحابة. وقد شهد الله ورسوله لهم بذلك؛ قال الله تعالى: ﴿**محمـــد رسول الله والذين معه...**[٦] ﴾[٧] إلى آخره.

١- فروعها (ص).

٢- ماءه (ح).

٣- ينتهي (ص).

٤- أورد هذا القول، أبو شامة في إبراز المعاني : ١١٢/١.

٥- ولما (ح).

٦- أشداء على الكفار (ح) بعد: والذين معه.

٧- من الآية : ٢٩ من سورة الفتح.

وقال[ﷺ][1]: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم»[2].

وقال تعالى في فضل التابعين: ﴿والذين اتَّبعوهم بإحسـٰن﴾[3]، وقال:﴿والذين ءامنوا من بعد...﴾[4]، وقال: ﴿وءاخرين منهم لما يلحقوا بهم﴾[5].

وكان عمر بن الخطاب[6] ﷺ يرى[7] قوله تعالى: ﴿من المهـٰجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسـٰن﴾[8] بغير واو، نعتا للأنصار[9]؛ فلما[10] جاءه[11] الثبت أنها كأخواتها من الآيات المذكورة قال: «لقد كنت أُرانا[12] رُفعنا رفعة لا يبلغها أحد بعدنا»[13].

وجاء في تفسير قوله تعالى في سورة الحشر: ﴿والذين جآءو من بعدهم﴾[14]، أنها تعم من دخل في الإسلام إلى أن تنقضي الدنيا[15].

١- بين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق.

٢- أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله عن جابر بن عبد الله مرفوعا، وعلق عليه بقوله: هذا إسناد لا تقوم به حجة لأن الحارث بن عصين مجهول. جامع بيان العلم وفضله: ٨٩٨/٢ حديث(١٦٨٤)، و٩٢٥/٢حديث(١٧٦٠).

٣- من الآية: ١٠٠ من سورة التوبة.

٤- من الآية: ٧٥ من سورة الأنفال.

٥- من الآية: ٣ من سورة الجمعة.

٦- بن الخطاب سقط(ح).

٧- يقرأ (ح).

٨- من الآية: ١٠٠ من سورة التوبة.

٩- كأخواتها زيادة في (ح) بعد للأنصار.

١٠- فما (ص).

١١- جاء (ع).

١٢- أرى أنا (ص).

١٣- تنظر هذه الرواية في جامع البيان: ٨/١١، المحرر الوجيز: ٢٦٠/٨، الجامع لأحكام القرآن: ٨/ ٢٣٨، تفسير ابن كثير: ٣٦٧/٢.

١٤- من الآية: ١٠ من سورة الحشر.

١٥- الجامع لأحكام القرآن: ٢١/١٨.

وعن عمر ﷺ أنه قرأها مع الآيتين قبلها فقال: «استوعَبَتْ هذه المسلمين عامة فليس أحد إلا له حق فيه»[1].

وقال ﷺ : «وددت أن قد رأيت إخواننا ؛ قالوا يا رسول الله: ألسنا بإخوانك ؟ قال: بل أنتم أصحابي ، وإخواننا : الذين لم يأتوا بعد وأنا فَرَطُهُم على الحوض»[2].

فقال : لم يأتوا بعد ، و لم يخص بإتياهم زماناً دون زمان ، فيدخل في عمومه[3] مَن تبعهم بإحسان إلى يوم القيامة إن شاء الله[4].

وقال ﷺ : «طوبى لمن رآني ولمن رأى من رآني ولمن رأى من رآني»[5].

١- تفسير ابن كثير : ٣٤٠/٤.

٢- أخرجه أحمد عن أنس بن مالك حديث (١٢٥٦٣) ، المسند : ٣/ ١٩٥ . وأخرجه ابن ماجه عن أبي هريرة في كتاب الزهد(٣٨)، باب ذكر الحوض ،حديث (٤٣٠٦) ، سنن ابن ماجه : ١٤٣٩/٢.

٣- عمومهم (ع).

٤- تعالى زيادة في (ح).

٥- قريب من هذا الحديث أخرجه أحمد عن أبي أمامة الباهلي، حديث(٢٢٢٧٣)، المسند : ٣٣١/٥. وأخرجه الحاكم في المستدرك عن عبد الله بن بسر في كتاب معرفة الصحابة ، (ذكر فضائل الأمة بعد الصحابة والتابعين) ، حديث (٦٩٩٤) ، وعلق عليه بقوله: «هذا حديث قد روي بأسانيد قريبة عن أنس بن مالك ﷺ مما علونا في أسانيد منها. وأقرب هذه الرواية إلى الصحة ما ذكرناه». المستدرك : ٩٦/٤.

[٤]وَثَلَّثْـتُ أَنَّ الْحَمْـــدَ لله دَائِمـــاً
وما ليس مَبْدُوءاً بِـــهِ أَجْـذَمُ الْعَـلاَ

لم يُرِد (أن الحمد لله)[1] الرتبة الثالثة، ولكنه وقع في البُدأَة كذلك.

ألا تراه يقول : (وما ليس مبدوءاً به). ويجوز فتحُ (أَنَّ) وكَسرُها : فـالفتح على حذف الباء ، والمعنى بأن ؛ والكسر على إضمار القول ؛ أو على أنهـا بمعنى[2] نَعَمْ ، كما قال:

...فقلت إنَّهْ [3]

وكقوله: «إنَّ وراكِبها»[4]. وهو مما قيل في ﴿إِنَّ هَـٰذَٰنِ لَسَـٰحِرَٰنِ﴾[5].

وعلى هذا القول تَرْفَعُ الحمدَ بعدها.

ويجوز النصب على المصدر ، وعليه قراءة من قرأ : (الحمدَ لله)[6] .

ومع فتح (أنَّ) ، يجوز النصب، ويجوز أيضاً الرفع[7] على الحكاية.

والجذم، أصله القطع.

١- له (ع).

٢- أنها زيادة في (ص) بعد بمعنى.

٣- عجز بيت لابن قيس الرقيات تمامه : بكر العواذلُ في الصَّبو ح يلُمـنَني وألومُهُنَّهْ
ويقلن شيب قد علاك وقد كَبِرتَ فقلتُ إنَّهْ.

وهو من شواهد سيبويه : ١٥١/٣ ، وأبي جعفر النحاس في إعراب القرآن : ٤٥/٣.

٤- هو قول لابن الزبير ﷺ لمن قال له : «لعن الله ناقة حملتني إليك» : «إنَّ وراكبها»، أي نعم ، ولعـن راكبها ؛ إذ لا يجوز حذف الاسم والخبر جميعا . مغني اللبيب : ٥٧.

٥- من الآية : ٦٣ من سورة طه.

٦- وهي قراءة هارون العتكي ورؤبة وسفيان بن عيينة . البحر المحيط : ١٣١/١.

٧- ويجوز الرفع أيضاً (ح) تقديم وتأخير.

والهاء في (به)، عائدة على الحمد؛ أو على الله سبحانه على حذف مضاف ؛ أي باسمه أو بذكره.

و(مَا)، بمعنى الذي. و(مَبْدُوءاً): خبر ليس. و(أَجْذَمُ الْعَلاَ): خبر (ما).

والعَلاَءُ بالفتح والمد: الرِّفعة والشرف . وما قَصَرَ الممدودَ ، وإنما هو من باب الوقف على الهمز . وأصله: عَلاَوٌ [1] ، فقلبت واوه همزة ؛ إذْ لا يمكن قلبها ألفاً ، لئلا تجتمع [2] ألفان كما قلبت في كساء ، هرباً من التقاء الساكنين .

فأما في الوقف فلا يمتنع ، كما تقف [3] على زيد وعمرو ، فتقول [4]: الواو هاهنا تحركت وانفتح ما قبلها؛ لأن ألف الفتح ليست بحاجز حصين، فقلبت ألفا. والقوافي في [5] باب الوقف في جواز اجتماع الساكنين ، وهو أولى من قصر الممدود ، لأنه من باب الضرورة.

و(أجذمُ) ، لا ينصرف.

ويجوز أن ترفَعَ (العَلاَ) على البدل من الضمير في (أجذم) ، أو على أنه فاعل؛ أو تنصبه [6] على التشبيه [7] بالمفعول ؛ أو تخفضَه [8] بالإضافة؛ وعليها ينشد بيت النابغة:

وَ نُمْسِكُ بَعْدَهُ بِذِنَابِ عَيْشٍ أَجَبَّ الظَّهْرِ لَيْسَ لَهُ سَنَامُ [9]

الرفع على أنه فاعل ، والنصب والخفض على ما ذكرت.

١- علاء(ص).

٢- يجمع (ص).

٣- نقف (ح).

٤- فنقول (ح).

٥- من (ح).

٦- ينصبه (ص).

٧- التثنية (ص).

٨- يخفضه (ص).

٩- البيت في ديوانه : ٢٣٣، وهو من شواهد سيبويه : ١٩٦/١ ، برواية : «ونأخذ بعده...» البيت.

و(دَائِماً)، منصوب على الحال.

روى أبو هريرة رحمه الله ، قال: قال رسول الله ﷺ : «**كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أقطع**»[1] .

[٥] وَبَعْـــدُ فَحَبْـــلُ اللَّـــهِ فِينَـــا كِتَابُـــهُ
فَجَاهِدْ بِـــــهِ حِبْـــلَ الْعِـــدَا مُتَحَبِّـــلاَ

العرب تستعير الحَبْلَ في العهد والوُصلة والمَوَدة ، وانقطاعُه في نقيض ذلك كمـــــا قال :

إنِّي بحَبْلِكَ وَاصِلٌ حَبْلِي[2]

وفي الكتاب العزيز: ﴿**وتقطَّعت بهم الأسبَــب**﴾[3]. وفيه: ﴿**واعتصمـــوا بحبل الله**﴾[4]، جاء في التفسير : إنه القرآن.

وقال الشاعر:

١- أخرجه أبو داود عن أبي هريرة مرفوعا في كتاب الأدب، باب الهدى في الكلام ، حديــث (٤٨٤٠) ، وقال: «رواه يونس وعقيل وشعيب وسعيد بن عبد العزيز عن الزهري عن النبي ﷺ مرسلا» .
سنن أبي داود : ٢٦١/٤.

وأخرجه ابن ماجه في كتاب النكاح(٩)، باب خطبة النكاح(١٩) ، حديــث (١٨٩٤). وعلــق عليــه السندي وقال: «الحديث قد حسنه ابن الصلاح والنووي ...» . سنن ابن ماجه : ٦١٠/١.

٢- صدر بيت لامرئ القيس، وعجزه : وبريش نبلكَ رَائِشٌ نَبْلِي. وهو في ديوانه : ٢٣٩ . وفي النســخة (ح) بعد...واصل حبلي: «وقال : ألم يحزنك أن حبال...البيت» وبعده : «وفي الكتاب العزيز (وتقطعت بهم الأسبب)» : تقديم وتأخير

٣- من الآية : ١٦٦ من سورة البقرة.

٤- من الآية : ١٠٣ من سورة آل عمران.

أَلَمْ يُحزِنْـــكَ أَنَّ حِبَـــالَ قَيْـــسٍ   وَتَغْلِبَ قَـــدْ تَبَـــايَنَتِ انْقِطَاعَـــا[1] .

وعن علي عليه السلام عن رسول الله ﷺ : «إنها ستكون فتنة، قيـــل: فمـــا المخرج منها يا رسول الله، قال: كتاب الله، فيه نبأ ما[2] قبلكـــم وخـــبر مـــا بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمـــه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ؛ هو حبل الله المتين، وهـــو الذكـــر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس[3] بـــه الألسن، ولا تشبع منه العلماء، ولا يخلق عن رد، ولا تنقضي عجائبه ، وهـــو الذي لم تنته الجن إذ[4] سمعته[5] إلا[6] أن قالوا إنا سمعنا قرآنا عجباً، فمن قال بـــه صدق، ومن عمِل به أجر، ومن حكم به عدل—وفي بعض طرقه: ومن خـــاصم به فَلَجَ—ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم»[7] .

١- البيت من شواهد أبي عبيدة معمر بن المثنى في مجاز القرآن : ٢/٣٧ .

قال: «أنشدني أبو علي النفيلي للقطامي..» وذكر البيت . وروايته :...قد تباينتا انقطاعا.

٢- من (ص).

٣- يلبس (ص).

٤- إذ سقط (ح).

٥- سمعه (ح).

٦- إلا سقط(ع).

٧- أخرجه الترمذي عن علي بن أبي طالب مرفوعا في كتاب فضائل القرآن(٤٦)، باب ما جاء في فضـــل القرآن(١٤)، حديث: ٢٩٠٦. وقال: «هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه وإســـناده مجـــهول، وفي الحارث مقال» . الجامع : ٥/ ١٥٨.

قال ابن كثير : «والحديث مشهور من رواية الحارث الأعور ، وقد تكلموا فيه ، بل قد كذبه بعضهم مـــن جهة رأيه واعتقاده ، أما أنه تعمد الكذب في الحديث فلا ، والله أعلم . وقصارى هذا الحديث أن يكـــون من كلام أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ، وقد وهم بعضهم في رفعه ، وهو كلام حسن صحيح . على أنه روي له شاهد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ ...» . فضائل القرآن : ٢٥ .

وفي بعضها: «**ومن استعصم**[1] **به هُدي إلى صراط مستقيم**»، وفي أخر: «**طرف بيده وطرف بأيديكم**».

إعلاما بحفظه وحراسته من الغوائل.

أما الطرف الذي بيده فلا تناله حيلة مبطل، وجَعَل بأيدي أهل القـــرآن طرفاً، تشريفاً لهم وتقوية لاعتصامهم به، فامتنع دخول الوسائط بينه وبينــــهم. وقد التحق بهم من شُرح صدره للإقتداء بهم والإهتمام بما اهتموا بـــه في شـــأن القرآن، وللتعرض لما تعرضوا له من الرحمة.

و**الحِبْل** : الداهية ؛ والجمع : حُبول.

و(**العِدَا**)، اسم جمع للأعداء ، وليس بجمع . والمشهور فيه الكسر وقـــد حَكَى **ثعلب** ضمه . فإذا قيل عُداة : فالضم لاغير. ويكون كقـــاض وقضـــاة. ويقولون: «**لا أشمت الله عاديك** ».

ويقال: تَحَبَّل الصيد واحْتَبَلَه : أخذه بالْحِبَالة وهي الشبكة ، وجمعها : حبائل.

و(**مُتَحَبِّلاً**) ، منصوب على الحال ؛ أي : انصب للأعداء بالقرآن المكـائد كما يفعل الصائد ؛ أو اجعله حِبالةً تصيد بها مَن تَهْدِيه وتُريه الحق[2] .

و(**به**)، يجوز أن يتعلق بـــ(**متحبِّلا**)، أو بقوله: (**فجاهِد**).

وتعليقُه بـــ(**متحبلا**)، أَبلغ في المعنى؛ فيكون القرآن هو الحِبَالة؛ ويصـــير تقدير الكلام: فجاهد حِبل العِدا متحبِّلاً به.

والآخر وجه حسن.

و(**بَعْدُ**)، مَبْنِيٌّ لشبه الحرف، لأن الحرف ناقص، معناه في غيره. والظـرف كـ: (قبل) و(بعد)، لا يفيد إلا مضافاً ؛ فإذا حُذف ما يضاف إليــــه، بقـــي ناقصا، فأشبه[3] الحرفَ من حيث صار معناه في غيره فَبُنِيَ. وإنما بُنِيَ على الضـــم، لأنه صار غاية بعد أن كان وسطا، فأُعطيَ غاية الحركات في الثِّقل؛ ومعنــــاه : وبعدَ هذه البُدْأة.

١- اعتصم (ح).

٢- في (ع) وتريه الحق الحق به ويجوز...وفي (ص) وتريه الحق به ويجوز...

٣- وأشبه (ح).

[٦] وَأَخْلِقْ بِـهِ إِذْ لَيْـسَ يَخْلُـقُ جِـدَّةً
جَدِيداً مُوَالِيـهِ عَلَـى الْجِـدِّ مُقْبِـلاَ

أي: فجاهد به حِبل العِدا وما أولاه، كما تقول: اجعل زيداً لمـهماتك، وما أخلقه[١]!.

وللتعجب لفظان: أَفعِلْ به، ومَا أَفْعَلَه ؛ فلفظه في أحدهما لفظ الأمر. والفرق بينه وبين الأمر، لزومُ البناء له في كل أحواله، وبقاءُ لفظه على حاله. والمخاطب جمع ومؤنث، فهو إذاً خبر بلفظ الأمر. وجاز ذلك كما جاء الدعاء بلفظ الخبر. وقد قيل في الفرق بينه وبين ما أفعل: أنه تعجَّبَ هاهنا ودَعَى غيره إلى التعجب، وثَمَّ تعجب فقط.

(إِذْ لَيْسَ يخلق جِدَّةً)، أي: لا تُبلى جدته كما جاء في الحديث[٢]. ويقال: أَخْلَق الشيء يخلق وخلق يخلق، إذا بلي. ومالا تبلى جدته ، خليقٌ أن يُجعل عُدة في مجاهدة العِدا.

وجَديدٌ[٣] : فَعِيلٌ من الجَدّ، وهو يكون بمعنى الرفعة والعز، وفي القرآن العزيز: ﴿وإنه تعَـلى جَدُّ ربنا﴾[٤] ، كأنه قال : عزيزاً رفيعاً؛ يعني القرآن.

و(مُواليه) : ملازمه.

والجِدُّ في الأمر: الاجتهادُ فيه.

١- وما امتحلته (ص).

٢- الحديث تقدم في ص : ٤١ .

٣- وجديدا (ح).

٤- من الآية : ٣ من سورة الجن.

و(جِدَّةً)، منصوب على التمييز، و(جديداً) على الحال من الضمير في (يخلق) ، ولا يكون حالا من (مُواليه) لتقدمه، والعامل ليس بفعل متصرف.

و(مُوَالِيه): ابتداءٌ . و(على الجِدِّ): خبره. و(مُقبلا): حال منه. والتقدير: مُوَالِيهِ مُقْبلاً عَلَى الجِدِّ؛ كما تقول: زيدٌ على الحقِّ ؛ لأنه إذا والاه مقبلاً محتفلاً متدبِّراً فهو على الجِدِّ ؛ يشير إلى ما كان الأولون عليه من الاهتمام[1] به.

كما حكي أن بعضهم استأذن أميره في المقام عند أهله ليلة واحدة، فأذن له فشرع في الصلاة حتى طلع الفجر مشغولا بالقرآن عن أهله، ثم رجع وفاء[2] بوعده و لم يرهم.

وقد روى أبو ذر[3] أن رسول الله ﷺ قام الليل بهذه الآية يرددها: ﴿إن تعذبهم فإنهم عبادك﴾[4] .

وبقي تميم الداري[5] رحمه الله ليلة إلى أذان الصبح في قوله تعالى: ﴿وهم فيها كَٰلِحُون﴾[6] .

وردد سعيد بن جبير[7] رحمه الله﴿وامتَٰزوا اليوم أيها المجرمون﴾[8] ، حتى أصبح.

فهذا معنى قوله: (على الجِدِّ مُقْبلا).

١- الاهمام (ص).

٢- يعهده (ص).

٣ هو أبو ذر جندب بن جنادة الغفاري، صحابي جليل وأحد السابقين الأولين . سير أعلام النبلاء : ٢/٤٦(١٠).
والخبر أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن : ٦٨. وأخرجه النسائي في كتاب الافتتاح (١١) ،باب ترديد الآية (٧٩)، حديث : ١٠١٠ . سنن النسائي : ٢/١٧٧.

٤- من الآية : ١١٨ من سورة المائدة.

٥- تميم بن أوس بن خارجة الداري صاحب رسول الله ﷺ . سير أعلام النبلاء : ٢/٤٤٢(٨٦).

٦- من الآية : ١٠٤ من سورة المؤمنون.

٧- أبو محمد ، ويقال: أبو عبد الله سعيد بن جبير بن هشام الإمام الحافظ المقرئ المفسر الشهيد الأسدي الكوفي مولاهم ، أحد الأعلام ، روى عن الصحابة والتابعين ، قرأ عليه أبو عمرو بن العلاء وطائفة.
سير أعلام النبلاء : ٤/٣٢١(١١٦).

٨- الآية : ٥٩ من سورة يس . والأثر لم أهتد إلى تخريجه .

[٧] وَقَارِئُـهُ الْمَرْضِـيُّ قَـرَّ مِثَالُـهُ
كَـالأُتْرُجِّ حَالَيْـهِ مُرِيحـاً وَمُوكِـلاَ

(قَرَّ)، بمعنى استقر.

والأترنج[١] لغة في الأترج.

وأراح يريح فهو مُرِيحٌ ، إذا عَبِق[٢] .

وآكَلَ الزرعَ والنخلَ وكلُّ شيء ، إذا أَطعم.

و(قَارِئُهُ) : مبتدأ . و(الْمَرْضِيُّ): خبره . ويجوز أن يكون صفة ، و(قَرَّ) وما[٣] بعده الخبر.

ومعنى ذلك أنه استقر مثالُه في الحديث النبوي، كالأترج، وهو ما رواه أبو موسى[٤] عن النبي ﷺ : **«مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن، مَثَلُ الأترجّة، طعمها طيب وريحها طيب»**[٥].

فأراد بالْمَرْضِيِّ، المؤمنَ كما جاء في الحديث. فمن آمن بالقرآن فهو المرضي صيانة وورعا[٦] .

١- الأترج (ص).

٢- عقب (ص).

٣- ومما (ح).

٤- هو أبو موسى عبد الله بن قيس بن سليم الأشعري الإمام الكبير الفقيه المقرئ صاحب رسول الله ﷺ . سير أعلام النبلاء : ٢/٣٨٠(٨٢).

٥- الحديث متفق عليه : أخرجه البخاري عن أبي موسى في كتاب فضائل القرآن(٦٦) ، باب فضل القرآن الكريم على سائر الكلام (١٧)، حديث (٥٠٢٠) ، فتح الباري : ٨/٦٨٣.
وأخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها(٦)، باب فضيلة حافظ القرآن (٣٧) ،حديث(٧٩٧) (٢٤٣). صحيح مسلم : ١/٥٤٩.

٦- وورعا سقط (ص).

وقال[1] صهيب[2]: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما آمن بالقرآن من استحل محارمه»[3].

و(حَالَيْهِ): بدلٌ من الأترجّ.

و(مُرِيحاً وَمُوكِلاً): منصوب على الحال.

[٨] هُوَ الْمُرْتَضَى أَمّاً إِذَا كَانَ أُمَّةً
وَيَمَّمَهُ ظِلُّ الرَّزَانَةِ قَنْقَلاَ

الأَمُّ: القصدُ. وأَمَّمْتُهُ ويَمَّمْتُهُ أَمّاً، قصدتُه.

والأُمَّة، أراد بها الإمام؛ قال تعالى: ﴿إن إبرٰهيم كان أمة [قانتا]﴾[4].

و(يَمَّمَهُ): قصده.

والقَنقَلُ: الكثيب من الرمل العظيم، ولذلك[5] قيل لتاج كسرى: القنقل[6].

ونصب (أمًّا) على التمييز؛ أي المرتضى قصدُه ومذهبه؛ أو على أنه مصدر في موضع الحال؛ أي المرتضى قاصدا.

و(قَنْقَلا)، منصوب على الحال، والمترجم عنها (ظلُّ الرزانة)؛ أو متوَّجاً مشبِها ذلك[7]، وجعل الرزانة هي التي تقصِده كأنها تفتخر به، وتتزين بأن تُظلّه لكثرة خلال الخير فيه مبَالغة في مدحه.

١- قال (ص) بغير واو.

٢- أبو يحيى صهيب بن سنان النمري، يعرف بالرومي، من كبار السابقين البدريين.
سير أعلام النبلاء: ١٧/٢(٤).

٣- أخرجه الترمذي عن صهيب في كتاب فضائل القرآن(٤٦)، باب(٢٠) حديث (٢٩١٨)، وقال: «هذا الحديث ليس إسناده بالقوي». الجامع: ١٦٥/٥.

٤- من الآية: ١٢٠ من سورة النحل، وقانتا: زيادة من (ع).

٥- وكذلك (ص).

٦- لسان العرب: (قنقل).

٧- لذلك (ع).

ومعنى البيت، مأخوذ من قول **الفضيل**[1] رحمه الله: «حامل القرآن حامل راية الإسلام»[2].

وكان **عمر** ﷺ يستشير القراء في المهم من الأمر وإن كان غيرهم أسنَّ منهم[3].

قال **ابن عباس**: «وكان وقافا عند كتاب الله سبحانه»[4].

وأشار بقوله: (**إذَا كان أُمَّةً**)، إلى أنه لا ينبغي أن تكون حروفُ القرآن مبلغَ القارئ من العلم، فإن المقتصر على ذلك لا يُعَدُّ قدوة.

قال **مالك** رحمه الله: «يؤم القوم أفقههم ؛ قيل: فأقرأهم ؟ قال: قد يقرأ من لا...»[5] ؛ ففسره أصحابه بمن لا يُرضى[6] حاله.

١- هو أبو علي الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي ، الإمام القدوة الثَّبْت ، شيخ الإسلام ، حدث عنه ابن المبارك ويحيى القطان وغيرهما. سير أعلام النبلاء : ٨/٤٢١(١١٤).

٢- رواه أبو بكر الآجري عن الفضيل في كتاب أخلاق حملة القرآن : ٤٣.

وأورده أبو نعيم في حلية الأولياء : ٨/٩٢.

٣- أثر ذكره البخاري عن عبد الله بن عباس في كتاب التفسير(٦٥)، باب ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾، حديث(٤٦٤٢). وفيه: «وكان القراء أصحاب مجالس عمر ومشاورته كهولا كانوا أو شبانا» . فتح الباري : ٨/١٥٥.

وفي كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة(٩٦)، باب قول الله تعالى﴿وأمرهم شورى بينهم﴾، ﴿وشاورهم في الامر﴾ (٢٨)، قال البخاري رحمه الله : «وكان القراء أصحاب مشورة عمر كهولا كانوا أو شبانا ، وكان وقافا عند كتاب الله ﷻ ». فتح الباري : ١٣/٣٥١.

٤- فتح الباري : ١٣/٣٥١.

٥- قول مالك في المدونة : «أولاهم بالإمامة أفضلهم في أنفسهم إذا كان هو أفقههم ، وللسن حق». فقيل له : فأكثرهم قرآنا ؟ قال : «قد يقرأ من لا..»، أي من لا يكون فيه خير . المدونة الكبرى : ١/٨٥.

٦- ترضى (ح).

[٩] هُوَ الْحُرُّ إِنْ كَانَ الْحَـــرِيَّ حَوَارِيـاً
لَـهُ بِتَحَرِّيـــهِ إِلَـــى أَنْ تَنَبَّـــلاَ

سماه (حُرًّا)، لأنه لم تسترقّه دنياه ، ولم يَستعْبده هواه ، وكيف يقع في ذلك من فهم قوله تعالى: **﴿وما الحيوٰة الدنيا إلا مَتَـٰع الغرور﴾**[1].

وقول رسول الله ﷺ : «**لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء**»[2].

وقوله ﷺ : «**ليس منا من لم يتغن بالقرآن**»[3].

قال **ابن عيينة**: «[يستغني به]»[4]؛ وكذلك قال **أبو عبيد**[5] ؛ واحتج بقول من دخل على **سعد**: دخلت عليه وعنده متاع رث فقال: قال رسول الله ﷺ : «**ليس منا من لم يتغن بالقرآن**»[6] .

قال **أبو عبيد**[7] : «فذِكر رثاث المتاع عند هذا الحديث دليل على أنه أراد الإستغناء ، وليس الصوت من هذا في شيء».

١- من الآية : ١٨٥ من سورة آل عمران.

٢- ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، وقال: «رواه البزار وفيه صالح مولى التوأمة وهو ثقة ولكنه اختلط، وبقية رجاله ثقات». مجمع الزوائد : ٢٨٨/١٠.

٣- الحديث ترجم به البخاري باب من لم يتغن بالقرآن (١٩) في كتاب فضائل القرآن(٦٦)ولم يخرجه. فتح الباري : ٦٨٦/٨. وأخرجه أحمد عن سعد بن أبي وقاص، حديث (١٤٧٥) ، المسند : ١/ ٢١٢. وفيه «قال وكيع: يعني يستغني به». وأخرجه الحاكم في كتاب فضائل القرآن(١٨)، حديث (٢٠٩١)، وفيه : «قال سفيان : يعني يستغني به». وعلق الحاكم على الحديث بقوله : «هذا حديث صحيح ولم يخرجاه بهذا الإسناد». المستدرك : ٧٥٨/١.

٤- زيادة (ح) (ع) وقول ابن عيينة أورده البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن(٦٦)، باب من لم يتغن بالقرآن...(١٩). فتح الباري : ٦٨٦/٨.

٥- هو أبو عبيد القاسم بن سلام ، تقدم.

٦- وقول أبي عبيد بتمامه في كتابه غريب الحديث : ١٧٠/٢.

٧- قول أبي عبيد في غريب الحديث : ١٧١/٢.

وقد قال ابن **مسعود**: «من قرأ سورة آل عمران فهو غني»[1].

وقال: «نعم كنـزُ الصعلوك آل عمران، يقوم بها من آخر الليل»[2].

وفي الحديث: «**من قرأ القرآن فرأى أن أحدا أعطي أفضل مما أعطي فقدْ عظَّمَ صغيرا وصغَّر عظيما**»[3].

قال **أبو عبيد**: «ومعنى الحديث، أنه لا ينبغي لحامل القرآن أن يرى أن أحدا من أهل الأرض أغنى منه ولو ملك الدنيا برَحْبِهَا؛ ولو كان وجهه[4] ما تأوله بعض الناس من الترجيع[5] بالقراءة وحسن الصوت، لكانت العقوبة[6] قد عظمت في ترك ذلك، أن يكون من لم يُرجع صوته بالقرآن فليس من النبي ﷺ»[7].

قال: «وتقول العرب: تغنيت تغنيا وتغانيت تغانيا، بمعنى: استغنيت.

قال **الأعشى**:

وَكُنْتُ امْـرَءاً زَمَنـاً بِـالْعِرَاقْ عَفِيفَ الْمُنَـاخِ طَوِيـلَ التَّغَـنْ[8]

يريد الاستغناء.

١- أخرجه أبو عبيد في كتابه : فضائل القرآن، باب فضل سورة البقرة وآل عمران والنساء ، ص: ١٢٧.

٢- أخرجه أبو عبيد في كتابه فضائل القرآن، باب فضل سورة البقرة وآل عمران والنساء، ص: ١٢٧. وذكر الحديثين معا أيضاً أبو عبيد في غريب الحديث : ١٧١/٢.

٣- ذكره أبوعبيد في غريب الحديث : ١٧١/٢. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد عن عبد الله بن عمرو عن رسول الله ﷺ ، وقال: «رواه الطبراني وفيه إسماعيل بن رافع وهو متروك». مجمع الزوائد : ١٥٨/٧.

٤- وجه (ص).

٥- الترجع (ح).

٦- العرب (ص).

٧- غريب الحديث : ١٧١/٢

٨- البيت في ديوانه : ٢٥ ، من قصيدة يمدح فيها قيس بن معد يكرب الكندي .

وقال آخر[1]:

كِلاَنَا غَنِيٌّ عَـــنْ أَخِيــهِ حَيَاتَــهُ   وَنَحْنُ إِذَا مُتْنَـــا أَشَـــدُّ تَغَانِيَـــا»[2]

قلت: ولو كان معنى الحديث ترجيع الصوت، للزم أن يكون **النـــبي ﷺ** وأصحابه كانوا يقرأون ترجيعا ؛ إذ قال: «**ليس منا من لم يتغن**» ؛ أي: نحـــن نتغنى بالقرآن، فمن لم يفعل فقد خالفنا وخرج عن جملتنا، وهذا باطل.

فقد نعتت **أم سلمة**[3] قراءة **رسول الله ﷺ** فوصفت: «قـــراءة مفســـرة حرفا حرفا»[4] .

وروى **عبد الرحمن بن أبي بكر**[5] عـــن أبيـــه قـــال: «كـــانت قـــراءة النبي[6] ﷺ المد ليس فيها ترجيع»[7] .

وقد روي عن النبي ﷺ : «**اقرأواْ القرآن بألحان العرب...**الحديث »[8] .

١- الآخر (ع) . والشاعر هو المغيرة بن حبناء التميمي يعاتب أخاه ،كما عند أبي عبيد في غريب الحديث: ١٧٢/٢. والبيت من شواهد اللسان : (غنا).

٢- إلى هنا انتهى كلام أبي عبيد من غريب الحديث : ١٧٢.

٣- أم سلمة أم المؤمنين هند بنت أبي أمية بن المغيرة . سير أعلام النبلاء : ٢٠١/٢ (٢٠).

٤- طرف من حديث تقدم تخريجه .

٥- عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ، شقيق أم المؤمنين عائشة ﷺ . سير أعلام النبلاء : ٤٧١/٢(٩٢).

٦- رسول الله ﷺ (ح).

٧- أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ، في باب المد في القراءة عن أبي بـــردة . وقـــال: «رواه الطـــبراني في الأوسط وفيه من لم أعرفه» . مجمع الزوائد : ١٦٩/٧. وعقد الإمام البخاري ترجمة تضمنت طرفا من هذا الحديث في باب مد القراءة (٢٩)من كتاب فضائل القرآن ولم يخرجه . فتح الباري : ٧٠٩/٨.

٨- تقدم تخريجه في مقدمة المصنف .

و(**الْحَرِيُّ**): الحقيق . و**الحَوَارِيّ** : الناصر[1] الخالص في وَلاَئه، وكلُّ مشـــمِّرٍ[2] في نصرٍ[3]، جادٌ فيه: حواريٌّ ؛ كأنَّ عزمَه خالصٌ[4] صافٍ[5] عن التقاعد.

قال الكميت:

وَأَلْقِ فِضَالَ الْوَهْنِ عَنْكَ بِوَثْبَـــةٍ[6]   حَوَارِيَّةٍ قَدْ طَـــالَ هَـــذَا التَّفَضُّلُ[7]

الفِضَال: الثياب التي تُلبس في الخلوة ؛ يريد وثبة خالصة مـــن الوهـــن والفتور.

وأصل الْحَوَرِ، البياضُ؛ ومنه : الحُوَّارَى : الخبز[8] النقي الأبيض ؛ وقيـــل لنساء الأنصار[9]: الحواريات لبياضهن وتَصَوُّنِهِنَّ عما يكدر صفاء أجسامهن[10].

قال الشاعر[11]:

فَقُلْ لِلْحَوَارِيَّاتِ يَبْكِـــينَ غَيْرَنَـــا   ولا يَبْكِنَا إلاَّ الْكِـــلاَبُ النَّوَابِـــحُ

ويقال للقصَّارين: حواريون لتبييض الثياب. والكل يعود إلى معنى الصفـاءِ في أي شيء كان.

١- الناصح (ص).

٢- مشهر (ص).

٣- نص (ص) وفي (ح) نصره.

٤- خالصا (ص).

٥- صافي (ص).

٦- بتوبة (ح).

٧- البيت بلا نسبة في اللسان : (فضل) . ولم أعثر عليه في شعر الكميت.

٨- للخبز (ح).

٩- الأمصار (ح).

١٠- إحسانهن (ح).

١١- الشاعر هو أبو جلدة اليشكري كما في اللسان : (حور) .
وهو أيضاً من شواهد أبي حيان في البحر المحيط : ٢/٤٩٣.

قال **أبو عمرو**[1] : «الحَوَرُ في العَيْنِ، شدة بياض البياض وسواد السواد».
وقال **غيره** : «الحَوَرُ في العين أن تكون كلها سوَّداً ؛ وهذا يكون في الوحش ».
والحَوَارِيُّ : المتَنَظِّف في دينه. وَحَــوَّرت الثــوب : غســلته ونظفتــه.
واحورَّتِ القِدرُ: ابيضَّ لحمها.
والَحواريُّون : صَفْوَةُ[2] **عيسى**عليه السلام وخاصته، وكانوا اثني[3] عشر رجــــلا.
والحواريّون مثلهم من الصحابة كلهم من المهاجرين ، وهم تسعة من العشـــرة، يخرج منهم **سعيد** [4]، ويزيدُ على التسعة : **حمزة** [5]، **وجعفر بــــن أبي طـــالب**[6] **وعثمان بن مظعون** [7].
والنقباء كلهم من الأنصار : **سعد بن خيثمة** [8] من بني عمرو بن عــوف،

١- هو أبو عمرو إسحاق بن مِرار الشيباني اللغوي ، صاحب العربية، كوفي نزل بغداد، روى عنه ابنـــه عمرو وأحمد بن حنبل وأبو عبيد القاسم بن سلام، توفي سنة عشر ومائتين .
إنباه الرواة : ٢٥٦/١(١٤٠).

ونقل عنه الجوهري قوله: «الحَوَر، أن تسودَّ العين كلها مثل أعين الظباء والبقر. وليس في بني آدم حـــور ، وإنما قيل للنساء حُور العيون لأنهن شبهن بالظباء والبقر» . الصحاح : ٦٣٩/٢.

٢- صفة (ح).

٣- اثنا (ص) (ح).

٤- أبو الأعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى القرشي المدني ، أحد العشرة المبشرين بالجنة ومن السابقين الأولين البدريين . سير أعلام النبلاء : ١٢٤/١(٦).

٥- أبو عُمارة وأبو يعلى حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بـــن كـــلاب القرشـــي الهاشمي المكي ثم المدني البدري الشهيد عم رسول الله ﷺ . سير أعلام النبلاء : ١٧١/١(١٥).

٦- أبو عبد الله جعفر بن أبي طالب ابن عم الرسول ﷺ ، أخو علي بن أبي طالب ، أكبر منه بعشر سنين، هاجر الهجرتين... سير أعلام النبلاء : ٢٠٦/١(٣٤).

٧- أبو السائب عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة ...، من سادة المهاجرين ، أول من دفن بالبقيع . سير أعلام النبلاء : ١٥٣/١(٩).

٨- أبو عبد الله سعد بن خيثمة بن الحارث بن مالك بن كعب...الأنصاري الأوسي البدري النقيب .
الاستيعاب : ٣٣/٢ ، سير أعلام النبلاء : ٢٦٦/١(٥٢) ، الإصابة : ٢٥/٢.

وسعد بن الربيع[1] من بني النجار، **وسعد بن عبادة**[2] من بني عبد الأشهل ، **وعبد الله بن رواحة**[3]، **وأبو الهيثم بن التَّيِّهان**[4]، **والبراء بن معرور**[5]، **ورافع بن مالك الزرقي**[6]، **وعبد الله بن عمرو بن حَرام**[7] وهو أبو جابر[8]، **وعبادة بن الصامت**[9] من بني سلمة ، **والمنذر بن عمرو**[10] من بني ساعدة ﷺ أجمعين .

١- سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس...الأنصاري الخزرجي البدري النقيب الشهيد ، آخى النبي ﷺ بينه وبين عبد الرحمن بن عوف.

الاستيعاب : ٣٤/٢ ، سير أعلام النبلاء : ٣١٨/١(٦٣) ، الإصابة : ٢٦/٢.

٢- أبو قيس سعد بن عبادة بن دُليم بن حارثة بن أبي حزيمة بن ثعلبة...السيد الكبير الشريف الأنصاري الخزرجي النقيب ، سيد الخزرج.

الاستيعاب : ٣٥/٢ ، سير أعلام النبلاء : ٢٧٠/١(٥٥) ، الإصابة : ٣٠/٢.

٣- أبو عمرو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن ثعلبة الشهيد الأنصاري الخزرجي البدري النقيب الشاعر . الاستيعاب : ٢٩٣/٢ ، سير أعلام النبلاء : ٢٣٠/١(٣٧) ، الإصابة : ٣٠٦/٢.

٤ النبهان (ص)وهو تحريف ، وهو أبو الهيثم مالك بن التيهان بن بلي بن عمرو بن الحاف بن قُضاعة الأنصاري حليف بني عبد الأشهل ، آخى رسول الله ﷺ بينه وبين عثمان بن مظعون، شهد بدراً والمشاهد.

سير أعلام النبلاء : ١٨٩/١(٢٢).

٥- أبو بشر البراء بن معرور بن صخر بن خنساء بن سنان السيد النقيب الأنصاري الخزرجي.

الاستيعاب : ١٣٦/١، سير أعلام النبلاء : ٢٦٧/١(٥٣) ، الإصابة : ١٤٤/١.

٦- رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن رزيق الأنصاري الزرقي ، شهد العقبة ، وكان أحد النقباء . الاستيعاب : ٤٩٤/١ ، الإصابة : ٤٩٩/١.

٧- حرافة (ص)، هو أبو جابر عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام بن كعب بن غَنْم بن كعب، أحد النقباء ليلة العقبة، شهد بدراً ، واستشهد يوم أحد.

الاستيعاب : ٣٣٩/٢ ، سير أعلام النبلاء : ٣٢٤/١(٦٧) ، الإصابة : ٣٥٠/٢ .

٨- ابن جابر (ص).

٩- أبو الوليد عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فِهر بن ثعلبة ، الأنصاري الإمام القدوة، أحد النقباء ليلة العقبة ومن أعيان البدريين. الاستيعاب : ٤٤٩/٢، الإصابة : ٢٦٨/٢، سير أعلام النبلاء : ٥/٢(١).

١٠- المنذر بن عمرو بن خنيس الخزرجي الأنصاري الساعدي ، شهد العقبة وبدراً وأحداً ، كان أحد النقباء الإثني عشر ، استشهد يوم بئر معونة. الاستيعاب : ٤٥٨/٣ ، الإصابة : ٤٦٠/٣.

ونَصَبَ (حَوَارِياً) على الحال ؛ وخَفَّفَهُ، وهو جائز، وقد قُرئ به[1] .

وقال قوم : لا يجوز تخفيف المثقل إلا في القافية المقيدة .

وقد جاء تخفيفه في غيرها كما قال الشاعر:

كُنْتُ امْرَءاً مِنْ مَالِكِ بْنِ جَعْفَـــرِ   حَتَّى إِذَا مَالَمْ أَجِدْ غَـــيْرَ الشَّـــرِ[2]

والتَّحَرِّي: القصد.

و(تَنَبَّلَ): مات ؛ يقال : تنبل البعير، إذا مات ؛ أو إلى أن انتقى الأنبل فالأنبل، كما قال تعالى: **﴿فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه﴾**[3]، ومعناه : إذا فتح له فيه[4] باب الهداية فلم تزِلَّ قدمه ولم تستخفه الشُّبَه والأهواء[5] .

١- قرأ الجمهور (الحواريُّون) بتشديد الياء ، وقرأ إبراهيم النخعي وأبو بكر الثقفي بتخفيف الياء في جميع القرآن. المحتسب : ١٦٢/١.

٢- البيت بلا نسبة في المحتسب : ٧٧/٢ .

٣- من الآيتين : ١٧و١٨ من سورة الزمر.

٤- فيه سقط (ع).

٥- الأهواء (ص) بغير الواو.

[١٠] وَإِنَّ كِتَـابَ اللَّـهِ أَوْثَـقُ شَـافِعٍ
وَأَغْنَـى غَنَـاءٍ وَاهِبـاً مُتَفَضِّـلاَ

في الحديث: «من شفع له القرآن يوم القيامة نجا»[١] .

وفيه: «هو شافع مشفع»[٢] .

وفيه: «إن (تبارك الذي بيده الملك)[٣] تجادل عن صاحبها يوم القيامة»[٤] وفيه: «إن رجلا أُتيَ[٥] من جوانب قبره فجعلت سورة من القرآن ثلاثون آية تجادل حتى منعته من عذاب القبر»[٦] .

١- طرف من حديث أخرجه أبو عبيد في كتاب فضائل القرآن، باب فضل اتباع القرآن وما في العمل به من الثواب ص: ٣٥ . وذكره علاء الدين الهندي في كتر العمال : ٥٥٢/١ ، حديث(٢٤٧٤).

٢- أخرجه أبو عبيد في كتابه فضائل القرآن : ١٣١ . وأخرجه الفرياني في كتابه فضائل القرآن عن عبد الله بن مسعود ، حديث (٢٣) ص: ١٣١. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد عن عبد الله بن مسعود وقال: «رواه الطبراني وفيه الربيع بن بدر، متروك» . مجمع الزوائد : ١٦٤/٧. وأصله أخرجه مسلم عن أبي أمامة الباهلي قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه» أخرجه في كتاب صلاة المسافرين وقصرها(٦)، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة(٤٢) ، حديث(٨٠٤)(٢٥٢). صحيح مسلم : ٥٥٣/١.

٣- يعني سورة الملك.

٤- أورده الهيثمي عن أنس بن مالك وقال: «رواه الطبراني في الصغير والأوسط ورجاله رجال الصحيح». مجمع الزوائد : ١٢٧/٧.

٥- أوتي (ص).

٦- أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ، باب فضل تبارك الذي بيده الملك، ص : ١٣٩. وأخرجه ابن ماجه في كتاب الأدب (٣٣)، باب ثواب القرآن (٥٢)، حديث (٣٧٨٦). سنن ابن ماجه : ١٢٤٤/٢.

قال **عبد الله بن مسعود**: «فنظرت[1] أنا ومسروق[2] فلم نجدها إلا تبارك»[3]. وكان السلف يسمونها المنجية والواقية.

وقال **مِسعر**[4]: «ينادي مناد[5] يوم القيامة: يا مادح الله ﷻ[6]: قم فادخل الجنة، فلا يقوم إلا من كان يكثر قراءة (قل هو الله أحد)».

وسمع **النبي ﷺ** رجلا يقرأ: (قل يأيها الكفرون) فقال: **«أما هذا فقد برئ من الشرك»**[7].

ومرَّ بآخر يقرأ ﴿**قل هو الله أحد**﴾ فقال: **«أما هذا فقد غُفر له»**[8].

وقال **رسول الله ﷺ** : **«لو جُعل القرآن في إهاب وأُلقي في النار مااحترق»**[9].

١- تبصرت (ع).

٢- مسروق بن الأجدع بن مالك بن أمية، عُد من كبار التابعين ، حدث عن الصحابة ، توفي سنة ثلاث وستين للهجرة . سير أعلام النبلاء : ٦٣/٤(١٧).

٣- فضائل القرآن لأبي عبيد : ١٣٩.

٤- هو أبو سلمة مِسعر بن كدام بن ظهير الهلالي العامري الرؤاسي الكوفي ، أحد الأعلام ، روى عن وعنه خلق كثير ، توفي عام ثلاث وخمسين ومائة. تهذيب التهذيب : ١٠٣/١٠(٦٩١٥).

٥- منادي (ص).

٦- عز وجل سقط (ح).

٧- أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن : ١٤١ . وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد : ١٤٥/٧.

٨- أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن، باب فضل قل هو الله أحد، عن أبي هريرة بلفظ: «أقبلت مع رسول الله ﷺ فسمع رجلا يقرأ قل هو الله أحد...» فقال النبي ﷺ : «وجبت» ؛ فسألته ماذا يا رسول الله ؟ قال: «الجنة». وأخرجه الترمذي في كتاب: فضائل القرآن ، باب ما جاء في سورة الإخلاص، حديث (٢٨٩٧). الجامع : ١٥٤/٥. وأخرجه أحمد عن أبي أمامة الباهلي ،حديث (٢٢٢٨٥) . المسند : ٣٣٤/٥.

٩- أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص: ٢٣ . وأخرجه أحمد عن عقبة بن عامر الجهني مرفوعا، حديث (١٧٣٣٥) ، المسند : ٢٠٧/٤. وأخرجه أبو يعلى في المسند : ٣٠٦/٢، حديث (١٧٣٩).

وأقولُ في معناه : إنه أراد : وأُلقي في نار الآخرة، كما ورد أن الله لا يعذب بالنار قلبا وعى القرآن ولا صدراً حفظه[1].

وهذا التأويل أولى من أوجه -ذكرها **ابن قتيبة**[2] وغيره- بعيدةٍ ظاهرة الاختلال والله أعلم.

فإذا كان الشافع[3] بهذه المثابة، فهو أوثق[4] شافع.

ويقال : غَنِيَ ، إذا كثر ماله. وغَنِيَ بالمكان، إذا أقام به؛ قال الله تعالى: **﴿كأن لم تغن بالأمس﴾**[5] .

ويقال : **أَغْنَى عَنِّي غَنَاءً**[6] ، أي[7] كفاني كفاية.

فإن شئتَ جعلتَ أفعل من غَنِيَ، بمعنى أقام ؛ معناه : وأَغْنَى مُغْنٍ؛ أي: وأبقى كاف. وإن شئتَ جعلته من أَغْنَى عنه الرباعي، كما قيل: أعطاهم للمال، وأولاهم للمعروف، وأكرم لي من زيد ، وهو من الرباعي قليل.

وقال بعض **النحويين** : أعطاهم ، بُنِيَ من أصله ، وهو عطا يعطو.

وأولاهم، من وَلِيَ[8] يَلِي ، وزيد أفقر منه، من فَقُرَ وهو الأصل، وعليه جاء فقير.

وأكرم لي، رُدَّ إلى كَرُمَ.

١- روى الدارمي في كتاب فضائل القرآن ، باب فضل من قرأ القرآن عن أبي أمامة أنه كان يقول: «اقرأوا القرآن ، ولا يغرنكم هذه المصاحف، فإن الله لن يعذب قلبا وعى القرآن» .

سنن الدارمي : ٤٣٢/٢.

٢- هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدِّينوري ، تقدم .

وتنظر هذه الأوجه في : تأويل مختلف الحديث : ٢٠١.

٣- الشافع ، سقط (ص).

٤- أوفى (ص).

٥- من الآية : ٢٤ من سورة يونس.

٦- أغنى غناء (ع) ، وفي (ح) أغناني غناء.

٧- أي سقط (ص).

٨- ولا (ح).

والمشهور أن يُبْنَى أفعلُ التفضيل من الثلاثي[1] نحو: ضَرَبَ وَعَلِمَ وَحَسُنَ وغيره قليل.

أخبرني شيخنا **أبو القاسم الشاطبي** رحمه الله أن بعض شيوخه سأله: «هل تجد في القرآن (وَفَى) ثلاثيا كما جاء الرباعي في: **﴿أوفواْ بالعقود﴾**[2]» .

قال: «قلت نعم، في قوله تعالى: **﴿ومن أوفى بعهده من الله ﴾**[3]، لأن أفعل من الثلاثي».

ثم قال **شيخنا** : «فلو قال قائل : لعله بُنِيَ من أوفى ، لاَ مِن وَفَى! قلنا : الكلمة إذا جاء فيها ثلاثي ورباعي، فأفعل من ثلاثِيِّها لا غير. وأما أعطاهم، فلم يأت فيه ثلاثي».

قال: «والذي يدل على أنه إنما بني من الثلاثي دون الرباعي ، أن (أكرم) مُتَعَدٍّ، وكَرُمَ غير متعد ، وأكرمُ منك مثلُه غير متعد، ولو كان من أكرم لكان متعديا مثله».

وإن شئت قلتَ : بناه من غَنِيٍ، إذا كثر ماله ؛ فيكون (وَاهِباً) منصوبا[4] على التمييز؛ كقولك : هو أغناهم أباً ، وتقديره : أغنى مغن واهبا .

فإن جعلتَه مَبْنِيًّا من هذا ، فالواهب إذا كان زائدَ الغنى اتسع جوده ، كما أن المقل[5] قليل العطاء ، وإلى هذا المعنى أومأ[6] الشاعر[7] بقوله:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَرْأَ مِنْ سُوءِ حَالِهِ ... يُلاَمُ عَلَى مَعْرُوفِهِ وَهْوَ مُحْسِنُ.

١- ثلاثي (ص) (ح).

٢- من الآية : ١ من سورة المائدة.

٣- من الآية : ١١١ من سورة التوبة.

٤- منصوب (ص).

٥- الفعل (ص).

٦- أومى (ح).

٧- لم أقف على قائل هذا البيت.

وإن جعلتَه من: غَنِيَ بمعنى أقام، فمعناه أن الواهب زائـــد في دوام هبتـــه وبذلِهَا على الإستمرار من غير انقطاع .

وإن قلت : بناه من: أغنى الرباعي، فمعناه : أكفى من كل كاف. ولـــك أن تنصب (**وَاهِبًا مُتَفَضِّلا**) على الحال، وتقدرَ المعاني المتقدمة من الغنى والإقامـــة والكفاية في حال هبته وتفضله.

[١١] وَخَـــيْرُ جَلِيـــسٍ لاَ يُمَـــلُّ حَدِيثُـــهُ
وَتَـــرْدَادُهُ يَـــزْدَادُ فِيـــــهِ تَجَمُّـــــلاَ

كلُّ قولٍ مكرَّرٍ مملولٌ إلا القرآن، فإنه كلما كُرِّرَ حلا، فهو خير جليس.

و(**لاَيُمَلُّ حَدِيثُهُ**) ، في موضع الصفة للجليس، ولك أن تجعلـــها إضافـــةَ تخصيصٍ لا تفضيلٍ مع إثبات التفضيل[1] في ذلك كلّه للقرآن، فيكون (**لا يُمَـــلُّ حديثه**) على هذا، صفة له.

في الحديث[2] «**مثل صاحب القرآن مثل جِرَابٍ مملوٌّ مسكاً يفوح به كل مكان**»[3] . فأي جليس أفضل منه ؟!

وعن **علي الأزدي**[4] قال: «أردت الجهاد فقال لي **ابن عباس**: ألا أدلـــك على ما هو خير لك من الجهاد ؟! تأتي مسجداً فتقرئ فيه القرآن وتعلـــم فيـــه الفقه».

١- الفضل (ح).

٢- في هذا الحديث (ح).

٣- طرف من حديث ، أخرجه الترمذي عن أبي هريرة مرفوعا في كتاب فضائل القرآن(٤٦)، باب ماجاء في فضل سورة البقرة وآية الكرسي(٢)، حديث(٢٨٧٦) ، وقال: «هذا حديث حسن».
الجامع : ١٤٤/٥.
وأخرجه ابن ماجه عن أبي هريرة في المقدمة، باب فضل من تعلم القرآن وعلمه (١٦)، حديـــث(٢١٧).
سنن ابن ماجه : ٧٨/١.

٤- لم أقف على ترجمته . وأورد قوله هذا القرطبي في الجامع لأحكام القرآن : ٢٩٦/٨.

وفي الحديث، يقول الله تعالى: «**إني أَهُمُّ بعذاب عبادي، فأنظر إلى عُمَّـلو المساجد**[1] **وجلساء القرآن وولدان المسلمين**[2] **فيسكُنُ غضبي**»[3].

وكيف يُمَلُّ وهو أحسن الحديث كما قال[4] سبحانه: ﴿**الله نزل أحسن الحديث**﴾[5] ؟!

قال بعض **البلغاء**: «فضل القرآن على سائر الكلام معروفٌ غيرُ مجهول، وظاهرٌ غير خفي، يشهد بذلك عجزُ المتعاطين ووهْن المتكلفين، وتحيُّرُ الكائدين، وهو المتلوُّ الذي لا يُمل، والجديد الذي لا يخلق، والحق الصادع والنور السلطع، والماحي لظلم الضلال، ولسانُ الصدق المؤنب للكذب، نذيرٌ[6] قدَّمته الرحمةُ قبل الهلاك، هو ناعي الدنيا[7] المتحولة، وبشيرُ الآخرة المخلدة، ومفتاح الخير ودليل الجنة ؛ إن أوجز فكافياً، وإن كرر فمذكِّراً[8]، وإن أومأ فمقنعاً، وإن أطال فمُفهماً[9]، وإن أمر فناصحاً، وإن حكم فعادلاً، وإن خبَّر فصادقاً، وإن بيَّن فشافياً، سهلٌ على الفهم، صعبٌ على التعاطي، قريب المأخذ، بعيد المرام ؛ سراجٌ تستضيء به القلوب، حلو إذا تذوقَتْهُ العقول، بحر العلوم وديوان الحكم، وجوهر الكَلِم، وشفاء سَقَام الريب[10]، نزهةُ المتوسمين، ورَوح قلوب الموقنين، نزل به الروح الأمين على محمد خاتم النبيين، فخصم الباطل وصدَع بالحق،

١- المسجد (ص).

٢- الإسلام (ح).

٣- لم أجده في ما وقفت عليه من كتب السنن. ووقفت عليه عند أبي جعفر النحاس مرويا عن مالك بن دينار قال : بلغنا عن الله أن الله ﷻ يقول:... فذكر الحديث بلفظه . القطع والائتناف : ٧٩.

٤- قال الله سبحانه (ح).

٥- من الآية : ٢٣ من سورة الزمر.

٦- وزير (ص).

٧- ناع الدنى (ص).

٨- فذاكرا (ص).

٩- فمهما (ح).

١٠- الذنب (ح).

وتَأَلَّف[1] النَّفَرَة، وانتاش من الهلكة، وواصل الله به النصر، وأضرع[2] بـــه خـــد الكفر».

و الضمير في (يَزْدَادُ)، عائد على القرآن. ويجوز أن يعود على القـــارئ؛ لأنه بتَرداده يزداد من فوائد الدنيا والآخرة فيتجمل به، وإن كان مـــن علمـــاء العربية، اقتبس بالتَّرداد من فوائد البلاغة، ودقائق الإعراب ومعرفة الغريب علمـــا جما. وكذلك الفقيه والعارف والمتكلم . ولكل واحد في ترداده حـــظ وافـــر . وإن لم يكن من العلماء ، أحرز الأجر الذي يتجمل به في الآخرة، كما جـــاء في الحديث: «**يقال لقارئ القرآن : اقرأ[3] وارقَه[4]**»[5] .

وكما قال **أحمد بن حنبل**[6] رحمه الله : «رأيت رب العزة في المنام فقلـــت يارب: ما أفضلُ ما يتقرب به المتقربون إليك؟ فقال: «كلامي يـــا أحمـــد»[7] . فقلت يارب: بفهمٍ أو بغير فهم ؟ فقال: «بفهم وبغير فهم».

وقد نقل هذه الرؤيا، كبار[8] العلماء[9] .

١- وألف (ص).

٢- وأصدع (ص).

٣- اقرأ سقط (ص).

٤- ارق (ص).

٥- أخرجه الترمذي في كتاب فضائل القرآن(٤٦) باب ١٨، بلفظ« يقال لصاحب القرآن : اقـــرأ وارتـــق...» حديث (٢٩١٤). الجامع : ١٦٣/٥. وأخرجه الحاكم عن عبد الله بن عمرو مرفوعا في كتاب فضـــائل القـــرآن، حديث (٢٠٣٠) ، بلفظ : «يقال لصاحب القرآن يوم القيامة : اقرأ وارقه...». المستدرك : ٧٣٩/١.

٦- أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس ...الشيباني المروزي ، أحد الأئمـــة الأعلام. سير أعلام النبلاء : ١٧٧/١١(٧٨) ، تهذيب التهذيب : ٦٦/١(١٠٧).

٧- يا أحمد سقط (ح).

٨- أكابر (ص).

٩- أخرجها الذهبي بسنده في سير أعلام النبلاء : ٣٤٧/١١.

وإذا كان خيرَ جليس، يجب[1] أن يُجالَس بما يليق به من استعمال الأدب، وتركِ الإعراض عنه، والتفهمِ لحديثه[2]، والإقبالِ عليه بالتدبر، فإنك إذا جالست جليسا بهذه الصفة حقق فيك سوءَ المجالسة لاسيما إن كان حديثه فيما يعود بالنفع عليك.

وقد قال رسول الله ﷺ : «**رُب قارئ للقرآن والقرآن يلعنه**»[3].

فإن أبيت، فاترك مجالسته عساك تسلم من لعنه[4]، وراحة القرآن منك خير من مخالطته علىهذه[5] الحال، فالوحدة خير من جليس السوء.

وتأمل ما ورد في الحديث: «**من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه**»[6].

وعن **قتادة**[7] : «ما جالس أحد هذا القرآن إلا قام[8] عنه بزيادة أو نقصان[9]، وذلك أن الله تعالى يقول: ﴿**وننزل من القرءان ماهو شفآء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظلمين إلا خساراً**﴾[10]».

١- فيجب (ح).

٢- بحديثه (ص).

٣- قول مشهور على الألسن ، و لم أجده في أي من مصادر السنة التي اعتمدتها . ووقفت عليه عند أبي حامد الغزالي قولاً لأنس بن مالك بلفظ : رب تالٍ للقرآن... إحياء علوم الدين : ٢٧٤/١ .

٤- لعنته (ح).

٥- هذا (ص).

٦- أخرجه البخاري في كتاب : الصوم (٣٠)، باب من لم يدع قول الزور والعمل به في الصوم(٨)، حديث (١٩٠٣) . فتح الباري : ١٣٩/٤. وأخرجه الترمذي في كتاب الصوم (٦) ، باب ما جاء في التشديد في الغيبة للصائم (١٦، حديث (٧٠٧) ، وقال: «هذا حديث حسن صحيح». الجامع : ٨٧/٣.

٧- أبو الخطاب قتادة بن دِعامة بن قتادة بن عزيز...السدوسي البصري لبضرير، حافظ العصر وقدوة المفسرين، روى عن أنس بن مالك، وسعيد بن المسيب وغيرهما. سير أعلام النبلاء : ٢٦٩/٥(١٣٢).

٨- وقام (ح).

٩- أخرجه أبو عبيد عن قتادة في كتابه : فضائل القرآن(فضل تعلم القرآن) بلفظ : «ما جالس أحد القرآن إلا فارقه بزيادة أو نقصان» . فضائل القرآن : ٢٣.

١٠- من الآية : ٨٢ من سورة الإسراء.

وقد قال رسول الله ﷺ :«**أكثر مُنَافقي أمتي قراؤها**»[1].

وقال ﷺ : «**إن من إجلال الله ﷻ إجلالَ ذي الشيبة المسلم، وإجلال حامل القرآن غير الغالي فيه ولا الجافي عنه**»[2].

ولظهور[3] فساد أحوال القراء ، قيل: «الغِيبةُ فاكهة القراء ».

[١٢] وَحَيْثُ الْفَتَى يَرْتَاعُ فِـــي ظُلُمَاتِــهِ
مِــنَ الْقَــبْرِ يَلْقَــاهُ سَــناً مُتَــــهَلِّلاَ

رَاعَهُ يَرُوعُهُ رَوْعاً فَارْتَاعَ ، أي أفزعه ؛ ومنه : يوم الرَّوع .

و **السَّنَا** بالقصر: الضوء ؛ و**﴿سَنَا بَرْقِهِ﴾**[4] من ذلك .

وهَلَّلَ وجهُهُ، إذا ظهر فيه البِشْر والبشاشةُ وأثرُ السُّرُورِ.

و(**سَنَاً**)، منصوب على الحال من الضمير المستتر في (**يلقاه**)، ويُكتب بالألف، لقولهم[5]: سَنَوَان.

فأما النَّبْت المعروف بالسَّنَا[6]، فحكى **أبو زيد**[7] فيه الواو والياء؛ فيكتب بالياء والألف.

١- أخرجه أحمد عن عبد الله بن عمرو مرفوعاً، حديث(٦٦٣٤) . المسند : ٢٣٣/٢، وعن عقبة بن عامر مرفوعاً، حديث (١٧٣٣٧). المسند :٤/ ٢٠٧.

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد عن ابن عمرو وقال : «رواه أحمد، والطبراني ورجاله ثقات» .

مجمع الزوائد : ٢٢٩/٦.

٢- أخرجه أبو داود عن أبي موسى الأشعري مرفوعاً في كتاب الأدب ، باب في تنزيل الناس منازلهم، حديث(٤٨٤٣). السنن : ٢٦١/٤.

٣- ولظنون (ص).

٤- من الآية : ٤٣ من سورة النور.

٥- كقولهم (ح).

٦- في السنى (ص).

٧- أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري النحوي صاحب التصانيف، كان من أعيان أهل النحو واللغة والشعر. توفي سنة خمس عشرة ومائتين . سير أعلام النبلاء : ٤٩٤/٩ (١٨٦).

ولك أن تجعل (متهللا) صفة للسنا، وحالا بعد حال من الضمير المذكور؛ أي يلقاه باشاً.

والقبرُ، موضع الرَّوْع، وقد قال رسول الله ﷺ في **سعد بن معاذ**[1] رضي الله عنه: «**هذا الذي تحرك له العرش وفتحت له أبواب السماء وشهده سبعون ألفا من الملائكة، لقد ضُم ضمة ثم فُرِج عنه**»[2]، يعني ضَمَّةَ القبر.

وكان **عثمان** رضي الله عنه إذا وقف على قبر بكى حتى تبتلَّ لحيته، فقيل له: تذكر الجنةَ والنارَ ولاتبكي، وتبكي من هذا ؟ فقال: إن رسول الله ﷺ قال: «**إن القبر أول منزل من منازل الآخرة، فإن نجا منه فما بعده أيسرُ منه، وإن لم ينج منه فما بعده أشدُّ منه**».

قال: وقال رسول الله ﷺ : «**ما رأيت منظراً قطّ إلا والقبر أفْظَع منه**»[3].

١- أبو عمرو سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل الأنصاري الأوسي البدري الذي اهتز العرش لموته. سير أعلام النبلاء : ٢٧٩/١(٥٦).

٢- أخرجه النسائي في كتاب الجنائز (٢١)، باب ضمة القبر وضغطته (١١٣)، حديث(٢٠٥٥) . سنن النسائي : ٤/ ١١٠.

وأصله عند مسلم في كتاب فضائل الصحابة(٤٤)، باب من فضائل سعد بن معاذ رضي الله عنه (٢٤)، حديث (٢٤٦٦)(١٢٣) . صحيح مسلم : ١٩١٥/٤

٣- الحديث بتمامه أخرجه أحمد في مسنده عن عثمان بن عفان ، حديث (٤٥٤) ، المسند : ٧٧/١.

وأخرجه الترمذي في كتاب الزهد(٣٧)، باب (٥) ،حديث(٢٣٠٨) ، وقال: « هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث هشام بن يوسف» . الجامع : ٤٧٩/٤.

وأخرجه ابن ماجه في كتاب الزهد ، باب ذكر القبر والبلى ، حديث (٤٢٦٧) .

سنن ابن ماجه : ١٤٢٦/٢.

وعن **أسماء بنت أبي بكر**[1] قالت: «قام **رسول الله ﷺ** خطيبا فذكر فتنة القبر الذي يفتتن فيها المرء ، فلما ذكر ذلك ، ضج المسلمون ضجة»[2] .

وللقبر ظلمات لا يُنَوِّرها إلا صالح الأعمال.

وقد قال[3] **رسول الله ﷺ** : «**إن هذه القبور مملوءة على أهلها ظلمة، وإن الله لينوِّرُها لهم بصلاتي عليهم**»[4] .

قال **شيخنا**[5] رحمه الله : وكان **ابن السماك**[6] كثيرا ما يُنشد:

أَلاَ[7] خَلاَ فِي الْقُبُورِ ذُو خَطَرٍ ... فَزُرْهُ[8] يَوْماً وَانْظُرْ إِلَى خَطَرِهْ

أَبْرَزَهُ الْمَوْتُ مِنْ مَسَاكِنِهِ ... وَمِنْ مَقَاصِيرِهِ[9] وَمِنْ حُجَرِهْ

قال رحمه الله : فحملني استحسانهما على الزيادة فيهما فقلت:

١- أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما والدة الخليفة عبد الله بن الزبير، وأخت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وآخر المهاجرات وفاة . سير أعلام النبلاء : ٢/٢٨٧(٥٢).

٢- أخرجه النسائي في كتاب الجنائز(٢١) ، التعوذ من عذاب القبر(١١٥)، حديث (٢٠٦٢).
سنن النسائي : ٤/١٠٣.

٣- وقد قال رسول الله ﷺ ...(ح).

٤- أخرجه مسلم عن أبي هريرة مرفوعاً في كتاب الجنائز(١١) ، باب الصلاة على القبر (٢٣)، حديث(٩٥٦)(٧١) . صحيح مسلم : ٢/٦٥٩ .
وأخرجه أحمد عن أبي هريرة ، حديث(٩٠١٢) . المسند : ٢/ ٥١١.

٥- شيخنا أبو القاسم (ح).

٦- أبو العباس محمد بن صَبيح العجلي مولاهم الكوفي ابن السماك، الزاهد ، سيد الوعاظ، توفي سنة ثلاث وثمانين ومائة . سير أعلام النبلاء : ٨/٣٢٨(٨٤) . والبيتان في حلية الأولياء : ٨/٢١٠.

٧- إذا(ع).

٨- فزده (ح).

٩- مقاصير (ح).

إِلَى دِيَـــارِ الْبِلَـــى فَحُـــلَّ بِـــهَا   يا ليت شِعْرِي مَاكَانَ مِـــنْ خَـــبَرِهْ
لَمْ يُغْـــنِ عَنْـــهُ مَـــالٌ وَلاَوَلَـــدٌ   وَلاَ حَمِيـــمٌ يُعَـــدُّ مِـــنْ نَفَـــرِهْ
وَلَمْ يَجِدْ فِـــي ظَـــلاَمِ حُفْرَتِـــهِ   نُوراً سِوَى ما أنـــار فِـــي عُمُـــرِهْ
مَنْ لَمْ يَكُـــنْ بِـــالْقُبُورِ مُتَّعِظـــاً   أَخْفَقَ فِـــي وِرْدِهِ وَفِـــي صَـــدَرِهْ[1]

وقال مرة:

لَمْ يَحُلَّ فِي وِرده وَلاَ صَدَرِه

وقوله: (فِي ظُلُماته): أضاف الظلمات إليه، لأنها أعمالُه كما قـــال الْتَلْيَكْلاَ «الظلم ظلماتٌ يومَ القيامة»[2]، أو لكونه فيها؛ أي في ظلمات القبر.

[١٣] هُنَـــالِكَ يَهْنِيـــهِ مَقِيـــلاً وَرَوْضَـــةً
وَمِنْ أَجْلِهِ فِـــي ذِرْوَةِ الْعِـــزِّ يُجْتَلَـــى

(هُنَالِكَ)، يُشار بها إلى أبعد البُعد. والميِّتُ بأَبْعَدِ الْبُعْدِ كما قيل:

بَيْنَا هُوَ البَيْنُ لاَ بَيْنَ النَّوَى زَمَنـــاً   وَلاَ التَّنَقُّـــلُ مِـــنْ دَارٍ إلى دَارِ[3]

وكقوله[4]:

١- هذه الأبيات نُسبت كلها لابن السماك في كتاب معرفة القراء للذهبي ؛ والحال أن ليس له منـــها إلا البيتان الأولان . معرفة القراء : ١١١٥/٣. والصَّدَر : نقيض الورد .

٢- أخرجه البخاري عن عبد الله بن عمر في كتاب المظالم(٤٦)، باب الظلم ظلمات يـــوم القيامـــة(٨)، حديث(٢٤٤٧) . فتح الباري :١٢/٥ .
وأخرجه الترمذي عن ابن عمر في كتاب البر والصلة (٢٨)، باب ما جـــاء في الظلـــم(٨٣) ، حديـــث (٢٠٣٠) ، وقال : «هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن عمر» . الجامع : ٣٣٠/٤.

٣- لم أهتد إلى قائل هذا البيت ولا إلى تخريجه. .

٤- بين الهلالين سقط (ح).

مَنْ كَانَ بَيْنَكَ فِي التُّرَابِ وَبَيْنَهُ   شِبْرَانِ فَهُوَ بِغَايَةِ الْبُعْدِ[1]

وأصل المَقِيل، المُقَايَلَةُ ؛ ولا تكون إلا لصاحب مَقَرٍّ وذي مكان وإمكان. فإن كان المقيل في ظل ظليل وروض أنيق ، فهو أبلغ في حسن الحال.

وذِرْوَةُ كل شيء أعلاه : تُضم وتكسر ، والجمع : ذُرًى ، والحالُّ (في ذروة العز) ممتنعٌ من كل آفة.

و(يُجْتَلَى)، يُنظر إليه بارزاً، من قولك: اجتليت العروس، إذا نظرت إليها بارزة في زينتها ؛ وأصله الكشف؛ ومنه : جَلَوْتَ السيفَ وجلوت العروسَ جَلْواً وَجَلاَءً : أبرزتَها إلى زوجها.

وقال رسول الله ﷺ : «**إن للقلوب صدأً كصدأ الحديد، وجلاؤها الاستغفار**»[2]. وجلاَ القومُ عن[3] منازلهم جلاء، يكون اسما ومصدراً.

قال **سحيم**[4]:

أَنَا ابْنُ جَلاَ وَطَلاَّعُ الثَّنَايَا   مَتَى أَضَعِ الْعِمَامَةَ تَعْرِفُونِي

أي المنكشف الأمر، الظاهر الشأن.

---

١ البيت بلا نسبة عند أبي شامة في إبراز المعاني : ١٢٩/١.

٢ أورده الهيثمي بهذا اللفظ عن أنس بن مالك، وقال : «رواه الطبراني في الصغير والأوسط وفيه الوليد بن مسلمة الطبراني وهو كذاب» . مجمع الزوائد : ٢٠٧/١٠.

٣ في (ع).

٤ هو سحيم بن وثيل اليربوعي ، والبيت ينظر مخرجا في كتاب سيبويه : ٢٠٧/٣.

[١٤] يُنَاشِدُ فِي إِرْضَائِهِ لِحَبِيبِهِ
وَأَجْدِرْ بِهِ سُؤْلاً إِلَيْهِ مُوَصَّلاَ

(**يُنَاشِدُ**) : يُكثر المسألة.

والهاء في (**إِرْضَائِهِ**) ، للقرآن ؛ أي يَسْأَلُ ربَّه أن يُعطيَه ما يرضاه . والهاء المجرورة بـ(إلى)، عائدةٌ عليه أيضاً ؛ أو على الرِّضَى[١] الدالِّ عليه الإرضاء ؛ أو على الإلحاح الدال عليه (**يُنَاشِدُ**).

و(**سُؤْلاً**) : تمييز، و(**مُوَصَّلاَ**) : نعته ، أو حال من القرآن ؛ على أن الكلام يتم على (**سُؤْلا**) . و(**إِلَيْهِ**) ، متعلق بـ(**مُوَصَّلاَ**).

وأراد بهذا شفاعة القرآن لصاحبه، وهو جدير بأن يجاب.

وقد وعد الله **أهل القرآن** بضروب من الخيرات لا تخفى مواقعها في كتابه وسنة نبيه ﷺ .

وفي الحديث: «**إن القرآن يقول يارب رضِّني[٢] لحبيبي**»[٣].

١- الرضا (ح).

٢- رضيني (ص).

٣- لم أقف على هذا الحديث بهذا اللفظ. وقريب منه، ما أخرجه الترمذي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «يجيء القرآن يوم القيامة، فيقول : يارب حله، فيلبس تاج الكرامة، ثم يقول : يارب زده، فيلبس حلة الكرامة، ثم يقول : يارب ارض عنه فيرضى عنه...»، في كتاب فضائل القرآن(٤٦)، باب(١٨)،حديث(٢٩١٥)، وقال : « هذا حديث حسن صحيح» . الجامع : ١٦٣/٥.كما رواه الحاكم وقال : «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» . المستدرك : ٧٣٩/١ ، حديث(٢٠٢٩).

[١٥] فَيَا أَيُّــهَا الْقَــارِي بِــهِ مُتَمَسِّــكاً
مُجِلاًّ لَهُ فِــي كُــلِّ حَــالٍ مُبَجِّــلاَ

أَبْدَلَ من الهمزة[1] في (الْقَارِي) حرفَ مَدٍّ على غير قياس، ومثله لا يُبْدَلُ حَرْفَ مدٍّ إلا سماعاً، ولكنه يجوز لضرورة الوزن.

وقد قرئ ﴿مِنْسَاتَهُ﴾[2]، و﴿سَالَ سَآئِلٌ﴾[3] عند من لم يجعله مِن: سَالَ يَسِيل[4]؛ وعليه[5] أنشد سيبويه[6]:

سَالَتْ هُذَيْلٌ رَسُولَ اللَّهِ فَاحِشَــةً   ضَلَّتْ هُذَيْلٌ بِمَا سَالَتْ وَلَمْ تُصِــبِ

ومنه قولهم: يتساولان.

ولك أن تجعلَهُ من: قَرَا يَقْرُو[7]، أي تَتَبَّعَ[8] وجمع؛ أو من: قَرَى يَقْــرِي، إذا[9] أضاف.

والأولُ أولى.

١- القارئ (ع).

٢- من الآية: ١٤ من سورة سبأ. وبه قرأ نافع وأبو عمرو. التيسير: ١٨٠.

٣- من الآية: ١ من سورة المعارج. وبه قرأ نافع وابن عامر. التيسير: ٢١٤.

٤- سأل يسال (ح).

٥- وقد أنشد (ح).

٦- هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الفارسي النحوي، أخذ النحو عن الخليل ولازمه وأخذ اللغة عن أبي الخطاب الأخفش. طبقات النحويين: ٦٦ (٢٢)، البلغة: ١٧٣(٢٥٦).

والبيت أنشده في الكتاب: ٤٦٨/٣، وهو لحسان بن ثابت في ديوانه: ٣٧٣.

٧- قرأ يقرأ (ع).

٨- يتبع (ص).

٩- أي (ص).

وإن علقت (به) بـ(القَارِي)، قضيت بزيادة الباء ، كقوله :

نَضْرِبُ بِالسَّيْفِ وَنَرْجُو بِالْفَرَجْ[1].

ولك أن تُعَلقه بمحذوفٍ؛ أي مغتبطا به ونحوه، فيكون (مُتَمَسِّكاً) على هذا حالاً بعد حال.

ويجوز أن يكون معناه : عليك به مُتَمَسِّكاً.

ولك أن تعلقه بـ(متمسكاً)[2] على إرادة التأخير، والعامل في الحال ، (القاري). وكذلك[3] إذا قدَّرتَ زيادة الباء . والنداء هاهنا، لمن قرأ القرآن متمسكا مُجلاًّ مُبَجِّلاً في جميع الأحوال.

فمن إجلال القرآن، تركُ الجدال والمراء فيه.

جاء[4] في الحديث: **«اقرأوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم، فإذا اختلفتم فيه فقوموا عنه»**[5].

وفي الحديث أيضاً: **«وإياكم والاختلاف، فإنما هلك من كان قبلكم باختلافهم»**[6].

١- عجز بيت للنابغة الجعدي في ديوانه : ٢١٦. وصدره : نحن منعنا سيلَه حتى اعتلجْ . وهو من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن : ٢/٥ برواية تختلف عن رواية الديوان.

٢- بمتسك (ص)(ع).

٣- وكذا (ح).

٤- كما جاء (ح).

٥- متفق عليه : أخرجه البخاري عن جندب بن عبد الله في كتاب فضائل القرآن(٦٦)، باب اقرأوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم، حديث (٥٠٦٠). فتح الباري : ٨/٧١٩.

وأخرجه مسلم في كتاب العلم (٤٧)، باب النهي عن اتباع متشابه القرآن والتحذير من متبعيه ، والنهي عن الاختلاف في القرآن (١)، حديث (٢٦٦٧)(٣). صحيح مسلم : ٤/٢٠٥٣.

٦- أخرجه مسلم في كتاب العلم (٤٧)، باب النهي عن اتباع متشابه القرآن والتحذير من متبعيه والنهي عن الاختلاف في القرآن(١)، حديث (٢٦٦٦)(٢). صحيح مسلم : ٤/٢٠٥٣.

وقال[1] ﷺ : «الْمِرَاءُ في القرآن كفر»[2] .

ومن إجلاله اجتنابُ حاملِه كلَّ ما يشين من الأفعال المستقبحة.

قال **ابن مسعود**: «ينبغي لحامل القرآن أن يُعرف بليله إذ[3] الناس نائمون، وبنهاره[4] إذ الناس يُفطرون، وبورعه إذ الناس يخلطون، وبتواضعه إذ الناس يتكبرون، وبحزنه إذ الناس يفرحون، وببكائه إذ الناس يضحكون، وبصمته إذ الناس يخوضون[5]»[6] .

وقال **الفضيل**: «ينبغي لحامل القرآن أن لا تكون له حاجةٌ إلى أحد من الخلق[7]، إلى الخليفة فمَنْ دونه، وينبغي أن تكون حوائجُ الخلق إليه»[8] .

وقال: «حامل القرآن حامل راية الإسلام، لا ينبغي أن يلغوَ مع[9] من يلغو، ولا أن يسهوَ مع من يسهو، ولا أن يلهو مع من يلهو»[10] .

ومن إجلال القرآن ، إجلالُ حَمَلَتِه ، وتَوْقِيرُ نَقَلَتِهِ ، فإنهم أهل الله وخاصته – وقد سبق الحديث[11] –، وإجلالُ حاملِ القرآن غيرِ الغالي فيه ولا الجافي عنه.

١- وقال رسول الله (ح).

٢- أخرجه أحمد عن أبي هريرة ، حديث (٧٨٣١)، المسند : ٣٧٨/٢.

وأخرجه الحاكم في المستدرك : كتاب التفسير، حديث (٢٨٨٢)، المستدرك : ٢٤٣/٢، وغيرهما.

٣- إذا (ص) وكذلك (إذ) في سائر الأثر.

٤- ونهاره (ح).

٥- يخرصون (ص).

٦- أخرجه أبو عبيد في كتابه فضائل القرآن ، باب حامل القرآن وما يجب عليه أن يأخذ به من أدب القرآن. ص: ٥٢. ورواه أبو بكر الآجري في أخلاق حملة القرآن : ٤٢.

٧- من الخلق ، سقط (ح).

٨- رواه الآجري في أخلاق حملة القرآن : ٤٣.

٩- من (ص).

١٠- رواه أبو بكر الآجري في : أخلاق حملة القرآن : ٤٣ ، وقد تقدم مختصراً.

١١- تقدم هذا الحديث في مقدمة المصنف رحمه الله .

وقال **عمر** ﷺ : «إني لأُحب أن أنظر إلى القارئ أبيض الثياب» ؛ وما أراد إلا تعظيم شأنه.

وقد كان مَن مَضَى يُعَظِّمُون حملة القرآن، حتى قال[1] **الشافعي**[2] رحمه الله: «من حفظ القرآن عظُمت حُرمته، ومن طَلَبَ الفقهَ نَبُلَ قدرُه، ومن كتب الحديثَ قَوِيَتْ حُجَّتُهُ، ومن نظر في النحو رقّ طبعه، ومن لم يصن نفسه لم يصنه العلم»[3] .

وقال **عبد الله بن عمرو** ﷺ : «أربعة رهط لا أزال أحبهم بعدما سمعت رسول الله ﷺ يقول[4]: «**استقرِئُواْ القرآن من أربعة : من عبد الله بن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة، وأُبي بن كعب، ومعاذ بن جبل**» ﷺ[5] .

وَيجب على المُتَعَلِّم توقيرُ من يقرأ عليه والمبالغةُ في إجلاله ؛ وقد قال **علي**[6] عليه السلام : «من حق العالم عليك إذا أتيت مجلسه، أن تُسَلِّمَ على القوم وتخصَّهُ دونهم بالتحية وتجلسَ أمامه، ولا تُشيرَنّ عنده برأي، ولا تَغْمِزَنّ بعينيك، ولا تقولَنَّ له[7] قال فلان خلافا لقوله، ولا تغتابَنَّ عنده أحداً ولا تُشَارِه، ولا تأخذْ

١- وقد قال...(ح).

٢- أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب...القرشي، الإمام عالم العصر ناصر الحديث فقيه الملة ، توفي في رجب سنة أربع ومائتين . سير أعلام النبلاء : ١٠/٥(١).

٣- هذا القول أخرجه الخطيب البغدادي بسنده إلى الإمام الشافعي في الفقيه والمتفقه : ١/١٥١.

٤ قال (ح).

٥- متفق عليه : أخرجه البخاري عن عبد الله بن عمرو في كتاب فضائل القرآن(٨)، باب القراء من أصحاب النبي ﷺ ،حديث (٤٩٩٩). فتح الباري :٨/٦٦٣ .

وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة(٤٤)، باب من فضائل عبد الله بن مسعود ﷺ (٢٢)، حديث(٢٤٦٤)(١١٨). ولفظ مسلم: «ذَكَرُوا ابنَ مسعود عند عبد الله بن عمرو فقال : ذلك رجل لا أزال أحبه بعدما سمعت رسول الله ﷺ ، يقول: استقرئواْ القرآن من أربعة : من ابن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل». صحيح مسلم : ٤/١٩١٤.

٦- علي سقط (ح).

٧- له سقط (ح).

بثوبه، ولا تلحَّ[1] عليه إذا كَسَلَ، ولا تُعْرِضْ عن صحبته، فإنما هو بمنـزلة النخلة تنتظر أن يسقط عليك منها شيء فتجتنيَه[2]»[3].

ومن إجلال القرآن، حُسْنُ الاستماع له والإنصات لتلاوته ؛ وقد أمر الله تعالى[4] عباده بذلك فقال سبحانه: ﴿**وإذا قرئ القرءان فاستمعوا له وأنصتواْ لعلكم ترحمون**﴾[5]، مناقَضةً لقول الذين كفرواْ: ﴿**لا تسمعواْ لهـٰذا القرءان والغواْ فيه لعلكم تَغْلِبُون**﴾[6].

قيل: نزلت في ترك الجهر بالقراءة خلف الإمام[7].

وقيل: في ترك الكلام في خطبة[8] يوم الجمعة[9].

وقيل: سببها أن الكفار كانواْ إذا سمعواْ رسول الله[10] ﷺ يقرأ، رفعواْ أصواتهم وأكثرواْ اللغو لئلا يسمع[11] أتباعُهم وأبناؤُهم إلى[12] كلام الله ﷻ فَيُسْلِمُواْ ، فنزلت أدباً للمسلمين ليخالفوا عادة[13] أولئك[14].

١- تلج (ص).

٢- فتجنيه (ص).

٣- أخرجه الحافظ ابن عبد البر عن علي بن أبي طالب في كتاب جامع بيان العلم وفضله : ٥٨٠/١ ، الأثر(٩٩٢).

٤- تعالى سقط (ص).

٥- من الآية : ٢٠٤ من سورة الأعراف.

٦- من الآية : ٢٦ من سورة فصلت.

٧- جامع البيان : ١٦٥/٩، أسباب نزول القرآن : ٢٢٦ ، الجامع لأحكام القرآن : ٣٥٣/٧، تفسير ابن كثير: ٢٦٩/٢.

٨- خطبته (ع).

٩- قاله سعيد بن جبير ومجاهد وعطاء وعمرو بن دينار وغيرهم . الجامع لأحكام القرآن : ٣٥٣/٧.

١٠- ...النبي...(ح).

١١- تستمع (ح).

١٢- إلى سقط (ص).

١٣- عبادة (ص).

١٤- الجامع لأحكام القرآن : ٣٥٣/٧.

وعلى الجملة، فاللفظ عام؛ فينبغي أن يكون المستمع متدبراً لما يسمع، متعظا به.

وقد تحدث بعض مَنْ خَلاَ والقارئ يقرأ، فقيل لهما: ألم يقل الله ﷻ ﴿وإذا قرئ القرءان فاستمعواْ له﴾[1] ؟ ، فقالا: إنما ذلك في الصلاة ، فنظرا[2] إلى السبب و لم ينظرا[3] إلى عموم الأمر بالإنصات، فإنه لم يقيَّد بالسبب و لم يُقْصَر عليه.

وقوله﴿لعلكم ترحمون﴾[4]، مطابقٌ لما جاء في الحديث عن رسول الله ﷺ: « **ما تجالس قوم في بيت من بيوت الله ﷻ يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة، وذكرهم الله في من عنده**»[5].

وهذا يعم القارئَ والمستمعَ، فَنُدِب المستمعُ إلى الإنصات ليُرحم مع التالين[6] .

[١٦] هَنِيئاً مَرِيئاً وَالِدَاكَ عَلَيْهِمَا
مَلاَبِسُ أَنْوَارٍ مِنَ التَّاجِ وَالْحُلاَ

(هَنِيئاً مَرِيئاً)[7]، منصوب على الحال؛ أي ثبت لك هنيئاً مريئاً ؛ أو على نعت مصدر بمعنى : عِش عيشا هنيئا ، أو بمضمر بمعنى : صادفْتَ هنيئا ؛

١- من الآية : ٢٠٤ من سورة الأعراف.

٢- فنظر (ح) (ع).

٣- ينظر (ح) (ع).

٤- من الآية : ٢٠٤ من سورة الأعراف.

٥- أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة ، باب في ثواب قراءة القرآن، حديث (١٤٥٥)، بلفظ: «ما اجتمع قوم...». السنن : ٧١/٢ . وأخرجه ابن ماجه في المقدمة ، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، حديث(٢٢٤) . سنن ابن ماجه : ٨٢/١.

٦- التالي (ح).

٧- هنيا مريا في النسخ، ولعل الصواب ما أُثبتت كما في البيت.

والهنيء: الذي لا آفة فيه، والمريء : المأمون الغائلة ؛ يقال: هَنَأَني وَ مَرَأَني ، فإذا أفْرَدتَ قلت : أَمْرَأَني.

ومعنى البيت ، ما جاء في الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ : «**من قرأ القرآن وعمِل بما فيه ، أُلبس والداه تاجاً يوم القيامة ، ضوؤه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيه، فما ظنك بالذي عمِل بهذا**»[1].

فقوله[2] في هذا الحديث: (**وعمل بما فيه**)، هو المنظوم في البيت السابق في قوله: (**به متمسكا**) وما بعده.

و(**الْحُلاَ**)، جمع حِلية ؛ يقال: حِلْيَةٌ وحُلًى، ولِحْيَةٌ ولُحًى، في أشياء قليلة خرجت[3] عن القياس الذي هو كسر أوائلها في الجمع كما في الإفراد . وليس في الحديث ذكر الْحُلَى، والمعنى يقتضيه؛ لأن المتوَّجَ يكون في أكمل زينة.

[١٧] فَمَا ظَنُّكُمْ بِــالنَّجْلِ عِنْــدَ جَزَائِــهِ
أولئِكَ أَهْلُ اللَّــهِ وَالصَّفْــوَةُ الْمَــلاَ

(**فَمَا ظَنُّكُمْ**): ابتداء وخبر؛ ومعناه : ظُنُّوا ما شئتم من الجزاء لهذا الولد الذي أُكرم من أجله والداه، كما سبق في الحديث، فما ظنك بالذي عَمِل بهذا.

وفي حديث آخر: ((«**إن لله أهلين من خلقه**»، قالوا ومن هم يا رسول الله ؟ قال: «**أهل القرآن، هم أهل الله وخاصته**»))[4]. (فما ظنك بـأهل الله وخاصته)[5].

و**النَّجْلُ** : الولد.

١- رواه أحمد في المسند ، حديث(١٥٦٢٣) . المسند : ٥٧٠/٣.
وأخرجه أبو داود في كتاب الصلاة ، باب في ثواب قراءة القرآن ، حديث (١٤٥٣). السنن : ٧٠/٢.
٢- وقوله (ح).
٣- خرجت سقط (ع).
٤- تقدم تخريجه في المقدمة .
٥- بين الهلالين سقط (ح).

والصَّفْوَةُ ، بالفتح والكسر، لغتان فصيحتان، والضمُّ أيضاً مَحْكِيٌّ فيـــها، وهو الشيء الخالص، والتقدير: والجموعُ الصفوةُ.

قال **الشيخ** رحمه الله: «ولا يمتنع أن يكون صِفوة بالكسر جمع صفي».

وَالْمَلأُ: الأشراف والرؤساء[1]، وجماعة الرجال أيضاً.

قال الشاعر[2]:

وَتَحَدَّثوا مَـــلأً لِتُصْبِـحَ أُمْـــ ... مُنا عَذْرَاءَ لاَ كَـــهْلٌ وَلاَ مَوْلُـــودُ

وقال **يعقوب**[3]: «معناه : تحدثوا متمالئين علينا[4] ليقتلونا فتصبـــح أمنـــا كالعذراء التي لم تلد»[5].

ويقال : تمالؤوا عليها، إذا اجتمعوا . ويقال: ما أحسن مَلأَهُم، أي عِشرتهم.

وفي الحديث: «**أحسنوا مَلأكم**»[6].

وقال الجهني[7]:

تَنَـــادَوْا يَـــالَ بُهْثَـــةَ إِذْ رَأَوْنَـــا ... فَقُلْنَـــا أَحْسِـــنِي مَـــلأً جُـــهَيْنَا

قال **أبو زيد**[8] : «خلقا».

١- الرؤساء (ح) بغير الواو.

٢- الشاعر هو أُبيُّ بن مرثد الغنوي كما في المشوف المعلم : ٧٣٢/٢ ، وبلا نسبة في إصلاح المنطـــق : ١٥٠، و اللسان: (ملأ).

٣- يعقوب بن السكيت ، تقدم.

٤- عليها (ع).

٥- إصلاح المنطق : ٥٠ ، والمشوف المعلم : ٧٣٢/٢.

٦- طرف من حديث أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة(٥) ، باب قضاء الصلاة الفائتـــة واستحباب تعجيل قضائها(٥٥)، حديث(٦٨١)(٣١١) . صحيح مسلم : ٤٧٢/١.
وأخرجه أحمد عن أبي قتادة الأنصاري من حديث طويل (٢٢٥٤٢) . المسند : ٥/ ٣٧٥.

٧- هو عبد الشارق بن عبد العزى الجهني، والبيت من شواهد إصلاح المنطق : ١٥٠، واللسان : (ملأ).

٨- هو أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري ، تقدم.

وقال أبو حاتم[1] : «غلبة».

وجاء في الحديث عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ : «أشراف أمتي حملة القرآن وأصحاب الليل»[2].

[١٨] أُولُو الْبِرِّ وَالإِحْسَانِ وَالصَّبْرِ وَالتُّقَى
حُلاَهُمْ بِهَا جَاءَ الْقُرَانُ مُفَصَّلاَ

معناه أنهم عُرِفواْ بهذه الأعمال.

وفي الحديث : لما أنزلت ﴿لن تنالواْ البرَّ﴾[3]، قال أبو طلحة الأنصاري[4]: يارسول الله، إن الله تعالى يقول: ﴿لن تنالواْ البر حتى تنفقواْ مما تحبون﴾[5] ، وإن أحب أَمْوَالِي إِلَيَّ بيرُحا-وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب- قال أبو طلحة: وإني أريد أن أجعلها في سبيل الله، أرجو بِرّها وذخرها عند الله[6]، فقال رسول الله ﷺ : «بخٍ بخٍ ، ذلك مالٌ رابح مرتين ، وقد سمعتُ ما قلتَ فيه، وأرى أن تجعلها في الأقربين»[7].

١- أبوحاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني ثم البصري المقرئ النحوي اللغوي ، صاحب التصانيف، توفي سنة خمس وخمسين ومائتين. معرفة القراء : ١ /٤٣٤(١٥٩) ، غاية النهاية : ٣٢٠/١(١٤٠٣).

٢- أورده الهيثمي في مجمع الزوائد عن ابن عباس وقال : «رواه الطبراني وفيه سعد بن سعيد الجرجاني وهو ضعيف» . مجمع الزوائد : ١٦١/٧.

٣- من الآية : ٩٢ من سورة آل عمران.

٤- زيد بن سهل بن الأسود بن حَرام، صاحب رسول الله ﷺ ومن بني أخواله وأحد أعيان البدريين وأحد النقباء الإثني عشر ليلة العقبة . سير أعلام النبلاء : ٢٧/٢(٥).

٥- من الآية : ٩٢ من سورة آل عمران.

٦- تعالى زيادة بعد لفظ الجلالة (ح).

٧- متفق عليه : أخرجه البخاري عن أنس بن مالك في كتاب الوكالة (٤٠) ، باب إذا قال الرجل لوكيله ضعه حيث أراك الله وقال الوكيل: قد سمعت ما قلت، (١٥)، حديث (٢٣١٨). فتح الباري : ٤/ ٥٧٥. وأخرجه مسلم عن أنس في كتاب الزكاة(١٢)، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد والوالدين ولو كانواْ مشركين(١٤) ، حديث (٩٩٨)(٤٢). صحيح مسلم : ٦٩٣/٢.

فقسمها أبو طلحة في أقاربه[1] وبني عمه.

و(حُلاهم): صفاتهم، (جاء بها القرآن مفصّلا)، كقوله تعالى: ﴿ولكن البر من ءامن بالله[2]﴾[3] ...إلى آخر الآية، وكقوله سبحانه: ﴿وما عند الله خير للأبرار﴾[4] جمع بَرّ، وهو الكثير المنافع ، وكقوله: ﴿إن الله مع الذين اتقواْ والذين هم محسنون﴾[5]، وَ﴿إنهم كانواْ قبل ذلك محسنين﴾[6] ، وقوله ﷻ: ﴿وما ضعفواْ وما استكانواْ والله يحب الصّٰبرين﴾[7] ، ﴿ والذين صبرواْ ابتغآء وجه ربهم﴾[8]، وقوله تعالى: ﴿هدىً للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوٰة...﴾[9]، إلى آخره ، وذلك كثير في القرآن.

[١٩] عَلَيْكَ بِهَا مَا عِشْتَ فِيهَا مُنَافِساً
وَبِعْ نَفْسَكَ الدُّنْيَا بِأَنْفَاسِهَا الْعُلاَ

أي الزَمْهَا وَبَادِرْ إليها منافساً، وهو منتصب على الحال.

و(العُلاَ): إن جعلتَه جمع عُليا، كتبته بالياء ، وإن جعلته مفرداً كتبتَه بهما. فالياء على مذهب الكوفيين في ما كان من ذوات الواو مضمومَ الأول أو مكسورَه.

١- أقاريه (ص).

٢- واليوم الآخر زيادة (ع) بعد « بالله » .

٣- من الآية : ١٧٧ من سورة البقرة.

٤- من الآية : ١٩٨ من سورة آل عمران.

٥- من الآية : ١٢٨ من سورة النحل.

٦- من الآية : ١٦ من سورة الذاريات.

٧- من الآية : ١٤٦ من سورة آل عمران.

٨- من الآية : ٢٢ من سورة الرعد.

٩- من الآيتين : ٢و٣ من سورة البقرة.

في الحديث: «إن رجلا قال : **يا رسول الله**، أيُّ الناس خير ؟ قال : **من طال عمره وحسن عمله**؛ قال : فأي الناس شر؟ قال : **من طال عمره وساء عمله**»[1].

وروى **البخاري** أن **النبي** ﷺ قال: «**عذر الله إلى امرئ أخر أجله حتى بلغ ستين سنة**»[2].

وقال بعض الصحابة عند موته: «اللهم إني لم أكن أريد البقاء[3] في الدنيا لغرس الأشجار ولا لكَرْيِ[4] الأنهار، وإنما كنت أريد البقاء فيها للظمأ في الهواجر، ومزاحمة العلماء في حِلَقِ الذِّكْرِ بالركب»[5].

فعلى مثل هذه الأعمال كان حرصهم .

ورغِب **النبي** ﷺ مرة[6] في الجهاد، ورجل من الأنصار[7] يأكل ثمرات في يده ، فقال: «إني لحريص على الدنيا إن جلست حتى أفرُغ منهن»، ورمى ما في يده وقاتل حتى قُتل.

١- أخرجه الترمذي عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه في كتاب الزهد (٣٧)، باب (٢٢) ، حديث (٢٣٣٠)، وقال: «هذا حديث حسن صحيح» . الجامع : ٤٨٩/٤.

٢- أخرجه البخاري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في كتاب الرقاق(٨١)، باب من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله إليه في العمر لقوله تعالى: ﴿أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير﴾(٥)، حديث (٦٤١٩). فتح الباري : ٢٤٣/١١.

٣- أبقا (ح).

٤- لجري (ح).

٥- لم أهتد إلى تخريج هذا الأثر .

وكرى النهر : إذا استحدث حفره ، وهومن ذوات الواو والياء . القاموس المحيط : (كرى) .

٦- مر (ح).

٧- هو عُمير بن الحُمام الأنصاري . والقصة أخرجها مسلم في كتاب الإمارة (٣٣)، باب ثبوت الجنة للشهيد (٤١)، حديث(١٨٩٩)(١٤٣) . صحيح مسلم : ١٥٠٩/٣.

وروى **جابر بن عبد الله** ﷺ أن **النبي** ﷺ قال: «**لاتمنوا المـــوت ، فـــإن هول المطلع شديد، وإن من السعادة أن يطول عمر العبد حـــتى يرزقـــه الله الإنابة**»[١].

وقال **علي** ﷺ : «بقية عمر المؤمن[٢] لا ثمن لها يدرك بها ما فات ويحيـي ما أمات»[٣].

ونظمه بعضهم[٤] فقال:

بَقِيَّةُ الْعُمْرِ عِنْـدِي مَالَـهَا ثَمَـنٌ ... وَإِنْ غَدَا غَيْرَ مَحْمُودٍ مِـنَ الزَّمَـنِ

يَسْتَدْرِكُ الْمَرْءُ فِيهِ مَاأَفَاتَ وَيُحْـ ... يِي مَا أَمَاتَ وَيَمْحُو السُّوءَ بِالْحَسَنِ

و(**الدُّنيا**)، يعني بها الدنية من حيث اتضعت مبدءاً[٥] ومآلاً ؛ كما قيل:

مَـا بَـالُ مَـنْ أَوَّلُـهُ نُطْفَـةٌ ... وَجِيفَـةٌ آخِـرُهُ يَفْخَـرُ[٦]

و(**بأنْفَاسِها**) ، أي بأرواح طيبها[٧] التي هي عُلاً في المبدأ والمآل ، قـال الله تعالى مُعْلِماً بمنـزلة من اتَّصَف بها ونافس فيها: ﴿**إن الذين قالواْ ربنـا الله ثم استقـموا...**﴾[٨] إلى آخره[٩].

١- أخرجه أحمد عن جابر بن عبد الله في كتاب الزهد : ١/٥٥.

٢- العبد (ع).

٣- لم أهتد إلى تخريج هذا الأثر.

٤- لم أقف على قائل هذه الأبيات.

٥- بدأ (ع).

٦- البيت لأبي العتاهية كما في ديوانه : ١٠٣.

٧- طينها (ص).

٨- من الآية : ٣٠ من سورة فصلت.

٩- إلى آخره سقط (ع).

[٢٠] جَزَى اللَّهُ بِالْخَيْرَاتِ عَنَّا أَئِمَّةً
لَنَا نَقَلُوا الْقُرْآنَ عَذْباً وَسَلْسَلاَ

نَبَّهَ بهذا الدعاء على ما ينبغي من دعاء الخلف للسلف، وعلى ما يلزَم من استشعار فضلهم وإخلاص الحب لهم؛ وإن الدعاء ثمرة الحب.

وقد سأل سائلٌ رسول الله ﷺ عن الساعة، فقال: «**ما أعددت لها**»؟ فقال: لم أُعدَّ[1] لها كبيرُ صلاة ولا صيام ولا صدقة، إلا أني أُحِب الله ورسوله، فقال: «**المرء مع من أحب**»[2].

وقال الله تعالى: ﴿**والذين جآءو من بعدهم**[3]...﴾[4] الآية.

وقد أمر رسول الله ﷺ[5] بمكافأة[6] المعروف بالدعاء، مَنْ لم[7] يقدر على الجزاء. وأيُّ معروف أعظمُ مما أسداه إلينا علماؤنا ؛ فإنهم بذلواْ جهدهم في حفظ الشريعة والذَّبِّ عن كتاب الله تعالى، والتنبيهِ على إبطال من رام به الباطل، وبغاة الغوائل، وأخذواْ النفوس بالجد في حراسته حتى أوصلوه إلينا

١- أعدد (ح).

٢- متفق عليه: أخرجه البخاري عن أنس بن مالك في كتاب الأدب(٧٨)، باب علامة الحب في الله لقوله تعالى: ﴿إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾(٩٦)، حديث (٦١٧١). فتح الباري : ٥٧٣/١٠. وأخرجه مسلم عن أنس في كتاب البر والصلة والآداب (٤٥)، باب المرء مع من أحب (٥٠)، حديث (٢٦٣٩)(١٦١). صحيح مسلم : ٢٠٣٢/٤.

٣- يقولون ربنا اغفر لنا : زيادة في (ح).

٤- من الآية : ١٠ من سورة الحشر.

٥- يعني قوله ﷺ : «من أتى إليكم معروفا – وفي أخرى : من صنع إليكم – فكافئوه ، فإن لم تجدوا ما تكافئوه فادعوا له حتى تعلموا أنكم قد كافأتموه». أخرجه أحمد بلفظ من أتى عن عمر بن الخطاب، حديث(٥٣٦٦). المسند : ٩٣/٢ ، ومواضع أخر . وأخرجه أبو داود بلفظ : من صنع... عن عبد الله بن عمر مرفوعا في كتاب الزكاة ، باب عطية من سأل بالله ، حديث(١٦٧٢). السنن : ١٢٨/٢.

٦- بمكافآت (ص).

٧- ومن لم (ح).

سليما من التحريف والتبديل ، نقيا من التخليط والأباطيل، فلولاهم لَجُرْنَا عن السبيل بكيد من انتصب لعداوة هذا الدين، معملا التحيل[1] في إفساده ، ضاربا في الأقطار ليظفر بضعيف يُضِله، وغبي يُزِلُّه، **﴿ويأبى الله إلا أن يتم نوره﴾**[2] .

ولقد أوضح علماؤنا كلَّ مشكلة، وشرحواْ كلَّ معضلة[3]، واجتمعواْ[4] على سد الخلل، وضيقواْ على المبتَدِعَةِ السُّبُل[5]، وأخذواْ على المتمحِّلين الطرق، وهم العدول بشهادة الرسول ﷺ إذ يقول: «**يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، يَنفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين**»[6] ، وإلى هذا أشار بقوله: (**عذباً وسَلْسَلاَ**).

فإن نَصَبْتَه على المصدر، فهو منقولٌ نقلا عذبا كما تُحمِّل من غير زيادة ولا نقصان، ولا ميل إلى اختيار واستحسان، كما زعمت الرافضة أنه غُيِّرَ وبُدِّل، وكذّب الله أحاديثهم . وكما ظن **النحاة** الذين لا معرفة لهم بالآثار ، ولا أُنسة لهم بطريق أهلها أن القراءة جائزة بما يجوز في العربية، وأن **الأئمة** قرأواْ بالاختيار.

وإن نصبت (**عَذْباً**) على أنه حال من القرآن ، فمعناه أنه لم يزل كذلك وفي تلك[7] الحال، نقلوه غيرَ مشوب بشيء.

١- للحيل (ح).

٢- من الآية : ٣٢ من سورة التوبة.

٣- معفلة (ص).

٤- وأجمعواْ (ص).

٥- السبيل (ح).

٦- ذكره الهيثمي عن أبي هريرة وعبد الله بن عمر رفعه وقال: «رواه البزار، وفيه عمرو بن خالد القرشي، كذبه يحيى بن معين وأحمد بن حنبل ، ونسبه إلى الوضع» . مجمع الزوائد : ١/ ١٤٠.

٧- بدل (ح).

قيل للقاضي **إسماعيل بن إسحاق**[١] : «لِمَ سَلِمَ[٢] القرآن من التبديل دون الكتب المنـزلة قبله ؟ فقال: لأن الكتاب الذي قبله وُكِلَ إلى حُفَّاظِه. قال الله تعالى: **﴿بما استُحفظواْ من كِتَـٰبِ الله﴾**[٣]، وهذا الكتاب العزيز تولى حفظه ولم يَكِلْهُ إلى غيره، قال الله تعالى: **﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لَحَـٰفِظُون﴾**[٤]».

فإن كانت الهاء عائدةً على القرآن فلا إشكال، وإن كانت عائدةً على **الرسول** ﷺ كما قيل ، فمن جملة حفظه حفظُ من أُنزل عليه؛ إذ فيه من الْغُيُوب ما يُجَدِّدُ براهِينُها نبوتَه في كل أوان، منها قوله سبحانه: **﴿وَعَدَ الله الذين ءامنوا منكم...﴾**[٥] إلى آخر الآية، وقوله: **﴿ قُل للمخلفين من الأعراب...﴾**[٦] ...إلى نظائر ذلك من الآي ذات الْحُجَجِ الدائمة في أيدي هذه الأمة إلى يوم القيامة.

وكم من مُعَانِدٍ له لم يزده عنادُه إلا خساراً.

ومَنْ شَرَحَ اللهُ[٧] صدرَه وصَحَّ تَأَمُّلُهُ ، عَلِمَ[٨] مقدارَ ما يُسِّرَ له الصحابة ﷺ من جمع القرآن، حتى انقطع الطمع عن التعرض له. وكلُّ ذلك بجميل وعده[٩]

١- هو أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق، ابن محدث البصرة حماد بن زيد ، الإمام العلامة الحافظ شيخ الإسلام ، قاضي بغداد وصاحب التصانيف ، توفي فجأة في ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين ومائتين.
سير أعلام النبلاء : ١٣/٣٣٩(١٥٧).

٢- لم يسلم (ح).

٣- من الآية : ٤٤ من سورة المائدة.

٤- من الآية : ٩ من سورة الحجر.

٥- من الآية : ٥٥ من سورة النور.

٦- من الآية : ١٦ من سورة الفتح.

٧- لفظ الجلالة سقط (ح).

٨- على (ح).

٩- عدوه (ح).

وكريم ضمانه[1] حيث قال سبحانه: ﴿**لا يأتيه البَـٰطِل من بين يديـه ولا مـن خلفه**﴾[2] .

وإن أردت بالقرآن القراءة، فَعُذوبتها أنهم نقلوها غيرَ مختلطة بشيء مـن الرأي، بل قراءةُ هؤلاء **الأئمةِ** كلُّها مستَنَدةٌ[3] إلى قول **رسول الله** ﷺ : «**إن هـذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه**»[4] .

وإنكار **عمر**[5] ﷺ على **هشام بن حكيم** وهو قُرَشي فصيح مثلُه، يـدل على أن القراءة ما كانت مردودةً إلى الإختيارِ كما زعم جَهَلَةُ **النَّحويين** ومـن لم يطَّلِعْ على الأخبار.

ولقد أحسن القائل[6] :

دِيـنُ النَّبـِي مُحَمَّـدٍ أَخْبَـارُ ... نِعْـمَ الْمَطِيَّـةُ لِلْفَتَـى الآثَـارُ

لاَ تَرْغَبَنَّ عَنِ الْحَدِيـثِ وَأَهْلِـهِ ... فَـالرَّأْيُ لَيْـلٌ وَالْحَدِيـثُ نَـهَارُ

ولَكِنْ كما قال **سفيان بن عُيَيْنَة** وغيره: «الحديث مَضَلَّةٌ إلا للعلمـاء»[7] .

ورُوي إلا للفقهاء.

وقد كان **مالك** رحمه الله يقول: «قراءة **نافع** هي السنة»[8] .

١- طمأنه (ح).

٢- من الآية : ٤٢ من سورة فصلت.

٣- مسندة (ح).

٤- متفق عليه : وقد تقدم تخريجه في المقدمة .

٥- متفق عليه : وقد تقدم تخريجه في المكان نفسه .

٦- البيتان أوردهما ابن عبد البر عن الإمام أحمد بن حنبل . جامع بيان العلم : ٧٨٢/١.

٧- هذا الأثر ذكره ابن أبي زيد عن سفيان في كتاب الجامع في السنن والآداب : ١٥٠، وذكره القـاضي عياض وعزا قوله إلى ابن وهب في ترتيب المدارك : ٩١/١.

٨- أورد هذا القول الذهبي عن سعيد بن منصور عن مالك. سير أعلام النبلاء : ٣٣٧/٧.

وحمل **الشافعي** رحمه الله القراءة عن **ابن كثير**[1] .

وقرأ **سفيان الثوري**[2] رحمه الله على **حمزة**[3] .

وقرأ جماعة من **العلماء الأئمة** على **أبي عمرو بن العلاء، كجرير بن حارثة**[4] وأضرابه[5]. وسأذكر إن شاء الله طرفاً[6] من مناقبهم.

وإنما الغرض هاهنا، ذِكرُ اعتمادهم في قراءتهم على النقل، وأنهم لم يجاوزوه إلى غيره، وإن كان له وجه في العربية، إذا لم تكن لها[7] آثار مَرْوِيَّة.

وكيف تجوز القراءة بذلك وقد أنكر **عمر** ﷺ قراءة من قرأ (عتى حين)[8] .

وقال[9] للقارئ : من أقرأك (عتى) ؟ قال: أقرأني **ابن مسعود** ؛ فكتب إليه : «أما بعد: فإن الله أنزل هذا القرآن فجعله عربيا مُبينا، وأنزله بلغة هذا الحي من **قريش** ، فإذا أتاك كتابي هذا فأَقرئ الناس بلغة **قريش** ولا تقرئهم بلغة **هذيل**»[10] .

١- لا يعني هذا أن الشافعي تلقى القراءة مشافهة عن ابن كثير ، لأن ابن كثير توفي قبل ولادة الشافعي بنحو ثلاثين سنة ، وإنما المقصود أن الشافعي روى القراءة بسنده إلى ابن كثير . وعند ابن الجزري ما يفيد ذلك في غاية النهاية : ٩٦/٢.

٢- أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع...الثوري ، شيخ الإسلام وإمام الحفاظ. توفي سنة ست وعشرين ومائة. سير أعلام النبلاء : ٢٢٩/٧(٨٢).

٣- نقل ابن الجزري عن خلاد قوله: «قرأ سفيان على حمزة القرآن أربع مرات». غاية النهاية : ٣٠٨/١.

٤- لم أقف على ترجمته.

٥- وأصحابه (ص).

٦- طرقا (ح).

٧- إذا لم يكن له آثار ...(ص).

٨- في قوله تعالى: ﴿ليسجننه حتى حين﴾ من الآية : ٣٥ من سورة يوسف.

٩- وقالوا (ع) وفي (ح) قال.

١٠- ذُكر هذا الأثر في إيضاح الوقف والابتداء : ١٣/١، والتحديد في الإتقان : ١٨٤، وفتح الباري : ٦٢٥/٨ ، ولطائف الإشارات : ٣٣/١

وقال **حذيفة**[1]: «يا معشر القراء: اسلُكوا الطريق، فلئن سلكتموه لقد[2] سبقتم سبقا بعيداً، وإن أخذتم يمينا وشمالا لقد ضللتم ضلالا بعيدا»[3].

وقال **زيد بن ثابت**: «القراءة سنة»[4].

وقال **محمد بن المنكدر**: «القراءة سنة يأخذها الآخر عن الأول»[5].

وكذلك قال **عمر بن عبد العزيز**[6].

وقرأ **الشعبي**[7] ﴿والله ربَّنا﴾[8] فقيل له: «إن أصحاب العربية يقولون جميعاً ﴿والله ربِّنا﴾ جرًّا، فقال هكذا أقرأنيها[9] **علقمة بن قيس**[10]».

وقال **عروة بن الزبير**: «إنما قراءة القرآن سنة، فاقرأوا كما عُلِّمتموه»[11].

١- أبو عبد الله حذيفة بن اليمان، من نجباء أصحاب النبي ﷺ حليف الأنصار من أعيان المهاجرين، توفي سنة ست وثلاثين. سير أعلام النبلاء: ٣٦١/٢(٧٦).

٢- لقد سقط (ح).

٣- أخرجه البخاري عن حذيفة بن اليمان في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة (٩٦)، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ ...(٢)، حديث: ٧٢٨٢ بلفظ: «يا معشر القراء استقيموا فقد سبقتم...». فتح الباري: ٢٦٣/١٣.

٤- تقدم تخريجه في المقدمة.

٥- تقدم تخريجه في المقدمة.

٦- أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص، القرشي الأموي، الإمام الحافظ العلامة المجتهد الزاهد أمير المؤمنين، توفي في رجب سنة إحدى ومائة. سير أعلام النبلاء: ١١٤/٥(٤٨). والأثر ذكره ابن مجاهد في السبعة: ٥١، وابن الجزري في النشر: ١٧/١.

٧- أبو عمرو عامر بن شراحيل بن عبد ذي كِبار الهمْداني ثم الشعبي الإمام علامة عصره، توفي سنة أربع ومائة. سير أعلام النبلاء: ٢٩٤/٤(١١٣).

٨- من الآية: ٢٣ من سورة الأنعام. وقرأ الأخوان بنصب الباء، والباقون بخفضها. التيسير: ١٠٢.

٩ أقرأنها (ح).

١٠- أبو شبل علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك بن علقمة ...فقيه الكوفة وعالمها ومقرئها، أخذ القرآن عن ابن مسعود، توفي سنة اثنتين وستين.
سير أعلام النبلاء: ٥٣/٤(١٤)، غاية النهاية: ٥١٦/١(٢١٣٥).

١١- تقدم تخريجه في مقدمة المصنف.

وقيل لطلحة بن مُصَرِّف[1] : «يا أبا عبد الله: إن بعض أصحاب[2] النحو يقول: في[3] قراءتك لحن ! قال: ألحن كما لحن أصحابي أحبُّ إليَّ من أن أتابع هؤلاء» وقال طلحة أيضاً: «إن[4] كل شيء في القرآن مرتفع الواو إلا التي في البروج وما أعرفها في العربية ولكني أتبع الأثر؛ يعني: ﴿الوَقود﴾[5]»[6].

وقال جرير بن عبد الحميد[7] : «قرأ الأعمش[8] علينا القرآن، فقال له حمزة: إن أصحاب العربية خطؤوك في حرفين ! قال: وماهما ؟ قال: ﴿وما أنتم بمصرخيِّ﴾[9] و﴿مكرَ السيِّءْ﴾[10] » .

فقال الأعمش : «ما يدري أصحاب النحو أي شيء القرآن».

١- أبو محمد طلحة بن مُصَرِّف بن عمرو بن كعب الهمداني الكوفي تابعي كبير، له اختيار في القراءة ينسب إليه، أخذ القراءة عرضا عن إبراهيم النخعي والأعمش ، توفي سنة اثني عشرة ومائة.

غاية النهاية : ١/٣٤٣(١٤٨٨).

٢- أهل (ح).

٣- إن في قراءتك لحنا (ح).

٤- إن سقط (ص).

٥- من الآية : ٥ من سورة البروج.

٦- قرأ الجمهور ﴿الوقود﴾ بنصب الواو، وقرأ الحسن وعيسى بضم الواو. مختصر في شواذ القرآن : ١٧١.

٧- أبو عبد الله جرير بن عبد الحميد الضبي الرازي، قرأ على حمزة وسمع الحروف من الأعمش وله عنه نسخة ، توفي سنة سبع وثمانين ومائة .

الجرح والتعديل : ٢/٥٠٥(٢٠٨٠) ، سير أعلام النبلاء : ٩/٩(٣) ، غاية النهاية : ١/١٩٠(٨٧٤).

٨- أبو محمد سليمان بن مِهران الأسدي مولاهم الكوفي شيخ المقرئين والمحدثين ، أخذ القراءة عرضا عن إبراهيم النخعي وغيره ، روى القراءة عنه حمزة الزيات ، توفي سنة ثمان وأربعين ومائة.

سير أعلام النبلاء : ٦/٢٢٦(١١٠) ، غاية النهاية : ١/٣٥١(١٣٨٩).

٩- من الآية : ٢٢ من سورة إبراهيم. وبكسر الياء المشددة ، قرأ حمزة ، وهي لغة حكاها قطرب والفراء، وأجازها أبو عمرو، وقرأ الباقون بفتحها . التيسير : ١٣٤.

١٠- من الآية : ٤٣ من سورة فاطر . قرأ حمزة بإسكان الهمزة في الوصل لتوالي الحركات تخفيفا ، كما سكن أبو عمرو الهمزة في ﴿بارئكم﴾ . وإذا وقف أبدلها ياء ساكنة ، والباقون بخفضها في الوصل . ويجوز رومها وإسكانها في الوقف . التيسير : ١٨٣.

وقال **لحمزة**: «كيف أقرأك **حُمران**[1] ؟ قال: قلت: ﴿بِمُصْرِخِيِّ﴾ بالكسر ».
قال **الأعمش**: «وكذلك أقرأني **يحيى بن وثاب**[2]، فبأي شيء يستوحش هؤلاء ؟! ».

وقال **محمد بن عيسى الأصبهاني**[3] : «أصحاب النحو أعداء القرآن» .

يريد بهذا من أشرت إليه[4] من جهلتهم المتوَهِّمين أن **القراء** قرأوْا من اختيارهم، فطعنواْ عليهم[5]، ونسبواْ إلى قراءتهم الخطأ[6]، وجاروا في الطعن عليهم، وقد تابعهم على ذلك جماعة ، فوقعواْ في **أئمة القرآن**، كوقوع **أبي حاتم السجستاني**[7] في **حمزة**، و**ابن قتيبة**[8]، وغيرهما ممن ليس بقارئ ولا نحوي، **كالحكيم الترمذي**[9] وأضرابه.

١- أبو حمزة حُمران بن أعين الكوفي مولى بني شيبان، أخذ القراءة عن يحيى بن وثاب وغيره ، عرض عليه حمزة ، توفي في حدود الثلاثين ومائة . معرفة القراء : ١/١٧١(٣٠) ، غاية النهاية : ١/٢٦١(١١٨٩).

٢- يحيى بن وثاب الأسدي مولاهم الكوفي ، تابعي ثقة كبير ، روى عن ابن عمر وابن عباس ، عرض عليه سليمان الأعمش وطلحة بن مصرف وحمران بن أعين وغيرهم ، توفي سنة ثلاث ومائة.
معرفة القراء : ١/١٥٩(٢٣) ، غاية النهاية : ٢/٣٨٠(٣٨٧١).

٣- أبو عبد الله محمد بن عيسى بن إبراهيم بن رزين التيمي الرازي الأصبهاني المقرئ أحد الحذاق ، قرأ القرآن على نصير وخلاد صاحبي الكسائي ، صنف كتاب الجامع في القراءات ، توفي سنة ثلاث وخمسين ومائتين . معرفة القراء : ١/٤٤٠(١٦٥) ، غاية النهاية : ٢/٢٢٣(٣٣٤٠).

٤- إليه سقط (ع).

٥- عليهم سقط (ح).

٦- الخطأ سقط (ح).

٧- أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني ، تقدم في شرح البيت : ١٧.

٨- تقدم التعريف به ، وكلامه عن حمزة في كتابه : تأويل مشكل القرآن : ٥٨.

٩- هو أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشر الحكيم الترمذي الحافظ، له مصنفات وله حكم ومواعظ، حدث عن أبيه وقتيبة بن سعيد . سير أعلام النبلاء : ١٣/٤٣٩(٢١٦).

قال **شيخنا** رحمه الله : «فإياك[1] وطعن **الطبري**[2] على **ابن عامر**»[3].

فقد ذكر **أبو عبيد** إمام الأئمة، (أن **ابن عامر** إمام **أهل الشام** في القراءة.

وكذلك عده في **الأئمة** الإمام المتقن)[4] **أبو مزاحم**[5]، صاحب القصيدة التي نظمها في اختياره في **أئمة الفقه**، ذكرها عنه **أبو عمر بن عبد البر** وغيره، واشتهرت عنه قصيدته الأخرى في القراءة[6]، رواها عنه **الأئمة** الكبار.

قال رحمه الله: « وكذلك ذكر **ابن مجاهد وابن شنبوذ**»[7].

وأخرج عنه **مسلم بن الحجاج** حديثا في كتاب الزكاة [8]. ولو لم يُنسب إليه إلا **هشامُ بن عمَّار**، الإمامُ المرضيُّ حديثُه وضبطُه، لكفى ذلك شهرةً لقراءته.

١- وإياك (ح).

٢- أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري الإمام المفسر المجتهد ، صاحب التصانيف البديعة منها تفسيره جامع البيان ، توفي في شوال سنة عشر وثلاثمائة . سير أعلام النبلاء : ٢٦٧/١٤(١٧٥).

٣- ذكر ذلك أيضاً في جمال القراء : ٤٣٤/٢ ، ونقله عنه ابنُ الجزري في غاية النهاية : ٤٢٤/١.

٤- بين الهلالين سقط (ح).

٥- أبو مزاحم موسى بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان الخاقاني البغدادي ، إمام مقرئ مجود محدث أصيل ثقة، كان إماماً في قراءة الكسائي ضابطا لها ، توفي في ذي الحجة سنة خمس وعشرين وثلاثمائة.

معرفة القراء : ٥٥٤/٢(٢٧٧) ، غاية النهاية : ٣٢٠/٢(٣٦٨٩).

٦- هي قصيدة رائية في القراءة تقع في إحدى وخمسين بيتا.أولها:

أقول مقَالا مُعجباً لأولي الحِجْرِ ولاَ فَخْرَ إنَّ الفَخْرَ يدعُو إلى الكِبْرِ.

نشرت في العدد السادس من مجلة كلية الشريعة التابعة لجامعة بغداد سنة ١٩٨٠م، ص : ٣٤٨-٣٥٤ بتحقيق: د/ غانم قدوري . كما طبعت مع نونية السخاوي بتحقيق: د/عبد العزيز قارئ سنة ١٤٠٢هـ .

٧- وابن مسعود (ص).

٨- أخرجه مسلم عن معاوية بن أبي سفيان، من طريق ابن عامر ، في كتاب الزكاة (١٢)، باب النهي عن المسألة(٣٣)، حديث (١٠٣٨) ونصه عن معاوية : «إياكم وأحاديث إلا حديثا كان في عهد عمر ، فإن عمر كان يخيف الناس في الله ﷻ . سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين...الحديث)) » . صحيح مسلم : ٧١٨/٢. وذكر عبدَ الله بن عامر ابنُ القيسراني في كتابه : الجمع بين رجال الصحيحين، (أفراد مسلم) : ٢٧٦/١(١٠٢٤).

وقد جار عليه أبو غانم[1] المظفر[2] بن أحمد بن حمدان[3] في كتاب القراءة له، ولم يصنع شيئا[4]. وكذلك فعل بغيره، وهو رجل مشغوف بنفسه، معجب باختياره.

والقراءة لا يُتوصل[5] إليها إلا بالنقل، ولا مدخل[6] فيها في الرأي.

ولم يذهب إلى هذه البدعة إلا أحد رجلين: نحوي لا معرفة له بالآثار وبأحوال الصدر الأول، وحمايتهم وذبهم واهتمامهم؛ أو رجل غلبت عليه المقايس والآراء، واستحوذ عليه هواه.

والسَّلْسَلُ: السَّهلُ السَّلِسُ حَالَ[7] ابتلاعه.

[٢١] فَمِنْهُمْ بُدُورٌ سَبْعَةٌ قَدْ تَوَسَّطَتْ
سَمَاءَ الْعُلَى وَالْعَدْلِ زُهْراً وَكُمَّلاَ

أشار بقوله (فَمِنْهُمْ)، إلى كثرتهم؛ وفيه تنبيه على مخالفة من قال[8] بخلاف ذلك وردٌّ لقوله، وقد وقع في ذلك قوم من ضعفاء القراء، ولم[9] يتنبهوا لموضع الغلط والغائلة فيه.

١- أبو حاتم (ص) (ع).

٢- المظفر سقط (ح).

٣- أبو غانم المظفر بن أحمد بن حمدان المصري مقرئ جليل نحوي ضابط، أخذ القراءة عرضا عن أحمد بن هلال وهو أجل الصحابة، روى القراءة عنه أبو بكر الأذفوي وغيره، توفي في ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة. معرفة القراء: ٥٦٥/٢(٢٨٨)، غاية النهاية: ٣٠١/٢(٣٦١٨).

٤- شيئا سقط (ح).

٥- لا يوصل (ح).

٦- ولا لها للرأي (ح).

٧- حاله (ح).

٨- من قال سقط (ح).

٩- فلم (ح).

وأصلُ ذلك ، إنما أوقعه[1] أهل البدعة الذين يزعمون أن القرآن قد زيد فيه ونُقص منه، وغُيِّر عما كان عليه.

وإنما صَحَّت[2] في زعمهم هذه الدعوى، بناءً منهم[3] على أنه لم يحفظ القرآن على عهد رسول الله ﷺ إلا عددٌ يسيرٌ، وتعلقواْ بحديث **أنس بن مالك**: «جمع القرآن على عهد **رسول الله** ﷺ أربعة»[4] .

وفي أخرى عنه: «لم يجمع القرآن على عهد **رسول الله** ﷺ إلا أربعة: **أبي ابن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد** . وفي أخرى : **وأبو الدرداء**».

وماذكروه من الزيادة والنقص[5]، باطل بقوله تعالى: ﴿**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لَحَـٰفظون**﴾[6]؛ فما تكفل الله تعالى بحفظه، فالزيادة فيه والنقص منه محال.

وأما حديث **أنس** ، فلا حُجة فيه.

أما قوله: «جمع القرآن أربعة»، فإنه لا يمنع من أن يجمعَه غَيرُهم.

وأمَّا الرواية الأخرى، فلابد من تأويلها؛ لأن جماعة من الصحابة رضوان الله عليهم غير هؤلاء ، قد كانوا جمعواْ القرآن **كأبي بكر وعمر وابن عمر**[7] **وعبد الله بن مسعود وأبي موسى**.

١- وقعه (ص).

٢- رجحت (ص).

٣- منه (ص).

٤- أخرجه البخاري عن أنس بن مالك في كتاب فضائل القرآن(٦٦)، باب القراء من أصحاب النبي ﷺ (٨)، حديث (٥٠٠٤). فتح الباري : ٦٦٤/٨. ولفظه : «مات النبي ﷺ و لم يجمع القرآن غير أربعة...»الحديث.

٥- والنقصان (ص).

٦- الآية : ٩ من سورة الحجر.

٧- وابن عمر (ص) (ح).

وقد سأل **عبد الله بن عمرو**[1] **رسول الله** ﷺ : «في كم يختـــم القـــرآن؟ فقال: «**في كل سبع**» ؛ قال: «فمازلت أناقصه حتى قال **في يوم وليلة**»[2] .

وهذا يُبطل العمل بظاهر رواية **أنس**، فلابد من التأويل.

ويحتمل أن يريد : لم يجمع وجوهه وقراءاته السبع[3] التي أنزل عليـــها، أو لم يجمعه عنده شيئا بعد شيء كلما نزل حتى تكامل نزولُـــه، إلا هـــؤلاء ؛ أو لم يجمعه حفظا من **رسول الله** ﷺ وتلقياً منه دون غيره.

وقد رد **القاضي**[4] رحمه الله على من زعم ذلك، وذكر أنَّ حَمَلَتَهُ علـــى عهد **رسول الله** ﷺ ونَقَلَتَهُ ،كانوا على حدٍّ يحصل بنقلهم القطعُ، ويستفاد منـــه العلم اليقين.

١- عبد الله بن عمر (ص) (ح).

٢- الأحاديث الصحيحة الواردة في هذا المعنى، لم ترخص لعبد الله بن عمرو في أقل من سبع، منها :

ما أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن (٦٦)، باب في كم يقرأ القرآن وقوله تعالى: ﴿فـــاقرأوا مـــا تيسر منه﴾ (٣٤)، حديث (٥٠٥٤). فتح الباري : ٧١٢/٨.

وما أخرجه مسلم في كتاب الصيام(١٣)، باب النهي عن صوم الدهر...(٣٥)، حديث(١١٥٩)(١٨٤). ولفظه: «...فاقرأه في سبع ولا تزد على ذلك». صحيح مسلم : ٨١٤/٢.

٣- لايقصد السخاوي القراءات السبع المعروفة التي جمعها ابن مجاهد ؛ وإنما يقصد -والله أعلم- الأوجـــه السبعة التي ورد بها الحديث المتواتر عن النبي ﷺ : «إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف».

٤- القاضي هو أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد البصري البغدادي ابن الباقلاني الأشعري ، كان ثقـــة إماما بارعا، صنف في الرد على الرافضة والمعتزلة وغيرهما ، توفي في ذي القعدة سنة ثلاث وأربعمائة .

سير أعلام النبلاء : ١٩٠/١٧(١١٠).

وينظر رده في كتابه : نكت الانتصار : من ٦٧ إلى ٧٠ .

وشبَّههم بالبدور في اتساع أنوارهم، وعلو شأنهم في رئاستهم[1]، كما قال الخاقاني رحمه الله[2]:

وَلِلسَّبْعَةِ الْقُرَّاءِ فَضْلٌ عَلَى الْـوَرَى   لِإِقْرَائِهِمْ قُـــرْآنَ رَبِّـــهِمُ الْوِتْـــرِ[3]

وأراد سماءَ المناقبِ الْعُلَى. وتوسُّطُها ، أنهم أخذوا عن كل إمام مشـــهورٍ مشهودٍ[4] له بالعلم وثقابةِ الفهمِ.

وفيه إشارةٌ إلى من لم يتوسط هذه السماءَ من بدور القراء من قِبل نَقْـلٍ، أو كمال عقلٍ أو حسنِ ظَنٍّ، فإن لهؤلاء قراءةً يُروى بعضها رواية، ولا يُقرأ بها، فاغترَّ ببعضها بعضُ الضعفاء والنحاة، فظن أن القراءة يجوز فيها الإختيـــارُ دون النقلِ والأثرِ.

قال شيخنا[5] رحمه الله: «وتَحمَّلَ بعضَها من لا علم لـــه ولا معرفـــة ولا شهرة، من غير بحثٍ ولا سؤال»[6] .

و(زُهْراً)، جمعُ زَاهِرٍ ؛ يقال : زهَرَتِ النار، إذا كثر ضوءُهـــا؛ أو جمَـــعُ أَزْهَر، والأَزْهَرُ: القَمَرُ.

ولما كَمُلُواْ فضلاً وعلماً وفهماً وزمانا قال: (وَكُمَّلاَ) .

١- في مرتبتهم (ح).

٢- رحمه الله سقط (ح).

٣- البيت الثامن من قصيدة أبي مزاحم الخاقاني ، ولفظه في المطبوع :

فللسبعة القراء حق على الورى   لإقرائهم قرآن رهم الوتر.

قصيدتان في تجويد القرآن : ١٨.

٤- شهود (ص).

٥- أبو القاسم شيخنا (ح).

٦- سأل (ح).

[٢٢] لَهَا شُهُبٌ عَنْهَا اسْتَنَارَتْ فَنَوَّرَتْ
سَوَادَ الدُّجَى حَتَّى تَفَرَّقَ وَانْجَلَى

(**شُهُبٌ**) : جمع شِهاب ؛ والشِّهابُ في الأصل شعلة من النار ساطعة، ثم قيل ذلك للكوكب المضيء.

ونَارَ **واستَنَار** : أضاءَ ونوَّرَ غيرَه إضاءةً.

و(**الدُّجَى**)، جمعٌ ، واحِدَتُهُ[١] : دُجْيَة، كمُدْيَة ومُدًى.

و(**انْجَلَى**) : انكشف.

وفي رفع **شهب** وجهان: إن شئت رفعتَه بـ: تَوَسَّطَتْ ، على أنه فاعل، وإن شئت جعلتَه مبتدأً على رأي **سيبويه**، أو فاعلا على رأي **الأخفش**[٢] .

وقد كانوا في الوجاهة[٣] والشهرة كالشُّهب، وإنما **نَوَّرَتْ سوادَ الدُّجى** بعد أُفُولِ تلك البدور ، لأنهم نشروا هذا العلم بعد موتهم ، وبذلك يصح المعنى. وإلا فَنُور البدور مغنٍ عن نور الكواكب.

قال **شيخنا**[٤] رحمه الله: «فمنهم **القاسم بن سلاَّم** رحمه الله، مشهور بمذاهب السبعة، وله فيها اختيارات، وكثيرا ما يُعَوَّلُ عليه في قراءة **أبي عمرو والكسائي وقالون** ؛ وكتابه في القراءات[٥] ، كتابٌ جليلٌ ضَرَبَ في كل فن من الفضل».

١- واحده (ح).

٢- هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي مولى بني مُجاشع الأخفش الأوسط ، أخذ عن سيبويه ، قال الزبيدي : «ويعرف بالأخفش الصغير لأن الأخفش الكبير هو عبد الحميد بن عبد المجيد ويكنى أبا الخطاب» ، توفي سعيد بن مسعدة سنة خمس عشرة ومائتين.

طبقات النحويين : ٧٤(٢٣) ، إنباه الرواة : ٣٦/٢ (٢٧٠) ، البلغة : ٨٦(١٣٩).

٣- الوجهاهة (ص).

٤- أبو القاسم شيخنا (ح).

٥- كتاب جليل في بابه يظهر من خلال نقول أئمة القراء منه و لم يصل إلينا في ما أعلم مطبوعاً ولا مخطوطاً.

قال رحمه الله : «وممن روى عن **نافع**، **إسماعيل بن جعفر**[1]، وهو إمامٌ في الحديث مُعتمَدٌ ، ذكر له **مسلم** وغيره أحاديث كثيرة[2].

وكذلك **هشام بن عَمَّار**، ممن عول عليه أصحاب الحديث[3] **كأبي داود**[4] وغيره[5] ».

قال: «ومنهم **أبو بكر بن عياش** وله مناقب جمة وهو معتمَدٌ عند المحدثين».

وللدارقطني في مذاهب[6] السبعة[7] تصنيف حسن[8]، وعلى إقراء القرآن عول في آخر عمره .

١- أبو إسحاق إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري مولاهم المدني ، جليل ثقة ، قرأ على نافع وشيبة ابن نصاح وسليمان بن مسلم بن جماز وغيرهم ، روى عنه القراءة عرضا وسماعا الكسائي وأبو عبيد ، توفي ببغداد سنة ثمانين ومائة . معرفة القراء : ٢٩٤/١(٦٧) ، غاية النهاية : ١٦٣/١(٧٥٨).

٢- منها على سبيل المثال : «من ابتاع طعاما فلا يبعه حتى يقبضه » ، أخرجه مسلم كتاب البيوع(٢١)، باب بطلان بيع المبيع قبل القبض (٨) ، حديث : ٣٦، صحيح مسلم : ١١٦١/٣.

وهو أيضاً من رجال البخاري ذكره ابن القيسراني في كتاب : الجمع بين رجال الصحيحين (ممن اتفقا عليه) : ٢٤/١ .

٣- الأحاديث (ح).

٤- أبو داود سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو بن عامر، الإمام شيخ السنة الأزدي السجستاني محدث البصرة ، صاحب السنن ، توفي سنة خمس وسبعين ومائتين . سير أعلام النبلاء : ٢٠٣/١٣(١١٧).

٥- روى عنه الإمام البخاري حديثا في كتاب فضائل الصحابة(٦٢)، باب فضل أبي بكر بعد النبي ﷺ (٤)، حديث (٣٦٦١) ، نصه : كنت مع النبي ﷺ إذ أقبل أبو بكر آخذاً بطرف ثوبه...الحديث . فتح الباري : ٢٢/٧. وروى عنه في مواضع أخر .

وينظر الجمع بين رجال الصحيحين(أفراد البخاري) : ٥٤٨/٢.

٦- مذهب (ص).

٧- السبعة سقط (ح).

٨- قال ابن الجزري : «ألف [الدارقطني] كتابا جليلا لم يؤلف مثله ، وهو أول من وضع أبواب الأصول قبل الفرش، ولم يعرف مقدار هذا الكتاب إلا من وقف عليه» . غاية النهاية : ٥٥٩/١.

ولأبي طاهر بن أبي هاشم البغدادي[1] جامع حسن[2]، وهو يغترف من بحر ابن مجاهد.

وقد سعد ابن مجاهد رحمه الله في هذا الشأن سعادة باقية على الدهـــر[3]، كيف وقد التزم شرح كتابه، أبو علي الفارسي[4] رحمه الله.

[٢٣] وَسَوْفَ تَرَاهُمْ وَاحِداً بَعْــدَ وَاحِــدٍ
مَعَ اثْنَيْـــنِ مِــنْ أَصْحَابِــهِ مُتَمَثِّــلاَ

يعني البدورَ تراهم مرتين.

ويقال : مَثَلَ قائماً وتَمَثَّلَ[5].

يريد سأذكرهم في النظم ، فتراهم كذلك.

وقد اصطلح الناس على تسمية الأتباع أصحاباً ، كما يقولون: أصحــاب الشافعي وأبي حنيفة[6] .

١- هو أبو طاهر عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم البغدادي البزاز ، الأستاذ الكبـــير ، أخـــذ القراءة عرضا عن أحمد بن سهل الأُشناني ، توفي سنة تسع وأربعين وثلاثمائة.

معرفة القراء : ٢/٦٠٣(٣٢٣) ، غاية النهاية : ١/٤٧٥(١٩٨٣).

٢- هو كتاب" البيان والفصل في القراءات"، ذكره له الذهبي في معرفة القراء : ٢/٥٩٩ ، وابن الجزري في غاية النهاية : ١/٤٧٥.

٣- يقصد بذلك ، كتابه : " السبعة في القراءات"، طبع بمصر ، بتحقيق الدكتور شوقي ضيف.

٤- هو أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي ، إمام في القراءات والنحو، روى القراءة عـن أبي بكر ابن مجاهد ، وأخذ النحو عن أبي إسحاق الزجاج ... توفي سنة سبع وسبعين وثلاثمائة.

إنباه الرواة : ١/٣٠٨(١٧٨) ، سير أعلام النبلاء : ١٦/٣٧٩(٢٧١) ، غاية النهاية : ١/٢٠٦(٩٥١).

وشرحه هو كتاب " الحجة للقراء السبعة" ، طبع كاملا في ستة أجزاء، بدار المأمون للتراث بلبنان، ســنة ١٤١٣هـ ، بتحقيق الأستاذين : بدر الدين قهوجي ، وبشير حويجاتي.

٥- وكمثل (ح).

٦- أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي التيمي الكوفي الإمام ، فقيه الملة وعالم العــراق ، تــوفي ســنة خمسين ومائة . سير أعلام النبلاء : ٦/٣٩٠(١٦٣).

فقولُه: (مِنْ أَصْحَابِهِ)، حقيقة في بعضهم ، ومجازا[1] في الآخرين.
وأَصْحَابٌ، جمعُ صَحْبٍ، وواحدُ صَحْبٍ : صَاحِبٌ ، كرَاكِبٍ ورَكْبٍ.
وهو مأخوذ من الموافقة .
وفي الحديث : «وَدِدْتُ أني رأيت إخواننا ، فقالوا يارسول الله، ألسنا بإخوانك ؟ قال: بل أنتم أصحابي»[2].

[٢٤] تَخَيَّرَهُم نُقَّادُهُمْ كُلَّ بَارِعٍ
وَلَيْسَ عَلَى قُرْآنِهِ مُتَأَكِّلاَ

النَّاقِدُ: من له حَذْقٌ وجَوْدَةُ نظرٍ بتمييز الجيِّد من الرَّدِيء ، والجمعُ نُقَّادٌ.
وفلان يَنْقُدُ[3] بصرَه إليَّ ، أي ينظر.
والبَارِعُ : الذي فاق أضرابه ؛ يقال: بَرَعَ وَبَرُعَ فهو بارِعٌ.
ويقال : تَأَكَّلَ الْبَرْقُ والسيفُ ، أي هاج لمعانُه ؛ أي لم ينتصب ظاهرُ الشعاع كالبرق والسيف لأهل الدنيا بالقرآن ، فيجعله وُصْلَةً إلى دنياهم.
ويقال أيضاً : تأكَّلَتِ النَّارُ، إذا هاجت فأكل بعضُها بعضاً؛ أي لم يُكثر الحرصَ والهيجانَ على الدُّنيا.
والمتأكِّلُ أيضاً بالقرآن ، الذي يجعلُه سبباً للأكلِ.

١- كذا في النسخ الثلاثة المعتمدة ، والأنسب أن تكون(مجازٌ).
٢- تقدم تخريجه في شرح البيت الثالث من الشاطبية.
٣- ينتقد(ص).

[٢٥] فَأَمَّا الْكَرِيمُ السِّرِّ فِي الطِّيبِ (نَــافِعٌ)
فَذَاكَ الَّذِي اخْتَــارَ الْمَدِينَــةَ مَــنْزِلاَ

هو **نافع بن أبي نعيم** ، مولى جَعْوَنة بن شعوب الليثي، حليفِ **حمزة بن عبد المطلب** ﷺ.

والجَعْوَنَةُ ، فَعْوَلَةٌ ؛ إن كان مأخوذا من الْجَعْنِ ، وهو استرخاء في الجسم؛ أو فَعْوَنَةٌ إن أُخذ من الْجَعْوِ، وهو جَمْعُ الشَّيْءِ . ولذلك تُسمَّى الكُثْبَةُ[١] من البَعَرِ: جَعْوَةً.

واختلف في كنية **نافع** ، فقيل : **أبو عبد الرحمن** ، و**أبو عبد الله** ، و**أبو رُوَيم** ، و**أبو الحسن**.

وأصله من إصبهان ، وبالمدينة أقام ، وبها مات سنة سبع وستين ، وقيل: سنة تسع وستين ومائة ، وقيل : سنة سبعين في خلافة **الهادي** ، وهو من رؤساء القراء بالمدينة ، عَمَّرَ بالمدينة[٢] ، وقرأ على سبعين من **التابعين** ، منهم : **أبو جعفر يزيد بن القَعْقَاع**[٣] مولى **عبد الله بن عياش المخزومي**[٤] ، و**شيبة بن نِصَاح**[٥] ،

١- الكتيبة(ص)، وفي(ح)الكتبة.

٢- عمر بمدينة عمر (ع). ولا معنى لها .

٣- أبو جعفر يزيد بن القعقاع المخزومي المدني القارئ ، أحد القراء العشرة ، تابعي مشهور كبير القدر ، عرض القرآن على مولاه عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة ، وعبد الله بن عباس وأبي هريرة ، روى القراءة عنه نافع وغيره ، توفي بالمدينة سنة ثلاثين ومائة ، وقيل غير ذلك.

معرفة القراء : ١٧٢/١(٣١) ، غاية النهاية : ٣٨٢/٢(٣٨٨٢).

٤- أبو الحارث عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة ، التابعي الكبير ، روى القراءة عنه أبو جعفر يزيد بن القعقاع وغيره ، توفي بعد سنة سبعين . معرفة القراء : ١٥٢/١(١٩) ، غاية النهاية : ٤٣٩/١(١٨٣٧).

٥- أبو ميمونة شيبة بن نصاح بن سرجس بن يعقوب المدني ، مولى أم سلمة رضي الله عنها ، أحد شيوخ نافع في القراءة ، قرأ على عبد الله بن عياش ، توفي سنة ثلاثين ومائة.

معرفة القراء : ١٨٢/١(٣٤) ، غاية النهاية : ٣٢٩/١(١٤٣٩).

وعبد الرحمن ابن هُرمز الأعرج[1]، ومسلم بن جُنْدَب الهذلي[2]، ويزيد بن رُومان[3].

وقرأ **أبو جعفر** على **عبد الله بن عباس** وعلى **عبد الله بن عياش** مولاه، وعلى **أبي هريرة**، وقرأواْ على **أُبي بن كعب**، وقرأ على **رسول الله** ﷺ.

وكان **نافع** رحمه الله، ورعاً ناسكاً إماماً في القراءة.

قال **الليث بن سعد**[4] رحمه الله: «قدمت المدينةَ سنة مائة[5]، فوجدت رأس الناس في القراءة **نافعاً** ».

وقال **مالك** رحمه الله : «قراءة نافع سنة»[6].

١- أبو داود عبد الرحمن بن هرمز الأعرج المدني، تابعي جليل، أخذ القراءة عرضا عن أبي هريرة وابن عباس وغيرهما، روى القراءة عنه عرضا نافع، توفي سنة سبع عشرة ومائة.

معرفة القراء : ١/١٨٠(٣٣)، غاية النهاية : ١/٣٨١(١٦٢٢).

٢- أبو عبد الله مسلم بن جندب الهذلي مولاهم المدني، تابعي مشهور، عرض على ابن عياش، وعرض عليه نافع، توفي بعد سنة عشر ومائة. معرفة القراء : ١/١٨٤(٣٥)، غاية النهاية : ٢/٢٩٧(٣٦٠٠).

٣- أبو روح يزيد بن رومان المدني، ثقة ثبت، فقيه قارئ محدث، عرض على ابن عياش، روى القراءة عنه نافع وأبو عمرو، توفي سنة عشرين ومائة، وقيل غير ذلك.

معرفة القراء : ١/١٧٨(٣٢)، غاية النهاية : ٢/٣٨١(٣٨٧٦).

٤- أبو الحارث الليث بن سعدبن عبد الرحمن الإمام الحافظ شيخ الإسلام وعالم الديار المصرية، توفي سنة خمس وسبعين ومائة. سير أعلام النبلاء : ٨/١٣٦(١٢).

٥- نقل الذهبي عن الليث بن سعد قوله :«حججت سنة ثلاث عشرة ومائة، وإمام الناس في القراءة بالمدينة نافع بن أبي نعيم». سير أعلام النبلاء : ٧/٣٣٧. ونقل عنه أيضاً قوله: «ولدت سنة أربع [وتسعين]». «وحججت سنة ثلاث عشرة ومائة» . سير أعلام النبلاء : ٨/١٣٧.

وقال في معرفة القراء : ١/ ٢٤٣، في ترجمة نافع: « المحفوظ عن الليث بن سعد أنه قال هذا في سنة ثلاث عشرة » . وعلى هذا فإن ما نسب السخاوي إلى الليث بن سعد من قدومه المدينة سنة مائة يجانب الصواب، و يستبعد أن يكون نافع في هذه السنة قد تصدر للإقراء.

ونقل الذهبي أيضاً عن الأصمعي قوله : «عن فلان : أدركتُ المدينة سنة مائة، ونافع رئيس في القراءة». وعلق عليه بقوله : « قلت : راويها مجهول، وما قرأ نافع على المشايخ إلا بعد ذلك، فضلاً عن أن يكون يقرئ» . معرفة القراء : ١/٢٤٣.

٦- تقدم تخريجه.

وكان **نافع** إذا تكلم يوجد مِن فيه رائحةُ المسك، فقال له بعض أصحابه: «تتطيب كلما قعدتَ تُقرئ الناس ؟ فقال : ما أَمَسُّ طِيبا، ولكني رأيت **النبي** ﷺ في المنام وهو يقرأ في فِيَّ؛ فمنِ ذلك الوقت، يُشم من فِيَّ هذه الرائحة»[1].

وبدأ **بنافع** تفضيلا له علماً ومحلاً. وبه بدأ **ابن مجاهد** رحمه الله ، وقال: «إنما بدأنا بـ**قارئ** المدينة ، لأنها مهاجَرُ **رسول الله** ﷺ ، ومعدنُ الأكابر من أصحابه، وبها[2] حُفظ عنه الآخِر من أمره »[3].

[٢٦] وَ(قَالُونُ) عِيسَى ثُمَّ عُثْمانُ (وَرْشُهُمْ)
بِصُحْبَتِهِ الْمَجْدَ الرَّفِيعَ تَأَثَّلاَ

هو أبو موسى **عيسى بن مِينا**، ويلقب **بقالون**، وهو ربيب **نافع**، وعليه قرأ، ويقال : إنه الذي لقبه به لجودة قراءته.

وقالون في الرومية : جيد ، [ومات بالمدينة قريباً من سنة عشرين ومائتين][4].

وأبو سعيد عثمان بن سعيد ورش، ويقال في كنيته **أبو عمرو وأبو القاسم**، مصري، أخذ القراءة عن **نافع**، ومات بمصر سنة سبع وتسعين ومائة.

ولُقّبَ ورشاً لشدة بياضه . والورش : ضرب من الْجُبْنِ[5] .

و(**تَأَثَّلاَ**)، أي جَمَعَا[6] ، وتأثّلتَ الشيءَ : جمعتَه وتأصّلتَه.

١- ذكر هذة القصةَ الذهبيُّ في معرفة القراء : ٢٤٣/١ ، وعلق عليها بقوله : « قلت: لاتثبت هذه الحكاية من جهة جهالة راوٍ يرويها» .
ونقلها أيضاً في سير أعلام النبلاء : ٣٣٧/٧، وروايته فيه : «...رأيت النبي ﷺ في النوم تَفَلَ في فِيَّ». كما نقلها ابن الجزري في غاية النهاية : ٣٣٢/٢ .

٢- وبما (ص).

٣- كتاب السبعة : ٥٣.

٤- بين المعقوفين زيادة من (ح).

٥- في هامش (ع) زيادة : «وقيل ضرب من اللبن» معاً.

٦- جمع (ع).

وفي الحديث: «**يأكل ولي اليتيم من ماله غير متأثّل مالاً**»[1] .

[٢٧] وَمَكَّةُ عَبْــــدُ اللَّـــهِ فِيـــهَا مُقَامُـــهُ

هُوَ (ابْنُ كَثِيرٍ) كَـــاثِرُ الْقَـــوْمِ مُعْتَلَـــى

جاء في كنيته **أبو مَعْبد وأبو عبَّاد**[2] وأبو بكر.

ويعرف **بالدَّارِي**؛ والدار : بطن من لخم.

وقيل: هو منسوب إلى **تميم الداري**[3]، وقيل إلى دارين: موضع بـــالبحرين يجلب منه الطيب.

قال **الأصمعي**[4]: «كان عطاراً» . والعرب تسمي العطار الدَّاري. وهـــو مولى **عمرو بن علقمة الكناني** . وكان عطارا بمكة، وكان يقص على الجماعـــة، وكان يعظ أصحابه قبل القراءة.

١- أخرجه ابن ماجه في كتاب الوصايا(٢٢)، باب قوله: ﴿ومن كان فقيرا فليـــاكل بـــالمعروف﴾(٩) ، حديث (٢٧١٨)، سنن ابن ماجه : ٩٠٧/٢.

قال أبو عبيد القاسم في شرح لفظ الحديث : « المتأثل : الجامع ، وكل شيء له أصل قديم أوجمـــع حـــتى يصير له أصل، فهو مؤثل ومتأثل» . غريب الحديث: ١٩٢/١.

٢- أبو عبادة (ح).

٣- قال الذهبي: «قال ابن أبي داود : هو من قوم تميم الداري والدار بطن من لخم...وكذا تابعه الدارقطني فوهما ». سير أعلام النبلاء : ٣١٨/٥.

٤- هو أبو سعيد عبد الملك بن قُريب بن عبد الملك، الإمام العلامة الحافظ للسان العرب ، توفي سنة خمس عشرة ومائتين ، وقيل غير ذلك. سير أعلام النبلاء : ١٨١/١٠(٣٣).

ونقل قولَه الذهبيُّ في معرفة القراء : ١٩٨/١.

وقال **الزَّيْنَبي**[1]: «قال لي **قنبل**: كان **ابن كثير** يتعمد[2] الوقف على ثلاثة أحرف ويأخذ الناس بالوقف عليها:

في آل عمران: **﴿وما يعلم تأويله إلا الله﴾**[3]، وفي الأنعام: **﴿وما يشعركم﴾**[4]، وفي النحل: **﴿إنما يُعَلِّمه بشر﴾**[5]».

وهو من أبناء فارس الذين بعثهم **كسرى** في السفن إلى اليمن، لما طَرَدَ الحبشةَ من اليمن، وكان يخضب بالحِنَّاء، ولما سأله الناس في الجلوس للإقراء بعد وفاة **مجاهد بن جَبر**[6] قال:

١- الدبني (ح) تصحيف، وهو أبو بكر محمد بن موسى بن محمد بن سليمان الزينبي الهاشمي البغدادي، قرأ على قنبل. قال الداني فيما نقل عنه ابن الجزري: «أهل مكة لا يثبتون قراءته على قنبل»، وهو إمام في قراءة المكيين، توفي سنة عشرة وثلاثمائة. معرفة القراء: ٥٦٤/٢ (٢٨٧)، غاية النهاية: ٢٦٧/٢(٣٤٨٩).

٢- يعتمد (ح).

٣- من الآية: ٧ من سورة آل عمران.

٤- من الآية: ١٠٩ من سورة الأنعام.

٥- من الآية: ١٠٣ من سورة النحل.

٦- أبو الحجاج مجاهد بن جَبر المكي مولى السائب بن أبي السائب المخزومي، الإمام شيخ القراء والمفسرين، قرأ على ابن عباس وروى عن عائشة وأبي هريرة وغيرهما، قرأ عليه ابن كثير وأبو عمرو، توفي سنة ثلاث ومائة.

سير أعلام النبلاء: ٤٩٩/٤(١٧٥)، معرفة القراء: ١٦٣/١(٢٥)، غاية النهاية: ٤١/٢(٢٦٥٩).

بُنَيُّ كَثِيرٍ كَثِيرُ الذُّنُوبْ ... فَفي الحِلِّ وَ البِلِّ مَنْ كَانَ سَبَّهْ
بُنَيُّ كثيرٍ دَهَتْهُ اثْنَتَانْ ... رِيَاءٌ وَعُجْبٌ تَخَلَّلَ قَلْبَهْ
بُنَيُّ كثيرٍ أَكُولٌ نَؤُومٌ ... وَلَيْسَ كَذَلِكَ مَنْ خَافَ رَبَّهْ
بُنَيُّ كثيرٍ يُعَلِّمُ عِلْماً ... لَقَدْ أَعْوَزَ الصُّوفَ مَنْ جَزَّ كَلْبَهْ[1]

قرأ على **مجاهد بن جبر**[2]، وقرأ **مجاهد** على **ابن عباس**، وقرأ **ابن عباس** على **أبي بن كعب وزيد بن ثابت**، وقرأ **أُبي وزيد** على **رسول الله**[3] ﷺ .

وقرأ أيضاً على **عبد الله بن السائب**[4]، وقرأ **عبدُ الله** على **أُبي** .

وقرأ أيضاً على **درباس**[5] مولى **ابن عباس** ، وقرأ على **ابن عباس**[6] .

١- هذه الأبيات لا تصح نسبتها إلى ابن كثير القارئ بل هي لأبي يوسف محمد بن كثير الصنعاني.
ونقل الذهبي في ترجمته عن محمد بن عوف قال: «سمعت محمد بن كثير ينشد:...»وذكر الأبيات.
سير أعلام النبلاء : ٣٨٢/١٠.
وقال الذهبي في معرفة القراء في ترجمة عبد الله بن كثير: « وبعض القراء يغلط ويورد هذه الأبيات لعبد الله ابن كثير ...وإنما هي لمحمد بن كثير..» . معرفة القراء : ١/ ٢٠٠.
ونقل عنه الجزري ذلك وتعقبه بقوله:«وممن أوردها لابن كثير القارئ أبو طاهر بن سوار وغيره».
غاية النهاية : ٤٤٤/١.

٢- جبير (ص).

٣- على النبي ...(ح).

٤- عبد الله بن السائب بن أبي السائب، صيفي بن عابد أبو عبد الرحمن وأبو السائب القرشي المخزومي القرشي مقرئ مكة، عد في صغار الصحابة، توفي في حدود سنة سبعين.
سير أعلام النبلاء : ٣٨٨/٣(٥٩) ، غاية النهاية : ٤١٩/١(١٧٧٥).

٥- درباس المكي مولى ابن عباس، عرض على مولاه ابن عباس، روى القراءة عنه ابن كثير وغيره.
غاية النهاية : ٢٨٠/١(١٢٥٩).

٦- ابن عياش (ص).

ونقل الأئمةُ قراءته: **أبو عمرو بن العلاء** ، و**الخليل بن أحمد**[1] ، و**الشافعي** وغيرهم[2] .

ويقال: كَاثَرَ القومَ فكَثَّرَهم[3] فهو كَاثِرٌ ؛ ويقال: عددٌ كاثِرٌ، أي كثير[4] .

قال **الأعشى**:

فَلَسْتَ بِالأَكْثَرِ مِنْهُمْ حَصًى وَإِنَّمَا الْعِزَّةُ لِلْكَاثِرِ[5]

وَ(**مُعْتَلَى**) ، أي اعتلاءً واعتلاوة، بقراءته على **ابن السائب**، وبلزومه مكة، وهي أفضل البقاع عند أكثر العلماء، وإن كان **ابن عامر** أخذ عن **أبي الدرداء** عن **النبي** ﷺ .

ففي جمع **أبي الدرداء** القرآنَ في حياة **رسول الله** ﷺ خلاف.

وإذا رُدَّ آخرُ الكلام على قوله (**فيها مُقَامُهُ**)، سَلِمَ من الإعتراض. [وتوفي بمكة سنة عشرين ومائة رحمه الله][6] .

١- أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي البصري النحوي المشهور، صاحب العروض وكتاب العين، روى الحروف عن عاصم وابن كثير ، توفي سنة سبعين ومائة ، وقيل غير ذلك.
إنباه الرواة : ١/٣٧٦(٢٣٥) ، سير أعلام النبلاء : ٧/٤٢٩(١٦١) ، غاية النهاية : ١/٢٧٥(١٢٤٢).

٢- وغيرهم سقط (ح) .

٣- وكثرهم (ح).

٤- كثيرة (ع).

٥- ديوانه : ١٤٣. والبيت من قصيدة له يهجو فيها علقمة بن عُلاثة ويمدح عامر بن الطفيل في المنافرة التي جرت بينهما.

٦- بين المعقوفين زيادة من (ح).

[٢٨] رَوَى أَحْمَدُ (الْبَزِّي) لَــهُ وَمُحَمَّــدٌ
عَلَى سَنَدٍ وَهْــوَ الْمُلَقَّــبُ (قُنْبُــلاَ)

البزِّي : أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة ، مؤذن المسجد الحرام[١]، وإمامه، ومقرئ مكة.

وقرأ[٢] على عكرمة بن سليمان بن كثير بن عامر المكي[٣] مولى جبير بن شيبة الحجبي، وقرأ هذا على شِبل بن عبَّاد مولى عبد الله بن عامر الأموني[٤]، وعلى إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين القِسط مولى بني[٥] ميسرة، موالي العاص بن هشام، وقرأ هذان على عبد الله بن كثير. [وتوفي البزي بمكة بعد سنة أربعين ومائتين][٦] .

وقُنبل: أبو عمر[٧] محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد بن جُرجة المخزومي المكي قارئهم، قرأ على أبي الحسن أحمد بن محمد بن عون النَّبَّال القَوَّاس[٨] ،

وقرأ القواس على أبي الإخريط وهب بن واضح، وقرأ وهب على القِسْط، وأخبره أنه قرأ على شبل بن عباد ومعروف بن مشكان . وقرءا على ابن كثير.

وقنبل : لقبٌ . [وتوفي بمكة بعد سنة ثمانين ومائتين][٩] .

١- في هامش (ص) : «أربعين سنة» بعد المسجد الحرام.

٢- قرأ (ع).

٣- تقدم التعريف به .

٤- الأموي (ص) (ح).

٥- ابن (ح).

٦- بين المعقوفين استدرك في هامش (ح) مع عبارة «صح».

٧- أبو عمرو (ص).

٨- تقدم التعريف به .

٩- بين المعقوفين استدرك في هامش (ح) مع عبارة «صح».

[٢٩] وَأَمَّا الإِمَــامُ الْمَــازِنِيُّ صَرِيحُــهُمْ
(أَبُو عَمْرٍو) الْبَصْرِي فَوَالِــدُهُ الْعَــلاَ

هو أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العُرْيَان بن عبد الله بن الحصين بن الحارث بن جَلْهَم بن حُجْر بن خزاعي بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم.

قال المبرد[١] وغيره : «اسمه كنيته».

وقيل: اسمه زبَّان ، وقيل: يحيى ، وقيل: عيينة.

من أئمة القراءة والنحو والشعر والغريب، ومن أهل الثقة والعدالة.

قال رحمه الله: «ما قرأت من القرآن حرفا بغير أثر».

ولما قدم المدينة، تقوض[٢] الناس إليه، فكانواْ لا يَعُدُّون من لم يقرأ عليه قارئا.

وقال[٣] العباس بن الفضل الأنصاري[٤]: «ما رأت عيناي مثلَ أبي عمرو بن العلاء ، وما بأقطارها مثل أبي عمرو بن العلاء، ولا تلد النساء مثل أبي عمرو بن العلاء، قرأ على مجاهد بن جبر، وقرأ مجاهد على ابن عباس».

ولما توارى أبو عمرو من الحجاج[٥] مازال الفَرزدق يتوصل[٦] حتى لَقِيَه فقال:

١- هو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي المبرد البصري إمام النحو. صاحب كتاب : "الكامل"، توفي سنة ست وثمانين ومائتين .
إنباه الرواة : ٢٤١/٣(٧٣٥) ، سير أعلام النبلاء : ٥٧٦/١٣(٢٩٩) ، غاية النهاية : ٢٨٠/٢(٣٥٣٨).

٢- تقوض الرجل : جاء وذهب ، القاموس المحيط: (قوض) .

٣- قال (ح).

٤- أبو الفضل العباس بن الفضل بن عمرو بن عبيد بن الفضل، الأنصاري البصري قاضي الموصل، أستاذ حاذق ثقة، كان من أكابر أصحاب أبي عمرو بن العلاء ، وضبط عنه الإدغام ، توفي سنة ست وثمانين ومائة . معرفة القراء : ١/ ٣٣٧(٨٨) ، غاية النهاية : ٣٥٣/١(١٥١٤).

٥- الحجاج بن يوسف الثقفي ، ترجمته في سير أعلام النبلاء : ٣٤٣/٤(١١٧).

٦- يتوصل إليه (ص).

مَازِلْتُ أُغْلِقُ أَبْوَاباً وَأَفْتَحُهَا ... حَتَّى رَأَيْتُ أَبَا عَمْرِو بنَ عَمَّارِ

حَتَّى رَأَيْتُ فَتًى ضَخْماً دَسِيعَتُهُ ... مُرَّ الْمَرِيرَةِ حُرّاً وَابنَ أَحْرَارِ

يُنَمِّيهِ مِنْ مَازِنٍ فِي فَرْعِ نَبْعَتِهَا ... جَدٌّ كَرِيمٌ وَعُودٌ غَيْرُ خَوَّارِ[1]

ولد بمكة سنة ثمان، وقيل: بل سنة تسعٍ وستين، ونشأ بالبصرة ومات بالكوفة سنة أربعٍ، وقيل: سنة خمسٍ وخمسين ومائة. عاش نحواً من ست[2] وثمانين سنة.

وأصله من كازَرُون[3].

وكانت وفاته أيام المنصور[4]، لثمان عشرة سنة مضت من خلافته.

[٣٠] أَفَاضَ عَلَى يَحْيَى الْيَزِيدِيِّ سَيْبَهُ ... فَأَصْبَحَ بِالْعَذْبِ الْفُرَاتِ مُعَلَّلاَ

هو أبو محمد **يحيى بن المبارك العدوي**، بصريٌّ سكن بغداد، عُرف **باليزيدي** لصحبته **يزيد بن منصور** خال **المهدي**[5]، وكان يؤدبه[6]، وله شعر، أوصى عند موته أن لا يخرج منه شيء إلاّ ما[7] فيه موعظة.

١- أورد هذه الأبيات الذهبي بألفاظ يختلف بعضها عن هذه في معرفة القراء: ٢٣٦/١. وأورد سيبويه البيت الأول منها في الكتاب: ٦٣/٤. ولم أعثر عليها في الطبعة التي اعتمدتها من ديوان الفرزدق.

٢- الست (ص).

٣- «كازَرون بتقديم الزاي وآخره نون، مدينة بفارس بين البحر وشيراز». معجم البلدان: ٤٢٩/٤.

٤- أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي الهاشمي العباسي الخليفة. سير أعلام النبلاء: ٨٣/٧(٣٧).

٥- أبو عبد الله محمد بن المنصور(أبي جعفر عبد الله)بن محمد بن علي الهاشمي، الخليفة العباسي. سير أعلام النبلاء: ٤٠٠/٧(١٤٧).

٦- في غاية النهاية: ٣٧٥/٢: «...وعرف باليزيدي لصحبته يزيد بن منصور الحميري خال المهدي فكان يؤدب ولده».

٧- إلا ما كان فيه (ح).

وكان المبارك أبوه صديقَ أبي عمرو بن العلاء ، فخرج إلى مكة وذهب أبو عمرو يُشيِّعه فأوصاه[1] بولده يحيى وهو معه يشيعه، فلم يصر يحيى إلى أبي عمرو مدة مَغيب أبيه، فلما قدِم، استقبله أبو عمرو وخرج يحيى للقائه، فقال له: يا أبا عمرو: كيف رضاك عن يحيى ؟ قال: «ما رأيته منذ فارَقْتُك إلى هذا الوقت» .

فحلف المبارك ألا يدخل البيت حتى يقرأ يحيى على أبي عمرو القرآنَ كلَّه قائماً، فقعد أبو عمرو وقام يحيى، فقرأ عليه فلم يجلس حتى أكمل القرآن على أبي عمرو[2] .

وصحب يحيى المأمونَ[3]. وتوفي سنة اثنتين[4] ومائتين.

والسَّيْبُ : العطاء . والفُرات: الصادق العذوبة.

ويسمى الشّرب الأول ، النهل، وما بعده العَلَل. والمعلَّل: الذي يسقى مرة بعد مرة، وهو أبلغ في الريّ.

[٣١] أَبو عُمَرَ (الدُّوري) وَصَالِحُهُمْ أَبُو
شُعَيْبٍ هُوَ (السُّوسِـيُّ)عَنْـهُ تَقَبَّـلاَ

فلما قام اليزيدي بالقراءة بعد أبي عمرو وتقدم[5] على أصحابه، أخذ عنه القراءة جماعة منهم:

١- وأوصاه (ح).
٢- القصة بتمامها رواها ابن الجزري عن أبي عمرو الداني عن يحيى بن المبارك . غاية النهاية : ٣٧٦/٢.
٣- هو الخليفة عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد أبو العباس . سير أعلام النبلاء : ٢٧٢/١٠(٧٢).
٤- اثنين (ص).
٥- تقدم (ع).

أولاده : **عبد الله**[1]، **وإبراهيم**[2]، **وإسماعيل**[3]، وابن ابنه **أحمد بن محمد**[4]، **وأبو عمر الدُّوري**، **وأبو شعيب السُّوسي**، **وعامر الموصلي**[5] **وأبو خلاد المؤدب**[6] **وابن سعدان**[7] **وأبو حمدون**[8] وجماعة.

واختار **الأئمةُ**[9] من هؤلاء **أبا عُمر الدُّوري** وهو **حفص بن عمر بن صهبان الدُّوري** المقرئ الضرير، منسوب إلى **الدُّور**، موضع ببغداد بالجانب الشرقي، **وأبا شعيب صالح بن زياد السُّوسي**. [ومات في ما قارب خمسين ومائتين رحمه الله][10] .

١- أبو عبد الرحمن عبد الله بن يحيى بن المبارك البغدادي ، مشهور ثقة ، أخذ القراءة عرضا وسماعا عن أبيه عن أبي عمرو ، وهو من أجل الناقلين عنه ، وله كتاب حسن في غريب القرآن[مطبوع].

غاية النهاية : ١/٤٦٣(١٩٢٩).

٢- أبو إسحاق إبراهيم بن يحيى بن المبارك اليزيدي ، نحويّ لغوي ، قرأ على أبيه ، له مؤلفات كثيرة.

غاية النهاية : ١/٢٩(١٢٢).

٣- أبو علي إسماعيل بن يحيى بن المبارك اليزيدي ، قرأ على أبيه يحيى ، روى القراءة عنه القاسم بن عبد الوارث . غاية النهاية : ١/١٧٠(٧٩٢).

٤- أبو جعفر أحمد بن محمد بن يحيى بن المبارك اليزيدي ، حفيد يحيى ، متقن ، قرأ على جده أبي محمد اليزيدي ، روى القراءى عنه أخوه عبيد الله بن محمد . غاية النهاية : ١/١٣٣(٦٢٠).

٥- أبو الفتح عامر بن صالح المعروف بأوقية الموصلي ، مقرئ حاذق ، أخذ القراءة عن اليزيدي وله عنه نسخة ، توفي سنة خمسين ومائتين . معرفة القراء : ١/٣٩٤(١٢٤) ، غاية النهاية : ١/٣٥٠(١٥٠٤).

٦- أبو خلاد سليمان بن خلاد النحوي السامّري المؤدب ، صدوق مصدر ، أخذ القراءة عرضا وسماعا عن اليزيدي ، وله عنه نسخة ، توفي سنة إحدى وستين ومائتين.

معرفة القراء : ١/٣٩٤ (١٢٥) ، غاية النهاية : ١/٣١٣(١٣٧٥).

٧- أبو جعفر محمد بن سعدان الضرير الكوفي النحوي ، إمام كامل مؤلف الجامع والمجرد وغيرهما ، أخذ القراءة عرضا عن سليم ، عن حمزة وعن يحيى بن المبارك وغيرهما ، توفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين.

معرفة القراء : ١ /٤٣١(١٥٤) ، غاية النهاية : ٢/١٤٣(٣٠١٩).

٨- أبو حمدون الطيب بن إسماعيل بن أبي تراب الذهلي البغدادي اللؤلوي ، قرأ على اليزيدي وغيره ، قرأ عليه الحسين بن شَرِيك والفضل بن مخلد الدقاق وغيرهما.

معرفة القراء : ١/٤٢٥(١٤٧) ، غاية النهاية : ١/٣٤٣(١٤٨٩).

٩- بين المعقوفين زيادة من (ح).

١٠- واختار الأئمة سقط (ح).

[٣٢] وَأَمَّا دِمَشْقُ الشَّامِ دَارُ (ابْنِ عَــامِرٍ)
فَتِلْكَ بِعَبْــدِ اللَّــهِ طَــابَتْ مُحَلَّــلاَ

وأما عبد الله بن عامر ، فيُكَنى أبا نعيم، ويقال: أبـــو علـــي[١] وأبـــو عمران، وأبو عثمان ابن عامر اليحصُبي، ويحصُب من حمير؛ وهو إمام مســجد دمشق وقاضيها ورئيسها، وهو تابعي، لقي واثلةَ بن الأسقع[٢]، والنعمانَ بـــن بشير[٣] وقال يحيى بن الحارث الذماري[٤] : «إنه قرأ على عثمان ﷺ»[٥] .

وقال غيره : «قرأ على أبي الدرداء عويمر بن عامر[٦] صاحب رســول الله ﷺ ، وقرأ أبو الدرداء على رسول الله ﷺ».

وقرأ ابن عامر أيضاً على المغيرة بن أبي شهاب المخزومي[٧] ، وقرأ المغــيرة على عثمان ، وقرأ عثمان على النبي ﷺ .

١- أبو عليم (ع) (ح).

٢- الأصقع (ع)، وهو أبو الخطاب واثلة بن الأسقع بن كعب بن عامر ، من أصحاب الصفـــة ، شـــهد غزوة تبوك، وكان من فقراء المسلمين ﷺ . سير أعلام النبلاء : ٣/٣٨٣(٥٧).

٣- النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأمير العالم ، صاحب رسول الله ﷺ .
سير أعلام النبلاء : ٣/٤١١(٦٦).

٤- تقدم التعريف به .

٥- غاية النهاية : ١/٤٢٤. وعلق عليه ابن الجزري بقوله : «وهو محتمل».

٦- المرجع نفسه ، وعلق عليه ابن الجزري بقوله: «وهو غير بعيد فقد أثبته الحافظ أبو عمرو الداني».
وتنظر ترجمة أبي الدرداء في سير أعلام النبلاء : ٢/٣٣٥(٦٨).

٧- غاية النهاية : ١/٤٢٤ وفيه قال ابن الجزري : «ورد في إسناده تسعة أقوال أصحها أنه قـــرأ علـــى المغيرة». وتنظر ترجمة المغيرة في غاية النهاية : ٢/٣٠٥(٣٦٣٥).

واجتمع[1] **أهل الشام** على قراءته، ومات بدمشق في أيام **هشام بن عبد الملك**[2] سنة ثمان عشرة[3] ومائة.

وقوله: (**طَابَتْ مُحَلَّلاَ**)، أي طاب للناس الحلولُ بها من أجلِهِ.

[٣٣] (هِشَامٌ) وَعَبْدُ اللَّهِ وَهْــوَ انْتِسَــابُهُ
(لِذَكْــوَانَ) بِالإِسْــنَادِ عَنْــهُ تَنَقَّــلاَ

هِشام - يُكنى **أبا الوليد**- **بنُ عَمَّار بنِ نُصير بنِ أبــان بــنِ مَيْسَــرَة السلمي** القاضي الدمشقي.

أخذ قراءة **ابن عامر** عرضاً عن **عِرَاك بن خالد الْمُرِّي**[4] عن **يحيى بن الحارث الذّماري** عن **ابن عامر**.

وابن ذكوان ، هو **أبو عمرو عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان القرشي** الدمشقي، أخذ القراءة عن **أيوب بن تميم التميمي**[5]، وخَلَفَهُ في القيام بها بدمشق، وأخذها **أيوب** عن **يحيى بن الحارث الذماري** عن **ابن عامر**.

وولد **ابن ذكوان** يوم عاشوراء سنة ثلاث وسبعين ومائة، وتوفي في شوال سنة اثنتين[6] وأربعين ومائتين.[وولد **هشام** في سنة ثلاث وخمسين ومائة، وتوفي في سنة خمس، وقيل: ست وأربعين ومائتين، رحمه الله][7] .

١- وأجمع (ح).

٢- أبو الوليد هشام بن عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي . سير أعلام النبلاء : ٣٥١/٥(١٦٢).

٣- ثمان عشر (ص).

٤- أبو الضحاك عِراك بن خالد بن يزيد بن صالح بن صبيح المري الدمشقي ، شيخ أهل دمشق في عصره، أخذ القراءة عرضا عن يحيى بن الحارث الذماري وغيره ، أخذ عنه القراءة هشام بن عمار وغيره ، توفي قبيل المائتين . معرفة القراء : ٣١٨/١(٧٧) ، غاية النهاية : ٥١١/١(٢١١٣).

٥- تقدم التعريف به .

٦- اثنى (ص).

٧- بين المعقوفين زيادة من (ح).

[٣٤] وَبِالْكُوفَةِ الْغَرَّاءِ مِنْهُمْ ثَلاَثَةٌ
أَذَاعُوا فَقَدْ ضَاعَتْ شَذاً وَقَرَنْفُلاَ

(وَمِنْهُمْ) ، يعني من السبعة.
وذَاعَ الشيءُ يَذِيعُ ذُيُوعاً ، إذا انتشر. ورجلٌ مِذْيَاعٌ : لا يَكتُم السِّرَّ.
وضَاعَ الطيب يَضُوعُ ، إذا نفحت ريحُه.
والشَّذَا هاهنا، كسر العود ؛ قال الشاعر[1] :

إِذَا مَامَشَتْ نَادَى بِمَا فِي ثِيَابِهَا رِيَاحُ الشَّذَا وَالْمَنْدَلِيُّ الْمُطَيَّرُ[2]

[والغَرَّاءُ : المشهورة ، وأصلُه من الغُرَّة ، ثم قالواْ لكل مشهورٍ ذلك، كقولهم : يومٌ أَغَرُّ وليلةٌ غَرَّاءُ . ويومٌ أَغَرُّ : مُحَجَّلٌ ؛ أي واضح بين.
وشَذاً ، منصوبٌ على التمييز؛ أي ضاع شذاها وقَرَنْفُلُهَا ؛ يعني طِيب نَشْرِ القرآن.
على أن ذلك أطيبُ من العُود ومن كل طِيب][3] .

١- الشاعر هو ابن الإطنابة ، ويقال : للعُجير السلولي، والبيت في اللسان : (شذا) . وروايته : (ذكي الشذا) مكان (رياح الشذا).

٢- المطهر (ع).

٣- بين المعقوفين زيادة من (ح).

[٣٥] فَأَمَّا أَبُو بَكْـــرٍ (وَعَــاصِمٌ) اسْــمُهُ
(فَشُــعْبَةُ) رَاوِيــهِ الْمُــبَرِّزُ أَفْضَـــلاَ

[٣٦] وَذَاكَ ابْنُ عَيَّاشٍ (أَبُو بَكْرٍ) الرِّضَـــا
وَ(حَفْصٌ) وَبِالإِتْقَـــانِ كَـــانَ مُفَضَّـــلاَ

أبو بكر عاصم بن أبي النَّجود[1] بهذلة[2]، وقيل: بهذلةُ أُمُّه، مـــولى بـــني **جذيمة**[3] بن مالك بن النضر بن قعين بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بـــن مضر.

والنَّجود بفتح النون، وهو مأخوذ من: نَجَـــدْتَ الثيـــابَ، إذا ســـويتَ بعضها فوق بعض.

أخذ القراءةَ عن **أبي عبد الرحمن عبدِ الله بن حبيب السُّلَمي**[4]، وقرأ **أبـــو عبد الرحمن** على **عثمان**، ومنه تعلم القرآن، وعلى **عليِّ بن أبي طالب وأُبيِّ بـــن كعب وعبدِ الله بن مسعود وزيدِ بن ثابت** ﷺ. وخَلف **عاصمٌ أبا عبد الرحمن** في مكانه للإقراء.

١- أبي النجود بن ...(ص) (ع).

٢- بهيذلة (ص).

٣- خزيمة (ص).

٤- أبو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب بن ربيعة الضرير مقرئ الكوفة، ولد في حياة النبي ﷺ، انتهت إليه القراءة تجويدا وضبطا، أخذ القراءة عرضا عن عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وغيرهما، أخذ القـراءة عنه عرضا عاصم وغيره. معرفة القراء: ١/١٤٦(١٨)، غاية النهاية: ١/٤١٣(١٧٥٥).

وأخذ أيضاً عن **زِرّ بنِ حُبَيْش**[1] ، وسمع من **الحارثِ بن حسان**[2] وافدِ بني بكر[3] وكانت له صحبة.

قال **أبو إسحاق السبيعي**[4] -وهو من **أئمة الحديث** الأفاضل[5] في زمانه، وفي الفقه وعلم العربية والدين-: «ما رأيت أحداً أقرأ من **عاصم بن أبي النجود**» ؛ ما استثنى أحداً من أصحاب **عبد الله**[6].

وكان **عاصم** نحويًّا فصيحا مشهورَ الكلام، حَسَنَ الحديث، يكاد تدخله الخُيَلاَء إذا تكلم، وكان حَسَنَ الصوت[7]، يُحِبُّ الناسُ قراءتَه والاستماعَ إليه، وكان عابداً خَيِّراً كثيرَ الصلاة، وكان لا يزال في المسجد يوم الجمعة حتى يصلي العصر.

ومات رحمه الله سنة ثمان وعشرين ومائة بالكوفة، وقيل : سنة تسع وعشرين، وقيل : مات بالسماوة وهو يريد الشام.

١- أبو مريم زر بن حبيش بن حباشة الأسدي الكوفي أحد الأعلام ، عرض على عبد الله بن مسعود وعثمان وعلي ﷺ ، عرض عليه عاصم بن أبي النجود والأعمش وغيرهما ، توفي سنة اثنتين وثمانين.
معرفة القراء : ١/١٤٣(١٦) ، غاية النهاية : ١/٢٩٤(١٢٩٠).

٢- الحارث بن حسان، ويقالك ابن يزيد البكري الذهلي ...روى له أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه، وفي بعض طرق حديثه أنه وفد على النبي ﷺ . الاستيعاب : ١/٢٩١، الإصابة : ١/٢٧٧.

٣- واقد بن بكر (ص) (ع).

٤- الشعبي (ح) تصحيف . وهو أبو إسحاق عمرو بن عبد الله بن علي بن أحمد السبيعي الهمداني الكوفي، الإمام الكبير ، أخذ القراءة عن زر بن حبيش وأبي عبد الرحمن السلمي وغيرهما ، أخذ القراءة عنه حمزة الزيات ، توفي سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، وقيل غير ذلك. غاية النهاية : ١/٦٠٢(٢٤٥٧).

٥- والأفاضل (ص) وفي (ح) الأفضل.

٦- يقصد عبدَ الله بن مسعود ؛ وقول أبي إسحاق ، رواه ابن مجاهد في كتاب السبعة : ٧٠ ، وذكره ابن الجزري نقلا عن أبي بكر بن عياش . غاية النهاية : ١/٣٤٧.

٧- الحديث (ص).

واشتهرت قراءته عن **أبي بكر بن عياش بن سالم الأسدي**،- وهو **شعبة**، وقيل: **محمد**، وقيل : **مطرف**، وقيل : **عنترة**، وقيل : كُنيتُه اسمُه- ، وعن **أبي عُمَر حفص بن سليمان بن المغيرة البزاز**[1] .

وكان **حفص** يعرف **بحفيص** ، ويكنى **بأبي داود** ؛ وقيل : بل **بأبي عمر** وهو الأشهر.

ولد في سنة تسعين في أيام **الوليد بن عبد الملك**[2] ومات في أيام **الرشيد**[3] سنة ثمانين[4] ومائة.

وقال **ابن المنادي**[5]: «مولده قبل الطاعون بقليل، وكان الطاعون في أيام **الوليد** في سنة إحدى وتسعين».

وأجمع الناس على صحة نقلهما.

فأما **أبو بكر**[6] فإنه تعلم القرآن من **عاصم** خمسا خمسا، كما يتعلم الصبي من المعلم، وذلك في نحو من ثلاث سنين .

وكان يأتيه في الْحَرِّ والبرد، فربما خاض ماء المطر يبلغ[7] حَقْوَيْهِ فنزع سراويله.

١- البزار (ص).

٢- الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي ، أبو العباس الخليفة ، توفي في جمادى الآخرة سنة ست وتسعين . سير أعلام النبلاء : ٣٤٧/٤(١٢٠).

٣- أبو جعفر هارون بن المهدي محمد بن المنصور أبي جعفر العباسي ، استُخلف بعهد معقود له بعد الهادي من أبيهما المهدي سنة سبعين ومائة بعد الهادي . سير أعلام النبلاء : ٢٨٦/٩(٨١).

٤- ثمان (ص).

٥- هو أحمد بن جعفر بن المحدث أبي جعفر محمد بن عبيد الله أبو الحسين ابن المنادي البغدادي ، صاحب التصانيف ، توفي في المحرم سنة ست وثلاثين وثلاثمائة.

سير أعلام النبلاء : ٣٦١/١٥(١٨٥) ، غاية النهاية : ٤٤/١(١٨٣).

٦- أبو بكر شعبة بن عياش ، وهذا الخبر أورده الذهبي في سير أعلام النبلاء : ٥٠٢/٨ .

٧- فبلغ (ح).

وكان يقوم الليل ؛ يقال : إنه لم يُفرش له فراش[1] خمسين سنة[2] .

وسُئِلَ **سفيان بن عُيينة** وهو جالس بين يديه بمكة عن حديث فقال للسائل : «لا تسألني مادام هذا الشيخ قاعدا»[3] .

ولما حَضَرَتْهُ الوفاة ، بكت ابنَتُهُ فقال: «يا بنية، لا تبكي، أتخافين أن يعذبني الله وقد ختمت في هذه الزاوية أربعاً وعشرين ألف ختمة؟ »[4] .

وكانت وفاته في سنة خمس وتسعين، وقيل في جمادى الأولى[5] سنة ثلاث وتسعين ومائة . وولد في أيام **الوليد بن عبد الملك** سنة أربع وتسعين، ومات في أيام **الأمين**[6] .

وَ(**الْمُبَرِّز أَفْضَلاَ**)، أي السابق في الفضل.

قال **وكيع**[7]: «هو العالِمُ الذي أحيى الله به قَرنَه»[8] ، وكذلك قال **يحيى بن آدم**.

و(**أفْضَلاَ**)، منصوبٌ على الحال.

١- فراشا (ح).

٢- ذكر الذهبي عن يحيى بن وثاب عن أبي عبد الله النخعي ، قال : لم يفرش لأبي بكر بن عياش فراش خمسين سنة . سير أعلام النبلاء : ٨/٤٩٩.

٣- رواه يعقوب بن شيبة عن أبي عبد الله المعيطي . سير أعلام النبلاء : ٨/٤٩٩.

٤- قال الذهبي : «عن يحيى الحِمّاني : لما حضرت أبا بكر الوفاة بكت أخته فقال لا : ما يبكيك ؟ انظري إلى تلك الزاوية فقد ختم أخوك فيها ثمانية عشر ألف ختمة». سير أعلام النبلاء : ٨/٥٠٤.
وتبعه ابن الجزري في ذلك في غاية النهاية : ١/٣٢٧.

٥- الأول(ص)(ع) .

٦- أبو عبد الله بن الرشيد هارون بن المهدي محمد بن المنصور العباسي الخليفة الأمين.
سير أعلام النبلاء : ٩/٣٣٤(١١٠).

٧- أبو سفيان وكيع بن الجراح بن مليح بن عدي الرؤاسي الكوفي ...الإمام الحافظ محدث العراق أحد الأعلام ، توفي سنة سبع وتسعين ومائة. سير أعلام النبلاء : ٩/١٤٠(٤٨).

٨- قرآنه (ص).

وأما **حفص**، فإن **يحيى بن معين**[1] قال: «الرواية الصحيحة التي رُويت من قراءة **عاصم**، روايةُ **أبي عمر حفص بن سليمان** ».

وكذلك قال فيه **أبو هاشم**[2] **الرفاعي**[3]: «كان يُعرف بقراءة **عاصم** بالكوفة **حفص بن أبي داود**، وكان أعلمهم بقراءة **عاصم**[4] ثم **أبو بكر بن عياش**».

وقال **حُسين الْجُعفي**[5]: «رحم الله **أبا عمر**، ما أشك أن **أبا عمر** خير مِنِّي».

[٣٧] وَ(حَمْزَةُ) مَا أَزْكَاهُ مِنْ مُتَوَرِّعٍ
إِمَاماً صَبُوراً لِلْقُرَانِ مُرَتِّلاَ

يكنى **حمزةُ** **أبا عُمارة بن حبيب الزيات التيمي** مولى بني عجل[6] . وقيل: مولى آل **عكرمة بن رِبعي التيمي**؛ وكان يجلب الزيت من العراق إلى حُلوان. ومات بحلوان في أيام **المنصور**، سنة ست وخمسين ومائة، وولد سنة ثمانين.

١- أبو زكرياء يحيى بن مَعين بن عون بن زياد بن بِسطام الإمام الحافظ الجهبذ ، شيخ المحدثين ، وإمام الجرح والتعديل . سير أعلام النبلاء : ٧١/١١(٢٨).

وهذا الخبر ذكره ابن الجزري في غاية النهاية : ٢٥٤/١.

٢- كذا في جميع النسخ ، والصحيح: أبو هشام، كما سيأتي في ترجمته.

٣- هو أبو هشام محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة البغدادي قاضي بغداد، له "كتاب الجامع في القراءات" ، قرأ على سليم وغيره ، توفي ببغداد سنة ثمان وأربعين ومائتين.

معرفة القراء : ٤٤١/١(١٦٧) ، غاية النهاية : ٢٨٠/٢(٣٥٣٩).

٤- ذكر ذلك ابن الجزري في غاية النهاية : ٢٥٤/١.

٥- أبو عبد الله حسين بن علي بن فتح ، ويقال : الجعفي ، مولاهم الكوفي ، أحد الأعلام ، قرأ على حمزة وروى القراءة عن أبي بكر بن عياش وأبي عمرو بن العلاء ، روى القراءة عنه خلاد بن خالد ، توفي في ذي القعدة سنة ثلاث ومائتين . معرفة القراء : ٣٤٤/١(٩٤) ، غاية النهاية : ٢٤٧/١(١١٢٣).

٦- جعل (ح).

وقيل: «هو من ذُرية **أكثم بن صيفي** حكيم العرب في الجاهلية»؛ قاله **ابن دُريد**[1] وغيره.

قال **الشيخ** رحمه الله: «لم يوصف أحدٌ من السبعة بما وُصف به **حمزة** من الزهد والتحرز عن أخذ الأجر عن[2] القرآن، لأنه روى الحديث الذي فيه التغليظ في أخذ الأجر على تعليم القرآن فتمذهب به، والحديث في السنن» .

ونَصَبَ (**إماماً**) وما بعده على التمييز، كقولك: ما أزكاه رجلا ! .

وكان **الأعمش** إذا رآه مقبلاً قال: «هذا حَبرُ القرآن»[3] .

وقال فيه **شُرَيك**[4]: «ما علِمت بالكوفة أقرأ منه ولا أفضلَ منه . ومَن مِثلُ **حمزة** ؟».

وقال فيه **سفيان الثوري** رحمه الله: «هذا أقر أُنا للقرآن»[5].

وقال أيضاً[6]: «غلب **حمزة** الناس على القرآن والفرائض».

وقال : «ما قرأ حرفاً إلا بأثر»[7]. وكذلك قال فيه **يحيى بن آدم**.

١- أبو بكر محمد بن الحسن بن دُريد بن عتاهية الأزْدي البصري، العلامة، شيخ الأدب، صاحب التصانيف، توفي في شعبان سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة . سير أعلام النبلاء : ٩٦/١٥(٥٦).

٢- على (ص).

٣- ذكر ذلك الذهبيُّ نقلا عن أبي عمر الدُّوري بسنده إلى الأعمش . معرفة القراء : ٢٥٣/١.

٤- أبو عبد الله شريك بن عبد الله بن أبي شريك الكوفي القاضي. تهذيب التهذيب : ٣٠٤/٤(٢٨٨٣).

٥- روى هذا الأثر أبو عمرو الداني في جامع البيان : (ل:١٥-ب).

٦- أيضاً سقط (ح). وقول الثوري ، رواه الداني من طريق ابن مجاهد في جامع البيان : (ل:١٥-ب).

٧- يقصد حمزة. وقوله هذا رواه الذهبي بسنده إلى حمزة من طريق ابن أبي الدنيا. معرفة القراء : ٢٥٤/١.

وكان **شعيب بن حرب**[1] يقول [لأصحاب الحديث][2]: «تسئلوني عن الحديث ولا تسئلوني عن الدُّر ؛ فقيل له : وما الدر ؟ فقال : قراءة حمزة ».

وقال: «دخلت الكوفة، فرأيت **سفيان الثوري وشريك بن عبد الله** قاعدَين قدام **حمزة** يقرآن، فقلت في نفسي: أكونِ الثالث، فقرأت»؛ ولم يلقه أحد قط إلا وهو يقرأ.

وكان يختِم في كل شهر خمسا[3] وعشرين ختمة.

وكان إذا فرغ من إقراء القرآن، صلى[4] أربع ركعات؛ وكان يصلي ما بين الظهر والعصر، والمغرب والعشاء، وكان لا ينام الليل، وكان جيرانه يسمعونه يرتل القرآن ترتيلا.

وقال **يحيى بن معين**: «**حمزة** الزيات أبو عمارة ثقة»[5] .

وكان **حمزة** رحمه الله يقول: «الحمد لله الذي لم يجعلني قدريا ولا مرجئا لُبس عليه دينه، لا[6] يعرف معروفا ولا يُنكر منكراً، شبه الشاة الربيض[7] ، مذبذبين بين ذلك[8] لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، ولا رافضيا ».

وقال رحمه الله: «رويت ألف حديث بإسناد عن **النبي** ﷺ فرأيت **النبي** ﷺ في منامي، فقلت **يا رسول الله**: بأبي أنت وأمي قد رويتُ ألف حديث بإسناد عنك، أفأقرؤها عليك ؟ قال: نعم، فقرأتها عليه كلها بإسنادها عنه،

١- أبو صالح شعيب بن حرب بن بسام بن يزيد المدائني البغدادي نزيل مكة ، عرض على حمزة الزيات، توفي سنة ست وتسعين ومائة . غاية النهاية : ٣٢٧/١(١٤٢٤).

وقوله هذا ذكره الذهبي في معرفة القراء : ٢٦٣/١.

٢- بين المعقوفين زيادة من (ح) و(ع).

٣- خمسة (ص).

٤- يصلي (ح).

٥- تاريخ ابن معين : ١٣٤/٢. ورواه الداني في جامع البيان : (ل:١٥-ب).

٦- فلا (ح).

٧- كذا في النسخ، والأنسب أن تكون: الربيط. يقال : دابة ربيط : بمعنى مربوطة، اللسان : (ربط).

٨- مذبذبين بين ذلك سقط (ح).

فزوّرها كلّها إلا أربع أحاديث ، وقال : لم أتكلم بها ؛ فقلت **يا رسول الله**: بأبي أنت وأمي، إني قد قرأت القرآن، أفأقرؤه[1] عليك ؟ فقرأته عليه من أوله إلى آخره، فقال: كما أنزل عليَّ [كما أنزل علي][2]».

شَهَرَ[3] بالإمامة بعد **عاصم**، ونقل القراءة عن **الأعمش وحُمْران بن أعين وابن أبي ليلى**[4] .

وأخذ **الأعمش** عن **يحيى بن وثاب** عن **علقمة** عن **عبد الله بن مسعود** عن **رسول الله** ﷺ .

وقرأ **ابن أعين** على **عبيد بن نضيلة الخزاعي**[5]، وقرأ على **أبي شِبل علقمة بن قيس [عم الأسود][6] بن يزيد النخعي**، وقرأ **علقمة** على **عبد الله بن مسعود**.

١- أقرأه (ح).

٢- بين المعقوفين زيادة من (ح).

٣- مشتهر (ح).

٤- أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى العلامة الإمام مفتي الكوفة وقاضيها الأنصاري الكوفي، أخذ القراءة عن أخيه عيسى والشعبي وطلحة بن مصرف وغيرهم ، روى القراءة عنه عرضا حمزة والكسائي وغيرهما ، توفي في رمضان سنة ثمان وأربعين ومائة.

سير أعلام النبلاء : ٣١٠/٦(١٣٣) ، غاية النهاية : ١٦٥/٢(٣١١٤).

٥- أبو معاوية عبيد بن نضلة الخزاعي الكوفي ، تابعي ثقة ، أخذ القراءة عرضا من عبد الله بن مسعود، وعرض على علقمة بن قيس، روى القراءة عنه عرضا يحيى بن وثاب وحمران بن أعين، وكان مقرئ أهل الكوفة في زمانه ، توفي في حدود سنة خمس وسبعين . غاية النهاية : ٤٩٧/١(٢٠٧١).

٦- في جميع النسخ «وقرأ على أبي شبل علقمة بن قيس بن يزيد النخعي» ، و لم يذكر أحد من الذين ترجموا له علقمة بن قيس بن يزيد . ولعل[عم الأسود] سقط من النسخ المخطوطة .

ينظر سير أعلام النبلاء : ٥٣/٤(١٤) ، وغاية النهاية : ٥١٦/١(٢١٣٥).

قال **مكي**[1]: «وقرأ **حمران بن أعين** على **أبي الأسود**[2]، وقرأ **أبو الأسود** على **علي** و**عثمان**.

وأما **ابن أبي ليلى** فقرأ على **المنهال بن عمرو**[3]، وقرأ **المنهال** على **سعيد ابن جبير**[4]، وقرأ **سعيد** على **ابن عباس**، وقرأ **عبد الله بن عباس** على **أبي**.

وقرأ **حمزة**[5] على **جعفر بن محمد بن علي بن الحسين**[6]، وقرأ **جعفر** على آبائه ﷺ».

[٣٨] رَوَى (خَلَفٌ) عَنْهُ وَ(خَلاَّدٌ) الَّـذِي
رَوَاهُ سُـلَيْمٌ مُتْقَنـاً وَمُحَصَّـلاَ

وخَلَفَه في القراءة **سُلَيْمٌ** . وكان **حمزة** إذا جاء **سُليم** يقول لأصحابه: «تَحَفَّظواْ وتثبتواْ فقد جاء **سليم**».

قال **سُليم**: «قرأت القرآن على **حمزة** عشر مرات»[7].

ولم يخالف **سليم حمزةَ** في شيء من قراءته، وكان من أضبط أصحابه له، وهو **أبو عيسى سليم بن عيسى بن عامر بن غالب الحنفي الكوفي**.

١- أبو محمد مكي ، تقدم التعريف به .
وقوله هذا في كتابه : "التبصرة في القراءات السبع" : ٤٨ ، مع تقديم وتأخير.

٢- أبو الأسود ظالم بن عمرو بن سفيان الدؤلي ، قرأ على علي بن أبي طالب ، وروى عن عمر وأُبي وابن مسعود وأبي ذر ﷺ . معرفة القراء : ١٥٤/١(٢١) ، غاية النهاية : ٣٤٥/١(١٤٩٣).

٣- المنهال بن عمرو الأنصاري الأسدي الكوفي ثقة مشهور ، عرض على سعيد بن جبير، عرض عليه ابن أبي ليلى وغيره . غاية النهاية : ٣١٥/٢(٣٦٦٥).

٤- سعيد بن جبير ، تقدم التعريف به.

٥- وقرأ حمزة أيضاً على ... (ح).

٦- أبو عبد الله جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المدني الهاشمي ، قرأ على آبائه رضوان الله عليهم: محمد الباقر ، فزين العابدين ، فالحسين ، فعلي بن أبي طالب ﷺ ، توفي سنة ثمان وأربعين ومائة . سير أعلام النبلاء : ٢٥٥/٦(١١٧) ، غاية النهاية : ١/ ١٩٦(٩٠٤).

٧- مرار (ح).

ولد سنة ثلاثين ومائة في نصف رجب، وتوفي[1] سنة مائتين، وسِنُّه على هذا سبعون سنة وستةُ أشهر، وقيل : ولد سنة تسع عشرة ومائة[2]، ومات سنة ثمان وثمانين ومائة، وسِنُّهُ على هذا تسعٌ وستون سنة والله أعلم ، وقيل: مات سنة تسعٍ وثمانين، وقيل: على رأس المائتين.

أخذ عنه أبو **محمد خلف بن هشام بن طالب البزار وخلاد بن خالد أبو عيسى**[3] **الصيرفي**.

ومات **خلف** ببغداد سنة تسع وعشرين ومائتين.

ومات **خلاد** بالكوفة سنة عشرين ومائتين.

[٣٩] وَأَمَّا عَلِيٌّ فَـ(الْكِسَائِيُّ) نَعْتُـهُ

لِمَا كَانَ فِي الإِحْـرَامِ فِيـهِ تَسَـرْبَلاَ

هو **أبو الحسن عليُّ بنُ حمزةَ الكِسائيُّ** النحوي، من أولاد الفرس من سواد العراق.

وجَدُّه **عبد الله بن بَهْمَن بن فيروز** وهو مولى بني أسد، كوفي[4]، انتهت إليه الإمامة في القراءة، وخُتم به قراءُ الأمصار.

١- وتوفي سقط (ح).

٢- ومائة سقط(ح).

٣- خلاد بن خالد بن أبي عيسى (ح) وهو تصحيف.

٤- كوفي سقط (ح).

اعتمد في قراءته على **حمزة**، وعنه أخذ القراءة، وقرأ عليه أربع مرات القرآن كله[1]، وأخذ أيضاً عن أبي[2] **محمد بن أبي ليلى وعيسى بن عمر**[3].
وكانت العربيةُ علمَه وصناعتَه .

واختار من آثار من تقدم من **الأئمة** ومن قراءة **حمزة** قراءةً متوسطة، وهو إمام عصره ، وكان يَقرأُ على الناس ليأخذواْ لفظه، وكانواْ يَنْقُطُونَ[4] مصاحفهم على قراءته.

وقال **نُصَير**[5]: «كان **الكسائي** إذا قرأ أوتكلم، كأَنَّ ملَكاً ينطق على فِيهِ».

قال **يحيى بن مَعين** : «ما رأيتُ بعينيَّ أصدقَ لهجة من **الكسائي**»[6] .

رُءي[7] في المنام فقيل له: «ما فعل الله بك ؟ فقال غَفر لي بالقرآن».

وقيل له: «لِمَ سُمِّيت **الكسائي**؟ فقال: لأني أحرمت في كِساء»[8] .

مات رحمه الله بالرَّيّ حين خرج إليها مع **الرشيد**، سنة تسع وثمانين ومائة، ودفن هناك ؛ فقال **الرشيد**: «هاهنا دَفَنَّا العلم والقرآن»؛ يريد بذلك **الكسائي ومحمد بن الحسن**[9].

١- كله سقط (ح).

٢- أبي سقط (ح).

٣- أبو عمر عيسى بن عمر الكوفي القارئ ، قرأ على عاصم بن أبي النجود ، وطلحة بن مصرف والأعمش، قرأ عليه الكسائي وغيره ، وكان مقرئ أهل الكوفة بعد حمزة ، توفي سنة ست وخمسين ومائة.
معرفة القراء : ٢٦٩/١(٥٥) ، غاية النهاية : ٦١٣/١(٢٤٩٩).

٤- ينقضون (ص).

٥- أبو المنذر نصير بن يوسف بن أبي النصر الرازي ثم البغدادي النحوي ، أستاذ كامل ثقة، أخذ القراءة عرضا عن الكسائي ، وهو من جلة أصحابه ، روى عنه القراءة محمد بن عيسى الأصبهاني وغيره ، توفي في حدود الأربعين ومائتين . معرفة القراء : ٤٢٧/١(١٤٨) ، غاية النهاية : ٣٤٠/٢(٣٧٤٢).

٦- غاية النهاية : ٥٣٨/١.

٧- روي (ح).

٨- غاية النهاية : ٥٣٩/١.

٩- أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقَد الشيباني الكوفي ، صاحب أبي حنيفة ، أخذ عن أبي حنيفة بعض الفقه ، وتمم الفقه على القاضي أبي يوسف ، توفي سنة تسع وثمانين ومائة.
سير أعلام النبلاء : ١٣٤/٩(٤٥).

[٤٠] رَوَى لَيْثُهُمْ عَنْهُ (أَبو الْحَارِثِ) الرِّضَـا
وَحَفْصٌ هُوَ (الدُّورِيْ) وَفِي الذِّكْرِ قَدْ خَـلاَ

هو أبو الحارث الليث بن خالد[١] المروزي الحاجب المقرئ، حدث عن يحيى بن المبارك اليزيدي عن أبي عمرو بن العلاء عن الحسن[٢] عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال: «**القرآن غِنىً لا فقر بعده ، ولا غنى دونه**»[٣] .

وقدَّمه على **الدُّوري** لانفراده **بالكسائي**. [ومات سنة أربعين ومائتين][٤] .

وأما **حفص**، فهو **أبو عمر الدُّوري**، وقد تقدم ذكره، وهو صاحب **أبي عمرو بن العلاء**. وكان قد قرأ سائر حروف السبعة، وكتب الحديث وسمع كثيراً، وصنَّف كتابا في القراءات[٥]، وعُمِّر وعَمِيَ في آخر عمره.

ولد ببغداد في أيام **المنصور** سنة خمسين ومائة، ومات في أيام **المتوكل**[٦] سنة ست وأربعين ومائتين، وله نيف وتسعون سنة.

١- خلف (ص).

٢- عن أبي الحسن (ح)، وهو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري ، سيد أهل زمانه علما وعملا، قرأ القرآن على حطان الرقاشي عن أبي موسى ، روى القراءة عنه أبو عمرو بن العلاء وغيره ، توفي سنة عشر ومائة . معرفة القراء : ١٦٨/١(٢٧) ، غاية النهاية : ٢٣٥/١(١٠٧٤).

٣- أورده الهيثمي عن أنس بن مالك مرفوعا ، وقال: «رواه أبو يعلى وفيه يزيد بن أبان الرقاشي وهو ضعيف». وأورده أيضاً عن أبي هريرة وقال: «رواه الطبراني وفيه يزيد الرقاشي وهو ضعيف».
مجمع الزوائد : ١٥٨/٧.

٤- بين المعقوفين ، استدراك في هامش (ح) مع عبارة (صح).

٥- لعله كتاب : "قراءات النبي" ، طبع في مكتبة الدار، بالمدينة المنورة بتحقيق : د/حكمت بشر ياسين ، ١٤٠٨ /١٩٨٨.

٦- الخليفة أبو الفضل جعفر بن محمد بن هارون العباسي . سير أعلام النبلاء : ٣٠/١٢(٧).

[٤١] (أَبُو عَمْرِهِمْ) وَالْيَحْصَبِيُّ (ابْنُ عَامِرٍ)

صَرِيحٌ وَ بَاقِيهِمْ أَحَــــاطَ بِــهِ الْــوَلاَ

الصَّرِيح: الخالص النسب، وقد يكون من أنفَس القوم.

قال الحارثي[1]:

جَزَى الله قومي بالكلاب مَلاَمَــــةً صَرِيحُــهُمُ والآخَرِيــنَ الْمَوَالِيَــــا

وأحاطَ بهم الوَلاَ، أي جمعهم حتى استوَوْا في ذلك.

وقد ذكرت الخلاف في حمزة .

[٤٢] لَهُمْ طُرُقٌ يُهْدَى بِهَا كُــلُّ طَــارِقٍ

وَلاَ طَــارِقٌ يُخْشَــى بِــهَا مُتَمَحِّــلاَ

الطارق الأول: النَّجم، قال الله تعالى: ﴿وبالنَّجم هم يهتدون﴾[2]؛ جعل كل صاحب طريق نجماً يُهتدَى به فيها.

(ولا طارقٌ يخشى)، جاء في الحديث : «وأعوذ بك من طوارق الليل والنهار إلا طارقا يطرق بخير»[3] .

وأصله لِلذي يأتي ليلا، والليلُ محَلُّ الآفات، يعني : ولا مدلسٌ .

(يخشى بها متمحّلا)، وهو من : مَحَل به، أي مكر؛ ومنه قوله سبحانه: ﴿وهو شديد المِحَال﴾[4] .

١- الشاعر هو عبدُ يغوثَ بنُ وقاص الحارثي ، والبيت من قصيدة له في المفضليات : ١٥٧.

٢- من الآية : ١٦ من سورة النحل.

٣- أخرجه مالك في الموطأ في كتاب الشعر(٥١)، باب ما يؤمر به من التعوذ (٤)، حديث(١٠).

الموطأ : ٩٥٠/٢.

٤ من الآية : ١٣ من سورة الرعد.

والمراد **بالطرق**، المذاهبُ المنسوبة إليهم، ولهذه الطرق هيئات[1] .

فأبو عمرو وابن كثير وقالون، أصحاب تسهيل وتخفيف ما وجدوا إليه سبيلا.

والحذّاقُ من أصحاب **ورش**[2]، يأخذون بالتجويد والتمطيط والتشديد وإشباع الحركات واستيفاء المد، حتى أَخَذَ له[3] بعضهم بإشباع الضمة قبل الواو، والياء قبل الكسرة[4] مثل: ﴿**نعبد وإياك**﴾ [5] .

وكان[6] **عاصم** صاحبَ مدٍّ وقطعٍ وهمزٍ وقراءةٍ شديدةٍ لا تُجَاوِز التجويد[7]، وقراءةُ **الكسائي** حَذْرٌ بين السهلة والشديدة[8]، ومنهم من يختار **لابن عامر** كذلك، ومنهم من يختار له كـ**عاصم**.

وأما **حمزة**، فيختار له التحقيقَ والحذفَ والتسهيلَ والمدَّ الطويلَ[9] .

قال **حمزة**: «إنما القراءة بمنزلة الشعر، إذا كان جَعْداً وإذا كان سَبَطاً سَمُجَ، وإنما[10] حُسْنُهُ أن يكون بين ذلك» .

١- تنظر هذه الهيئات بمزيد من التفصيل في كتاب: التحديد في الإتقان للداني: (باب ذكر الأخبار عن أئمة القراءة في استعمال التحقيق)، ص: ١٨٩، وباب ذكر الإفصاح عن مذاهب الأئمة في حد التحقيق ونهاية التجويد، وما جاء عنهم من الكراهة في التجاوز عن ذلك : ١٩٣، وفي كتاب الإقناع لابن الباذش: ٥٥٢/١ (باب اختلاف مذاهبهم في كيفية التلاوة وتجويد الأداء).

٢- الإقناع : ٥٥٢/١.

٣- خذ له (ح).

٤- والكسرة قبل الياء (ح)، تقديم وتأخير.

٥- من الآية : ٥ من سورة الفاتحة ، وفي هامش (ح) (وملك يوم الدين) زيادة استدركت مع عبارة(صح) بعد (إياك) .

٦- فكان (ح).

٧- نقل ابن الباذش هذا القول عن شريك بن عبد الله ، ينظر الإقناع : ٥٥٣/١ ، والتحديد في الإتقان : ١٩٠.

٨- الإقناع : ٥٥٣/١.

٩- والتطويل (ح).

١٠- وأما (ح).

وقال حسين بن علي الجعفي: «إنما القراءة بمنزلة البياض إذا قل كان سُمرة، وإذا اشتدَّ صار[1] بَرَصاً، ولكن بين ذلك»[2] .

[٤٣] وَهُنَّ اللَّوَاتِـــي لِلْمُوَاتِـــي نَصَبْتُـــهَا
مَنَاصِبَ فَانْصَبْ فِي نِصَابِكَ مُفْضِـــلاَ

الْمُوَاتِي: الموافِقُ . و(نَصَبْتُهَا): رفعتُها. وَ(مَنَاصِبَ): أعلاماً للعزِّ والشَّرَف.
(فَانْصَبْ)، أي تَجَرَّدْ وَاتْعَبْ وَشَمِّرْ .
(فِي نِصَابِكَ)[3]، أي في أصلك ؛ وأراد به النية، لأنها الأَصلُ للعملِ.
(مُفْضِلاَ)، أي ذا فضلٍ في حُسْنِ عَقْدِكَ وأصلِ طَلَبِكَ.
[و(مُفْضِلاَ)، منصوبٌ على الحال من الضمير في (فَانصَبْ)][4] .

[٤٤] وَهَا أَنَا ذَا أَسْعَى لَعَـــلَّ حُرُوفَـــهُمْ
يَطُوعُ بِهَا نَظْـــمُ الْقَوَافِـــي مُسَـــهَّلاَ

طاعَ الشيءُ يَطُوعُ، إذا انقادَ، وهو طَوْعُهُ. وأطاعه: إذا مَضَى لأمــره. وطَاوَعَهُ، أي وافقه. والاستطاعةُ من الطَّوْعِ ؛ يقال: تَطَاوَعْ[5] له حتى تَستَطِيعَهُ. وتَطَوَّعَ: تَكَلَّفَ اسْتِطَاعَتَهُ. وَالتَّطَوُّعُ: التَّبرُّعُ.
[و(مُسَهَّلاَ)، منصوبٌ على الحال، وصاحبُ الحَالِ، (نظمُ القوافي)][6] .

١- كان (ح).
٢- هذا الخبر رواه ابن مجاهد عن حمزة في كتاب السبعة : ٧٦. ورواه أيضاً أبو عمرو الداني عن حمزة في كتاب: التحديد في الإتقان : ١٩٤. ومثله الذهبي في معرفة القراء : ٢٥٤/١. ولعل حسين بن علي الجعفي رواه عن حمزة.
٣- في (ص): زيادة : (أي في بضاعتك) بعد «في نصابك»
٤- بين المعقوفين زيادة من هامش (ح) مع عبارة صح.
٥- تضارع (ص).
٦- بين المعقوفين زيادة من (ح).

[٤٥] جَعَلْتُ أَبَا جَادٍ عَلَى كُــلِّ قَــارِئٍ
دَلِيــلاً عَلَــى الْمَنْظُــومِ أَوَّلَ أَوَّلاَ

يعني حروفَ أبا جاد، يقال : إن هذه الحروف أسماء ملوك.

قال أبو عبد الله حمزة بن الحسين[١] الإصبهاني[٢] : «يقــال: إن أول مــن وضع الكتابة العربية، قومٌ من الأوائل، نزلواْ في عدنــان بــن أُدد، واســتعربواْ ووضعواْ هذه الكتابة على عدد حروف أسمائهم. وكانواْ ستة نفــر، أسمــاؤهم: أبجد، هوز، حطي، كلمن، صعفض ، قرست[٣]، وأنهم ملوك مدين، ورئيســهم كلمن، هلكواْ يوم الظُلَّة مع قوم شعيب، فقالت ابنة كلمن تؤبّنه[٤] :

كَلَمْــنٍ هــدَّمَ رُكـــني   هَلْكُــهُ وَسْــطَ المحَلَّـــه
سَــيِّدُ القَـــومِ أتَــاه   الحتفُ نَاراً وسْــط ظُلَّـهْ
جُعِلَــتْ نَــارٌ عليـــهم   دَارُهُــمْ كالمضمحِلَّــــه[٥]

ثم وجد من جاء بعدهم حروفا ليست من أسمائهم، وهي ســتة : الثــاء والخاء والذال والظاء والغين والشين[٦]، فسموها الروادف.

١- الحسن (ح).
٢- الأصفهاني (ع).
٣- في (ص)، زيادة «تخذ ظغش»، وفي (ع)سعفض قرشت .
٤- ترثيه (ح).
٥- هذه الأبيات والقصة قبلها ، رواها الطبري في جامع البيان : ٤/٩ عن أبي عبد الله البجلي . ونقلــها عنه أبو حيان في البحر المحيط : ٣٤٨/٤
٦- الشين سقط (ح) (ع) .

قال **قطرب**[1] : «هو أبو جاد، وإنما حُذِفَ واوه وألفُه، لأنه وُضِعَ للدَّلالـة[2] للمتعلم ، فَكُرِه التطويلُ وَالتَّكرارُ وإعادةُ المِثل مرتين، فكتبواْ أبجد بغـير واو ولا ألف، لأن الألفَ في: أبجد، والواو في: هوز، قد عرفت صورتُهُما. وكلٌّ مالـه[3] مثلٌ من الحروف استُغْنِيَ عن إعادته، وإنما كُرِّرَت الياء في حطي وقريسـات[4] لاختلاف صورها[5] في الطرف وغيره، وقد حذفها أصحابُ الحساب استغناءً بها في حطي».

وعلى ذلك بَنَى **صاحب** القصيد.

وقوله (**دَليلاً عَلَىالمَنْظُومِ**)، أي على القارئ المنظوم.

و(**أَوَّلَ أَوَّلاَ**)، في موضع نصب على الحال؛ لأنه في موضع : مُرَتَّباً.

ومثله قول: **مكي بن سوادة**[6] :

١- هو محمد بن المستنير ، يعرف بقطرب مولى سلم بن زياد، أخذ عن سيبويه، وهو الذي لقبه قطـرب لبكوره في الطلب وإتيانه إليه في الأسحار، كان عالما ثقة ، ألف كتاب "الاشتقاق" وكتـاب "الأضـداد" وغيرهما ، وتوفي سنة ست ومائتين . طبقات النحويين : ٩٩(٣٥) ، البلغة : ٢٤٧(٣٥٧).

٢- لدلالة (ح) (ص).

٣- له زيادة من (ع).

٤- وقد مثلت (ص).

٥- صورهما (ح).

٦- ذكر البيتين الأولَ والثالث منها الحافظُ ابن عبد البر في الاستذكار : ٣٢٢/٢٧، وعزاهما إلى بكر بـن سوادة يمدح خالد بن صفوان . ولم أجد في ما وقفت عليه من كتب التراجم مَن اسمه مكي بن سوادة.
وبكر بن سوادة ، هو أبو ثُمامة الجُذامي المصري الفقيه ، حدث عن عبد الله بن عمرو بن العاص وسـهل بن سعد وغيرهما ، وثقه النسائي ، واحتج به مسلم ، واستشهد به البخاري ، توفي بمصر سنة ثمان وعشرين ومائة. سير أعلام النبلاء : ٢٥٠/٥(١١٣).

عَلِيـــمٌ بتـــأويلِ الكـــلامِ مُلقـــنٌ ذكـــورٌ لمـــا ســــــداه[1] أوَّل أوَّلاَ
يَبُدُّ[2] قريعَ القومِ في كُلِّ مَجْمـــعِ وإن كان سَحْبَانَ[3] الخطيبَ ودَغْفَـــلاَ
تَرَى خُطَبَاءَ النَّاسِ عِنْـــدَ ارْتجَالِـــهِ كأنهُمُ الكِرْوانُ أَبْصَـــرْنَ أَجْـــدَلاَ

[٤٦]وَمِنْ بَعْدِ ذِكْرِي الْحَرْفَ أُسْمِي رِجَالَــهُ
مَتَى تَنْقَضِي آتِيـــكَ بِـــالْوَاوِ فَيْصَـــلاَ

أراد الحرفَ المختَلَفَ في قراءته؛ وذلك أنه يَذكر[4] القراءةَ ويُقَيِّدُها[5] علـــى أبلغ وجوه البيان ، ثُمَّ الْكَلِمَ[6] التي تتعقـــبُ ذكْـــرَ القـــراءة[7] ، دلالات علـــى القراء[8] بحروف أوائلها . فإذا تَعَقَّبَ ذلك كلمَةٌ أَوَّلُـــهَا واوٌ ، أَشـــعرَ ذلـــك بانقضاء الترجمة ؛ لأن الواوَ جعَلَها فَاصِلَةً.

١- سدله (ص).
٢- يعد (ح).
٣- سبحان (ع) تصحيف . وسَحبان: اسم رجل من وائل ، كان بليغا لَسِناً ، يُضرب به المثل في الفصاحة والبيان . اللسان : (سحب).
٤- ذكر (ص).
٥- وقيدها (ص).
٦- الكلمة (ص).
٧- القراءات (ص).
٨- المقرئ (ح).

[٤٧] سِوَى أَحْرُفٍ لاَرِيبَةٌ فِـــي اتِّصَالِــهَا
وَبِاللَّفْظِ أَسْتَغْنِي عَنِ الْقَيْـــدِ إِنْ جَـــلاَ

يعني أنه ربما استغنى عن الإتيان بالواو الفاصلةِ، إذا دلّ الكلامُ بنفسه على الإنقضاء والخروج إلى شيء آخر، وارتفعت الرِّيبَةُ كقوله:

وَغَيْبُكَ فِي الثَّاني(إ)لَــى (صَــ)فْوِه (دَ)لاَ[1]
خَطِيئَتُهُ التَّوْحِيدُ عَنْ غَــيْرِ (نَــافِعٍ)[2]

فإن لفظ (خطيئته)، دلّ على انقضاءِ الكلام في الغَيْبَةِ والخطاب.

وقول: (وباللفظ أَسْتَغْنِي عن القيد) ، كقوله:

وَحَمْزَةُ أَسْرَى فِي أُسَارَى[3] .

فإنه استغنى عن تقييد اللفظين[4] كما قيده في قوله في بقية البيت:

...وَضَمُّهُمْ تُفَادُوهُمو وَالْمَدُّ...[5] .

[٤٨] وَرُبَّ مَكَانٍ كَرَّرَ الْحَــرْفَ قَبْلَــهَا
لِمَا عَارِضٍ وَالأَمْـــرُ لَيْــسَ مُــهَوَّلاَ

في (كَرَّرَ)، ضميرٌ يعود على مكانٍ جعله مكرَّراً لما وقع فيه التَّكــرارِ؛ لأن الشيء يُجْعَلُ للشيء للملابسة.

أو يعود على الناظم.

١- عجز البيت : ٤٦٢ .

٢- عجز البيت : ٤٦٣ .

٣- طرف من صدر البيت : ٤٦٦ .

٤- عن القيد اللفظي (ع) ، وفي (ص) عن القيد باللفظين.

٥- من البيت : ٤٦٦ .

و(لِما عَارِضٍ)، أي لعارضٍ من تتميم لفظٍ؛ أوِ احتيـــاجٍ إلى قافيــةٍ؛ أو تحسين لفْظٍ كقوله:

... اعْتَادَ أَفْصَلاَ[1]

و......حُلاً حَلاَ[2]

وَ......(عُــ)لاً عَلاَ[3] .

وربما جاء مفرداً بعد ما ذُكِر مع جماعة متقدما كقوله:

......(ذَا)أُسوَةٍ تَلاَ[4] .

والهاء في (قَبْلِهَا)، تعود على الواو الفاصلةِ.

و(مُهَوَّلاَ)، من هالني الشيءُ يهولُني هَوْلاً؛ ومنه المهول، وهو الذي يحلّـف على النار، وذلك أنهم كانواْ في الجاهلية إذا أرادواْ أن يستحلفواْ الرجل أوقــدواْ[5] ناراً وألقواْ فيه ملحا ويسمونه التَّهويل ، والمهوِّل : الذي يتولى التحليف عليــها. فمُهَوِّل[6] من التهويل، وهو الإرهاب.

١- آخر البيت : ٥٥٧ .

٢- آخر البيت : ٧٢٣.

٣- آخر البيت : ١٠٩٢.

٤- طرف من عجز البيت : ٥١٩.

٥- وقدواْ (ص).

٦- فهول (ص).

[٤٩] وَمِنْــهُنَّ (لِلْكُوفِــيِّ) (ثَــ)اءٌ مُثَلَّـــثٌ
وَسِتَّتُهُمْ بِالْـ(خَــــ)اءِ لَيْــسَ بِــأَغْفَلاَ

[٥٠] عَنَيْــتُ الأُولَــى أَثْبَتُّــهُمْ بَعْــدَ (نَــافِعٍ)
وَ(كُوفٍ) وَ(شَامٍ) (ذَ)الُهُمْ لَيْــسَ مُغْفَــلاَ

[٥١] وَ(كُوفٍ) مَعَ (الْمَكِّيِّ) بِالـ(ظَّــ)اءِ مُعْجَمـاً
وَ(كُوفٍ) وَ(بَصْرٍ) (غَــ)يْنُهُمْ لَيْس مُـهْمَلاَ

[٥٢] وَذُو النَّقْطِ (شِــ)ينٌ (لِلْكِسَائِي) وَ(حَمْـزَةٍ)
وَقُلْ فِيهِمَا مَعْ (شُــعْبَةٍ) (صُحْبَــةٌ) تَــلاَ

[٥٣] (صِحَابٌ) هُمَا مَعْ (حَفْصِهِمْ) (عَمَّ) (نَـافِعٌ)
وَ(شَامٍ) (سَمَا) فِي (نَافِعٍ) وَ(فَتَى الْعَـــلاَ)

[٥٤] وَ(مَكٌّ) وَ(حَقٌّ) فِيهِ وَ(ابْنِ الْعَـــلاَءِ) قُـلْ
وَقُلْ فِيهِمَا وَ(الْيَحْصَبِــي) (نَفَــرٌ) حَــلاَ

[٥٥] وَ(حِرْمِــيٌّ) (الْمَكّــيُّ) فِيــهِ وَ(نَــــافِعٌ)
وَ(حِصْنٌ) عَنِ (الْكُوفِي) وَ(نَافِعِهِمْ) عَــلاَ

وَ(مِنْهُنَّ)، يعني الحروف ، والأغفلُ الذي لا نقط له، وذلك أنــه ذكـر القراء في هذا النظم مُرَتَّبِينَ[١] ، وجعل حروف أبي جاد على تواليها[٢] لهم علـى ترتيبهم، فلكل قارئ ما أصابه منها. ولا تدخل الواو في هذا الحكم لأنها فاصلة.

١- مرتبن (ح) (ص).

٢- تأويلها (ص).

وما رتّبَهُمْ على هذا الترتيب إلا لِمَعْنًى ؛ ألا تراه قدَّم **البزيّ** على **قنبل** لعلو سنده ، وقدَّمَ **هشاماً** على **ابن ذكوان** لشهرته في رواية الحديث، وقدم **أبا بكر** على **حفص** لثناء العلماء عليه، وقولِهم إنه العالِمُ الذي أحيى الله به زمانه — قاله **وكيعٌ** وغيره–، وقدم **أبا الحارث** على **الدُّوري** لتفرده بـ**الكسائي**.

ووافق انقضاءُ **القرَّاء**، الإنتهاء إلى الثاء من الحروف، فجعلها وما بعدها من الحروف، دلائلَ على **القراء** مجتمعين على الترجمة الواحدة .

فجعل **الثاءَ للكوفيين**، لأنهم ثلاثة، والثاء مثلثة، ولأنها تشترك[1] مع الفاء في المخرج.

وجعل **الخاءَ** للستة، لأنها حرف استعلاء، وقد استعلت هذه القراءة باجتماع ستة عليها، وللخاء زيادة على غيرها من حروف الإستعلاء، لأنها من حروف الحلق فلها الأولية.

ولما كانت **الذال** تزيد على الثاء بالجهر مع اشتراكهما[2] في الرخاوة، جعلها **للكوفيين**[3] **وابن عامر**.

ولما كان **ابن كثير**، له العلوُّ المذكور، وانضاف إلى الكوفيين، جعل لهم **الظاء** للجهر الذي فيها والاستعلاء.

و لم يبق مناسباً لما ذكر ومُشاكلاً من الحروف، إلا **الغين**، فجعلها **لأبي عمرو مع الكوفيين**.

ولما كان **للشين** مخرجان، لما فيها من التفشي بخلاف سائر الحروف، جعلها للاثنين: **الكسائي وحمزة**.

وانقضت حروف أبي جاد[4]، وبقيت جموع أُخر، فجعل لها كلمات اختارها ونصبها دلائلَ على ما بقي من الجُموع.

١- تشرك (ع).

٢- اشتراكها (ص).

٣- للكوفين (ح).

٤- أبجاد (ع) وفي (ص) أبجد.

فقال في **حمزة** و**الكسائي** و**أبي بكر**: (**صحبة**)، وقال لهما مع **حفص**: (**صحاب**) إذا كانت القراءة كوفية.

وقال في **نافع** و**ابن عامر** (**عم**) من العموم، لاتفاق المدينة والشام، مع أن قراءة **نافع** عظيمةُ الانتشارِ والاشتهارِ والعُموم، ولابن **عامر**- بمَحَلِّهِ وعُمُومِ قراءته - فَضْلُهُ[1] ؛ وقد اتفق هذان الإمامان في كثير من الحروف، وهو أكثر من **ابن كثير** اتفاقا مع **نافع**.

وقال في **نافع** و**ابن كثير** و**أبي عمرو**: (**سما**)، من الرفعة ، لقوةِ هذه القراءة وعُلُوِّها من جهة النقل والفصاحة.

وقال في **ابن كثير** و**أبي عمرو**: (**حق**)، لما في قراءتهما من الشهرة والتحقيق . وهو في بعض المواضع ، مصدرُ حَقَّ فلانٌ فلاناً يَحِقُّهُ حَقّاً ، أي غلبه؛ إذْ غَالبه[2] في الحق.

وقال فيهما مع **ابن عامر**: (**نفر**)، لأن الثلاثة نفر.

وقوله: (**حَلا**) ، لأنه أقلُّ عدد يُسَمّى نفراً .

فإن اتفق **ابن كثير** و**نافع** قال:(**حِرمي**). والنسب إلى الحَرَمِ حِرْمِيٌّ ، وحَرَمِيٌّ كما قال :

وحِرْمية منسوبة وسَلاَجِمُ[3].

وقال :

وأمْسَت بلادُ الحِرم وَحْشاً بِقَاعُهَا لغَيبةِ ما كانت من الوحي تَعْهَدُ[4]

فإذا اتفق **الكوفيون** و**نافع** قال: (**حصن**)، لِتَحَصُّنِ القراءة بوَرَعِ **نافع** وإتقانه، وبضبط **عاصم** وفصاحته، وبتحرزِ **حمزةَ** وأمانتِه وعلُوِّ شأنِ شيوخه،

١- وفصله (ص).

٢- إذا جادله (ح) وفي هامشها إذا غلبه .

٣- الشاهد من شواهد الجعبري في كنز المعاني (شرح البيت : ٥٥).

٤- البيت من شواهد الجعبري في المكان نفسه .

كالأعمش **الْمُبَرَّزِ** في الزهد وغيره، وبنحوِ **الكسائي** وحسنِ اختياره وتقدمه في العلم؛ ولذلك اختاره **الرشيد** مع توفر القراء في زمانه.

وقوله: (**وكوفٍ وشامٍ**) وشبْهُ ذلك، حَذَفَ إحدى الياءين في الشعر، وذلك كثير جائز، فبقيت الياءُ الأخرى مع التنوين، فحُذِفَتْ لالتقاء الساكنين، كما قالواْ : شامٍ، وتِهَامٍ، و يَمَانٍ[1]، وعَوَّضواْ لَمَّا حذفواْ لغير سبب، والحذف ها هنا لضرورة الشعر.

وهذه[2] صورةُ توزيعِ الحروف على القراء، كلُّ ثلاثة أحرفٍ للشيخ وراوِيَيْهِ على الترتيب : أبج ، دهز ، حطي ، كلم ، نصع ، فضق ، رست.

وقد رَسمتُ لك جدولا إذا نظرت فيه، كشفتَ جميع الرموز في حال الإنفراد والإجتماع، فتَدَبَّرْ ذلك موفَّقاً إن شاء الله تعالى .

١- ويمان سقط(ح).

٢- هذه (ح) بغير الواو.

الجدول المجزأ اثنين وعشرين جزءا فيه أسماء القراء وما لكل واحد من الحروف إلى جانبه.
والجدول المجزأ أربعة عشر جزءا فيه الحروف الدالة على القراء مجتمعين وكذلك فيه الكلمات الدالة عليهم في حال اجتماعهم والذي لكل حرف أو كلمة فهو مرسوم في سطره .

القارئ	الحرف
نافع	أ
قالون	ب
ورش	ج
ابن كثير	د
البزي	هـ
قنبل	ز
أبو عمرو	ح
الدُّوري	ط
السوسي	ي
ابن عامر	ك
هشام	ل
ابن ذكوان	م
عاصم	ن
أبو بكر	ص
حفص	ع
حمزة	ف
خلف	ض
خلاد	ق
الكسائي	ر
أبو الحارث	س
الدُّوري	ت
فيصل	و

القراء	الرمز
الكوفيون (عاصم وحمزة والكسائي) :	ث
القراء كلهم غير نافع :	خ
الكوفيون وابن عامر:	ذ
الكوفيون وابن كثير:	ظ
الكوفيون وأبو عمرو:	غ
الكسائي وحمزة:	ش
الكسائي وحمزة وأبو بكر:	صحبة
الكسائي وحمزة وحفص:	صحاب
نافع وابن عامر:	عم
نافع وابن كثير وأبو عمرو:	سما
ابن كثير وأبو عمرو:	حق
ابن كثير وابو عمرو وابن عامر:	نفر
ابن كثير ونافع:	حرمي
الكوفيون ونافع:	حصن

[٥٦] وَمَهْمَا أَتَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ بَعْدُ كِلْمَـــةٌ
فَكُنْ عِنْدَ شَرْطِي وَاقْضِ بِالْوَاوِ فَيْصَلاَ

يعني أنّه إذا أتت كلمةٌ من الكلمات المضَمَّنات الأوائلَ من قبلِ (صحبـــة) مثلا أو (صحاب) أو أخواتِهما، فهي مضافةٌ إليها ؛ ومدلولُها داخـــلٌ في عِـــدَّةِ رجال تلك الترجمة، كقوله:

...مِنْ (صِحَاب)...[١]
و...(كُــ)فْؤَ[٢] **(صُحْبَةٍ)**[٣]
و (صُحْبَةٌ)(كُــ)فْؤ ...[٤]

والشَّرْطُ مصدرُ: شَرَطَ يَشْرِطُ شَرْطاً بكسر الراء ، في الأُجرةِ والْحِجَامـــةِ وغيرِ ذلك. ويجوز في الحِجامة يَشْرُطُ. وأصلُهُ كلُّه : العلامةُ؛ إلا أنه يُســتعمل في العلامة الشرَط[٥] بتحريك الراء. والشَّرَطُ بتحريكها : رُذال[٦] المال ؛ يقال[٧]: **الغَنَمُ شَرَطُ المالِ.**

١- طرف من صدر البيت : ٥١٣.
٢- وكهف (ص) وفي (ح) وكم صحبة.
٣- طرف من صدر البيت : ٧٠١.
٤- طرف من عجز البيت : ٦٥٩.
٥- والشرط (ح).
٦- رد الي(ص)(ع).
٧- فيقال (ص).

[٥٧] وَمَاكَانَ ذَا ضِدٌّ فَإِنِّي بِضِدِّه
غَنِيٌّ فَزَاحِمْ بَالذَّكَاءِ لِتَفْضُلاَ

[٥٨] كَمَدٌّ وَإِثْبَاتٍ وَفَتْحٍ وَمُدْغَمٍ
وَهَمْزٍ وَنَقْلٍ وَاخْتِلاَسٍ تَحَصَّلاَ

ضِدُّ الْمَدِّ : القصرُ؛ وضد الإثبات: الحذفُ؛ وضد الفتحِ : الإمالة؛ وضد الإدغام : الإظهار؛ وضد الهمز: تركُ الهمز؛ وضد النقل: إبقاءُ الهمز على حركته وإبقاءُ الساكن قبله؛ وضد الإختلاس : إكمالُ الحركة؛ لأن معنى الإختلاس، خطفُ الحركة والإسراعُ بها.

[٥٩] وَجَزْمٍ وَتَذْكِيرٍ وَغَيْبٍ وَخِفَّةٍ
وَجَمْعٍ وَتَنْوِينٍ وَتَحْرِيكٍ أُعْمِلاَ

ضدُّ الجزمِ عنده : الرفعُ ؛ لأن الجزمَ لا يدخلُ إلا على مرفوعٍ ؛ وضدُّ التذكيرِ : التأنيثُ؛ وضد الغَيبةِ : الخطابُ؛ وضد الخفة : الثِّقَل؛ كقوله في ﴿تفتح﴾[1] :

وخَفِّفْ[2] (شَـ)فَا (حُـ)كْماً ...[3]

وضدُّ الجمعِ : التوحيدُ؛ وضد التنوينِ : تركُ التنوين؛ إما لإضافةٍ أو غيرها؛ وضدُّ التحريكِ كلِّهِ : الإسكانُ.

١- في قوله تعالى : ﴿لاتفتح لهم أبواب السماء..﴾ من الآية : ٤٠ من سورة الأعراف.

٢- وخفض (ص).

٣- طرف من صدر البيت : ٦٨٥.

[٦٠] وَحَيْثُ جَرَى التَّحْرِيكُ غَيْرَ مُقَيَّـــدٍ

هُوَ الْفَتْحُ وَالإِسْــكَانُ آخَـاهُ مَــنْزِلاَ

التحريكُ يقع في القصيد على وجهين : مقيدٌ[1]، وغيرُ مُقيدٍ.

فالمقيدُ كقوله:

...واللاَّمَ حرَّكواْ بِرَفعٍ (خُــ)لُوداً...[2].

وكقوله:

وَحُرِّكَ عَيْنُ الرُّعْبِ ضَمًّا...[3].

وغيرُ المقيَّدِ كقوله:

مَعاً قَدْرُ حَرِّكْ...[4].

ولا يكون إذاً إلا فتحاً.

ومثله قوله:

(نَــ)عَمْ ضُمَّ حَرِّكْ وَاكْسِرِ الضَّمَّ أَثْقَلاَ[5].

والإسكانُ ضدُّهما معا . وإنما قال في هذا البيت : (والإسكان آخـــاه)، ولم يستغن بما تقدم في البيت قبله لفائدة، وليس هذا بتكرار ؛ أراد أنه إذا ذَكَــر التحريكَ غيرَ مقيَّد، فضدُّه الإسكانُ ، فإذا[6] ذَكَرَ الإسكانَ، فضدُّه الفتحُ إذا كـان الإسكانُ غيرَ مذكور الضد، كقوله:

وَيَطْهُرْنَ في الطَّاءِ السُّكُونُ...[7]

١- مقيدا (ح).

٢- من البيت : ٤٧٩.

٣- طرف من صدر البيت : ٥٧٢.

٤- طرف من صدر البيت : ٥١٣.

٥- عجز البيت : ٥٥٥.

٦- وإذا (ح).

٧- طرف من صدر البيت : ٥١٠.

فضدُّ هذا السُّكون، الفتحُ ، لأنه ذكره ولم يَذكرْ له ضِدًّا.
فإذا كان السكونُ ضدَّ غيرِ الفتحِ ، فلا بدَّ من ذكره وتقييده كقوله:
وَحَيْثُ أَتَاكَ القُدْسُ إسْكَانُ دَالِهِ (دَ)وَاءٌ وَلِلْبَاقِينَ بالضَّمِّ أُرْسِلاَ [1]
لَمَّا كان ضدَّ الإسكانِ هنا الضمُّ ، ذكره وعَيَّنَهُ.
وكقوله: **وَأَرْنَا وَأَرْنِي سَاكِنَا الكَسْرِ ...** [2] .
وأما قوله: **وَإسْكَانُ بَارِئْكُمْ وَيأْمُرْكُمْ لَهُ** [3] ...إلى آخره ، فداخل في قوله: (**وَباللَّفظِ أَستغنِي عنِ القيدِ إن جَلاَ**) [4]
[ومُنــزِلاً: منصوبٌ على التمييز] [5] .

[٦١] وَآخَيْتُ بَيْنَ النُّونِ وَالْيَا وَفَتْحِـــهِمْ
وَكَسْرٍ وَبَيْنَ النَّصْبِ وَالْخَفْضِ مُـــنْزِلاَ

المؤاخاة بينهما : أن يذكرَ أحدَهما فيكون الآخرُ الذي لم يَذْكُرْ لِمَــن لم يذكرْ من القراء ، كما كان المذكورُ للمذكور. كقوله : ...**نَغْفِرْ بِنُونِهِ** [6] .
وكقوله: **وَنُؤْتِيهِ باليَا (فِـ)ي (حِـ)مَاهُ...** [7] .
والفتحُ والكسرُ، أراد بهما حركتي البناءِ .
والنصبُ والخفضُ أراد بهما حركتي الإعراب.
[(**ومُنــزلاً**): حال من التاء في (**وآخيتُ**)] [8] .

١- البيت : ٤٦٧.
٢- طرف من صدر البيت : ٤٨٥.
٣- صدر البيت : ٤٥٤.
٤- عجز البيت : ٤٧.
٥- بين المعقوفين زيادة من (ح).
٦- طرف من صدر البيت : ٤٥٦.
٧- طرف من صدر البيت : ٦٠٦.
٨- بين المعقوفين زيادة من (ح).

[٦٢] وَحَيْثُ أَقُولُ الضَّمُّ وَالرَّفْعُ سَـاكِتاً[١]

فَغَـيْرُهُمْ بِـالفَتْحِ وَالنَّصْـبِ أَقْبَـلاَ

والضمُّ والفتحُ حركتَا البناء ، فالضمُّ[٢] يقابله الفتحُ، والرفعُ يقابله النصبُ، لأهما للإعراب[٣] .

ومعنى قوله: (سَاكِتاً)[٤] ، أي لا أزيدُ على ذلك.

فإن قلتَ: ضُمَّ الكسرَ، أَوِ ارْفَعِ الجَزْمَ، أو حَرِّكْ بِرفعٍ، فقد خرجتَ عـن ذلك، فذلك مثل قوله:

وتُسأَلُ ضَمُّواْ التَّاءَ...[٥] إلى آخر البيت.

ومثل قوله:

وحَرِّكْ وَضُمَّ الكَسْرَ وَامْدُدْهُ هَامِزاً ولاَ نُونَ شِرْكاً...[٦].

١- ساكنا (ح).

٢- والضم (ح) (ص).

٣- الإعراب (ص) (ع).

٤- ساكنا (ح).

٥- طرف من صدر البيت : ٤٧٩.

٦- من البيت : ٧١٠.

[٦٣] وَفِي الرَّفْعِ وَالتَّذْكِيرِ وَالْغَيْبِ جُمْلَـةٌ
عَلَى لَفْظِهَا أَطْلَقْتُ مَـنْ قَيَّـدَ الْعُـلاَ

يريدُ أَنه ربما استَغْنَى بألفاظِ هذه الثلاثةِ عن تقييدِها[1]، وهو على شرطهِ في الضد . وقد اتفق اجتماعُ هذه الثلاثة في بيتٍ واحد في سورة الأعراف وهـو قوله:

وَخَالِصَةٌ (أَ)صْلٌ...[2] .

و لم يَقلْ بالرفعِ ، فكان هذا الإطلاقُ دليلا على أنه مرفوعٌ.

...ولاَ يَعْلَمُونَ قُلْ...[3] .

و لم يَقُلْ بالغيبِ.

...لِـ(شُعبةَ) في الثَّاني و يُفتَحُ شَمْلَلاَ[4] .

و لم يقل بالتذكير .

والهاء في (لفظها)، يعود إلى الجملة.

وَنَبَّهَ[5] بقوله: (مَنْ قَيَّدَ العُلاَ)، على أنه إنما وَضَعَ قصيدته[6] لمن عرف مـا يُرتَقَى به إلى عُلا[7] هذا الشأن.

١- تقيدها (ص).

٢- طرف من البيت : ٦٨٤.

٣- طرف من صدر البيت : ٦٨٤.

٤- عجز البيت : ٦٨٤.

٥- ينبه (ص).

٦- قصيده (ح).

٧- على (ص) (ح).

[٦٤] وَقَبْلَ وَبَعْدَ الْحَرْفِ آتِي بِكُـــلِّ مَـــا

رَمَزْتُ بِهِ فِي الْجَمْعِ إِذْ لَيْسَ مُشْـــكِلاَ

قد قال قبل هذا: (**وَمِنْ بَعْدِ ذِكْرِي**[١] **الحَرْفَ أُسمِي رِجالَه**)[٢]، وعَنَى بـــه الحرف الذي اختَلَف فيه القراءُ كقوله:

ومَالكِ يومِ الدِّينِ (رَ)اوِيهِ (نَـــ)اصِرٌ[٣]

وهذا في غير كلمات الجمع.

فأما[٤] في كلمات الجمع وما معها من مفرَدٍ، فإنه يأتي بذلك قبل الحـــرف المختَلَفِ فيه وبعده[٥] .

وكذلك إذا سَمَّى القارئَ باسمه، فإنه لا يلتزم[٦] فيه تقديمـــا ولا تأخـــيراً كقوله: و(**حمزَةُ**) **أَسْرَى**[٧] .

وقد أشار إليه في البيت[٨] بعد هذا بقوله[٩] :

وسَوْفَ أُسَمِّي حيثُ يَسمَحُ نَظْمُهُ[١٠] .

أي لا ألتزمُ موضعاً عند التسمية مخصوصاً، بلْ أُسَمِّي حيث تتأتَّى التسميةُ قبل القراءة أو بعدها.

١- ذكر (ص).

٢- صدر البيت : ٤٦.

٣- صدر البيت : ١٠٨.

٤- وأما (ص).

٥- وما بعده (ح).

٦- لا يلزم (ص).

٧- طرف من صدر البيت : ٤٦٦.

٨- الذي زيادة في (ح) بعد البيت.

٩- كقوله (ح).

١٠- صدر البيت : ٦٥.

ومثال ما ذكرته، قوله:

وَ(حَـ)قّ نَصِيرٍ كَسْرُ وَاوِ مُسَوِّمِيـ ـنَ ..[1] ، وشبهه.

[٦٥] وَسَوْفَ أُسَمِّي حَيْثُ يَسْمَحُ نَظْمُـهُ
بِهِ مُوضِحاً جِيـداً مُعَمّـاً وَمُخْـوَلاَ

أشار بقوله (مُوضِحاً)، إلى أنه لا يأتي برمز مع مسـمّىً باسمه، إذ بـه يتـمُّ الإيضاح.

وأصل قولهم : جيدٌ مُعَمٌّ وَمُخْوَلٌ، أهم كانواْ إذا كان الغلام لـه أعمـامٌ وأخوالٌ، يعرفونه بجِيدِهِ لِمَا في عنقه من الزينـة؛ لأن الفريقـين مـن أعمامـه وأخواله، يُكرمونه[2] ويُقَلِّدُونَهُ القلائد، ويُزَيِّنُونه أحسن زينة؛ كأنه يقول: أُوضِحُ بالتسمية إيضاحا يُشْبهُ جيدا هذه صفتُه في الزِّينة والوضوح؛ لأنـه إذا أمكنـه تسميةُ القارئ، فهو أَحسَنُ وأزينُ وأوضحُ.

والْمُعَمُّ والمُخْوَلُ أيضاً : الكريم الأعمامِ والأَخوالِ.

قال الشاعر :

فَلَمَّا رَأَواْ مَا قَدْ أَرَتْـهُمْ شُـهودُهُ ... تَنَادَوْاْ ألا هـذا الْجَـوَادُ المؤَمَّـلُ
أَبوهُ ابْنُ زَادِ الرَّكْبِ وَهْوَ ابْنُ أُخْتِـهِ ... مُعَمٌّ لَعَمْـرِي في الجِيَـادِ ومُخْوَلُ[3]

١- من البيت : ٥٦٩.

٢- يكرهونه (ص).

٣- البيتان من شواهد ابن منظور في اللسان : (زود).

[٦٦] وَمَنْ كَانَ ذَا بَابٍ لَهُ فِيـــهِ مَذْهَـــبٌ
فَلاَبُدَّ أَنْ يُسْـــمَى فَيُـــدْرَى وَيُعْقَـــلاَ

يريد أن القارئَ إذا انفردَ بباب لَمْ يُشَارِكْهُ فيه غيرُه، ذَكَرَه في ذلك الباب باسمه من غير رَمزٍ زيادةً في البيان، كنَقل الحركة، وإبدال الهمز الساكن، ووقف حمزة على الهمز والإدغام الكبير .

[٦٧] أَهَلَّـــتْ فَلَبَّتْـــهَا الْمَعَـــانِي لُبَابُـــهَا
وَصُغْتُ بِهَا مَا سَاغَ عَذْبـــاً مُسَلْسَـــلاَ

الإهلالُ: رفعُ الصوتِ؛ يقال: أهلَّ واستَهَلَّ، إذا رفع صوتَه. واســـتهلالُ الصَّبِيِّ عند سقوطه من ذلك. وإهلالُ الحجيجِ : رفعـــهُمْ أَصواتَـــهُمْ بالتلبيـــة. والمستهَلُّ من المطر، مالَهُ صوتٌ ؛ كأنها نادت صارخةً بالمعاني فَلَبَّتْهَا.

ومعنى لَبّى، قال: لَبَّيْكَ ،كما يقال: هَيْلَلَ وهلَّلَ وكَبَّرَ. ويقال للمُلَبِّـــي: لَبَّى فوك، يدعون له بالتلبية في الحج.

ويقال: (ساغَ) الشرابُ في الحَلْقِ سَوْغاً وأَسَغْتَهُ.

[٦٨] وَفِي يُسْرِهَا التَّيْسِيرُ رُمْتُ اخْتِصَـــارَهُ
فَـــأَجْنَتْ بِعَـــوْنِ اللَّـــهِ مِنْـــهُ مُؤَمَّـــلاَ

يريد كتاب التَّيسير **لأبي عمرو** رحمه الله .

وأَجْنَتِ الشجرةُ : أُدْرِكَ ثَمَرُها . وأجنت الأرضُ : كثُر جَنَاهَا من الكـــلأ والكَمْأَةِ وغير ذلك؛ وهو هاهنا مأخوذٌ من أجْنَتِ الأرضُ، لكثرة ما فيها مـــن الفوائد.

والهاء في (منهُ)، إن أعَدْتَهَا على اسم الله تعالى، فَـ(مُوَمَّلاَ) منصوبٌ على الحال، وإن أعَدْتَهَا[1] على التيسير، فـ(مؤملا) منصوب على التمييز.

[٦٩]وَأَلْفَافُـهَا زَادَتْ بِنَشْـرِ فَوَائِـدٍ
فَلَفَّـتْ حَيَـاءً وَجْهَـهَا أَنْ تُفَضَّـلاَ

حُسْنُ استعارةِ الألفاف هاهنا بعد قوله: (فَأَجْنَتْ).

وواحدُ[2] الألفافِ لِفٌّ، وهي الأشجار يَلتَفُّ[3] بعضُها ببعض، وجاءوا لِفّاً، أي مجتمعين في موضعٍ واحدٍ. والموضعُ الملْتَفُّ وَالأَلَفُّ: الكثيرُ الأهلِ والجماعات[4]. وتلافيفُ العشب: التفاف نَباته. وجنةٌ لِفٌّ ولُفٌّ، أي مُلْتفَّةُ النباتِ؛ وفي القرآن: ﴿وجنَّـٰتٍ أَلْفَافاً﴾[5].

[٧٠] وَسَـمَّيْتُهَا حِـرْزَ الأَمَـانِي تَيَمُّنـاً
وَوَجْـهَ التَّـهَانِي فَاهْنِـهِ مُتَقَـبِّلاَ

الحِرْزُ: الذي تُودَعُ فيه الأشياءُ، كأَنَّهُ أَوْدَعَ فيهَا ما يتمنَّاه طالبُ هذا العلمِ.

و(تَيَمُّناً): مفعولٌ من أجله؛ يريد أنَّ هذه التسميةَ، سبقت النَّظم ليكون كذلك، كما تُسَمَّى الوليدةُ أمُّ مالكٍ وأمُّ عَمْرو.

ويُقال لِكلِّ ما أتى بِغيرِ مَشَقَّةٍ ولا عَنَاءٍ: هَنِيٌّ. وطعامٌ هَنِيٌّ من ذلك.

١- عدهما (ص).

٢- وواحدة (ح).

٣- يليف (ص)، وفي (ع) تليف.

٤- والجماعة (ص).

٥- الآية: ١٦ من سورة النبأ، وفي (ع): أي ملتفة ببعضها ببعض لكثرة شجرها، زيادة دون سائر النسخ ولعلها من الناسخ.

ومعنى قوله: (فَاهْنِهِ)، أي كُنْ له هَنِيًّا في حال تقبلك، ولا تكن وَعْـــراً[1] ولا متعسِّفاً[2].

[٧١] وَنَادَيْتُ أَللَّـــهُم يَـــا خَـــيْرَ سَـــامِعٍ

أَعِذْنِي مِنَ التَّسْـــمِيعِ قَـــوْلاً وَمِفْعَـــلاَ

سَمَّعَ فلان بكذا، إذا شاعَه[3] ليتكلم به ؛ وأراد الإستعاذةَ بالله من الرِّيـــاء، وأن يَقصِدَ أن يَذهبَ سَمْعُه في الناس.

وقد أخرج **مسلم** عن **النبي ﷺ** قال: «من سمَّع سمَّع الله به ، ومـــن راءى راءى الله به»[4]، فَشَهَّرَهُ معاقِباً[5].

و(**قولاً ومَفْعَلاَ**)، منصوبان على إسقاط الخافض، أو على الحال.

[٧٢] إِلَيْكَ يَدِي مِنْكَ الأَيَـــادِي تَمُدُّهَـــا

أَجِرْنِي فَلاَ أَجْـــرِي بِجَـــوْرٍ فَـــأُخْطَلاَ

يقولُ: لَولاَ أياديكَ ، لكان من حقّي أن لا أَمُدَّ إليك يدي[6]، فالأيـــــادي منك[7] تمدها إليك.

١- وعدا (ص).

٢- متعسفا سقط (ح).

٣- أشاعه (ع).

٤- متفق عليه : أخرجه البخاري عن جندب عن النـــبي ﷺ في كتـــاب الرقـــاق (٨١)، بـــاب الريـــاء والسمعة(٣٦)حديث(٦٤٩٩) . فتح الباري : ٣٤٣/١١ . وأخرجه مسلم في كتاب الزهد والرقـــــائق (٥٣)، باب من أشرك في عمله غير الله (٥)، حديث(٢٩٨٧)(٤٧) . صحيح مسلم : ٢٢٨٩/٤.

٥ معاتبا (ع).

٦- يدي إليك (ص) (ع) تقديم وتأخير.

٧- منك سقط (ع).

والْجَوْرُ: الْمَيْلُ.
ويقال: خَطَلَ في كلامه وأَخطلَ خَطْلاً ، وهو المنطق الفاسد.
ونَصَبَ(**فأخطلاَ**)[1] على الجواب.

[٧٣] أَمِـــينَ وَأَمْنـــاً لِلأَمِـــينِ بِســـــــرِّهَا
وَإِنْ عَثَرَتْ فَـــــهْوَ الأَمُـــونُ تَحَمُّـــلاَ

أَمِين يُقصَرُ ويُمَدُّ ؛ قال الشاعر:
أَمِينَ فَزَادَ اللَّهُ مَا بَيْنَنَا بُعْدا[2].

وقال آخر:
وَيَرْحَمُ اللهُ عَبْداً قَالَ آمِينَا[3].

ومعناه : اللَّهم استجبْ.
(**وأَمْناً**)، أيْ وَهَبَ أَمْناً للأمين، فهو الموثوقُ به. ويقال له الأَمانُ أيضاً.
والسِّرُّ : ضدُّ العلانية، والسِّرُّ من كل شيء الخالصُ، وإيَّاه أراد هاهنا؛ أي للأمين بخالصها وبما فيها من الفوائد المتخَيّرة. فأمانَتُهُ[4] اعترافُه بذلك وإذاعتُه مـــا يراه منه.

١- فأخطل (ح).
٢- عجز بيت صدره : تَبَاعَدَ عَنِّي فَطحُلٌ إذْ سَأَلْتُهُ
وهو للشاعر جبير بن الأضبط - سأل الأسدي في حَمَالة فحرمه - كما في المشـــوف المعلـــم : ٧٩/١، وتهذيب إصلاح المنطق : ٤٣٩ ، وهوأيضاً من شواهد اللسان : (أمن).
٣- عجز بيت صدره : يا رب لا تَسْلُبَنِّي حُبَّهَا أبداً
وهو لمجنون بني عامر في تهذيب إصلاح المنطق : ٤٣٩ ، ونُسب إلى عمر بن أبي ربيعة في اللسان : (أمـن)، ولم أجده في الطبعة التي اعتمدتها من ديوانه.
٤- وأمانته (ص) (ح).

و(**الأَمُونُ**) : الناقةُ القويةُ [الْخَلْق][1]؛ كأنها أَمِنَ منها الفتُور[2]، لأنهـــا إذا كانت كذلك، صَبَرَتْ و لم تَقْلَقْ؛ أي يكونُ في ما يراه[3] من زَلَلٍ أو خطإٍ، كهذه الناقة في صَبرِهَا لِمَا تتحمله من الأعباء.

وإنما يقول ذلك هاضِماً لنفسه.

[٧٤] أَقُــولُ لِحُــرٍّ وَالْمُــرُوءَةُ مَرْؤُهَــا
لإِخْوَتِهِ الْمِــرْآةُ ذُو النُّــورِ مِكْحَــلاَ

روي عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن أحدَكم مرآةُ أخيه، فإذا رأى شيئاً منــه فليُمطه**»[4] .

وقال بعضهم[5]:

صَدِيقيَ مرآةٌ أُمِيطُ بِهَــا[6] الأَذى ... وعَصْبُ حُسَامٍ إن مُنِعْتُ حُقوقِــي[7]
وإنْ ضَاقَ أمرٌ أوْ أَلَمَّــتْ مُلِمَّــةٌ ... لجــأتُ إليــهِ دُونَ كُــلِّ شَــقِيقِ

يعني أنه يُرِيهِ عُيوبَه، فيُصْلِحُهَا كما يُستفاد ذلك من المرآة.

١- الخلق زيادة من (ح).

٢- العثور (ص) (ع).

٣- فيها براءة (ص).

٤- أخرجه الترمذي عن أبي هريرة مرفوعاً في كتاب البر والصلة(٢٨)، باب ما جاء في شفقة المسلم علــى المسلم(١٨) ، حديث (١٩٢٩) ، قال أبو عيسى: «ويحيى بن عُبيد الله ضعفه شُعبة» . قال: «وفي البــاب عن أنس» . الجامع : ٢٨٧/٤.

٥- لم أقف على قائل هذين البيتين .

٦- به (ح).

٧- حقوق (ص) (ع).

والْمِكْحَلُ والْمِكْحَالُ، الذي يُكتحل به. وكلُّ ما كان من الآلات التي تستعمل، فَعَلَى مِفْعَلٍ ومِفْعَلَةٍ بكسر الميم؛ مثل: مِقلم[1] ومِخْرَز ومِقطع ومِرآة ومِطرقة ومِصرعة[2] ومِرفقة، إلاّ ما شَذَّ عن ذلك: مُدْهُنٌ ومُسْعُطٌ ومُنْخُل ومُنصُل[3].

وجمعُ مِرْآة، مِراءٌ ومَرَايَا.

ونَصَبَ (مِكْحلاً)[4] على الحال؛ [أي][5] مُنَوَّراً مُشبهاً ذلك[6].

[٧٥] أَخِي أَيُّهَا الْمُجْتَازُ نَظْمِي بِبَابِهِ
يُنَادَى عَلَيْهِ كَاسِدَ السُّوقِ أَجْمِلاَ

أَجْمِلَ، من قولهم: أَحسنَ فلانٌ وأَجملَ، وأبدلَ من النون ألفاً لِلْوقْفِ كما في قوله تعالى: ﴿لَنسفعاً﴾[7] تشبيهاً بالتنوين في الاسم المنصوب.

ومنه قول الشاعر[8]:

تَوَسَّمْتُ كَلْبَيْهِ فَقُلْتُ لِصَاحِبِي ... هُمَا شَاهِدَا عَدْلٍ لَهُ فَتَوَسَّمَا

والكلْبَان: مسمارا القائم، رآهما غليظين فعلم أنه لطول ما جُرِّبَ واسْتُعمِلَ، اتسعَ موضعُهما، فأوجبَ ذلك غِلَظَهُمَا لئلا يَقْلَقَا.

وقال الأعشى:

١- مقلمة (ح).

٢- مصدعة (ح).

٣- وزاد ابن قتيبة (مُكْحُلَة) . أدب الكاتب(كتاب الأبنية) : ٣٧١.
وزاد ابن مالك(مدُق) و(مُحْرُضَة) . شرح الكافية الشافية : ٤/٢٢٥٠.

٤- مكحل (ح).

٥- أي زيادة من (ح).

٦- لذلك (ع).

٧- من الآية : ١٥ من سورة العلق.

٨- لم أقف على قائل هذا البيت.

فَإِيَّاكَ ذُو الأَنْصَابِ لا تَقْرَبَنَّهَا وَلاَتَعْبُدِ الشَّيْطَانَ وَاللَّهَ فَاعْبُدَا[1]

أرادَ أَجْمِلْ أَجْمِلْ، فأتى بالنون نائبةً عن التَّكرارِ للتأكيد .

[٧٦] وَظُنَّ بِهِ خَيْراً وَسَامِحْ نَسِيجَهُ
بالإِغْضَاءِ وَالْحُسْنَى وَإِنْ كَانَ هَلْهَلاَ

لما كان البيتُ من الشِّعرِ مُشَبَّهاً ببَيْتِ[2] الشَّعَر، استُعير فيه النَّسجُ[3]، وكما قالوا[4]: ثوبٌ هَلْهَلٌ : سخيفُ النَّسْجِ، كذلك قالواْ : شِعرٌ هلهلٌ : رقيقٌ.
وقيل: إنما لُقِّبَ عَدِيٌّ مُهَلْهَلاً، لأنه هَلْهَلَ الشِّعرَ؛ أي رققه. وقيل غير ذلك.

[٧٧] وَسَلِّمْ لإِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ إِصَابَةٌ
والأُخْرَى اجْتِهَادٌ رَامَ صَوْباً فَأَمْحَلاَ

الصَّوْبُ: نزولُ المطر . والصَّيِّبُ : المطرُ الْمَصُوبُ.
والْمَحْلُ : جفاف النبات عن انقطاع المطر، وأَمْحَلَتِ الأرضُ فهي مُمْحِلٌ[5]. وأَمْحَلَ فلانٌ : صادف الْمَحْلَ.

١- ديوانه : ١٣٧. والبيت من قصيدة يمدح فيها النبي ﷺ . ورواية الديوان:
وَذُو النُّصُبِ المنصوب لاَ تَنْسُكَنَّهُ وَلاَ تَعْبُدِ الأَوْثَانَ وَاللَّهَ فَاعْبُدَا

٢- ينبت (ح).

٣- النسيج (ص).

٤- قال (ح).

٥- نقل ابن منظور عن ابن السكيت قوله: «أمحل البلد، فهو ماحل ، و لم يقولوا ممحل»، وربما جاء في الشعر. قال حسان: ...فأصبح كالثغام المُمْحل». لسان العرب: (محل) .
وليس الأمر كما ذكر، بل وجدت عند ابن السكيت قوله : «وأعشب البلد فهو عاشب ومعشب، وأمحل فهو ماحل وممحل». إصلاح المنطق : ٢٧٤

والعالِمُ[1] إذا اجتهد فأخطأ[2] فله[3] أجر، وله مع الإصابة أجران[4]؛ فهو بين الْحُسْنَيَيْنِ .

و(إِصَابَة) بالخفض على البدل، وبالرفع على خبر الابتداء.

[٧٨] وَإِنْ كَانَ خَرْقٌ فَادَّرِكْـــهُ بِفَضْلَــةٍ
مِنَ الْحِلْمِ وَلْيُصْلِحْهُ مَنْ جَادَ مِقْــوَلاَ

يعني : وإن وقع في نسيجه خَرْقٌ .

والمِقْوَل : اللسانُ.

[٧٩] وَقُلْ صَادِقاً لَوْلاَ الْوِئَـامُ[5] وَرُوحُـهُ
لَطَاحَ الأَنَامُ الْكُلُّ فِي الْخُلْفِ وَالقِــلاَ

يُقال : لولاَ الوئامُ[6] لهلك الأنام . والوئام[7]: الموافقة ؛ يقال[8]: وَاءَمَـه، إذا صنعَ مثلَ ما صَنَعَ.

١- وللعالم (ح) (ع).

٢- وأخطأ (ص).

٣- فله سقط (ح).

٤- يشير إلى الحديث الصحيح : «إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم ثم أخطأ فله أجر » . أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة (٩٦)، باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ (٢١)، حديث(٧٣٥٢). فتح الباري : ١٣/٣٣٠.

٥- اللوام (ح).

٦- اللوام (ص) (ح).

٧- واللوام (ص) (ح).

٨- يقال سقط (ح).

والقِلاَ : البُغضُ ؛ يُقَالُ : قليتَه أقليتَهُ[1] قِلىً ومقلية ؛ قال الله تعالى: ﴿ما ودّعك ربُّك وما قَلَى﴾[2] .

وقال ذو[3] الإصبع :

مختلفَان فأَقْلِيهِ ويَقْلِيني[4] .

[٨٠] وَعِشْ سَالِماً صَدْراً وَعَنْ غيبَةٍ فَغِبْ

تُحَضَّرْ حِظَارَ القُدْسِ أَنْقَى مُغَسَّلاَ

سلامةُ الصدرِ تجمع أنواعَ الخيرِ، إذ يُتَّقَى[5] معها كلُّ خُلُقٍ مَذمومٍ، كالكِبْرِ والبَغْيِ والحسد والغِيبةِ وغيرِ ذلك.

قال الله تعالى: ﴿ إلاّ من أتى الله بقلب سليم﴾[6] .

وقوله: (فَغِبْ)، أي لا تحضُرْ مع المغتابِين ولا تُوَافِقْهُمْ[7] ، ولا تُصْغِ[8] إليهم فتكون في حكم الغائب ؛ فقد قال رسول الله ﷺ : «ما من امرئ يخذل امرءا مسلما في موضع تنتهك فيه حرمته ويُنتقص فيه من عرضه إلا خذله الله في

١- وأقليه (ص)(ع).

٢- الآية : ٣ من سورة الضحى.

٣- ذو سقط (ص).

٤- عجز بيت لأبي الإصبع العدواني صدره : ليَ ابنُ عَمٍّ على ما كان من خُلُقٍ.

وهو في المفضليات : ١٦٠.

٥- ينتفى (ص) (ح).

٦- الآية : ٨٩ من سورة الشعراء.

٧- ولا ترافقهم (ص).

٨- ولا تصغي (ص).

موطن يحب فيه نصرته، وما من امرئ ينصر مسلماً في موضع ينتقص[1] فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته، إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته»[2].

وقال ﷺ : «من رد عن عرض أخيه ، رد الله عن وجهه النار يوم القيامه»[3].

والحِظارُ : ما حَظَرْتَهُ على غَنَمٍ[4] أو غيرِها بأغصان الشجر وغيرِها، هذا أصله . وحظيرة[5] القدْس : ما حولَه.

و(أَنْقَى)، يريد نَقِيّاً . [ونَصَبَ][6] (مُغَسَّلا) على الحال.

[٨١] وَهَذَا زَمَانُ الصَّبْرِ مَنْ لَكَ بِالَّتِي ... كَقَبْضٍ عَلَى جَمْرٍ فَتَنْجُو مِنَ البَلاَ

(**مَنْ لَكَ بِالَّتِي**)، أي بالحالة أو بالعَزْمة[7] التي (**كقبضٍ على جَمْرٍ**).

وأراد ما جاء في الحديث مِن ذكر الزمان الذي نعته حتى قال: «**فالقابضُ على دينه فيه، كالقابض على الجمرِ**»[8].

١- ينقص (ص).

٢- أخرجه أبو داود في كتاب الأدب ، باب من رد عن مسلم غيبة ، حديث(٤٨٨٤). سنن أبي داود : ٢٧١/٤.

٣- أخرجه الترمذي عن أبي الدرداء مرفوعاً في كتاب البر والصلة(٢٨)، باب ما جاء في الذب عن عرض المسلم(٢٠)، حديث (١٩٣١)، وقال: «وفي الباب عن أسماء بنت زيد». وقال: «هذا حديث حسن» . الجامع : ٢٨٨/٤. وأخرجه أحمد عن أبي الدرداء ، حديث (٢٧٥٢٣) . المسند : ٦/ ٤٩٩.

٤- غيم (ح).

٥- حضيرة (ح).

٦- ونصب زيادة من (ح).

٧- العزمة (ص) (ح).

٨- أخرجه الترمذي عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ في كتاب الفتن(٣٤)، باب(٧٣)، حديث (٢٢٦٠): وقال : «هذا حديث غريب من هذا الوجه . وعُمرُ بن شاكر شيخ بصري قد روى عنه غيرُ واحد من أهل العلم» . الجامع : ٤٥٦/٤.

وأخرجه أحمد عن أبي هريرة، حديث (٩٠٤٨)و(٩٠٤٩). المسند : ٥١٤/٢.

ومعناه أنه يظهر فيه المنكرُ، ويُنكَر[فيه][1] المعروفُ، فيُؤْذَى من تمسَّك بالحق أو أَمَرَ به، فهو كالقابضِ على الجمر، وهو حينئذ غريبٌ كما قال رسول الله ﷺ : «**إن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ، فطوبى للغرباء**»[2] .

قيل ومن الغرباء ؟ قال: «**النُّزَّاع من القبائل**».

وفي جامع الترمذي : «**فطوبى للغرباءِ الذين يُصلِحون ما أفسد**[3] **الناسُ من بعدي من سنتي**»[4] .

فلما رأى ذلك واقعا قال: (**وهذا زمانُ الصبر**) يعني المذكورَ في الحديث.

وقد قال رسول الله ﷺ عن ربه ﷻ : «**إنَّ أَغْبَطَ أَوْلِيَائِي عِنْدِي لَمُؤْمِنٌ خَفِيفُ الْحَاذِ ذُو حَظٍّ مِنَ الصَّلاَةِ، أَحْسَنَ عِبَادَةَ رَبِّهِ وَأَطَاعَهُ فِي السِّرِّ، وَكَانَ غَامِضاً فِي النَّاسِ لاَيُشَارُ إِلَيْهِ بالأَصَابِعِ، وَكَانَ رِزْقُهُ كَفَافاً فَصَبَرَ عَلَى ذَلِكَ ، ثم نفض بيده فقال: عجلَت مَنِيَّتُهُ، قَلَّتْ بَوَاكِيهِ، قَلَّ تُرَاثُهُ**»[5] .

فهذا أيضاً كالقابضِ على الجمر في هذا الزمان، لِقِلَّةِ من يُعِينُه على ما تصدى له، ولمدافعتهِ للصَّوَّادِّ عن ذلك.

١- فيه زيادة من (ح).

٢- أخرجه مسلم في كتاب الإيمان(١)، باب بيان أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا وإنه يأرز بين المسجدين(٦٥)، حديث(١٤٥) (٢٣٢) . صحيح مسلم : ١٣٠/١. وأخرجه ابن ماجه في كتاب الفتن (٣٦) ، باب بدأ الإسلام غريبا (١٥)، حديث (٣٩٨٧). سنن ابن ماجه : ١٣٢٠/٢.

٣- فسد (ص).

٤- رواه الترمذي عن كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده مرفوعا في كتاب الإيمان(٤١)، باب ما جاء أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا (١٣)، حديث(٢٦٣٠) ، قال الترمذي : «هذا حديث حسن صحيح». الجامع : ١٩/٥.

٥- أخرجه الترمذي عن أبي أمامة عن النبي ﷺ في كتاب الزهد(٣٧)، باب ما جاء في الكفاف والصبر عليه (٣٥)، حديث(٢٣٤٧)، وقال: «هذا حديث حسن» . الجامع : ٤٩٧/٤. وأخرجه ابن ماجه عن النبي ﷺ في كتاب الزهد(٣٧)، باب من لا يؤبه له(٤)، حديث(٤١١٧)، سنن ابن ماجه : ١٣٧٩/٢. وأخرجه أحمد عن أبي أمامة مرفوعا، حديث(٢٢١٦٣). المسند :٣١٧/٥.

وليس في روايات الحديث كلها ما يفيد أنه قدسي.

[٨٢] وَلَوْ أَنَّ عَيْناً سَــــاعَدَتْ لَتوَكَّفَــتْ

سَــحَائِبُهَا بِـــالدَّمْعِ دِيمـاً وَهُطَّـــلاَ

أي ساعدَتْ على البكاء ، يقال: وَكَفَ البيتُ وَكْفاً، إذَا قَطَرَ.

والدِّيمَةُ: المطرُ الدَّائمُ . وقيل: أَقَلُّهُ مَطَرُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ. وفي الحديث: «**كـــان عمله ﷺ ديمةً**»[١]

يقال[٢] في جمعه : دِيَمٌ[٣] ، وقد ذكر **أبو عبيد**[٤] جيزَةٌ وَجيَزٌ.

وقيل: إنما جِيَزٌ جمع الجمع ؛ وإنما يقال جِيزَةٌ وَجِـــيزٌ ثم جِـــيَزٌ[٥] ، وهـــو منصوب على الحال؛ أي ماطرةٌ مشبهةٌ دِيمة.

[٨٣] وَلَكِنَّهَا عَنْ قَسْوَةِ الْقَلْــبِ قَحْطُــهَا

فَيَا ضَيْعَةَ الأَعْمَـــارِ تَمْشِـــي سَــبَهْلَلاَ

قال النبي ﷺ : **«أربعةٌ من الشقاء : جمودُ العينِ، وقَسَى الْقَلْبِ، وطــولُ الأَمَلِ، والحرصُ على الدنيا»**[٦] .

١- متفق عليه : أخرجه البخاري في كتاب الصوم(٣٠)، باب هـــل يخـــص شـــيئا مـــن الأيـــام(٦٤)، حديث(١٩٨٧) . فتح الباري : ٢٣٥/٤، ومواضع أخر.

وأخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين (٦)،باب فضيلة العمل الدائم من قيـــام الليـــل وغـــيره (٣٠)، حديث(٧٨٣)(٢١٧). صحيح مسلم : ٥٤١/١.

٢- وقال (ح).

٣- ديما (ص).

٤- هو القاسم بن سلام ، وفي كتابه غريب الحديث : ٣١١/٤ شرح لـــ(ديمة) ، وليس فيه جيزة وجيز.

٥- اللسان : (جيز).

٦- أورده الهيثمي عن أنس مرفوعا في باب جمود العين وقسوة القلب وقال: «رواه البزار وفيه هاني بـــن المتوكل وهو ضعيف» . مجمع الزوائد : ٢٢٦/١٠.

وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة : ٣٠/٤ حديث(١٥٢٢).

وروى عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا تُكثروا الكلام بغير ذكر الله فتقسوَ قلوبُكم، فإنَّ كثرةَ الكلام بغير ذكر الله قسوةٌ للقلب، وإن أبعد الناس من الله تعالى القلبُ القاسي**»[1].

وقيل لبعض الصالحين: بماذا يستعان على البكاء؟ فقال: تركُ[2] ما يُبْكَى منه.

وقال **إبراهيم الإلْبيري**[3] رحمه الله في المعنى:

وَأَرَى شُؤُونَ[4] العَيْنِ تُمْسِكُ مَاءَهَا ... وَلَقَبْلُ[5] مَا حَكَتِ السَّحَابَ الوُكَّفَا

وَأَخَالُ ذَاكَ لِفَتْرَةٍ[6] عَرَضَتْ لَهَا ... أَوْ قَسْوَةٍ[7] فِي[8] الْقَلْبِ أَشْبَهَت الصَّفَا

وَلَقَلَّ لِي طُولُ الْبُكَاءِ لِهَفْوَتِي ... وَلَرُبَّمَا شَفَعَ الْبُكَاءُ لِمَنْ هَفَا

ومعنى (**تَمْشي سَبَهْلَلاَ**)، أي تذهبُ ضَائِعَةً.

قال **الكسائي**: «السبهلَلُ: الذي لاَ شيءَ مَعَهُ»[9].

ويُروى عن **عمر** ﷺ أنه قال: «إني لأكره أن أرى أحدكم سبهللا»[10]، يعني لا في عمل دُنْيا ولا آخرة.

١- أخرجه الترمذي عن ابن عمر مرفوعا في كتاب الزهد(٣٧)، باب(٦١)حديث(٢٤١١)، وقال: «هذا حديث حسن غريب، لانعرفه إلا من حديث إبراهيم بن عبد الله بن حاطب» . الجامع : ٥٢٥/٤.

٢- بترك (ح).

٣- هو أبو إسحاق إبراهيم الإلبيري الأندلسي، والأبيات في ديوانه : ٤٤.

٤- شوق (ص).

٥- ولقل (ح).

٦- كذا في جميع النسخ، وفي الديوان : لعبرة.

٧- كذا في النسخ وفي الديوان : من قسوة.

٨- في سقط (ص).

٩- أنشد الكسائي في ما نقل عنه ابن منظور في اللسان: (سبهلل):

إذا الجارُ لم يعلم مجيراً يُجيره ... فصارَ حريبا في الديار سبهللا.

١٠- أورد هذا الأثر صاحب اللسان عن عمر بن الخطاب: (سبهل) .

[٨٤] بِنفْسِي مَنِ استَهْدَى إلى اللَّهِ وَحْــدَهُ
وَكَانَ لَهُ الْقُــرْآنُ شِــرْباً وَمَغْسِــلاَ

أراد : أُفْدِي بنفسي، أو من استهدى مُفدى، أو المفدَى بنفسي من استهدى، أو يُفدَى بنفسي.

واستهدَى : طلبَ الهداية.

و(**وَحدَه**)، إن أراد به **الله تعالى**، فمعناه منفرداً[١] في قصده إياه عن الشركاء، يريد مخلِصاً فيه، بريئاً من الرِّياءِ .

وإن جعلتَه للذي استهدى، فهو من معنى البيت الأول؛ كأنه طلب الهداية إلى **الله تعالى** في زمانٍ أعرض فيه أكثرُ الناس عنها، فَهو في ذلك وحدَه؛ أي منفرداً بقصده؛ لأنه لا يَسلُكُ أحدٌ طريقَهُ ولا يَطلُبُ طلبَه. وتقول: مررتَ به وحدَه، وجاءني وحدَه، وهذا زيد[٢] وحدَه : تَنْصِبُهُ على المصدر؛ كأنك قلت: أوْحَدَهُ إيحاداً؛ أي أفرَدَهُ إفرَاداً، فلما أَوْقَعْتَه موقعَ المصدر نصبتَه نصبه[٣] .

والشِّرب: النصيب، قال الله تعالى: **﴿لَهَا شِرْبٌ ولكم شِرْبُ يومٍ معلوم﴾**[٤]، أي إذا اقتسم[٥] الناسُ حظوظَهم، كان القرآنُ حظَّه.

١- مفردا (ح).

٢- أزيد (ص).

٣- نصبه سقط(ح).

٤- من الآية : ١٥٥ من سورة الشعراء.

٥- أقسم (ص).

[٨٥] وَطَـابَتْ عَلَيْـهِ أَرْضُـهُ فَتَفَتَّقَـتْ
بِكُلِّ عَبِـيرٍ حِـينَ أَصْبَـحَ مُخْضَـلاَ

يُريد، طابَتْ عليه الأرضُ التي تحمِلُه لِمَا عنده من النُّورِ والانشراحِ، ولِـمَا يُثْنِي عليه أهلُها من الثناء الذي يُشبهُ العَبيرَ طِيباً.

والعَبِيرُ، قِيلَ: الزَّعْفَرَانُ ، وقِيلَ: أخلاطٌ من الطِّيب، لَمَّا أصبح **مُخْضَـلاً**؛ أي مبْتَلاً بما أفاض الله عليه من رحمته، لأنه لَمَّا جعل القرآنَ له مَغْسلاً، حَسُن أن يقول (**مخضلا**)؛ أو طابت عليه أرضُ الله وأرضُ[١] القرآن.

جعلَه لكثرة تلاوتِه وتدبُّرِه[٢] كالسالك في أرضٍ قد تَفتَّقَتْ بأنواع الطِّيب لكثرة الفوائد الحاصلة بالتدبر.

[٨٦] فَطُوبَى لَهُ وَالشَّـوْقُ يَبْعَـثُ هَمَّـهُ
وَزَنْدُ الأَسَى يَهْتَاجُ فِي الْقَلْبِ مُشْـعِلاَ

الواو في (**والشوقُ**)، واوُ الحال.

والزَّندُ، الذي يقدح به وهو الأعلى . والسفلى: زندة.

و(**الأَسَى**)، من أَسِيتَ على الشيءِ : أَسِفْتَ[٣] عليه.

و(**يهتاج**) : ينبعِثُ .

و (**مُشْعِلاَ**)، منصوبٌ على الحال.

١- أو أرض (ح).

٢- وتدبيره (ص).

٣- أسيت (ح).

[٨٧] هُوَ الْمُجْتَبَى يَغْدُو عَلَى النَّاسِ كُلِّـهِمْ
قَرِيبـاً غَرِيبـاً مُسْـتَمَالاً مُؤَمَّـلاَ

(المجتبى) : المختار؛ لأن الله تعالى اختارَه لِمَا يَسَّرهُ له من فهم كتابه وتدبره والعمل بما فيه، **قريباً** بتواضعه، **غريباً** في طريقته ومذهبه، **مستمالاً** بتودد الناس إليه وحبِّهم له وتلطفهم به، **مُؤَمَّلاً** عند نزول الشدائد، يُرجَى أن يزيل **الله تعالى** بدعائه ما نزل من بلائه .

[٨٨] يَعُدُّ جَمِيعَ النَّـاسِ مَـوْلًى لأَنَّـهُمْ
عَلَى مَا قَضَاهُ اللَّـهُ يُجْـرُونَ أَفْعُـلاَ

(مولًى)، أي عبداً لله؛ أي لا يَرَى لأحدٍ نفعاً ولا ضرًّا، وَلاَ[١] يَنْسُبُ إليه ما أولاه من خير مع الإعراض عن المحرِّك له والمقدّر لذلك على يده سبحانه، ولا يَذُمُّه على ما رماه به من شرٍّ، أو على منع.

أو **مولًى** ، بمعنى سيد ؛ فيتواضعُ[٢] لهم، ولا يحتقرُ أحداً من خلق الله عاصيا كان أو مطيعا، فإنهم[٣] في ذلك يُجْرُونَ على سابق القضاء والقدر.

١- فلا (ع).

٢- سد فيه واضع (ص) وهو تصحيف.

٣- لأنهم (ص).

[٨٩] يَرَى نَفْسَـــهُ بِـــالذَّمِّ أَوْلَـــى لأَنَّـــهَا
عَلَى الْمَجْدِ لَمْ تَلْعَقْ مِنَ الصَّـــبْرِ وَالأَلاَ

أي[1] يرى نفسه بالذمِّ أولى من ذمهم، لِكثْرَةِ نظره في عيوبه واشتغاله بهـــا، ومعرفَتِهِ بتقصيره.

وقوله: (على المجدِ)، أي على تحصيله، وفي معناه قيل:

لاَتَحْسِبِ الْمَجْدَ تَمْراً أنتَ آكِلُـهُ   لَنْ تَبْلُغَ الْمَجْدَ حَتَّى تَلْعَقَ الصَّـبِرَا[2]

ولوقال : لم تَصبر على الصَّبِر والألاَ، لكان أحسن؛ لأن الألاَ لاَ يُلْعَـــقُ ، وهو نبْتٌ يشبه الشِّيحَ رائحةً وطعماً، ولا يُستعْظم[3] لَعْقُهُ، وإنما يُستَعظمُ[4] الصـبرُ عليه مع عدمٍ[5].

وقوله: (منَ الصَّبِر)، أي من مِثلِ الصَّبِرِ.

وواحدةُ الألاَءِ : ألاَءَةٌ ؛ قال الشاعر:

فَخَرَّ علـــى الألاءَةِ لَـــمْ يُوَسَّـــدْ   كَـــأَنَّ جَبِينَـــهُ سَـــيْفٌ صَقِيـــلُ[6]

وقد روى مسلم أن رسول الله ﷺ سئل أيُّ العمـــلِ أحـــبُّ إلى الله ﷻ فقال: «أحبُّ العملِ إلى الله أدومُه وإن قلّ»[7] .

١- الذي (ح).

٢- لم أقف على قائل هذا البيت .

٣- يستطعم (ص)(ح).

٤- يستطعم (ص)(ح). ونقل أبوشامة عن السخاوي هذا النص في كتابه إبراز المعاني : ٢١٤/١. وفيـــه: (يستعظم).

٥- العدم (ح).

٦- البيت نسبه أبو منصور الأزهري في تهذيب اللغة : (ألى) : ٤٢٨/١٥ ، إلى عبد الله بن عَنَمة.

٧- أخرجه مسلم عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ في كتاب صلاة المسافرين وقصرها (٦)، بـــاب فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره(٣٠)، حديث(٧٨٣)(٢١٨). صحيح مسلم : ٥٤١/١.

وقال محمد بن بشير:

اصْبِر على مضض الإدلاج في السَحَر ... وللرَّواح على الحاجات والبُكَرِ
لا تضجرن ولا يُعجزك مطلبها ... فالنُّجْحُ يذهب بين العجز والضَّجَرِ
إني وجدت وفي الأَيام تجربةٌ ... للصبر عاقبةً محمودَة الأثرِ
وقلَّ مَن جَدَّ في أمر يطالبه ... واستصحبَ الصبر إلا فاز بالظفر[1]

المضَضُ : حُرقة أَلَمِ الكدِّ والتَّعَبِ.

[٩٠] وَقَدْ قِيلَ كُنْ كَالْكَلْبِ يُقْصِيهِ أَهْلُهُ
وَمَا يَأْتَلِي فِي نُصْحِهِمْ مُتَبَذِّلاَ

أَوصى بعضُ الحكماءِ رَجُلاً فقال : انْصحْ لله كما يَنْصَحُ[2] الكلبُ لأَهلِهِ، فإنهم يُجيعونه ويضربونه، ويأْبى إلا أن يَحُوطهم نصحاً.

و(ما يأْتَلِي) : ما يُقصِّرُ ؛ من قولهم : ما يألو جهداً.

و(مُتبذِّلا)، منصوبٌ على الحال.

[٩٩] لَعَلَّ إِلَهَ الْعَرْشِ يَا إِخْوَتِي يَقِي
جَمَاعَتَنَا كُلَّ المَكَارِهِ هُوَّلاَ

يقولُ : لعلَّ اللهَ يَقِينَا -إن قبلنا هذه الوصيةَ- هَوْلَ المطلع.

وهُوَّل، جمعُ[3] هائلٍ، وقد ذكرت معناه ، وهو منصوبٌ على الحال ؛ أيْ مُفزعةً في حال هَولها .

١- ذكر البيتَ الأخيرَ منها بغير عزو أبو العباس القرطبي في كتابه : " المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" : ٤٧٧/١.

٢- كنصح (ح).

٣- وهو من جمع (ح) وهو تصحيف.

[٩٢] وَيَجْعَلَنَا مِمَّنْ يَكُونُ كِتَابُهُ
شَفِيعاً لَهُمْ إِذْ مَا نَسُوهُ فَيَمْحَلاَ

يقال: مَحَلَ به، إذا وَشَى به، فهو مَاحِلٌ.

وفي الدعاء: «ولا تجعل القرآن بنا ماحلاً» ؛ أي ذاكراً لما أسلفناه من المساوئ في صحبته.

[٩٣] وَبِاللَّهِ حَوْلِي وَاعْتِصَامِي وَقُوَّتِي
وَمَالِيَ إِلاَّ سِتْرُهُ مُتَجَلِّلاَ

الإعتصام بالله : الامتناع به من الشرِّ. وعَصمَهُ الله، أي دفع الشرَّ عنه، وفي الحديث: «لا حول ولا قوة إلا بالله كنزٌ من كنوز الجنة»[1] .

وفيه عن **عبد الله بن مسعود**[2] قال : «كنت عند رسول الله ﷺ فسمعني وأنا أقول: لا حول ولا قوة إلا بالله ، فقال: **هل تدري ما تفسيرها ؟** قلت: الله ورسوله أعلم، فقال: **لا حول عن معاصي الله إلا بعصمة الله، ولا قوة على طاعة الله إلا بالله. بذلك أخبرني جبريل عن الله ﷻ**».

والْحَوْلُ[3] على هذا مصدرُ حَالَ إلى مكان كذا ، إذا تحوَّلَ [إليه][4] .

١- أخرجه ابن ماجه عن أبي موسى وأبي ذر مرفوعا في كتاب الأدب (٣٣)، باب ما جاء في «لاحول ولا قوة إلا بالله» (٥٩)، حديث (٣٨٢٤) و(٣٨٢٥). سنن ابن ماجه : ١٢٥٦/٢.
وأخرجه أحمد عن أبي ذر حديث(٢١٣٨٠) . المسند : ٥/ ٢٠٤.

٢- الحديث بتمامه ذكره الهيثمي، وعلق عليه بقوله : «رواه البزار بإسنادين، أحدهما منقطع ، وفيه عبد الله بن خراش ، والغالب عليه الضعف ، والآخر متصل حسن» . مجمع الزوائد : ٩٩/١٠.

٣- فالحول (ح).

٤- إليه زيادة من (ح).

وقال ابن الأنباري[1] : الحول ، معناه عند العرب الحِيلة ، وكذلك الْمَحَالَةُ والاحْتِيَالُ والْمَحَالُ ؛ فيكون معناه : لا حِيلَةَ للعبد في دفعِ الشَّرِّ ، ولا قوة له على دَرْكِ الخير إلا بالله.

ومعناهُ ، التبرؤُ من حول نفسه وقوته ، والانقطاعُ إلى الله ﷻ في جميع الأمور.

وقيل: هو مأخوذٌ من: حال يحول، إذا تحرك[2]؛ يريد: لا حركة إلا بالله.

و(مُتَجَلِّلاً) ، منصوب على الحال.

[٩٤] فَيَا رَبِّ أَنْتَ اللَّهُ حَسْبِي وَعُدَّتِي
عَلَيْكَ اعْتِمَادِي ضَارِعاً مُتَوَكِّلاً

(حَسْبِي) ، أي مُحْسِبِي . والمُحْسِبُ : الكافي ؛ يقال: أَحْسَبَهُ الشيءُ، إذا كفاهُ.

والْعُدَّةُ : ما يُعَدُّ للحوادث.

واعتمدتُ على العِمَادِ أَعتَمِدُ اعتماداً ، والشيءَ مُعْتَمَدٌ.

والضَّارِعُ : الذَّليل.

والمتوكِّل : المظهِرُ للعجز معتمِداً عليه.

وإنما نظم في هذين البيتين؛ لا حول ولا قوة إلا بالله ، حسبي الله ونعم الوكيل.

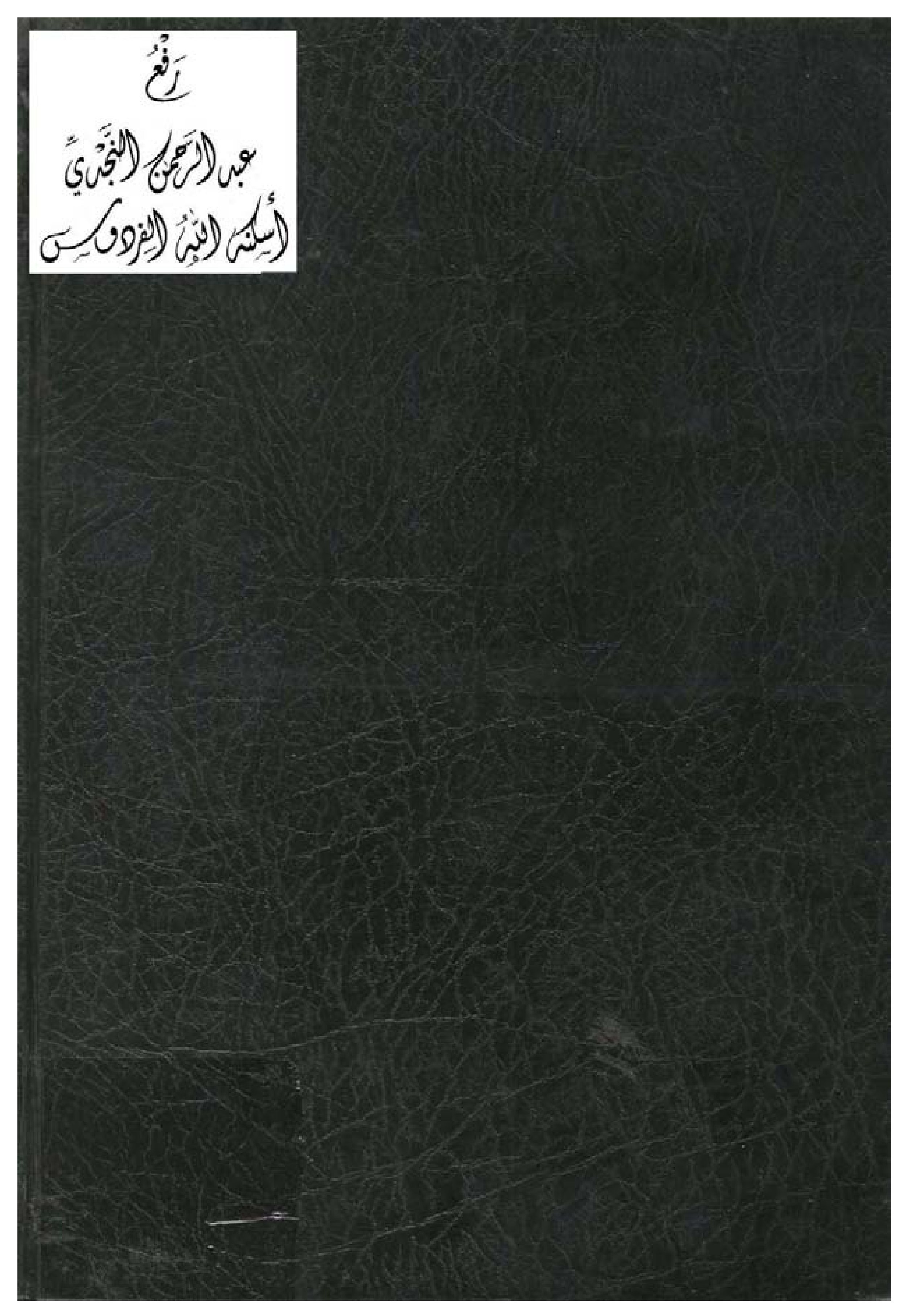
١- أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار ...ابن الأنباري النحوي، كان من أعلم الناس بالنحو والأدب وأكثرهم حفظا له، وكان صدوقا فاضلا دينا خيرا من أهل السنة، صنف كتبا كثيرة في علوم القرآن وغريب الحديث والمشكل والوقف والابتداء، توفي سنة سبع وعشرين وثلاثمائة.

إنباه الرواة : ٢٠١/٣(٧٠٥)، معرفة القراء : ٥٥٦/٢(٢٨٠)، غاية النهاية : ٢٣٠/٢(٣٣٧٣).

٢- تحول (ح).

فهرس الجزء الأول

أولا : الدراسة . (٣-٢٢١)


رَفْعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس